

الثورة
السورية
الكبرى
سلامة عبيد
مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل

سلامة عبيد

الثورَة السُّوريَّة الكبرى

1925 – 1927

عَلى ضَوء وَثائِق لم تنشَر

مقدّمـة

تقع الأحداث الجسام، وتتعاقب عليها الأيام والأعوام، ويغفل أصحابها، وذوو الشأن فيها تدوينها. ثم يعود إليها بعضهم بعد حين، أو يقوم من يؤرخ لها بعد فترة من الزمن ، فيقع له فيها من الزيادة والنقصان ، ومن التخليط والتمويه ، عن قصد وعمد ، أو عن سهو وخطأ ، ما يخرجها عن حقيقتها ، ويدخل فيها ، أو يدخلها كلها بجملتها وتفصيلها في روايات مخترعة ، وأحاديث مبتدعة لم يعرفها التاريخ ، ولا يقرها نطقه وواقعه. وعندنا في لبنان ، في تاريخنا السياسي ، وفي تاريخنا الديني من ذلك الشيء الكثير والخبر اليقين.

لذلك، يكون الأستاذ سلامه عبيد قد أحسن كل الإحسان في وضعه كتابه : الثورة السورية..[1] والعهد بها قريب ، وبعض رجالها لا يزالون على قيد الحياة ، والمؤلف نفسه عايش هذه الثورة وأحداثها، ونشأ في أحضانها ، وشهد من ويلاتها ، وقاسى من أهوالها ونكباتها ، وأخذ عن رجالاتها أكثر ما دوّن وبأكثر ما حدث . وليس هذا فحسب ، فهو لم يقف عند الرواية يرويها ، والواقعة يصفها ، عن مشاهدة وعيان ، ولا عن قال فلان وحدث فلان ، بل عزّزها بالأرقام يستند إليها ، وبالوثائق يعتمد عليها ، فجاء كتابه مرجعاً في أحداث الجبل في ثورته تلك ، يمكن أن يرجع إليه في اكتناه حقيقتها ومعرفة أسبابها ووقائعها ونتائجها.

ولا بدّ والحديث عن ثورة قامت على فرنسة ، فكان لها في أوضاع الشام السياسيّة : سورية ولبنان، أثرها البالغ ، من أن نمر عِجالاً بمطامع فرنسة في هذا القطر ، وعلاقتها به منذ الحروب الصليبية، وإلى أن كان لها هذا الانتداب عليه، وسياستها فيه.

[1] - أقدمت مؤسسة ((بيت اليتيم)) على طبع هذا الكتاب بعد أن لفت النظر إليه الأستاذ نجيب حرب صاحب جريدة ((الجبل)) وهو من عرف بحرصه على بعث مثل هذه المعلومات ونشرها كي لا تبقى دفينة في الصدور، أو مطوية بين السطور.

خرجت فرنسة من الشام، بعد الحروب الصليبية في من خرج من دول الاستعمار الأوروبية، عينها تتلفت إليه، وقلبها معلق به، لم ينسها طول العهد، وبعد السنين هذا الود المكين.. والشوق الدفين.. فما إن أتت الفرصة نابليون – وهو في مصر يحتلّها ، ويوطّد بنيانه فيها ، حتى رمى بأبصاره إلى الشام يهاجم مرافقها ليحقق أمنية من سبقه ، فردّه الجزار والطاعون، والسياسة الإنكليزية الداهية الدهياء، فارتد عنها، ولم ترتد معه أبصار الساسة من أمته ، ولا انتهت أطماعهم فيها. عادت فرنسه إلى سياسة استعمارية عن طريق المشروعات العلمية والمؤسسات الخيرية، فأحسنت إلى البلاد من جهة، أن بذرت فيها بذور نهضة اجتماعية، وأساءت من جهة أن كان عملها ينطوي على نزعة تعصبيّة كان من جرّانها قيام نزوات طائفية لا نزال نعاني مضَضَها إلى اليوم.

بلى! كان يراد من هذه المنشآت العلمية والخيرية شيء أخر مقدم على العلم وعلى عمل الخير، هو أن يكون عملها هذا مدخلاً إلى هذه الأرض الطيبة ، مفتاح باب الشرق : تستعمره وتستولي عليه.

فما إن كانت سنة الستين (١٨٦٠) وكان لها فيها يد سوداء إلى جانب اليد الإنكليزية اليد التركية التي كانت سباقة إلى النجدة بعد أن تعالت صيحات أقطاب فرنسه في مجلسهم النيابي بالويل والثبور، وامتلأت صفحات جرائدهم بالتحريض والتنديد.[1] على أن السياسة الانكليزية التي تصدت لفرنسة في حملة نابليون على عكة، عادت مرة ثانية تتصدى لها سنة ١٨٦٠. لم يكن لانكلتره قبل بإرسال حملة عسكرية، ولم تشأ أن لا يكون لها يد كاذبة في إقرار السلم ، كما كان لها يد صادقة في إثارة الفتنة، فخادعت فرنسه وحملتها على أن تكون الحملة الإفرنسية باسم أوربة لا باسم فرنسه. وغرّ فرنسه هذا المظهر الطنان فنزلت على رأي إنكلترة. فلم يكن لها أن تستقل بعمل، وحملتها العسكرية، جاءت باسم أوربة لا باسمها.[2]

---

[1] - تراجع (مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان) من سنة ١٨٤٠-١٩١٠

[2] - روايات متصلة السند، عن الذين عاشوا في تلك الحقبة، وعمن رووا عنهم. يعززها كتاب اللورد (دفرن) إلى السير (بولفر) في ٩ تشرين الأول سنة ١٨٦٠ (المحررات ص ٨٣ من المجلد الـ ٣).

كانت فرنســه تريد أن تقيم دويلة في الشـرق، توليها صـديقها عبد القادر الجزائري.[1] إلا أن خطأ (بو فور) قائد الحملة الفرنسية في سياسته الهوجاء، ودهاء فؤاد باشا العثماني ودسائس السياسة الانكليزية فوّت على فرنسة ما كانت تريده.[2]

خرجت فرنسه من سورية مرة ثانية مُكرهة غاضبة كما خرجت من قبل ، غير أن خروجها هذا لم يفقدها أمالها ومطامعها في البلاد السورية .

فلما كانت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ وخرج منها الحلفاء يجرّون أذيال النصـــر، وعلى رؤوسهم أكاليل الغار، وفرنسة عالياً صوتها ، مطالبة بحقّها في سورية ، لم تستطع يومئذٍ السياسـة الانكليزية أن تقف منها ، موقفها يوم عكة وسـنة السـتين ١٨٦٠. فتحول بينها وبين ما تطمح إليه وتطمع فيه. ذلك :

١- إن الرجل المريض: الدولة العثمانية كان قد انتهى أمرها ولفظت أنفاســها. ولا بدّ للمائت من أن تقتسم تركته.

٢- أن كل دولة من دول الاسـتعمار قد أخذت من هذه التركة نصـيبها فمن حق فرنســة أن يكون لها نصيبها فتأخذه.

٣- إن لفرنسة في سورية من المصـالح الاقتصادية والمؤسسات الخيرية والعلمية ما ليس لغيرها من الدول فهي أحق بها منهن.

٤- زعمها أن الســـوريين يريدونها لعلاقتهم الوثيقة بها تاريخياً وعلمياً. ففي عاصـــمتهم كانوا يعقدون مؤتمراتهم، وفي صـحافتهم كانت تعلو صـيحاتهم، وبلغتها كانوا يرفعون أصـواتهم. وهذه الحجة الأخيرة كانت من الانتشار والقوة ، بحيث سرَت حتى على الانكليز أنفسهم فخُدعوا بها ، إلى أن فضحتها لجنة ((كراين)) وما كان من تقريرها الذي منع نفوذ فرنسة يومئذ وسلطاتها من نشره وإعلانه.[3]

---

[1] - روايات متصلة السند، عن الذين عاشوا في تلك الحقبة، وعمن رووا عنها. يعززها كتاب اللورد (دفرن) إلى السير (بولفر) في ٩ تشرين أول سنة ١٨٦٠ (المحررات ص ٨٣ من المجلد الـ ٣)

[2] - كان الجنرال (بوفور) قد أوعز إليه، بأن يساير الدُّروز وأن يتساهل معهم إلا أن شكاوي المتضررين، وبكاء المصابين، ولا سيّما من النساء ، ومخادعة فؤاد باشا وحمله على أن يطلب إعدام زعماء الدروز، غلب عاطفته على عقله ، وعلى سياسة دولته. فقدم جريدة يطلب فيها شنق نفر من زعماء الدروز، أخذها منه فؤاد باشا ، وأطلع بعض الدروز عليها . وبذلك قطع ما كان يمكن أن يكون بينهم وبين الجنرال من تفاهم . ولم يشنق أحد من الدروز في لبنان خلافاً لما وقع في دمشق من شنق الوالي والمشير وفريق كبير من أعوانها.

[3] - اكتفت انكلتره بالدســـائس تحركها من حوالي فرنســـة. كان يقول رجالها لمن يثقون بهم من الذين يراجعونهم في اختيار الدولة المنتدبة؟ إذا أرتمونا فلا نتردد في القبول. وتقوم الثورات في جوانب ســورية شـمالها وجنوبها وداخلها وسـاحلها فيرتاح الانكليز لها ، ويشـــجعون عليها ، ويمدونها أحياناً بالمال والعتاد، حتى إذا بلغوا غايتهم من ذلك وقبضـــوا ثمنه من الفرنســـيين، عادوا يتنكرون للثائرين ويضيقون عليهم الخناق.

بدا الخلاف بين السلطة الفرنسية المنتدبة وأبناء البلاد – وقد انقسموا على أنفسهم – كثرة ضدها وقلة معها - كان هذا الخلاف تقع تبعته على الفريقين. كلمة من الإنصـــاف أن نقولها. ثم عاد يقع على السياسة الافرنسية وحدها. اتبعت فرنسة في سورية سياسة (فرّق تسذ) مزّقت البلاد وكانت واحدة، ونكبت عن العمل من يصـــــلح له. وانتهكت حرمة القوانين، واســـتعلت على الناس، وساستهم بمنهجية نفرّت منها الكثرة. وبلغ بها الأمر أن كانت في مراقبتها الصحف تحذف كلمة العرب والعربية والعروبة فيظل مكانها بياضاً.

كان هذا بعد أن وقفت منها الكثرة الإســـلامية على اختلاف مذاهبها وعناصــــرها وإلى جانبها الكثرة الأرثونكســـية يطلبون الاســـتقلال التام الناجز وإن لم يكن بدّ من الانتداب فليكن لأميركة وإلا فلإنكلتره . ويرفضـون فرنسـة رفضـاً مطلقاً . هذا ما قيل للجنة ((كراين)) وقد بقي تقريرها مطوياً كرمى لفرنسة إذ لم يكن الاستفتاء في مصلحتها.

أن تغضب فرنسـة لهذا الذي كان فلا لوم عليها ولا تثريب ، وأما أن تستمر في سياسـة خاطئة، فثمة اللوم والتثريب.

كان العرب عامة والسوريون خاصة ، يشكون من العثمانيين ، سوء إدارتهم ، وسوء قوانينهم ، وســوء اختيارهم للرجال ، يتولون أمورهم ، ويتمنى الســواد الأعظم منهم أن يروا وجهاً جديداً يبدل ما كانوا فيه ، فجاءتهم فرنسـة وقد كانت سبقتها إليهم شـهرة واسـعة تتحدث بما كانت عليه من عدل وحرية وحضارة . فإذا بالحال هيَ هيَ، مضى الفرنسيون على ما كان عليه العثمانيون من فساد في الإدارة وسوء في الاستعمال، وفي اختيار الرجال.

جاء في منشـور أصـدره المفوض السـامي الأول الجنرال (غورو) سـنة ١٩٢٠ ما نصـه: ((أن فرنســة تريد ، بل ترى من واجبها تأمين اسـتقلال سـورية ، الذي سـبق الاعتراف به بصـــورة جهريّة . وأن ما ألقاه عظماء فرنســة من خطب وبيانات وتصــريحات في المجالات الســياسـية تتناول كلها حقيقة واحدة ، هي أن فرنسة ما قبلت الانتداب على سـورية إلا لإرشـادها وإسـعادها والنهوض بها في مجال الرقي والعمران)).

وبعده قال الجنرال (فيغان) المفوض الســـامي الثاني في خطاب ألقاه في نادي قدماء المحاربين العسـكريين – عقيب تعيينه مفوضـاً سـامياً لفرنسـة في سـورية ولبنان – ((أن انتدابنا يحتاج إلى رجال قديرين ومن أصحاب العفة والاستقامة)).

هذا ما قاله الرجلان الكبيران المسؤولان عن السياسة الإفرنسية في سورية ولبنان وقبل أن نرد نحن على هذا الكلام نترك ذلك لكبير من كبراء فرنسة هو الأستاذ (هوكينغ) إذ يقول: ((إن الرجال المستخدمين في دوائر الانتداب هم من حيث الكفاية من المتوسطين، ومن حيث المبادئ، هم من المتمسكين بكراسيهم ومنافعهم، وقد أحاطوا أنفسهم بموظفين من الأهلين مهمتهم أن يؤمروا فيطيعوا)).

هذا أصدق وصف لما كانت عليه سورية بعد تلك الآمال الكبار بالحرية والاستقلال. وما كان من تصريحات دول الحلفاء ومنها فرنسة – إبان الحرب ووعودهم الشعوب بالحرية والاستقلال وحكم انفسهم بأنفسهم.[١]

كان على فرنسة وقد أصبحت مالكة الأمر كله ومقدرات البلاد بيدها ، أن ترتفع عن سياسة البغضاء والحقد والانتقام ،عن وبعث الضغائن الدينية الدفينة ، وعن اصطناع المهازيل[٢] كان الوطنيون قد ذهبوا في سياستهم مذهبين: فريق يقول: إن فرنسة تريد أن تأخذ كل شيء ولا تعطي شيئا، وأنه لأهون عليها أن تخرج من البلاد جملة، من أن تعطيها حقاً.

وفريق أخر يقول بالتفاهم والتقرّب والجري على سياسة (خذ وطالب).

جعل هذا الفريق يتقرب من السلطة ويمد لها يد (الإخاء) لا يطالبها إلا بوعودها وعهودها فلا يرى إلا إباءً وإعراضاً. كانت تريد (يد العبودية) لا يد الإخاء.

يوم كُلف الدماد أحمد نامي رئاسة الحكومة السورية، استدعتنا المندوبية إلى دارها في محلة الشهداء للمباحثة في تأليف الوزارة. وكان المدعوون: فارس الخوري، وحسني البرازي، ولطفي الحفار من الكتلة الوطنية ، وفوزي الغزي أستاذ معهد الحقوق، ورشيد الحسامي المدعي العام في التمييز، وعارف النكدي مدير العدلية العام وأستاذ معهد الحقوق، من الموظفين وشاكر الشعباني وهو من جماعة السلطة. وكان مجلس المندوبين مؤلفاً من المندوب بيار اليب ومن الجنرال كاترو ومن القائم بضبط وقائع الجلسة.

وبعد أن طلب بعضنا معرفة الأسس التي تتألف الوزارة عليها، ورأها عقيمة غير متفقة مع مطالب البلاد المشروعة، وكاد الاجتماع ينتهي، عاد أحدها لطفي الحفار يقول للمندوب: إني قابل بهذه الشروط. ووجد المندوب الفرصة مؤاتية لاستئناف البحث - وكان الوضع من الحراجة بحيث لا بد من تأليف وزارة يموّه بها على الشعب - فعاد يسأل المجتمعين فرداً فرداً عما يقول

---

[١] - تراجع القضية الشرقية: الأقطار المحررة: سورية ولبنان والعراق وما فيها من وثائق وعهود: ترجمة كاتب المقدمة.

[٢] - كانت السلطة تأتي بالرجل من بيته لا سابقة من عمل، ولا مزية علم كل أمره أنه خدم السلطة، أو تعهد بخدمتها - ولو كاذباً أو عاجزاً – فتسند إلية وظيفة هو أضعف وأعجز من أن يقوم بها. لذلك كان الزعيم هنانو – رحمه الله – يسمي عهد الانتداب: (عهد الاتباع).

كل منهم. فرفض فوزي الغزي ورشيد الحسامي وعارف النكدي أن يدخلوا الوزارة فتألفت من ستة وزراء منهم الخوري والحفار والبرازي.

وقبول هؤلاء الثلاثة بالوزارة في تلك الأيام العصيبة، كان معناه مجازفة ، وأن رأي غيرهم فيه إضعافاً معنوياً للثورة القائمة. على أنه اجتهاد كان على السلطة أن تقابله بتسهيل أعمال تلك الوزارة ومساندتها، لتظهر لمن عزف عنها وأباها خطأه، إلا أن الأمر كان على العكس. سلكت معها مسلكها مع من سبقها من وزارات الانتداب: معاكسات لها وتطاولات عليها، وإمعاناً في سجن الأبرياء، وقتل بعضهم. فضج الشعب، ونفض يده منها واستنكر وغضب على الحكومة عامة، وبخاصة على الوزراء الثلاثة الذين حسبوا عليه، فكان منهم أن احتجوا على بعض تصرفات السلطة ، وكان من السلطة أن أبعدتهم إلى دوما في لبنان، عرف من في سورية أن التفاهم مع السلطة تفاهما معقولا يحفظ لها مصالحها ويحفظ للبلاد حقوقها وكرامتها واستقلالها، شيء لا سبيل إليه. وأن مبدأ ((خذ وطالب)) لغة لا تريدها فرنسة ولا تفهمها.
هذا ما حمل كاتب هذه المقدمة على مقال – نشرته جريدة الأيام – بعنوان: ومتى نعطى حقوقنا؟ وفرنسة لا تعطى عن ضعف ولا تعطى عن قوة.[1]

[1] - يوم عين الداماد رئيساً للدولة في سورية، دعت البعثة الفرنسية في دمشق نفراً من أبناء البلاد، وكان في جملة ما تناوله البحث في هذه الجلسة، بل أهمه، مطالب البلاد وحقوقها، وما كان من تجزئة سورية تجزئة لا يقرها عقل ولا منطق، ولا يعرفها التاريخ . وكان من جواب المسيو بيار اليب والكولونيل كاترو ، أن فرنسة تنظر في هذه المطالب نظراً عادلاً، وأن هناك أخطاء وقعت ، تستدرك متى انتهت الثورة في سورية ، فإن فرنسة لا تعطي عن ضعف، ولكنها تعطي وهي قوية . و ما دام السلاح مشهوراً في وجهها، فإن ما تعطيه لا يفسر بإعطاء حق، بل بالإكراه عليه، وهذا ما لا تقبله فرنسة، لأنه لا يليق بمكانتها.
ونحن الذين يهمنا أن ننال حقوقنا ، أكثر مما تهمنا الأساليب التي ننال بها هذه الحقوق، رأينا من الصواب ، أن لا يعطى هذا الحق وعليه مسحة من الإكراه ، لما في ذلك من الغضاضة على سمعة فرنسة ، ولما يهدد هذه الحقوق نفسها في المستقبل من خطر ، إن اعترفت فرنسة بهذه الحقوق اضطرارا لا اقتناعا.
وقويت السلطة في البلاد، فتلت الوزراء الذين شاؤوا أن يتعاونوا وإياها ، ،قمعت الثورة ، ،طويت صفحة الماضي ، فطويت معها حقوق البلاد ومطاليبها.
وليست هذه المرة بالمرة الوحيدة التي يقول فيها رجال فرنسة هذا القول، ولكنه حديث قديم، دعوى طويلة عريضة ، جئنا منها بهذه الحادثة مثلا، لأنها كانت من جملة الأقوال التي قيلت في هذا الصدد وعليها صبغة رسمية، في مذاكرة رسمية، وفي حضرة بضعة أشخاص.
ومن قبل، خرجت فرنسة من الحرب العامة ظافرة ظفراً يثقله الخراب، ويهدده الإفلاس، من كل ناحية من نواحيها، فشغلها ما بها، عن سورية، وعن التفكير فيها، وعن آمال سورية بها، وعن وعودها لها.
ونفضت فرنسة عنها رداء الضعف، وبلغت من العزة والمنعة في يومنا هذا ، من الوجهتين المالية والعسكرية مبلغاً تركت الدول جميعاً وراءها، فنسيناها ما هي فيه، مرة أخرى، سورية ومطاليبها، وما علق السوريون عليها من آمال، وما قطعت لهم – أيام الحرب – من مواثيق.
ففي أي يوم تسعد سورية مع فرنسة إذاً، في أي حالة تعترف لها بحقوقها ؟
لقد رأيناها ضعيفة، ورأيناها قوية، ونحن نحن: مسلوبة حقوقنا مجزأة بلادنا.

كان تمزيق سورية: دويلات وحكومات، طعنة نجلاء في قلبها. على أن فرنسة قد كانت تجد لهذه الجناية مخففاً إن لم نقل مسوّغاً لو أنها ساسـت هذه الأوصـال المقطعة سياسة فيها شيء من الحكمة والصـلاح. ولكنها كانت على العكس تسوس ما تفصله عن أمة ظلماً وعدواناً – بالظلم والعدوان – وهذا جبل العرب أرض بكر، كان مجال العمل فيه مؤاتياً والإصلاح واسعاً بابه، مهيئة أسبابه. فماذا فعلت فيه السلطة بدل الإصلاح والإسعاد، والترقية والازدهار؟.
هذا ما يحدثكم به سلامة عبيد في صفحاته التالية.

عارف النكدي

تمهيد

كانت الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى قد خسـرت البلاد العربية في أفريقيا كلها، من المحيط الأطلسـي حتى صـحراء سـينا، وكانت خسـارتها في أوروبا أعظم أهمية لأن الممتلكات الإسـلامية المفقودة ظلت محافظة على شـيء من الولاء والعطف على مركز الخلافة ، بينما انقلبت ممتلكاتها الأوروبية إلى عدو لدود، فلم يعد ميراث الرجل المريض مُغرياً إلا في نقطتين: المضـائق ، مفتاح البحر الدافئ، وسـورية مفتاح الشـرق الغني ، وما أن بدأت ألمانيا تلتفت نحو الشـرق ، فتحضـن تركيا وتغمرها بالعسـكريين والمهندسـين ورؤوس الأموال، حتى لعبت الوساوس في صدور الإنكليز والفرنسيين والروس، اخذوا يستعدون لتصفية المسألة الشرقية.

كانت البلاد العربية تؤلف قسـماً من المملكة العثمانية ، وكانت الحالة العامة في هذه المناطق العربية تختلف في الشـدة والرخاء ، والعصـيان والولاء ، باختلاف الأمكنة والأزمنة ، إلا أن سورية ظلت أكثرها تأثراً بالأحداث الكبرى ، لقربها من العاصـمة وللنهضـة العلمية والصـحافية والسياسية، النسبية فيها، ولوقوعها على شـاطئ المتوسـط الذي حملت أمواجه مع السـفن الناقلة للجيوش الأجنبية فكراً مغرية كالقومية، والحرية والوطنية.

كان العرب ، قبيل الحرب الكبرى ، يفيقون كما يفيق الجريح بعد تراخي المخدّر، فلا هو يدري تماماً من هو، وأين هو، ولا ماذا يريد، ومع ذلك فإنه يحس بأنه لا يزال حياً، وكانت يقظتهم تختلف أيضـاً في صـفائها باختلاف الأمكنة، إلا أن صـفة الذكرى كانت فيها أبرز، بحيث طغى فيها عامل الماضـي على عامل المسـتقبل والحاضـر، وانقسـمت الفئة الواعية في بلاد العرب ، وخاصـة في سورية ، أحزاباً وشيعاً، فمن مطالب باللامركزية، ومن مطالب بالجامعة العثمانية، ومن مطالب باستقلال بلاد العرب جميعاً، أو باستقلال سـورية ، أو لبنان. إلا أن هذه المبادئ لم تكن ترتكز على أسـس صـحيحة حديثة، ثابتة ، فهي تخلط بين القومية والدين بين الديمقراطية والأوتوقراطية وحلة من الغرب ومن مبادئ الغرب ، ومع ذلك فقد كان من المعقول أن تنجح هذه المبادئ ، بعيوبها ، لو دعمها رأي عام واعٍ، ولكن الجهل والاستبداد والعبودية باسم الدين، والفقر، والاسـتسـلام ، والقبلية ، والرجعية ، والإقطاع... كلّه ذلك جعل بعض العرب يتلمسـون طريقهم في الضـباب الكثيف، فرادى وجماعات، بينما ظل قسـم كبير منهم في غفوة المخدّر أو يقظته.

أحس الغرب بأن في العرب إمكانية فما أغفلها، فعرفت باريس حركة عربية تحررية نشـــيطة . وكانت القاهرة وبغداد منبراً للتنديد بالإجحاف الذي يلحقه الأتراك العثمانيون بالعرب وبخطر التتريك الداهم. ولم تكن المدارس الأجنبية المنتشـــرة في ســـورية وعلى الأخص في لبنان ذي الاســتقلال الإداري ، أقل مســاهمة في إذكاء العداوة بين العنصــرين التركي والعربي، حتى إذا وقعت الحرب الكبرى كانت الأماني والآلام العربية أمضــى ســلاح في اســتنصــار شــعب لم يزل ينبض بالحياة..

ولكن المشكلة الكبرى كانت في التوفيق بين المطامع الأوروبية ، وبين الأماني الوطنية نفسـها ، وكلاهن مانع، وبين هذه الدول نفســـها ، والأماني الوطنية نفســـها ، ذلك الخليط الغريب من التيوقراطية والإقليمية والقبلية... وكان الســاســة الأوروبيون، خلال الحرب ((غير واثقين تماماً بالنصــر، فوزعوا الوعود يميناً وشــمالاً، اســتجلاباً للأنصــار من كل زاوية دون أن يكلفوا أنفسـهم تحاشي التناقض في وعودهم)).[1]

وفيما هم يستنهضون الشريف حسين بالوعود والمعونة إذ هم يوقعون اتفاقية سايكس - بيكو التي قسمت البلاد العربية بموجبها إلى منطقتي إدارة مباشرة، زرقاء لفرنسا وتضم الساحل السوري اللبناني دون فلسطين، مجتازة سيواس في قلب الأناضول، وحمراء لانكلترا تضم العراق الأسفل ابتداء من شمال بغداد، ومحتفظة من الساحل الفلسطيني بمينائي عكا وحيفا. وإلى منطقتي نفوذ زرقاء مخططة لفرنسا، تضم دمشق حوران، مجتازة حلب شمالا، والموصل شرقاً حتى حدود إيران وحمراء مخططة لانكلترا، تبتدئ من العقبة إلى جنوب غزة ، محاذية في الشـــمال منطقة النفوذ الفرنسية، مجتازة كركوك، راسمة في الصحراء العربية قوساً مماسّه خط غزة - النجف تقريباً.

أما فلســطين ، المنطقة الســمراء فقد اعتبرت دولية ، حتى إذا صــدر وعد بلفور، أو تصــريح بلفور، ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، رجحت كفة انكلترا في هذه المنطقة ، ومع ذلك فلم يكن التقســيم مرضياً للطرفين ، خصوصاً لفرنسا ، التي لم تتنازل عن ((حقوقها)) في فلسطين إلا مكرهة . أما الحجاز فقد ترك لملك الحجاز بعد أن سدّ في وجهة باب المندب ، وقناة السويس، وشاطئ الجزيرة الشـــرقي والجنوبي ، وبعد أن رضـــي بأن يحترم عهود انكلترا لحلفائها من الأمراء العرب.

[1] - عن ((التايمس)) ٦ سبتمبر ١٩٢٢ في خونتو بيرون ٣٠٩

هبّ العرب بعد تردد طويل، فدوى صوت الجهاد الديني إلى جانب الصوت القومي ، مترادفين، وكانت الطلقة الأولى كانطلاق البركان تهزّ، وتوقظ وتضيء، وكانت جبال سورية تردد صداها بشيء من الرهبة والرجاء ولم تستطع أن تتحرك إلا خلسة ، وسيف جمال باشا مسلط وأعواد المشانق لا تزال تهتز في ساحة بيروت ودمشق.

كان العرب في أوج مساهمتهم الحربية عندما فوجئوا بافتضاح اتفاقية سياكس - بيكو على أيدي البولشفيك (أواخر ١٩١٧) ، فأصابهم ذهول، ما لبث أن بددته الوعود والعهود الجديدة [١] وانتشار مبادئ ولسن الداعية إلى حق تقرير المصير والمنددة بالمعاهدات السرية، واعتزازهم بما بذلوه من دماء وجهود في سبيل قضية الحلفاء.

دخلت الجيوش العربية دمشق، تتقدم جيوش الحلفاء، ومن ثم لاحقت فلول الجيش التركي المنسحب حتى اجتازت حلب ورفع العلم العربي على دمشق وحلب، وبيروت، وفي كل مكان. فكان ما يشبه البعث، وغمرت النفوس نشوة الحرية والسيادة.

دخلت هذه الجيوش، فقسمت البلاد ((لأسباب حربية)) إلى ثلاث مناطق، المنطقة العربية وقد تركت إدارتها بيد الأمير فيصل، والغربية تحت إدارة انكليزية - فرنسية مشتركة ، وفلسطين تحت إدارة انكليزية بحتة ، ومرجع جميع هذه الإدارات هو اللورد اللنبي القائد العام.

اشتم العرب من هذا التقسيم رائحة اتفاقية سايكس -بيكو ، فنشط نضالهم حتى رموا بالتطرف ، واشتد الافرنسيون بدورهم في المطالبة ((بحقوقهم)) ((بموجب تقاليد موروثة)) وبموجب اتفاقية ١٩١٦.

كانت نقطة القوة في ضغط الفرنسيين على حلفائهم الانكليز، منطقة الموصل ذات الآبار البترولية البكر، والداخلة في منطقة نفوذهم بموجب تلك الاتفاقية ، فكان أمام انكلترا طريقان لا ثالث لهما : أولهما التنصل من اتفاقية سايكس - بيكو ، ولم يكن هذا عليها يسيراً ، كما أنه لم يكن عندها مجال للتردد أو التوفيق بعد تصلّب الفرنسيين في المطالبة بتثبيت قدمهم في سورية .

[١] - مثل: رسالة المعتمد الانكليزي في جدة (٨ فبراير ١٩٢٨) والتصريح الموجه للسبعة (يونيو ١٩١٨)، والتصريح الافرنسي الانكليزي (نوفمبر ١٩١٨). راجع انطونيوس : ملاحق.

أخلت الجيوش الانكليزية المنطقة الغربية وسـلمتها للقيادة الفرنسـية بموجب اتفاق ١٥ سـبتمبر ١٩١٩ فثارت الخواطر . وفي ٩ أكتوبر ١٩١٩ حل الجنرال غورو محل جورج بيكو كمفوض سام فازداد القلق، ونشطت حركة التجنيد العربي في المنطقة الشرقية ، وشاء المؤتمر السوري المؤلف من مختلف المناطق السورية أن يضع العالم أمام أمر واقع بإعلانه ،وفي السابع من أذار ١٩٢٠، استقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالاً تاماً لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي ((وإعلان)) انتهاء الحكومات الإحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث ... والمطالبة باسـتقلال العراق... وأن تراعي أمال اللبنانيين في كيفية إدارة مقاطعتهم لبنان ضـمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة بشـرط أن يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي، وتنصـيب الأمير فيصـل ملكاً دسـتورياً للمملكة السـورية المتحدة.. إلا أن الانكليز والفرنسـيين رفضـوا الاعتراف بهذا المؤتمر. وفي الشـهر الثاني من السـنة نفسـها (نيسـان ١٩٢٠) اجتمع الحلفاء في سان ريمو وقرروا انتدابهم على سورية ، ثاني يوم توقيعهم اتفاقية الموصل.

كان هذا الانتداب ، أو الانتدابات، السـبب الأول للثورة السـورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) وغيرها من الثورات، فلولاه لم تكن هنالك ثورات سورية ولا عراقية.

الفصل الأول

بذور الثّورة

القسم الأول

الأسباب السياسية

((إن بعض الجماعات التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية قد بلغت درجة من التقدم حتى يمكن الاعتراف مبدئياً (مع التحفظ) بكيانها كأمم مستقلة بشرط أن توجه إليها الإرشادات والمساعدة من قبل منتدب على إدارة شؤونها إلى الحين الذي تصبح فيه قادرة على السير بمفردها وإن رغبات هذه الجماعات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في اختيار المنتدب[1])).

ميثاق عصبة الأمم، المادة ٢٢ البند ٤ (١٨ يونيو ١٩١٩)

[1] - تعريب المؤلف

رفض فكرة الانتداب:

نظام الانتداب اختراع حديث حتى اعتبره رايت ((أعظم بدعة)) ولذا فقد خلط بينه وبين الوصـاية والحماية فانبرى الأدباء ورجال القانون للتفريق بين هذه الكلمات وما تحمله كل واحدة منها من معان ومستلزمات.

رأى بيك أنه يوجد، بلا شـك، تشـابه بين الانتداب (أ) والحماية ولكنه رأى أيضـاً أن النظامين يختلفان في الأعمال اختلافاً بارزاً ، فالحماية أسـاسـها السـيطرة والتملك ، بينما تظل المنطقة المنتدب عليها مكاناً شرعياً للشعب الذي يقطنها، ورأى فيه الوطنيون مهمة دولية مؤقتة منزّهة تتنافى مع كل فكرة للسيطرة والاحتلال والمغنم مقتصرة على دور المرشد والمساعد ، مؤقتة، خاضـعة لإشـراف وتدخل عصـبة الأمم، روحها الحقيقية، رفاهية هذه الشـعوب ورقيها ، مما يؤلف وديعة (مهمة) تمدين مقدسـة كما جاء في البند الأول من المادة ٢٢، أما العسـكريون من الفرنسيين وهم الحزب الأقوى فقد رأوا في الانتداب والحماية وسيلة استعمارية مرنة جداً ، إلا أن جميع المصـادر والأحداث متفقة على أن هناك غموضـاً ومناقضـات في هذه المادة الثانية والعشرين التي لم تقابل بالرضى في أوروبا ولا في سورية، فقد قامت في انكلترا وفرنسا سلسلة من الاعتراضـات عليها وتوالت في البلاد السـورية الاحتجاجات والمظاهرات ، والنقد المرير لهذه المادة ، فقد عزّ على السـوريين أن يحشـروا بين الشـعوب غير القادرة على الحكم الذاتي بينما يعترف باستقلال ألبانيا وأرمينيا والحجاز ، ورأوا فيها مغايرة لتصـريحات ولسـن في حق الشـعوب بتقرير مصـيرها ، واحتكاراً للسـياسـة العالمية من قبل الدول الخمس الكبرى وغدراً سافراً من حكومات حلفائهم.

رفضت البلاد السورية في أكثريتها الساحقة الانتداب، الذي بدأ تطبيقا مموهاً لمعاهدة سايكس - بيكو ، وتمهيداً وتبريراً للتوسع الاستعماري وازدادت النقمة عندما شعرت البلاد بأنها ستقسم بين حليفتيهما.

وبما أن المنطقة الجنوبية التي عهد بها إلى بريطانيا لا تدخل في صـلب موضـوعنا فإننا لن نتعرض لموقف الأهالي من الدولة الانكليزية ، بل نكتفي بإلقاء نظرة على موقف المنطقة التي عهد بها إلى فرنسا.

رفض فرنسا منتدبة:

عرفت فرنسا سورية ، وخاصة في المنطقة الشمالية من لبنان بعض الجماعات الصديقة كان المعتقد الديني هو العامل الأول ، وربما الأوحد في وجود هذه الصداقة ، ومن ثم تضافرت العوامل على إنمائها فالمدرسة ورجال الدين ودوي الثورة الفرنسية الكبرى و (بونا بارته) والفتوحات الفرنسية ، وسوء الإدارة العثمانية والتعصب ، كل ذلك كوّن لفرنسا أنصاراً ومؤيدين ، وإلى جانب هذه الجماعات الصديقة لم تحرم فرنسا ، وحتى أي دولة غير فرنسا ، من وجود أنصار لها في ذلك الخليط من العشائر والمذاهب التي لم تكن أكثريتها تفهم معنى وقيمة الوطن بعد أن سيطر عليها الاستعمار مئات السنين. فمن بدو يطوفون في الآفاق إلى حضر ألهتهم السماء والجنة عن مشاكل هذه الأرض ، إلى زعماء نفعيين لم يظهروا شيئا من المزايا الحيوية الهامة القائمة على الإخلاص للمصلحة العامة والنزاهة الشخصية.

ولكن لا يعنى هذا أن هذه الجماعات التي أظهرت ترحيباً بفرنسا أنها تنحر حريتها على أقدام فرنسا، والأكثرية من الذين قبلوا الانتداب قبلوا به وكلهم رجاء أنها (أي فرنسا) لا تحترم استقلالهم فحسب بل تثبته وتضمنه وتحميه.

ومع هذا فقد ظلت الأكثرية الساحقة ضد الانتداب الفرنسي بل ضد (الحماية) الفرنسية ذاتها أيضاً تكرهها وتقاومها.

وترجع أسباب هذا الكره إلى أصول قديمة تعود إلى الحروب الصليبية وقد زادها الزمن رسوخاً، ومهما يكن من أمر فإن الفرنسيين قد غالوا في الاعتزاز بمساهمتهم في هذه الحملات حتى ليصرح بول دومر Doumer أحد الرؤساء السابقين لمجلس النواب الفرنسي ((أن الحروب الصليبية هي بدء ذلك العمل العظيم في التوسع الفرنسي)) . ويتساءل الكونت دي كريساتي : أو ليست الحروب الصليبية عملاً فرنسياً في الدرجة الأولى ... أو ليست فرنسا هي التي منعت عودة الإسلام ، لقرون طويلة بفضل ضرباتها للمسلمين في أفريقيا وأسيا))[١].

وجاء القرن السادس عشر فوقعت في القسطنطينية (يناير ١٥٣٥) معاهدة تضمن لفرنسا في الشرق إشعاعاً لنفوذها، وقد تجددت هذه الامتيازات بين (١٥٣٥ - ١٧٤٠) ست عشرة مرة مجددة لفرنسا نفوذاً تجارياً ومعنوياً في حماية الأقليات والرعايا الأجانب، فتجدد لذلك المطامع

---

١ - Cressaty ١٧-١٨

في ((بلاد الدروز المدهشة بطيب مناخها وخصب أرضها وروعة محاصيلها)) ويزداد التزاحم بين فرنسا وانكلترا عليها خصوصاً وهي مفتاح الشرق ، والشرق لا يزال يغري.

ولم تغيّر الثورة الفرنسية (١٧٨٩) شيئاً من سياسة فرنسا التقليدية في الشرق ، وظلت الديانة الكاثوليكية تمثل الأمة الفرنسية في هذا الشرق إذ أن سفراء فرنسا في الشرق الأدنى ظلوا يلزمون أنفسهم بحضور القداسات القنصلية [١] ومراعاة المظهر الديني مراعاة تتجاهل روح الثورة الفرنسية ومبادءها بحيث لم يعرف الشرق من فرنسا غير وجهها القديم الملكي التيوقراطي.

وجاء القرن التاسع عشر، ونزلت الجيوش الفرنسية في الجزائر أولاً (١٨٣٠) ومن ثم بدأت بالتوسع شرقاً وغرباً ، فراحت النقمة تنمو في قلوب المسلمين ، وتشتد، حتى إذا اختار الأمير عبد القادر الجزائري دمشق محلاً لإقامته بعد نضاله ضد فرنسا ، بدا شاهداً عادلاً لما تضمره فرنسا نحو المسلمين من عداء .

وبلغت النقمة ذروتها في ذلك القرن على أثر تدخل فرنسا في حوادث ١٨٦٠، ومحاولتها البقاء مدة أطول في جبل لبنان إذ كانت تتخوف من أن تندثر المسيحية في ذلك الجبل من الأرض المقدسة بزوال العلم الفرنسي المثلث الألوان ولإصرارها على الاقتصاص حتى من دروز حوران ولو اقتضى ذلك دخول اللجا ومطالبة بعض رجالاتها بانتزاع أملاك الدروز في جبل لبنان كتعويضات، فترك هذا التدخل في نفوس الأهالي ذكريات استغلتها الدعايات العثمانية وجسمتها.

كانت هذه الذكريات وما حيك حولها من أساطير تبعث في الأكثرية شيئاً من الريبة في نوايا فرنسا وتصريحاتها ، حتى أذا تمركزت جيوشها في الساحل ظهرت هذه النوايا واضحة ومؤكدة ما جاء في خطاب بوانكارية (٢١ ديسمبر ١٩١٢) بأن فرنسا لن تتخلى عن أي شيء من تقاليدها في لبنان وسورية... وأن سياسة فرنسا في الشرق واحدة ومستمرة.

---

[١] - من رسالة بتاريخ ١٢ فقتوم السنة الحادية عشرة (١٨٠٠م): من الجنرال برون، مستشار الدولة، سفير الجمهورية الفرنسية لدى الباب العالي: ((لقد اتخذت لنفسي قاعدة بأن أحضر كل نهار أحد الاحتفالات الدينية... إن المثل الذي أعطيه هنا يجب أن يكون متبعاً في الشرق..)) نقلاً عن رستلهوبر ٢٩٦-٢٩٧

فرنسا تفرض نفسها:

كانت فكرة الدولة العربية المستقلة تخيف فرنسا التي رفضت الفكرة منذ ١٩١٥ ومن ثم رتت اقتراح الأمير فيصل (١٦-١٧ مايو ١٩١٩) بإمكانية إلغاء معاهدة سايكس - بيكو ، مؤكدة أن ذلك مستحيل. وهالها هذا الالتفاف الرائع حول ((ذلك البدوي القادم من الصحراء فاشتدت المنافسة بين الدولتين العربية والفرنسية وبلغت حرب الأعصاب والدعايات والتحرشات ذروتها ١٩١٩ - ١٩٢٠)). ولم تكن فرنسا تخشى الدولة العربية العتيدة نفسها بقدر ما تخشى الروح التي تبعثها هذه الدولة في الشرق العربي وفي مستعمراتها أو ممتلكاتها العربية الإسلامية في أفريقيا حتى أذا ما أحرزت من انكلترا تأكيداً جدياً بعدم معارضتها لها في سياستها في سورية ،و وساطة ومعونة في إخماد ثورة الشيخ صالح العلي في جبال العلويين ، راحت تتذرع بشتى الوسائل لفتح دمشق الواحة الزمردية.

ولم يكن مجرد التخوف من الدولة العربية وحدها هو السبب في ذلك الفتح فإن تاريخ أطماع فرنسا في سورية تاريخ طويل. وقد غذت هذه الأطماع الأحداث وأقلام الكتاب الذين أفاضوا في غنى البلاد السورية بالحرير والقطن والعسل والخمور والثمار والذهب والبترول والفحم والنحاس والحبوب والمواشي...وأنماها القول المأثور بأن الله قد وهب العالم عُشر الخيرات واحتفظ لسورية بالتسعة الأعشار[١].

وكانت الامتيازات التي منحت لفرنسا في الشرق وخاصة في سورية ولبنان ، والتي اعتبرتها فرنسيا حقوقاً مكتسبة حجَة رئيسية لاحتلال الفرنسيين لسورية . إذ أن رؤوس الأموال الفرنسية في سورية ، قبيل الحرب العالمية الأولى قد قدرت بأربعين مليون دولار[٢] أو ٣٠٠ مليون فرنك[٣].

بدا موقف الملك فيصل مثيراً للشفقة ، فقد تعرَض لضغطين : ضغط فرنسا التي لا ترغب في هذا الاستقلال السوري - العربي الذي تخشى روحه إن لم تكن تخشى ساعده، وضغط الوطنيين الذين أعلنوا استقلالاً لا تشوبه شائبة. وحاول فيصل التوفيق ، معرّضاً نفسه للنقمة ولغضب

---

١ - Cressaty ٥

٢ - - Ross ٢٨٢

٣ - Conaut - Biron ٩

الشـــارع إلا أنه أُفهم أن المراكز الفرنســـية في تونس مثلها في كل أفريقيا : لا يمكن أن تثبت دعائمها إلا إذا كان لها امتداد في سورية ... وخاصة في دمشق[1].

وصـــارحه كليمنصـو بأنه ((إذا لم تمثل فرنسـا في سـورية بعلمها وعسـاكرها فإن الأمة الفرنسية تعد ذلك عاراً كفرار الجندي من سـاحة القتال))[2] فأدرك فيصـل أنه أمام أمرين : فأما أن يرضـى بالأمر الواقع وأما أن يحارب دون هذا الاســـتقلال، فحاول جاهداً أن يلطِّف هذا الواقع ، فكان كلما أعلن اسـتعداده لقبول شـروط مفروضـــة ، أو كلما قبلها فعلاً، قدم الجنرال غورو شـروطاً جديدة أكثر إجحافاً بحيث بدت تلك المفاوضـــات غدراً مبيتاً. وقد دلَّت القرائن على أن فرنســا قد ضـــمنت عدم معارضـــــة أية دولة من الدول الأوروبية ، ونالت موافقة الأتراك الوطنيين بقيادة مصـــطفى كمال على هدنة مدتها عشـــرون يوماً ، كما أنها كانت قد اســـتمالت بعض المتنفذين الســـوريين [3] وقربت منها أو أوقفت على الحياد بعض رؤســاء العشـــائر والمذاهب ناثرة عليهم المال والوعود والألقاب.

كان صـــدى الفتح الفرنســـي لدمشـــق غداة معركة ميســـلون مريراً فأفقد الثقة نهائياً بفرنســـا التي ربطت هذا الفتح بذكريات الحروب الصـــــليبية[4] وبددت ســــراب مملكة عربية لم يعرف مثل شـــعبيتها منذ العهد الأموي وزاد في مرارة هذا الفتح أن تربط بعض الأقلام بينه وبين ((المهمة التهذيبية)) التي شاعت فرنسا أن تقوم بها سنة ١٨٦٠[5].

كان عام ١٩٢٠ عام النكبة ، وأشـــأم ما في هذه النكبة يوم ميســـلون الذي ظل مبعثاً للنقمة كلما فترت ، سـواء في ذكراه ذاتها أو في تلك اللوحة التذكارية التي نقشـت على صـــخور نهر الكلب قرب بيروت.

---

[1] - من رسالة مسيو فلاندان المقيم العلم في تونس (ديسمبر ١٩١٩) في غونتوبيرون ٣٣٠، راجع أيضاً انطونيوس ٣٦٩، ص ٧٠ - ٧١

[2] - ٥- حصري ١٠١

[3] - حصري ١٥٠

[4] - عن مذكرات الجنرال غوابيه (قائد حملة ميسلون) راجع حصري ٣٥٢

[5] - ٣- البشير، العدد ٢٥٩٨ يوليو ١٩٢٠

مغامز صك الانتداب:

فرضت فرنسا نفسها على سورية وأرادت أن تبرر هذا الفرض، دولياً بالاستناد إلى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم فوضعت صيغة الانتداب الذي جاء ولداً مسخاً ، بعيد الشبه عن أبيه الميثاق ، حلت الأثرة فيه محل الإيثار والسيطرة محل التحرير ، وخيبت هذه الصيغة أمال السوريين واللبنانيين وأحدثت فيهم اشمئزازاً عميقاً، فقد كانت مدة هذا الانتداب غير محدودة ، ولا سلطة تنفيذية لعصبة الأمم عليه ،وفيه تناقض بين الاستقلال والوصاية وإجحاف بحق المنتدب عليه الذي لم يكن يسمح له بإبداء رأيه إلا بواسطة المنتدب ، وبنده الأول ينذر باستقلالات محلية ((في كل مدى تسمح له الظروف)) والثاني يسمح بالاحتلال العسكري والثالث ينزع التمثيل الخارجي، والثامن يشجع التعليم باللغات المحلية والتاسع والعاشر يقيمان دولاً دينية ضمن الدولة ، والسادس عشر يقرر اللغة الفرنسية لغة رسمية إلى جانب العربية، والشعب الذي يفرض لغته على غيره يكون قد بدأ باكتساحه [1].

قوبل هذا الانتداب بالاستياء والنقمة. فقد بدا أنه النتيجة المنطقية للاتفاق الفرنسي - الانكليزي ١٩١٢ ولاتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦. ورأى الوطنيون في صيغة هذا الانتداب تسويغاً لوضع اليد على هذه المناطق ومسخاً لوعود الحرية ، فكان مصير سورية مصير غنائم الحرب ، وقد قسمت البلاد لا بين أعدائها المنتصرين بل بين حلفائها الذين قاسم الآلام من أجلهم فأحس العرب بأنه قد غدر بهم. وكان الغدر من حلفائهم ورأوا في هذا الانتداب :

هو الرق الذي لا ريب فيه أرادوه فسموه انتدابا[2]

لم تفتر معارضة الانتداب دقيقة واحدة، كما اعترفت بذلك لجنة الانتدابات في جلستها غير العادية المنعقدة سنة ١٩٦٢. ولم تقتصر هذه المعارضة على الأكثرية الذين كانوا يعرفوا فرنسا حرية ومساواة وإخاء ، ،الذين توقعوا، عندما فرض عليهم الانتداب ، أن يكون انتداباً أكثر بساطة فقد كان بند واحد كافياً للتعبير عن الفكرة الولسنية ، فاحتيج إلى عشرين بنداً لتحطيم هذه الفكرة [3] فهاجموا هذا الانتداب الذي يريد أن يسحقهم تحت حذائه الاستعماري[4] وابتعدت قلوبهم

[1] - St. Point ٤٨
[2] - من قصيدة للأمير عادل أرسلان
[3] - منسى ٢٢٨
[4] - المصدر نفسه ٢٠٣

شيئاً فشيئاً عن فرنسا[1] ، حتى رأى بعضهم أن لبنان قد أصبح في كرهه لفرنسا مثله مثل باقي البلدان العربية[2].

ندمت الحكومات الفرنسية على وعود حق تقرير المصير والحرية والتقدم والمدنية ، هذه الوعود السامية، والأشبه بالسراب، وعادت فرأت أن السلطة المرهوبة الجانب، هي التي تصلح وحدها لهذه البلاد. وكانت نصوص الميثاق بحرفيتها تبرر مثل هذه الخطوة، فخطتها.

---

[1] - منسى ٣٢٠

[2] - Gauls mne ١٢٤

مخالفة فرنسا لصك الانتداب:

لم تكتف فرنسا بأن وضعت نصوص انتداب كثر فيها الطعن بل تجاوزت ذلك إلى الإخلال بتلك النصوص نفسها، لقد كان الخطأ الأكبر أنها دخلت سورية دون رضى السوريين وتقدمت إليهم ((بانتداب على رؤوس الحراب))، مفضلة خرق هذا الانتداب على استشارة السكان ،ولما كانت تعرف أن الانتداب لا يمكن فرضه ، وان الدولة التي يفتح لها هذا الانتداب حرة في رفضه، وأن الميثاق يوصي نصاً بقبول المنتدب عليه ، راحت تؤكد بأنها قد تسلمت هذا الانتخاب ((بإرادة الشعوب)) ، وبأنها كلفت بهذه المهمة بقرار من عصبة الأمم . إلا أن الواقع يثبت أن فرنسا فرضت نفسها ولم تستطع أن تثبت إلا بقوة السلاح وأن انتدابها على سورية ولبنان قد أعطى في سان ريمو سنة ١٩٢٠بناء على قرار المجلس الأعلى للحلفاء فلم تشترك فيه عصبة الأمم، وأن تدخل المجلس الأعلى لا تفسير له إلا المطامع السياسية، حتى أن السكرتير العام لعصبة الأمم قد وجه مذكرة للمجلس بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٢٠ يضمنها عدم اعترافه بأية قيمة حقوقية لهذا الاتفاق.

استمرت فرنسا في سعيها لتثبيت انتدابها على سورية ولبنان بانتزاع موافقة عصبة الأمم، فلم تفز بذلك غلا في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ أي في الذكرى الثانية ليوم ميسلون. إلا أنها عادت فتجاهلت هذه العصبة ، فلم ترسل إليها ، كما ينص الانتداب ، نسخ القوانين والتعليمات التي تصدر في خلال السنة لتضم إلى التقرير السنوي، واهملت العرائض المحولة إليها من اللجنة الدائمة للانتدابات ولم تعلق عليها ، وأخفت كذلك الاتفاقيات ومن أهمها اتفاقية استقلال جبل الدروز التي كانت من العوامل الفعالة في نشوب الثورة[1].

وقد أقدمت فرنسا على مخالفات أخرى منها : مخالفة البند الرابع بتنازلها لتركيا عن مساحة من الأرض السورية قدرت بأربعين ألف كيلومتر مربع ووضع نظام خاص لسنجق الاسكندرون قررت فيه اللغة التركية لغة رسمية بموجب البند السابع من اتفاقية أنقرة وعدم مراعاتها البند السادس من الانتداب القاضي بوجوب إيجاد نظام عدلي يضمن حقوق الأهالي والأجانب معاً إذ أنها استغلت هذا البند لتسليم إدارة القضاء إلى قضاة افرنسيين ((مارسوا في الواقع دكتاتورية عدلية)) [2]ولتأليف محاكم مختلطة، تذكر بالمحاكم القنصلية التي ألغى الانتداب اسمها ، فثارت

---
[1] - راجع ملحق: وثيقة رقم ١

[2] - سقيوان ٧٦

عليها الخواطر[1] وأضـرب المحامون في بيروت ودمشـق احتجاجاً[2] وقد سـمح كون البلاد تحت الحكم العرفي أن يتدخل القضـاء العسكري في كل مشكلة أراد التدخل فيها ، كما أنا خالفت البند الثامن الذي نص على وجوب عدم التحيّز لفئة دون فئة من الســكان على اختلاف مذاهبهم وألســنتهم وجنســياتهم ، وخالفت كذلك المعونة والمشــورة المجّانتين، فاســتغلت مرافق البلاد وحملت الخزينة السـورية نفقات باهظة . كما أنها سـوّفت في إصـدار قانون الآثار الذي قضــي صـك الانتداب على الدولة المنتدبة بإصداره في خلال سنة وأغفلت الفقرة الثانية من البند الرابع عشر بالتعويض على مكتشفي الآثار، خصوصـاً في منطقة جبل الدروز الغنية بآثارها.

شـعر أهالي سـورية، أن الانتداب مسـاوٍ للاحتلال. بل أنه شـرّ منه إذ أن مسـؤولية الأخطاء في المســتعمرة تقع على المســتعمر نفســه أما في بلاد الانتداب فالحكومات المحلية تتحمل تبعات أخطاء الدولة الحاكمة . وجاءت الأحداث تؤكد هذه النظرية ففرنســا التي دخلت دمشــق ((لن تخرج منها البتة)) وليس من الســهل أن تكره أمة مثل فرنســا على الانســحاب من أرض تثبت أقدامها فيها[3] هذه الأرض التي أضـيفت إلى ((المشـاع الاسـتعماري الفرنسـي)) فأصـبح يضـم تونكان وأنام ومدغشـقر... والسـودان (الفرنسـي) وشـاطئ العاج ومراكش، والكمرون وسـورية ولبنان[4] ، فالفرنسيون على حد تعبيرهم ((هنا ، وسيبقون))، وليس علينا أن ننسى - يقول الكابتن بورون [5] أن هناك غلطة جسـيمة قد ارتكبتها السـياسـة الفرنسـية، وهذه الغلطة قديمة العهد ولا تزال، وهي أننا بترددنا المستمر وارتباكاتنا قد جعلنا كلاً من أصدقائنا وأعدائنا، يعتقدون بأننا ما بقينا في سورية عن طيبة خاطر وليس بقاؤنا إلا بصورة مؤقتة))، وهذا الاحتلال، أي الاستمرار الزمني في الحكم ، رافقته إدارة مباشــرة نزلت بالانتداب من درجة (أ) إلى درجة (ج) حيث تسـيطر شـرائع المنتدب، فتجاهلت فرنسـا أن غايتها ((كما جاء في رسـالة الليوتنان كاترو[6] هي مســاعدة البلاد التي تحت انتدابها وترقيتها وإبلاغها لدرجة تؤهلها إلى الاســتقلال التام وإدارة شؤونها كسائر الدول الراقية، وأن الافرنسيين كما جاء في خطاب بونكاريه[7] ليسوا إلا مساعدين ومرشدين لشعوب متمدنة مدعوة إلى حكم نفسها بنفسها إلى أقصى مدى.

---

[1] - خطاب مسيو كايلا ٩ مارس ١٩٢٥

[2] - البشير العدد ٢٧٦٨ ، ٣١٢٤ ، ١٣٢٥ تاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٢٠ و ٢٢ يناير ١٩٢٤ و ٢٤ يناير ١٩٢٥

[3] - Joffre١٣٦

[4] - من خطاب لمسيو بليوج في الأكاديمية الفرنسية في سـتيوان ص٣

[5] - بوردن ص ٢٥١

[6] - راجع ملحق ٣

[7] - منسى ١٢٠

لهذا عندما نشبت الثورة (١٩٢٥) كان من أسباب نشوبها أن المدة التي حددها البند الأول من الانتداب لسنّ دستور البلاد كانت قد انقضت ، إلا أياماً والحكم العسكري المباشر كان لايزال سائداً ، ومهدداً بالاستمرار. ولكي لا تبدو هذه الإدارة إدارة مباشرة أنشأ الفرنسيون مجالس تمثيلية (ما يشبه مجالس النواب) أو حكومات محلية ولكنها أشبه باللّعين[١] لا ينفّذ لها قرار إلا إذا صادق عليه المفوض السامي أو من ينيبه ، كما أنه يحق للمفوض السامي تأجيل اجتماعات هذه المجالس التمثيلية وإلغاؤها (إلغاء المجالس والاجتماعات معاً) . ولا تكون جلستها قانونية إلا إذا حضرها أحد المندوبين الفرنسيين كما أنه يجب أن يسمع صوته عندما يطلب ذلك، وإذا انسحب المندوب فقد فقدت الجلسة صبغتها القانونية. أما طريقة إيجاد الممثلين أو النواب فقد مرّت بأدوار متفرقة ولكنها حافظت دائماً على طريقة الانتخاب على درجتين، وعلى نسبة معينة من النواب تتراوح بين النصف والثلث يعيّنهم المفوض السامي مباشرة...

لم يقتصر تدخل السلطة المنتدبة على الأمور الجسيمة بل تدخلت في أتفه المسائل وأحقرها[٢] مستعينة على ذلك بتقليد ((مناصب الدولة ووظائفها للذين عرفوا بفساد الأخلاق والضمائر والاستسلام إلى مشيئة الحاكم، وبالتغاضي عن المغالاة التي أظهرها المستشارون في إظهار ميولهم إلى الحلول محل السلطات المحلية، كما جاء الانتداب يتحول إلى نظام إدارة مباشرة تدريجياً، فازدادت النقمة سواء في سورية أو في لبنان[٣] وراحت الهوة بين ((الحاكم)) و((المحكوم)) تتسع وتنذر بالخطر.

---

[١] - حارس البستان يصنع من القش والخرق أو الحجارة

[٢] - راجع خباز، الجزء الثاني

[٣] - شريف ١١٩ ، بستاني ١٣ ؛ منسى ٢٢٩ ؛ مسعد ٩٨ - ١٠٠

سلطات المفوض السامي :

بدا هذا الاحتلال المباشر مجسّماً في السلطة التي تُركت للمفوض السامي، فهو جنرال قائد أعلى للجيوش ومفوض سام معاً، يسنّ القوانين والأنظمة وينشرها ، وهو المستشار والمراقب الأعلى لحكومات الدول المنتدب عليها ، يجمع في قبضته السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية معاً وهذا مما يجعله حاكماً فرداً لســورية ولبنان ، ولا شــريك له فهو في الواقع مماثل لحاكم عام للمستعمرات [١]، ولا حد لسلطته [٢]. وهو المرجع الأعلى للدوائر الآتية:

أ- الدائرة المدنية.

ب- الاستخبارات.

ج- الصحافة.

د- الدعاية.

هـ - الأمن العام.

و- العدلية.

ز- الأشغال العامة .

ح- التربية والتعليم.

ط- المالية .

ي- التشريع.

ك- الآثار .

م- الجمارك.

ف- الأوقاف.

ص- الصحة والإسعاف العام.

ق- التجارة والبحرية والبواخر .

ر- المونوبول (حصر الدخان).

---

١ - St. Point

٢ - المصدر نفسه ، شهبندر ٢٣، مسعد ٩٦

ش- دائرة الحماية الأدبية والفنية والصناعية.

ب- المناجم.

ث- الطب البيطري.

خ- الشركات ذوات الامتياز إلخ...

إن هذه السلطات الواسعة التي تركت للمفوض السامي، وعلى الأخص هذه الصفة العسكرية التي لازمت المفوضين الثلاثة الأول ، غورو ، فيغان ،ساري، والقانون العرفي الذي ظل سائداً في عهدهم واستغلال هذا المركز العظيم استغلالاً شخصيا لفرض الهيبة والسلطان ، كل ذلك جعل النفوس في ثورة ضد هذا النظام المغاير للديمقراطية فشنت عليه حملة كلامية ((والحرب أولها كلام)) وكان كلاماً جارحاً مراً، نثبت منه نموذجاً [1] من كتاب غبريال منسى ((الانتدابات وتطبيقها في الشرق)):

((إن إفلاس سياسة المفوضيات السامية أمر واقع...

((إننا نتهم المفوضية بإفساد الضمير العام ... بالتوجيه نحو الخيانة والانحطاط.

((إننا نتهم المفوضية بالاستبداد العسكري ...وابتلاع الملايين.

((إن سلطة المفوض السامي تكوّن خطراً داهماً لبلادنا . إنه يبدو كعاهل لها... إذ يكفي أن نراه يمر بعظمة في شوارع بيروت حتى يخيل إليك أنك تشهد استعراضاً في ((السلاملك)) على ضفاف البوسفور في العهود البائدة.

((إن سياسة المفوضيات سياسة مخجلة مفضوحة.

((لم نعد نريد عسكريين . أنهم لم يخلقوا ليكونوا قادة سياسيين وإداريين للشعوب.. لم نعد نريد أن ننحني تحت نير السيف)).

---

[1] - منسى ٢٩٧ – ٣٠٦

تغيير المفوضيين:

لم يضـج الأهالي من هذه السـلطات الواسـعة التي تركت للمفوض السـامي فحسـب، بل من هذا التغيير المستمر بالمفوضين والذي لا يؤدي إلا إلى الفوضى والخراب وسوء التفاهم [1] وقد اعتبر السـوريون أنفسـهم ضـحية للصـراع الحزبي في فرنسا [2] فلا يبدأ المفوض الجديد يدرس المسـألة التي لا يعرف منها غالباً قبل وصوله إلا ما يعرفه القارئ الفرنسي، حتى يستبدل به غيره ، مما حدا بالكاتب بوناردي أن يطلق عليهم اســم ((الطيور الراحلة))[3]. وكثيراً ما كان يرافق عدم الاستقرار هذا المنافسات والخصومات فكل قادم جديد يستصحب رجاله الذين يثق بهم ، والذين لا يرجعهم كلهم معه طبعاً، إلى باريس... فينجم عن ذلك ((حرب مكاتب)) ســـلاحها التقارير السـرية وغالباً ما تكون سـافلة [4] حتى أن كوبلنز يثبت تصـريحاً لسـراي يقول فيه أنه عانى من جي كيه ودي ريفي (معاونيه) من المتاعب ، أكثر مما عانى من أدهى اليسوعيين[5].

كان جورج بيكو أول المفوضــين السـامين إلا أنه ظل مرتبطاً إلى حد بالقيادة العامة الانجليزية، وخلفه الجنرال غورو الذي اقترن وصوله بإحلال الجيوش الفرنسية محل الانجليزية وقد تخوف منه الرأي العام لما عرف عنه من ميول أكليريكية وتلمذة للمارشـــال ((ليوتي)) مدوّخ المغرب، وطموح إلى عصـا المارشـالية قابلته الصـحف بالنقمة وتخوفت من حبّه لسفك الدماء ، وتجسمت عداوة السوريين له على أثر فتح دمشق، وتجزئة البلاد إلى دول خمس ، فلم ينج من الاغتيال إلا بأعجوبة[6] . وتجاوزت هذه النقمة عليه وعلى إدارة المفوضـية في سـورية إلى فرنسـا حتى راح الجنرال يتعجب من عدم مناصرة الرأي العام والصحف الفرنسية له ولسياسته، كما كان يحق له أن ينتظر حسب زعمه[7].

---

[1] - St.Point ٨٦ راجع أيضاً ملحق رقم ٤

[2] - Mne Gaulis ١٧٧

[3] - Bnardi ٥٠

[4] - Beauplan ٦٥

[5] - كوبلنز ٥

[6] - حادثة القنيطرة ٢٢ يونيو ١٩٢١ والتي اتهم بتدبيرها أحمد مريود وتنفيذها أدهم خنجر.

[7] - غورو ٢٠

خلف الجنرال غورو (الساذج) الجنرال فيغان (التقيّ) والاستعماري الأكليريكي وكان وصوله صـــدفه أو تعمداً ، نهار الأربعاء في ٩ مايو ١٩٢٣ فاســـتقبل المهنئين وبكّر في اليوم الثاني ليشترك في القداس الرسمي في الكاتدرائية اللاتينية ، بمناسبة خميس الصعود[١].

بدأ فيغان أخف وطأه من ســـلفه ، وإن ظل حازماً ، ولكنه ما كاد يتمّ دورته للتعرف إلى البلاد السورية ، ويلوّح باتحاد سوري استجابة لرغبات الوحدة السورية التي أبدين مراراً [٢] ما كاد يلوح بذلك، حتى استدعي برقياً في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٤ ، إلى باريس، ولكنه لم يترك البلاد حتى ترك خلفه أمام أمر واقع محرج بإعلانه اتحاد دولتي دمشق وحلب بقرار رقم ٢٩٨٠ وبتاريخ ٥ ديســـمبر ١٩٢٤. ولا ندري الغاية التي رمى إليها الجنرال، أكان ينكر أماني الســـوريين عندما أقدم على ذلك، وقد بلغ قرار الاستدعاء قبل إصداره قراره هذا بأسبوع ... أم أنه كان يريد أن يحرج موقف خلفه الجنرال ((سراي)) ((الماسوني وعدو الأكليروس)).

وصل الجنرال سراي، المفوض السامي الثالث بل الرابع إلى بيروت، وهو عجوز منهوك يجهل تماماً المتاعب السورية التي كانت قد وصلت حينئذ إلى ذروتها وهو بالإضـــافة إلى ذلك عديم المرونة كجلمود صـــخر[٣] رقيق العواطف ولكنه نزق قليل الجلد[٤]. كان وصـــوله خلفاً لقائدين أكليريكيين ، نذيراً لأصـــدقاء فرنســـا الكاثوليكية، فما كادت رجله تطأ الشـاطئ اللبناني حتى بدأ النزاع العنيف بينه وبين رجال الدين في لبنان وكل يتهم الأخر بأنه هو المسؤول عن هذا النزاع حتى قيل أن المدارس الكاثوليكية التزمت الصـمت دقيقة واحدة ، لدى وصـول الجنرال سـراي إشــــارة على الحزن الوطني[٥] وأن موظفي المفوضـــية العليا بدؤوا يرجفون بحق الجنرال القادم ويطعنون في سلوكه الشخصـي ، فما كاد يضـع رجله على رصـيف بيروت حتى كان مغلوباً، واشتدت النقمة عندما أرسل مندوباً عنه ولم يتجه بنفسه لحضور قداس قنصلي تقليدي لم يعتبره قداساً رسمياً ، وعندما انتظر قدوم غبطة البطريرك الماروني للسلام عليه قبل أن يتوجه هو أي الجنرال لتقديم هذه الواجبات[٦].

وازدادت هذه النقمة عندما حاول هو ومسيو كايلا حاكم لبنان، إلغاء توزيع الكراسي في المجلس التمثيلي حســـب المذاهب وتشـــجيع المدارس العلمانية مادياً وأدبياً، وشـــجب التعليم الديني[٧]. ولم

---

[١] - البشير العدد ٣٠١٦ تاريخ ١٢ مايو ١٩٢٣

[٢] - المصدر نفسه العدد ٣١٩٢ تاريخ ١٢ مايو ١٩٢٣

[٣] - لامازيير ٩٩

[٤] - كوبلنز ١٩

[٥] - كوبلنز ٢٩ ،، لامازيير ١٠١-٢

[٦] - ٤غوشيرو ٧-٩ ، البشير العدد ٣٢٨٦ تاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٢٥

[٧] - البشير العدد ٢٣٠٨ ، ٣٣٠٩ ، ٣٣١٠ تاريخ ٣١ مارس إلى ٧ أبريل ١٩٢٥ غوشيرو ٧٦ – ٧ ((GAUTHEROT)).

يوافقه الحظ في دمشق أيضاً فقد رفض استقبال المحامين السوريين وطلب إليهم أن ينسحبوا من حضرته ، كما أن قراره بإلغاء الحكم العرفي لم يغير شيئاً من الحكم الاستبدادي العسكري وقد جاء في هذا القرار: ((أن كل عمل يمس بسلامة الجيش الفرنسوي أو مصالحة يحاكم صاحبه أمام القضاء العسكري الفرنسوي)).[1] وسنبين مسؤولية هذا المفوض عن اندلاع الثورة.

التجزئة:

شكا السوريون الانتداب الذي استحال إلى احتلال ، وإدارة مباشرة ، إلا أن شكواهم من التجزئة كانت لا تقل مرارة إذ لم يكتف الحلفاء الأصدقاء بأن حطموا الوحدة العربية المنشودة ((من مرسين إلى المحيط الهندي)) ، بل عادوا فاقتسموا البلاد السورية . ولم يقفوا عند هذا الحد ، فقد أنشأ الانكليز في فلسطين نواة وطن قومي يهودي وأقاموا شرقها حاجزاً بين دمشق ومكة وبغداد أما الافرنسيون فقد قضوا وقتهم في التجارب .

لن نتعرّض للمنطقة الجنوبية من سورية، بسبب أنها لا تدخل في صميم موضوعنا بل نكتفي بالكلام عن المنطقة الشمالية. فنقول: أن الأسباب التي تذرع بها الفرنسيون لتقسيم سورية إلى دول أو حكومات وإعادة تقسيمها، والاستمرار في هذا اللعبة تتلخص في نظرهم فيما يلي:

ب- نزولاً عند رغبات ((الشعوب)) السورية .

ج- لأن هذا الشكل يسهل تدرج الشعوب نحو الاستقلال تحت رعاية فرنسا.

د- تحقيقاً لرغبة الأهالي باختيار حكام ((وطنيين)) لا عرب (بدو) من الحجاز مثل فيصل وجماعته، ولكن وطنيين (قوميين (دمشقيين) في دمشق، وحلبيين في حلب.

هـ - لأن كل مذهب في سورية يمثل وطناً.

أما الأسباب الحقيقية لهذه التجزئة أو على الأقل التي اعتبرها السوريون حقيقية فمنها:

أ- المبدأ المعروف: فرّق تسد، وعلى الأخص بين المسلمين والمسيحيين للحيلولة دون قبولهم لأنظمة موحدة أو لتعديل هذه الأنظمة.

ب- بناء ما يشبه السور حول سورية العربية- ومركزها دمشق – لشل حركتها في كافة النواحي وعلى الأخص لخنق الحركة العربية فيها، وإقامة العراقيل في سبيل تقدمها[2].

---

[1] - القرار رقم س - في البشير العدد ٣٢٧٧ تاريخ ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥

[2] - انطونيوس ٣٧٢

ج- تعزيز الإقليمية ، والطائفية ، بخلق الأمة المارونية ، والأمة الدرزية [١] وإذكاء المنافسات والخصومات بينها ، فتتخذ فرنسا ذلك حجة لبقائها في سورية.

د- رشوة المتنفذين والأنصار بخلق وظائف إضافية ترضى غرورهم أو طمعهم.

هـ- إضافة أسماء جديدة لتطويل قائمة الممتلكات الإمبراطورية، و خاصة ((دول الشرق))...

أما المراحل التي تمت بها هذه التجزئة، فهي كما يلي:

خلق لبنان وتكبيره على حساب جيرانه، وذلك عقيب يوم ميسلون [٢] فأعطى المرافئ والأراضي المسلوخة عنه بمقتضى خريطة أركان الحملة الفرنساوية عام ١٨٦٠ [٣] وبجرّة قلم على ورقة عادية من أوراق المفوض السامي الجالس وراء مكتبه في السراي [٤]. وفي الداخل قسمت البلاد بين ١٩٢٠-١٩٢٢ إلى أربع دول مستقلة ، أي مستقلة عن بعضها ، وهي دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولة العلويين، ودولة جبل الدروز. ونستطيع أن نضيف إليها دولة خامسة هي ((دولة البدو المرتبطة مباشرة بالمفوضية)) وسادسة وهي ((دولة سنجق اسكندرون)).

وأعيد النظر في هذا التقسيم بين ١٩٢٣ – ١٩٢٤ فأنشئ اتحاد ثلاثي بين دول حلب ودمشق وبلاد العلويين [٥]. وقبل أن يغادر الجنرال فيغان بيروت ، وبعد أن تبلّغ أمر الاستدعاء، ألغى هذا الاتحاد ودمج دولتي حلب ودمشق في دولة واحدة ، دعيت الدولة السورية [٦] وإنشاء دولة العلويين بعد أن كان قد مهد لها مستشاروه [٧].

كان لهذه التجزئة الصدى البعيد ، فقد رحّب أنصار لبنان الكبير: باستعادة حدودهم وإن لم يكونوا يعتقدون بإمكانية توسيع لبنان إلى هذا الحد [٨] وازداد تعلقهم بفرنسا لتحافظ لهم على هذه الحدود، وبقدر ما ازداد تعلق هؤلاء الأنصار بفرنسا واعتدادهم بها ازدادت الأكثرية نقمة وتخوفاً كما أن تقسيم هذه الأكثرية بدورها إلى شعوب وطائف ودويلات، وإعادة تقسيمها مرة بعد مرة قد أثار مخاوفها واحتجاجاتها، فقد كان هذا التغيير المستمر في الفصل والوصل يدل دلالة واضحة على الضغط الذي كانت الإدارة الفرنسية معرّضة له، فالبلاد لا يرضيها التقسيم

---

[١] - كاترو ١٧

[٢] - قرار رقم ٣١٨ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

[٣] - اصاف ٢-٣ ، دي فوغيه ٢٧

[٤] - ستقبوان ٢٤ ، ميليا ١٧٤

[٥] - قرار رقم ١٤٥٩ مكرر تاريخ ٢٨ يونيو ١٩٢٢

[٦] - قرار رقم ٢٩٨٠ تاريخ ٥ ديسمبر ١٩٢٤

[٧] - البشير ، العدد ٣٠٤٧ تاريخ ٢٤ يوليو ١٩٢٣

[٨] - راجع الاتحاد اللبناني ، المسألة اللبنانية ، مطبعة المعارف مصر ، ١٩١٣ وميليا ، ١٧٩

الذي شلّ حركتها، وهدد أعز أمانيها في الاستقلال والحرية ، كما أنه أضعف مقاومتها للمظالم التي كانت تسود في كل دولة منها ، مما جعلها تحس بخطر هذه التجزئة ، وضرورة الاتحاد في مقاومتها ومن ثم مقاومة الانتداب.

اتخذت هذه المقاومة أشكالاً مختلفة منها سلمية، في الصحف والخطب، والعرائض والبرقيات والوفود، ومنها ثورية بدأت منذ ١٩١٩ ((ولم تخمد... حتى طرد أخر جندي فرنسي من الأرض السورية [١] . فجعلت من الانتداب حملاً من الأشواك على عاتق فرنسا[٢].

---

١ - حتى فيليب تاريخ العرب (مطول) (دار الكشاف بيروت ١٩٥٠)

٢ - مدام غوليس ١٥١- ٦٩

الأسباب الخارجية:

إن هذه الأســباب الســياســية التي تحدثنا، حتى الآن عنها، لم تنفرد في تقرير ثورة ١٩٢٥ فقد مهدت لهذه الثورة، وأحاطت بها ظروف خارجية ســاهمت مباشــرة أو بطريقة غير مباشــرة في إشعالها.

فالنضال الوطني التركي المنتصر في الشمال، والعطف الديني الذي كان لا يزال يكنّه المسلمون الســوريون لراية الهلال، وهذا الإعجاب الشــامل الجارف بمصــطفى كمال الذي ((رد بقفا الأتراك)) [١]

حرّك النخوة في النفوس وجسّم للسوريين عبارة الملك فيصل : ((الاستقلال يؤخذ ولا يعطي)) ، حتى اضطرت السلطة الفرنسية إلى مصادرة صور مصطفى كمال التي كانت توزع أو تباع في بيروت[٢].

والعرش الفيصــلي العتيد ، في الرق ، والمعاهدة العراقية – الانجليزية المعقودة ســنة ١٩٢٤، والتي اعتبرت في ذلك الوقت فوزاً عظيماً ، هيّجا في نفوس الســوريين الإحســاس بأن فرنســا ظالمة[٣].

وفي الجنوب يقترب الوهابيون من عمان فيلوح معهم شــيء من الرجاء والكثير من الإعجاب بالسيف، وفي شرق الأردن نجد إمارة تنشأ برعاية بريطانيا التي ينصح وزير مستعمراتها مستر تشرشل للأمير عبد الله بن الحسين بعدم رجوع أخيه فيصل إلى دمشق وانه يرشحه لهذا المركز[٤] واستناداً إلى مثل هذا الوعد المستند إلى وعود سابقة لازمت الثورة العربية ، ينبري الأمير عبد الله مصــرحاً في خطبة بأنه ما جاء شــرق الأردن إلا منقذاً لســورية وما حولها[٥] وبأن العاصــمة

---

[١] - عبيد، منكرات ٢، رد بقفاه أي أنقذه بعد أن أشرف على الهلاك.

[٢] - البشير ، العدد ٣١١٢ (٢٣ ديسمبر ١٩٢٣)

[٣] - Mac Callum Near East 15 منصى ٣١٥

[٤] - عبد الله ، منكراتي ١٨٠

[٥] - الزركلي ١٢٠

الأموية إن رضيت بأن تكون مستعمرة فرنسية ((فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبى...))[1].
رحّب الأمير بكل ناقم على فرنسا، مغضوب عليه منها، وتساهل، أو أوعز إليه بالتساهل، في أمر العصابات التي تجتاز حدود المنطقة الفرنسية إلى المنطقة البريطانية. ورغم تصريحاته بأن ((الذين يشجعون رجال العصابات أو يقبلون حمايتهم في هذه المنطقة (الأردن) إنما يخونون أنفسهم وبلادهم ونحن لا نريد أن نكون خطراً على غيرنا)) [2]، بالرغم من هذه التصريحات ((فإنه ظل يعترف بأطماعه التقليدية في سورية ، ويتمنى على الشعب السوري أن يزحزح فرنسا بشتى الطرق فيرد إلى مفرقه التاج الذي خسره أخوه بعناده)).

كانت مناطق الحدود بين النفوذين الفرنسي والبريطاني مركزا للحركات السياسية خصوصاً في حوران وجبل الدروز إذ ظهرت في هاتين المنطقتين مساع للالتحاق بحكومة شرق الأردن الناشئة ، وقد اتصل بعض زعماء جبل الدروز بالاتفاق مع سلطان الأطرش بالأمير عبد الله ((وحصلوا منه على برنامج لجبل الدروز أوفق من البرنامج الذي استلموه من الفرنسيين ممهوراً بختم الأمير نفسه [3])) وكان هناك استعداد لمعاضدة الجيش الشريفي إذا دخل سوريا فاتحا .

بذل الأمير عبد الله الذهب [4] وفتح باب التجنيد، مخصصاً للدروز رتبتي أمير لواء[5]... إلا أنه لم يكن يحب المغامرة:

واللّيِ مراده يملك بلاد وعباد   بالحكي والقرطاس ما حدّ عطاها[6]

لهذا خبا ذلك الأمل الذي راود الأنفس في مطلع الإمارة الهاشمية وتحوّل إلى أمل في ((تقويم)) الحدود بحيث تضم حوران وجبل الدروز أو بعضهما إلى الإمارة العربية ، فتكون حدود فرنسا قرية الكسوة جنوب دمشق [7]، فكان من الطبيعي أن تنشط الدعاية العبدليّة – البريطانية فلا هي تخلق الثورة ،ولا هي تحاربها ولكنها تشعر بأنها لا تحجم عن مساعدتها.

وإذا تركنا شرق الأردن إلى مصر رأينا حركة مقاومة فرنسا على أشدها هناك ولا عجب فإن أكثر الزعماء المناوئين قد لجأوا إلى شرق الأردن وإلى مصر ومثلما كانت مصر مركزاً لتأليب

---

[1] - عبد الله مذكراتي ١٦٩
[2] - عبد الله مذكراتي ٢٠٣ – ٤
[3] - عبيد ، مذكرات ٢ ، يعتقد سلطان أن نسخة هذا البرنامج لا تزال بين أوراقه.
[4] - المصدر نفسه
[5] - الزركلي ، راجع أيضا الملاحق
[6] - عبيد، مذكرات ٥
[7] - راجع أبو راشد ، جبل ١٤٢.

العرب ضد الحكم التركي، صارت مركزاً لتأليبهم ضد الحكم الفرنسي وملجأ لكل هارب ناقم، حتى أن بعض المصادر الفرنسية [١] لم تتورع عن التصريح بأن أسباب الثورة ((يجب أن يفتش عنها في دسائس القاهرة)).

وفي المغرب الأقصى ، يشهر الأمير عبد الكريم الخطابي السيف في وجه فرنسا متنقلاً من نصر إلى نصر ويرى أبناء الشام في وثبته هذه الفرصة التي لا تفوت فينبري شعراؤهم وخطباؤهم لإثارة الحماسة الوطنية [٢] والتأكيد على أن فرنسا لا تفهم إلا بلغة السيف، وأن الفرصة مؤاتية.

وبين هذه الأسباب السياسية الخارجية نجد أن للحركات البولشفية الثورية أثراً في بعض الأوساط وإن يكن هذا الأثر ضئيلاً، ونجد كذلك أن مضايقة فرنسا للمعاهد والمؤسسات الأجنبية، غير الفرنسية.

وجو المهجر الطليق الذي سمح بظهور أعنف الانتقادات للإدارة الفرنسية، كل ذلك ساهم بإثارة النفوس، وقد كانت زيارة اللورد بلفور لسورية ومنها دمشق في أواسط آذار ١٩٢٥ شرارة من شرارات الثورة، فقد اتفقت جرائد دمشق على الصدور يوم وصول اللورد بلفور إلى فلسطين، والصفحة الأولى من كل واحدة منها بيضاء محاطة بإطار أسود وبعض كلمات احتجاج على زيارته لهذه البلاد[٣] ولم يكن الاحتجاج في هذا المظاهرات على اللورد بلفور وحده فحسب بل كان على الاستعمار جميعا في كل زمان ومكان[٤].

بقي علينا أن ننظر في تلك التهم التي نسبت إلى انكلترا في خلق الثورة وتغذيتها ، فقد رأى الفرنسيون في الانكليز منافسين لهم في الشرق ، خصوصاً منذ القرن الثامن عشر ، حتى أن مدام غوليس لا تحجم عن اتهام انكلترا بأنها خصم فرنسا الكبير في الشرق وأن لهذه الدولة ((زبائن)) Clientele ضد الانتداب الإفرنسي[٥].

---

[١] - كاربيه ١٥-١٦

[٢] - عبيد، ربابه، ١١ سعيد (٣) ٣١٤ ديوان الثورة ، ٨ ، ٤٥ جريدة ألف باء١٠ – ١٢ يناير ١٩٢٥ ماك كالوم ، ٣٤ كاربيه٢٠

[٣] - البشير العدد ٣٣٠٦ تاريخ ٢٦ مارس ١٩٢٥

[٤] - شهبندر ٨

[٥] - مدام غوليس ١٤٤ ، ١٥٨

ولا يتورع الكونت دي اغونتو بيرون أن يردد القول المنسوب إلى الانكليز: ((أننا (الانكليز) سنعرف كيف نجعل سورية تشمئز من فرنسا ، وفرنسا تشمئز من سورية [١])) فترددها بعد المفوضية الفرنسية والكتاب الفرنسيون الاستعماريون.

كان احتلال الجيش الانكليزي ، لا الفرنسي ، لسورية وحده كافياً لإثارة نقمة الفرنسيين الذين تشددوا في إحلال الجيوش الفرنسية (١٩١٩) محل الانكليزية في منطقة نفوذهم . رغم ما يهدد هذا الجيش من أخطار . ولذا اعتبروا أن انكلترا قد خرجت من دمشق مكرهة[٢] وأن كل مقاومة أهلية إنما تستمد العون المادي والمعنوي من الانكليز [٣] وأن ((مثيرون السوء يأتون من وراء الحدود)) ويدفعون الناس للثورة على الفرنسيين[٤].

إن هذه الاتهامات لا تخفف شيئاً من مسؤولية الغطرسة العسكرية الفرنسية في خلق الثورة وما لحقها أو سبقها من ثورات . فقد كانت انكلترا مكروهة من السوريين مثل فرنسا لأنهم اعتبروا فرنسا ((لعبة)) في يد السياسة الانكليزية ، وأن الانكليز أشد خطراً من الفرنسيين على استقلالهم، لتعزيزهم ((الوطن القومي اليهودي)) ولعراقتهم في الأساليب الاستعمارية ، ولا يلام السوريون إن هم فضلوا أن يحاربوا على جبهة واحدة ، فيسكتوا طيلة الثورة (١٩٢٥ – ١٩٢٧) عن الانتداب الانكليزي سكوتاً تاماً تقريباً، موجهين همهم لزحزحة الكابوس الفرنسي أولاً ، وهذا ما أثار الفرنسيين وجعلهم يكيلون التهم لانكلترا بلا حساب ، وعلى الأخص بعد أن استغلت انكلترا الفرصة لتجديد المساومة على بترول الموصل ولتقويم حدود منطقة انتدابها الشمالية بإلحاق المنطقة الجنوبية من أراضي جبل الدروز بإمارة شرق الأردن . ولا يزال هذا الشريط من الأرض مثار جدل وخلاف.

ومع ذلك فإننا لا نبرئ انكلترا من التغاضي عن وصول الإعانات والسلاح إلى الثوار عبر فلسطين والأردن – في السنة الأولى للثورة – ولا نبرئها من محاولة استغلال هذه الثورة لصالحها إلا أننا نستطيع أن نؤكد بكل ما لدينا من وثائق وحقائق بأن الثورة ظلت في أعماقها ثورة عربية وطنية شعبية استقلالية وحدوية رغم كل ما رافقها من أخطاء وشوائب.

---

[١] - غونتو بيرون ٧٠

[٢] - بوبلان ٢٠٤

[٣] - لامازيير ١٠، راجع ايضا مدام غوليس

[٤] - شهبندر ، مذكرات ٤ راجع ايضا الملاحق رقم : ٥ – ٦

القسم الثانـي

الأسباب الاجتماعية والاقتصادية

حب الاستقلال والحرية

عرف أهالي سورية بحب الاستقلال والحرية الشخصية [١] وبعشقهم لعزة النفس[٢] وبأنهم دقيقو الشعور، شديدو التغني بالماضي والاعتزاز بالتراث الحضاري المجيد الذي خلّفوه وبأن الديمقراطية كانت سائدة في بلادهم من قبل أن يدوس الفرنسيون أرض الوطن بزمن طويل[٣].

كان في هذا الاعتداد والتعطش إلى الحرية المقترنين بالقول الشائع ((الجنة تحت ظلال السيوف))، إمكانية كبيرة لتلبية نداء ثورة جديدة، وأشهرها ثورة الشيخ صالح العلي ١٩١٩ – ١٩٢٠ في جبال اللاذقية ، وثورة حوران ١٩٢٠ عقيب ميسلون، وثورة دير الزور، وثورة إبراهيم هنانو في الشمال وثورة سلطان الأطرش الأولى ١٩٢٢.

كان الاستبداد العسكري الفرنسي تحدياً وكانت استجابة شعب أحب الحرية وتعهدها بالدم ثورة عنيفة لاهبة.

شكا السوريون من السلطات الواسعة التي تركت للمفوض السامي وزاد في شكواهم أن موظفي المفوضية من المندوبين حتى المستشارين ، وربما أفراد الجند قد ترك لهم تمثيل سلطة المفوضية في الأقسام الإدارية المختلفة فبدو ((مفوضين صغاراً عليهم أن يفرضوا احترامهم في هذا الشرق الذي لا يحترم إلا القوة)).

كان كثير من هؤلاء الموظفين ينقلون من المستعمرات والمحميات فيقدمون إلى سورية مشرّبين بالعادات والأساليب المتبعة في مستعمراتهم تلك العادات والأساليب التي لا يمكن تطبيقها في سورية[٤] كما أنه ليس علينا أن ننسى ، تقول الكاتبة دي سانبوان ، أن الأشخاص المشبوهين

---

[١] - مك كالوم ، ناشنالست ، الفصلان الثاني والرابع

[٢] - روس ٢٥٩

[٣] - منسى ٢٩٧

[٤] - غونتيو بيرون ٢٢٦

الذين تريد أن تتخلص فرنسا منهم ، كانوا ينقلون إلى سورية كما كانت روما تنقل مشبوهيها إلى رومانيا[١].

نقمت البلاد على هؤلاء الموظفين وعقليتهم الاستعمارية وعدم كفاءتهم وسوء استعمال وظائفهم وتجاوزت النقمة هؤلاء الموظفين إلى المفوضية الذي يمثلونها وعلى فرنسا نفسها التي أصرَت على تجاهل الصرخات الداوية ولو بلسانها الفرنسي بأن على الدولة المنتدبة أن تغيّر سياستها الانتدابية وأن تغيّر الرجال وأن تغيّر الطرق [٢] حتى إذا نشبت الثورة ولم تستطع فرنسا أن ترمى كل المسؤولية على العقلية الإقطاعية والتعصب الديني في البلاد رأت مع اللجنة الدائمة للانتدابات أن الوقائع الحالية تعزى إلى حد ما إلى ممثلي الدولة المنتدبة في سورية[٣] .

شكا السوريون من الموظفين الفرنسيين على اختلاف دوائرهم إلا أن دائرة الاستخبارات كانت أمقت هذه الدوائر في نظرهم فقد نشطت الجاسوسية في أحد درجاتها وغنت الوشايات والتهم والريب فكل شخص يبدو في الأفق مشبوها [٤] يستوقف ولو كان رئيساً لجمعية التجار الفرنسيين في سورية ولبنان،[٥] ويسأل من أين؟ ... وإلى أين؟ .. وما هي دواعي السفر... والعنوان الكامل (الشارع، الرقم..) ، يفضّون الرسائل الخاصة وينزعون عنها الطوابع[٦].. ويمنعون وصول الجرائد، ويخنقون حرية الشكوى والمطالبة بالاستقلال والحكم الذاتي بالفظاظة نفسها التي طبعت التوسع الاستعماري في كل مكان [٧]حتى ديست الحرية الشخصية بالأقدام وبدا العهد عهد تفسخ وإرهاب[٨].

ولم يكن مستغرباً أن يتجاوز هؤلاء الموظفون صلاحياتهم ، ابتداء من المفوض السامي، وأن يقلدوا هذا المفوض، وهم ممثلوه، في الجمع بين السلطتين العسكرية والإدارية والاستشارية من جهة، وبين سلطة دائرة الاستخبارات من جهة ثانية، فيسلكوا سلوك الزعماء الإقطاعيين ويتطلب بعضهم أن تقام لهم شعائر التعظيم والإجلال عندما يمرون كأنهم سلاطين في جولة [٩]، ولم يقتصر هذا على منطقة دون أخرى فقد كانت هذه الغطرسة والمراقبة الشديدة سائدتين [١٠] في

---

[١] - سقبوان ٩٤ وقد أكد ذلك كثير من الضباط السوريين الذين زاروا فرنسا بعد الاستقلال.

[٢] - منسى ٢٩٨

[٣] - راجع منسى ٢٨٥-٢٨٦ ، انطونيوس ٢٧٥ سعيد (٣) ص ٢٩٠ ، لامازيير ١٨٧-١٨٩

[٤] - سقبوان ٨٨

[٥] - بوليتان ايكونوميك العدد الثامن ١٩٢٤ ص ٥ ٤

[٦] - سقبوان ٨٨

[٧] - شومان ٦١٨ ، راجع أسماء الشوارع في بيروت وصبغتها العسكرية: شارع غورو ، شارع فوش ، بيتان ، بيكو ..

[٨] - منسى ٢٩٦

[٩] - سقبوان ٩٣ راجع أيضاً خباز ١ : ١٠٢ وكتاب كاربيه.

[١٠] - شريف ٧، ماك كالوم ، نايشنالست ٢٢٠: شهبندر : منشور القيادة تاريخ ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ في ابو راشد،

ظل حكم عرفي فاق في بعض نواحيه العهد الحميدي قسوة وتحيزاً، حتى أصبح السجن والتوقيف والنفي والإهانة شيئاً عادياً.

وكان على رأس هذه المظالم التي ضجّت منها البلاد، خنق الصحافة وانتشار الرشوة والغرامات والسخرة والعنف...

فقد عمدت السلطة المنتدبة إلى كمّ الأفواه بشتىَ الطرق، بالرشوة والإغراء حين تنفع الرشوة والإغراء، وبالقوة والنفي والتشريد، فأخفت صوت الشعب إخفاتاً والغيت حرية القول والطباعة والاجتماع[1].

وكانت تلك الفترة فترة محنة للصحافة، فبمجرد أمر إداري تغلق الجريدة إلى أجل غير محدود أو تضطر للاحتجاب. وكثيراً ما شوهدت المجلات والجرائد مكتسة في المخافر[2]. لهذا بدت للصحافة مكمومة... والصحافة الحرة لا وجود لها في سورية ولا في لبنان[3]. وتمتع ممثلو الانتداب وعماله المدنيون والعسكريون بحصانة ضد أقلام الجرائد والمنشورات الدورية ، وغير الدورية، والكتب. وقد استمرت الصحف حتى الموالية منها [4]، على الشكوى من قوانين التضييق المتلاحقة ومن استهانة رجال الانتداب بحرمة الصحافة إذ كثيراً ما رمي الصحفيون في السجون القذرة الموحلة [5]وربما دعي بعضهم إلى المبارزة[6].

ولم يكن التضييق وحده كافياً لخنق المطالبة بالحرية، فاستمرت الدولة المنتدبة نفسها في سياسة الرشوة، تلك السياسة التي بدأتها منذ أن وضعت رجلها على الشاطئ اللبناني ، وبالأحرى قبل أن تضعها[7]. إلّا أن ضجة المكلفين الفرنسيين اضطرت الحكومة لأن تخفض حصة المفوضية في الميزانية الفرنسية العامة من ١٨٥مليون فرنك سنة ١٩٢٠ إلى ١٢٠ سنة ١٩٢١، وإلى ٥٠ سنة ١٩٢٢[8] حتى بلغت من ٨ إلى ٩ ملايين قبل الثورة.

حوران ٢٧٤.

[1] - انكونيوس ٣٧٢

[2] - سعيد ٣: ٢٧٨ : راجع أيضا انطونيوس ٣٧٢ : ماك كالوم ، نايشنالست ٦٥

[3] - أبو راشد جبل ١٧٥

[4] - البشير ، العدد ٣١٦٦ ، ٣١٧٧ ، ٣٣١٨ تاريخ ١ مايو و ٢٧ مايو ١٩٢٤ و ٢٥ أبريل١٩٢٥

[5] - أبو راشد حوران ، ٢٥٦

[6] - البشير ، العدد ٣١٠٣ تاريخ ١ ديسمبر ١٩٢٣

[7] - غورو ١٠

[8] - سورية ولبنان ١٩٢٢

كانت هذه الميزانيات، وما يلحقها من موارد محلية، تصرف على الأبواق والأنصار، وخصوصاً على بعض الصحف وبعض زعماء العشائر والمتزعمين مما دعا أحد الكتاب [1] لأن يقول بأن فرنسا إنما دخلت البلاد راشية مادياً وأدبياً بتوزيع الذهب والمناصب والهدايا، والأوسمة، والوعود[2]... أما المغضوب عليهم فقد كانوا عرضة للبطش والتغريم . و كان التغريم قاعدة اتبعتها السياسة الفرنسية للانتقام وإضعاف اقتصاديات البلاد ولإشباع أطماع جماعتها بعد أن خفضت مخصصات المفوضية في الميزانية العامة.

وكررت الإدارة الفرنسية قراراتها وتعليماتها بأن العملة المصرية والدينار الذهبي يجب أن يحسبا في خبر كان...[3] و مع ذلك فقد استمرت على فرض الغرامات بالليرات الذهبية، إلى زمن الثورة وما بعد الثورة وهذا مما بدا سلباً سافراً. وكانت هذه الغرامات تفرض بأرقام خيالية. فقد فرض على العلويين القاطنين في قضاء بانياس خمسمائة ألف ليرة ذهبية[4] ، وعلى حوران ، في السنة نفسها (١٩٢٠) مئة ألف ليرة ذهبية ومثلها على دمشق وجبل عامل [5]،

كما أننا نجد أن السلطة قد غالت في تطبيق قانون بدل الطريق العثماني [6]، الذي يسمح بتسخير الذكور بين السادسة عشرة والستين من العمر. فقد ظل الفلاحون يشتغلون مثلاً في طرق أنطاكية السويدية الصيف كله، وفي اللاذقية أنشئ: ٥٠٠كيلو متر من الطرقات مقابل إعفاء الأهالي من ضريبة سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ [7] ومن غير المستبعد أن يساء استعمال هذا القانون في ظل حكم عسكري متغطرس ، وأن تتحول السخرة إلى أشغال شاقة وطريقة لإذلال النفوس . وسنقدم أمثلة على ذلك في الفصل الثاني وفي الوثائق الملحقة.

كان رد الفعل لهذه الرشوات والغرامات والسخرة الإساءة إلى سمعة الدولة المنتدبة . فقد ظهر تحيّزها وظلمها كما أن الرشوة قد فسرت ضعفاً وعجزاً[8]، وخنقاً للرأي العام الذي لا يحق له أن يرفع صوته في سورية ولبنان وإنما يحق لذهب المفوضية وحده أن يسمع[9].

---

[1] - خياط ١: ٣٧

[2] - منسى ٢٩٠ – ٥ : أبو راشد ، جبل ١٠٤ – ٦ مسعد : ١: ٨٦-٧ : عبيد، رباية ١٧

[3] - البشير العدد ٢٧٦٤ تاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ : بلاغ من ترابو

[4] - المصدر نفسه العدد ٢٥٩٤ تاريخ ١٧ يوليو ١٩٠٢

[5] - مسعد : ١ : ٧٢ ، ٧٧ : أبو راشد ، حوران ٦٢ : سعيد ٣ : ٢٤٥ – ٤٦ راجع ملاحق ٧ – ١٧

[6] - تاريخ ٢٦ أغسطس ١٨٦٩

[7] - سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٢١٠

[8] - مسعد ١ : ٨٩

[9] - منسى ٢٩٥

فرضت هذه الغرامات ، وفرضت معها العقوبات العسكرية ، لأن الشرق، في نظر العسكريين ، لا يحترم إلا القوة ، فكانت القرى تضـرب بالمدافع والطيارات بسـبب مرور ((شـقي)) أو عدة ((أشـقياء)) بها أو بجوارها ، وتحجز محصـولاتها ، و ينزل بأهلها أنواع التعذيب والانتقام ((والبلص)) [1]ولم تكتف الإدارة الفرنسية في سورية ولبنان بأن تستعمل طرق العنف بأنواعها بل كانت تقدم إلى حكومتها ، في باريس ، جداول بالأضـرار التي خلفتها حملات التأديب في النفوس والمزروعات والأموال طالبة تعويض أصـحابها [2] ولكنا لم نسمع بأن هذه التعويضـات وصلت إلى أصحابها.

كان لاستمرار سياسة العنف والتغريم أثر في إقناع أكثرية الوطنيين السوريين بأن الوسـائل السلمية المشروعة لا تؤدي في حال ما إلى تحقيق آمال شعب من الشعوب ، وإن دعاة الوسائل السلمية يكونون دائماً ضحايا القوانين التي يريدون احترامها[3].

و هكذا كانت بذور الثورة تزرع وتشـب، لا في نفوس رجال الحرب فحسـب، بل وفي نفوس أرباب الأقلام وخريجي الجامعات[4].

و لقد قام إلى جانب عامل حب الحرية والاستقلال عامل آخر، هو العامل الديني، ولازم أحدهما الأخر حتى كادا لا يفترقان.

رأينا الأكثرية ترفض فرنسا وتكرهها من قبل أن تدخل فرنسا هذه البلاد. و لكن فرنسا نفسها لم تستطع أو لم ترد أن تكسـب ثقة هذه الأكثرية كما أن بعض الكتاب الفرنسـيين كانوا يرون بأن فرنسا تبني فوق أرض سورية قصراً إفرنجيا جديداً، وأنه قد بدئ ببعث المملكة الإفرنجية، وبدء صليبية جديدة[5].

كما أن بعض رجال الدين كانوا يخلطون بين الدين والسـياسـة الفرنسـية فتبدو في خطبهم روح التمجيد والتأييد[6]...

---

[1] - يترك لنا هارلي صورة رهيبة لجباية الضرائب ص ١٥٧ -١٦٢ راجع أيضا مسعد ١ : ٩١ والملاحق ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

[2] - خباز ٢ : ١١٩ – ٢١ راجع أيضاً الملاحق.

[3] - شهبندر ، ١٢٧ ، راجع أيضا أبو شديد ٣٩

[4] - قابل بين هذه الأسباب و بين أسباب الثورة العراقية في الحسني ١: ٣٧

[5] - تارو ٥٤ ، ٢٨٥

[6] - من خطاب في كنيسة حمص، البشير، العدد ٢٧٠٤ تاريخ ١٩يوليو سنة ١٩٢١ البشير العدد ٢٦٦٩ تاريخ ٢٠ يناير ١٩٢١

وبما أن المسألة الدينية تلتبس، في الشرق ، بالمسألة السياسية ، كما رأى هريو فقد حدث غير مرة أن اصطدم رجال الدين [1] وخاصة المسلمين منهم ، بالسلطة المنتدبة... واشتدّ هذا الاصطدام بين المسلمين والسلطة المنتدبة على أثر إعلان خلافة الملك حسين بن علي في عمآن سنة ١٩٢٤ ومحاربة الفرنسيين لحركة المبايعة هذه التي وجدت لها بعض الأنصار في سورية. ورأى الأهالي في عمل الافرنسيين تدخلاً في شؤونهم الدينية الخاصة فأغلقوا حوانيتهم احتجاجاً[2] ودعا بعض خطبائهم لأمير المؤمنين ولكن دون أن يسميه كما أن بعض الوجهاء والعلماء العنيدين ، تعرضوا للإهانة وللسجن[3].

كانت هذه المصادمات آنيّة ، إلا أن مشكلة الأوقاف ومشكلة البغاء ظلتا مثار اصطدامات لا تعرف المهادنة ، فقد رأى الفرنسيون في الأوقاف موارد جديرة بالاهتمام [4] فوضعوا يدهم عليها وسلموا الخط الحجازي ، وهو أضخم هذه الأوقاف إلى الشركة الافرنسية D. H. P. (دمشق ، حماة ، وتمديداتها) ، وذلك في أبريل ١٩٢٤. وأخضعوا قرارات مجالس هذه الأوقاف لمصادقة المفوض السامي أو لمندوب المفوض الخاص لدى هذه المجالس. فكان من الطبيعي أن ينقم رجال الدين الذين حرموا من هذه الموارد والذين لم يحرموا و أن يضموا صوتهم إلى صوت الزعماء السياسيين في نقد الإدارة الفرنسية.

أما انتشار ((الأكواخ الصحية)) التي يسميها هارفي[5] ((صناعة المصابيح الحمراء)) فقد أثار استياء الرأي العام على اختلاف طبقاته ومذاهبه فالأهالي لم يعتادوا رؤية هذه المواخير التي ضمت في دمشق وحدها بين ٤٠٠ – ٥٠٠ عاهر ومثلها في حلب، وحوالي الألف في المدن الاحدى عشرة الأخرى [6] كما أن اختيار مراكز هذه البيوت لم يكن دائماً موفقاً، فقد حدث أن أنشئ أحدها بين أربعة جوامع في مدينة حماه[7]. وقارن الأهالي بين أخلاق الانكليز والفرنسيين وبين سلوك الانكليزيات والفرنسيات فرأوا أن الفرق شاسع فليس في مصر بغي واحدة إنكليزية[8]، بينما نساء الضباط الفرنسيين ينسبن في الأوحال[9].

---

[1] - البشير ، العدد ٢٦٦٩ تاريخ ٢٠ يناير ١٩٢١

[2] - المصدر نفسه، العدد ٣١٥١ تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٤

[3] - خباز ٢: ١٩٣، شهبندر : ٦

[4] - راجع سوريا ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٣٠٥ حيث تجد لائحة بهذه الأوقاف وعددها أكثر من ٩٠٠ بينها ٧٠٠ جامع و ١٠٤ مدارس و ١٧ تكية و ١٢ زاوية و ٧٠ مكتبة و ٤ مستشفيات أو ملاجئ.

[5] - هارفي ٢٠٢

[6] - روس ٢٥٧

[7] - البشير ، العدد، ٣٣٤٣ ، تاريخ ٢٣ يونيو ١٩٢٥

[8] - خباز ٢: ١٥٦ – ٦

[9] - ساتبوان ١٠٣ – ٦

وأحس الأهالي بأن هناك خطة مرسومة لإفساد أخلاق الشبان السوريين، وقابلوا مهمة التمدين المقدسة بهذه البدعة فهالهم سوء المصير.

بقي علينا أن ننظر في عامل الزعامة، وعلى الأخص الزعامة الإقطاعية. فقد حمّل الفرنسيون هؤلاء الزعماء القسط الأكبر من مسؤولية الثورة. وجارتهم في ذلك لجنة الانتدابات، إذا أخذت بوجهة النظر الفرنسية القائلة بأن في البلاد طبقة من الزعماء ترى أن كل تدخل أوروبي، مهما يكن نوعه ينذر بحرمانهم من المزايا التي يتمتعون بها وأن استقلال البلاد ينطوي على صيانة هذه المراكز التي كسبوها واستبقاء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية دون تغيير[1] ، وأن هؤلاء الزعماء هم الذين دفعوا الشعب إلى الثورة[2] . و الحقيقة أن في هذا الإدعاء شيئاً من الواقع، وشيئاً كثيراً من المبالغة . فالشعب لم يكن في هذه الثورة آلة بيد الزعماء ، وقد ذاقوا معاً مرارة الظلم. فقد تعرّض كثيرون من الزعماء لشتى أنواع الاضطهاد من نفي وسجن و إهانة وحجز حريات بما يشبه الحجر الصحي فلا يزارون ولا يزورون. و أحسوا جميعاً بكابوس السلطة فنفروا منه، وهم الذين تعوّدوا أن يحكموا بأمرهم. و لكن الأمر الذي لا ريب فيه هو أن الشعب كان يحس بمثل هذا النفور من مظالم السلطة فكانت مرارة الشعب عاملاً فعالاً في الانتفاض على الإدارة الحاكمة التي لم تبدّل شيئاً من وضعيته، بل زادتها سوءاً وأضافت إلى أسياده التقليديين أسياداً غرباء اليد والوجه واللسان.

---

[1] - تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦ ، مك كالوم ، نلوشنلست ٣٢ ــ ٤

[2] - سعيد (٣): ٣٠٠ ــ ٣٠٣، كاربيه ٢٢-٢٣ ، اندريا ٧، ٣٩

العوامل الاقتصادية – التجارة:

بينما نرى العوامل الاجتماعية والســـياســـة ، الداخلية والخارجية كلها تهيئ لثورة دامية، نرى العوامل الاقتصـــادية تســـهم في هذه التهيئة ، إذ أن تفكيك الدولة العثمانية واقتســـام البلاد قد فكك الوحدة الاقتصادية وضيّق ميدان التجارة والكسب. ففي الشمال سدّت أبوات تركيا بوجه الإنتاج السوري فشلّت تلك المنطقة التي كانت تعتمد على منفذها الشمالي شللاً كبيراً، وظهرت فيها البطالة مهدّدة لليد العاملة. وفي الشرق والجنوب أقيمت المخافر الجمركية فأثر ذلك في الأسواق التجارية التي كانت تعتمد في الأكثر على زبائنها في البلاد الشـــقيقة المجاورة ، وتركز تجارتها وصناعتها على رغبات هؤلاء الزبائن وحاجاتهم.

كانت التجزئة ضربة عنيفة للاقتصاد السوي فاختل الميزان التجاري اختلالاً مخيفاً حتى تعجبت المفوضية نفسها كيف استطاعت هذه البلدان أن تتحمل هذا الاختلال كل هذه المدة (١). ويكفي أن ننظر إلى الجدولين (أ) و (ب) لندرك خطورة تلك الحالة (٣).

جدول (أ):

السنة	قيمة البضائع الصادرة بطريق بيروت	الواردة
١٩٢٣	٦٨٥٤٤٠٠٠ فرنك	٣٥٢٥٥٥٩٠٠ف
١٩٢٤	٧٣٠٣٥٠٠٠ ف	٤٥٠٦٤٠٥٠٠ف

السنة	قيمة البضائع الصادرة بطريق طرابلس	الواردة
١٩٢٣	٢٠٨٨٨٨٠٠ف	٨٩٠٩٥٤٠٠

١٩٢٤	٢٦٢٤١٠٠٠	٩٠٢٣٨٢٠٠

جدول (ب):

السنة	مجموع الصادرات	الواردات
١٩٢٣	٢٤٦٨٠٠٠٠٠ف	٥٦٠٤٠٠٠٠٠
١٩٢٤	٣٣٩٨٠٠٠٠٠	٧٩٦٦٠٠٠٠٠
١٩٢٥	٤٥٩٠٠٠٠٠٠	٩٧٥٤٠٠٠٠٠

واستغلت فرنسا مركزها في سورية لتعزيز التجارة الفرنسية . فقامت بمحاولات كثيرة رسمية وغير رسمية لتعزيز المكانة التجارية الفرنسية في الاقتصاد السوري. فنشطت جمعية التجار الفرنسيين وانتخب الجنرال غورو ثم الجنرال فيغان رئيساً شرفياً لها [1]، وبينما كانت فرنسا تأتي في مرتبة متوسطة بين الدول المصدرة إلى سورية، إذ بها تحلّ في الدرجة الثانية سنة ١٩٢٤ وفي الدرجة الأولى سنة ١٩٢٦ [2]، وتحتل أيضاً الدرجة الأولى بين الدول المستوردة من سورية[3]. ولم يكن ذلك طبيعياً، لولا التسهيلات الخاصة التي كانت تلقاها البضائع الفرنسية. مما حدا بلجنة الانتدابات إلى أن تنبه إلى هذه الناحية[4].

وكأنّ السياسة الفرنسية لم تكتف بما أصاب التجارة من كساد لانسداد أبوابها، فراحت تزيد عليها الضرائب وعلى الأخص الجمركية، وهمّ الدولة الحصول على المال اللازم لميزانيتها [5] فارتفعت التعرفة لفئة [6](٢) من ١١ في المئة إلى ١٥ في المئة ، وإلى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦، و التعرفة من فئة (ب) إلى ٣٠ في المئة وإلى ٥٠ في سنة ١٩٢٦ وهكذا ارتفعت إيرادات الجمارك من لاشيء تقريباً [7] إلى أكثر من ٩٥ مليون فرنك سنة ١٩٢٤ وأكثر من ١٢٨ مليون

١ - بولیتان اكونوميك سنة ١٩٢٤
٢ - المصدر نفسه في العدد ٧ ص ٥
٣ - سوريا ولبنان ١٩١٩ ــ ٢٧ ص ٢٦٢ ــ ٣
٤ - راجع تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦
٥ - بوبلان ١٧٠ ــ ١، راجع أيضا هلرفي ١٥٧
٦ - فئة (أ) هي الدول الأعضاء في عصبة الأمم وفئة (ب) ما عداها. وهذا ما حمل اولايات المتحدة الأميركية على الاعتراف بالانتداب الفرنسي (ابريل ١٩٢٤) مقابل اعتبارها من فئة (أ)
٧ - سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ١٦

سنة ١٩٢٥[١]. بينما ظلت التعرفة الجمركية في فلسطين أدنى مما هي عليه في سورية وكثير من المواد الخام أو الضرورية مثل صناديق البرتقال والآلات ظل شبه معفى.

أمام نظام الضرائب، في المنطقة الفرنسية ، فقد ظل في الإجمال النظام نفسه الذي كان سارياً في العهد العثماني[٢] مع بعض الزيادات مثل زيادة ضريبة الطرق أضعافاً وإحداث ضريبة المباني و الدخولية، والمعروف أن نظام الضرائب و من أسوأ ما خلّفه العهد العثماني. إلا أن تطبيقه في ذلك العهد لم يكن شاملاً ودقيقاً فبدا في عهد الانتداب أكثر إجحافاً، ولم تختلف طرق التحصيل في هذين العهدين وإن اختلفت القوى والآلات التي دعمت الجابي و ((التحصلدار)).

ولقد رأينا الحكومة الفرنسية تخصص للمفوضية في ميزانيتها العامة لسنة ١٩٢٠ مبلغ ١٨٥ مليون فرنك، هذا عدا عن ميزانية الجيش المقدرة بـ ١٧١ مليون فرنك لسنة ١٩٢٤[٣] ثم تخفّض هذا الرقم إلى ٨ ملايين سنة ١٩٢٥ مع العلم أن الفرنك كان قد تدهور في هذه المدة مما يدل على أن موارد البلاد صارت تستطيع القيام بنفقات الحكومات المحلية والمفوضية، وقسم من نفقات الجيش المحتل، فضجّ الأهالي من موظفي هذه الحكومات، ومن المستشارين، ومن الجيش.

قدر عدد الموظفين الفرنسيين بـ ٦٠٠ موظف قبيل ١٩٢٥، وردّ فيريه[٤] هذا العدد إلى ٢٥٠. ومهما يكن من أمر فليست العبرة في عدد هؤلاء الموظفين، بل بالمبالغ التي يتقاضونها مع أن الرقم ٢٥٠ ليس صغيراً. كما أن عدد الموظفين المحليين ارتفع من ٣٥٠ قبيل الحرب العالمية الأولى إلى ٤٠٠٠[٥].

كانت رواتب هؤلاء الموظفين مرهقة للمكلفين، وعلى الأخص الفلاحين. إلا أن الإرهاق المادي والمعنوي الذي رافق مساهمة الأهلين في مصاريف جيش الشرق كان أشد إيلاماً، فهذا الجيش الذي فتح البلاد بقوة الحراب يرغم الأهالي على المساهمة في نفقاته ليطل جاثماً فوق صدورهم، ويقتطع لنفسه مبلغ ٤٠ مليون فرنك سنوياً[٦] عدا عن حصة المفوضية [٧] ومع ذلك فقد ظل أكثر

---

١ - سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٢٠٥، راجع أيضاً بوبلان الفصل السابع عشر والثامن عشر.

٢ - سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٨٥ روس ٢٣٣

٣ - مسعد ١: ١١٣

٤ - فيريه ٤٣

٥ - ستقبوان ٦٥

٦ - روس ٢٣٣

٧ - بلغت مصاريف الجيش والمفوضية سنة ١٩٣١ مبلغ ١٠٥ مليون فرنك ، راجع بوليتان دي ليبون اكونوميك سيريان سنة ١٩٣١ ص ١٢٨

الفرنسيين يرددون: بأنهم إنما جاؤوا ليمدنوا لا ليستغلوا الشعب[1]. صحيح أن الرقم الرسمي للمصاريف الفرنسية في سورية ولبنان – أي التي دفعتها الخزينة الفرنسية العامة – قد بلغ ٢٦٤٤ مليون فرنك بين ١٩٢٠ – ١٩٢٥ [2] إلا أن هذه المصاريف لم تساعد في شيء على مهمة التمدين المقدسة بل على العكس فإن المبالغ التي نجت من السرقات والتلاعب [3] صرفت على جيوش الاحتلال وجلّها من المرتزقة أو الفرق الأجنبية وعلى إيفاد الرسل إلى الخارج لبث الدعاية الفرنسية [4].

وعلى الحفلات والمشروبات[5] وليالي ألف ليلة وليلة في قصور المفوضين والمندوبين.

كانت المطالبة بجلاء هذه الجيوش شديدة وذلك للتخلص من مصاريفها الباهظة ومن منظرها معاً. إلاّ أن المفوضية الفرنسية ومن ثم فرنسا التي تعرف جيداً أنها تبقى ما بقي هذا الجيش فسّرت كل مطالبة من هذا النوع إنما تهدف إلى جلاء فرنسا نفسها. وهكذا رأيناها تشتد في قوانينها وتصرفاتها على سلامة هذا الجيش، والضمانة الوحيدة لسلامتها في سورية ولبنان.

وإذ ألقينا نظرة على الحالين الزراعي والصناعي رأينا أن الحالة الاقتصادية فيهما لا تقل سوءاً سيّما في سنة ١٩٢٥ التي عمّ فيها المَحْل وفنيت قطعان الماشية [6] حتى جاعت المناطق التي لم تكن تعرف الجوع[7]. وقد تركت لنا بعض الجرائد وصفاً للحالة المحزنة التي وصلت إليها حوران – السهل والجبل – مما يضيق له الصدور فتكون أسرع إلى الغضب والثورة . جاء في البشير[8]: ((إن العطش، العطش القتّال يتهدد حوران وسكانه ومواشيه. رأين النساء يقتتلن على ثغرة البئر في قرية خَبَبْ وبعد الجهد يرفعن بطرف حبل من عمق ١٥ أو ٢٠ متراً ما يوازي طاستين من الماء أما الماشية فلا نصيب لها من ماء القرية، بل يسوقها الراعي بعيداً وكثيراً ما مات منها عطشاً وجوعاً في الطريق... وأن لفي حوران أزمة شديدة الوطأة إن لم يهتم أولياء الأمر تخفيفها ، أبادت أهل البلاد عن بكرة أبيهم . حدثني يوسف الخوري من خَبَبْ قال : كان

[1] - جولر ٤٧
[2] - دوريو ١٩، راجع أيضا سقبولن ٩٥ ستاين ٨٥
[3] - راجع خطاب بيرار (٢٣ يونيو ١٩٢٢) في خباز ٢: ١١١ – ١٨
[4] - مسعد : ١١٣
[5] - منسى ٢٩٣
[6] - البشير ، العدد ٣٣١١ تاريخ ابريل ١٩٢٥، والعدد ٣٣٣٣ تاريخ ٣٠ مايو ١٩٢٥
[7] - أبو راشد جبل ، ١١ ، ٢٢٣.
[8] - البشير ، العدد ، ٣٣٠٥ تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٥

لي ١٩٣ شـاة فلم يبق لي منها إلا ١٥... وقد رأيت بذاتي البقر تسـير سـيراً بطيئاً منتفخة البطن وعظامها ملتصـقة بجلدها ولا يسـمع في البيداء ثغاء ولا رغاء حتى أن الدجاج لا تبيض لأن لا طعام لها)).

في مثل هذه الحالة كان البنك الزراعي العثماني قد أغلق دون أن يحلّ محله أي مصـــرف أخر فتركت حياة الفلاح بيد المرابين. وتأثرت الدولة والتجارة بهذه النكبة، وخمســون في المئة من موارد الدولة مصــدرها زراعي كما أن الحاصــلات الزراعية كانت تكوّن ٩٥ في المئة من الصادرات السورية[1].

أمّا الصناعة فإنها لم تؤلف في سورية عاملاً خطيراً وأكثر الصناعات يدوية بسيطة فردية ومع ذلك فقد كان عدد العمال العاطلين كبيراً. كما أن أرقام الهجرة راحت ترتفع [2] رغم كل تضـــييق من المفوضية أو من بلدان المهجر.

وزاد الحالة اضــطراباً تدفق الأرمن الذين هجروا مواطنهم مكرهين وخرجوا من بلادهم لا يلوون على شــيء تاركين بيوتهم وممتلكاتهم وأموالهم غنيمة للترك... وقد أمّوا ســورية ولبنان بعشـرات الألوف وليس عليهم إلا الملابس التي يرتدونها مع شـيء من المال لا يفي بحاجتهم إلا لبضعة أيام.

كان التجاء هؤلاء التعســاء إلى ســورية على دفعات أربت إحداها على ســتين ألفاً في حلب وحدها[3] وفي أوائل ١٩٢٢ ارتفع رقم هؤلاء المشـرّدين في سـورية ولبنان إلى ١٥٠ ألف نسـمة احتفظ البلدان بما يقرب من ثلثيه وكان توزيعه على الوجه الآتي[4]:

حلب	٣٦٠٠٠	اللاذقية	٢٥٠٠
اسكندرونه	١٥٠٠٠	حماه – حمص	١٠٠٠
دمشق وحوران	١٧٠٠٠	لبنان	٣٣٠٠٠

---

[1] - سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ٢٠٣

[2] - روس ٢٣٤، البشير العدد ٢٧٧٧٠ تاريخ ٤ اكتوبر ١٩٢١، و ٣١١٤ تاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٣

[3] - البشير ، العدد ٢٩٥٧ تاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢

[4] - المصدر نفسه، العدد ٣١١٤ تاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٣ راجع أيضاً سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٣٢٧ منسى ٢٨٣، بولیتان دي لينيون اكونوميك سيريان ١٩٣١ ص ١٢٩

اشتهرت البلاد السورية بأنها مضيافة ولكن هذا العدد الكبير جاءها مفاجأة وفي أيام بؤسها فأضاف إلى مشكلتها الاقتصادية الخانقة مشكلة أقليّات ليست دينية فحسب بل وعنصرية أيضاً. فتخوفت من خطريها السياسي والاقتصادي.

مرّ بنا أن أهم الحجج التي استندت إليها فرنسا لاحتلال سورية هي مصالحها في هذين البلدين. لهذا كان طبيعياً أن تُنمّى هذه المصالح لتكسب قدمها رسوخاً. أما منشأ هذه الامتيازات فقديم، إلا أن المبالغ الضخمة التي استدانتها الدولة العثمانية من المصارف الأوروبية في النصف الثاني من القرن الماضي اضطرها إلى منح امتيازات جديدة كضمانة لتسديد هذا الدين . فنشأت شركة حصر الدخان وشركة مرفأ بيروت، والخط الحديدي D. H. P. وضرائب المحصولات الزراعية وضريبة الملح، إلى ما هنالك من ضرائب وامتيازات.

ظلّت شكوى الأهلين من استبداد شركة حصر الدخن مستمرة وخاصة في لبنان وجبال اللاذقية إذ ضيقت المساحات المزروعة ومنعت التصدير وحدّدت الأسعار واحتفظت بحقها في تقدير المحصولات... وزاد في هذه الشكوى أن امتياز هذه الشركة قد ألغي في فلسطين والعراق ابتداء من ١٩١٨ ولم يحتفظ به في سورية ولبنان لأن هذه الشركة فرنسية.

أما شركة المرفأ وإن لم تكن أقل استغلالاً إلا أن الشكوى منها ظلت أقل لأن رسومها المختلفة كرسم المنارة والمعاملات الصحية والإرساء والرصيف والتخزين... لم تكن تصيب الأهالي مباشرة . غير أن بنك سوريا ولبنان الكبير الفرنسي ظل ((غول)) هذه الشركات وأكثرها عرضة للنقد والتهم.

خوّل هذا البنك الحق في إصدار ورق النقد على أساس الفرنك مع ما كان عليه من التدني فتخوّف الناس من هذه المؤسسة ورفضوا قبول نقدها مما اضطر الإدارة الفرنسية لأن تتخذ إجراءات خاصة لتواجه المشاكل المحرجة التي جابهها تداول العملة الجديدة[١] وهذه العملة التي ستدخل سورية بقوة الحديد والنار ستصبح من أهم العوامل التي تسبب لسورية أضراراً اقتصادية لا تعدّ ولا تحصى[٢] ولم يكن خطر هذه العملة مادياً فحسب بل معنوياً أيضاً لأن تهديد الاقتصاد معناه تهديد استقلال البلاد المرتقب[٣].

---

١ - سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ١٠٦

٢ - حصري ٨٦

٣ - هوكنغ ٢٧٣، روس ٢٣٣، أبو راشد حوران ٣٠١ ـ ٦، أبو راشد، جبل ٢٢٠ منشور رقم (١) في سعيد (٣): ٣١١

كان التعامل بهذا النقد الجديد أحد شروط الإنذار الموجّه إلى الملك فيصل قبيل ميسلون، فارتبط شــؤمه بشــؤم ذلك الإنذار. إلا أن المســألة لم تقف عند هذا الحد، فقد أخذ البنك يحتكر الذهب وراحت السلطة تفرض غراماتها بالذهب حتى اتهمت الدولة المنتدبة المنتدبة نفسـها. كما جاء في تقرير لجنة الانتدابات باستخدام وسـائل متعددة لجمع العملة الذهبية المتداولة في سورية وإخراجها من البلاد. فلا شــك أن من شــأن هذا الزعم [1] أن يؤثر في نفوس الجمهور ومن ثم راحت تؤكد أن ربط النقد السـوري بالفرنك وإخضــاعه لتقلباته لا بد وأن يحدث تأثيراً سـيئاً على حالة سـورية الاقتصادية [2].

وكان من بين المظالم الاقتصادية التي شكت منها البلاد مشكلة الدين العثماني فقد استدانت الدولة العثمانية في النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر ، مبالغ كبيرة من المصــارف الأوروبية ، ولضمان تسديد هذه الديون طلب الدائنون وأكثرهم من الفرنسيين ضمانات من الحكومة العثمانية وهكذا حوّلت الحكومة بعض الضــرائب إلى حســاب صــندوق الدين العثماني كما أن الدول الأوروبية اســتطاعت أن تحل باســم هذه الديون على امتيازات جديدة أهمها المرافئ والخطوط الحديدية وبعض الامتيازات التجارية.

وعندما غلبت تركيا في الحرب العالمية الأولى ظهرت مشكلة تحصيل هذه الديون و أخيراً اتفق الحلفاء والأتراك على توزيع هذه الديون، نســبياً على تركيا وعلى المناطق المقتطعة من الإمبراطورية العثمانية، وهكذا كانت حصة سورية، أي المنطقة الواقعة تحت الانتداب الفرنسي مبلغ ١١ مليون ليرة تركية ، تقريباً [3]، أي ما يعادل ٢٦٠ مليون فرنك [4].

وقد رأت البلاد السورية وعلى الأخص لبنان أن هذه الديون متوجبة على تركيا نفسها ، لأن هذه البلاد – سـورية – لم تسـتفد شـيئاً منها ، وقد أكد الشـيخ يوسـف الخازن في المجلس النيابي اللبناني [5] أن كل ما تجبيه الديون العمومية في بلادنا إنما يُجبى عنوة واقتداراً.

وبالرغم من هذه الحملات والشكاوي فقد استمرت الإدارة الفرنسية في تحصيل هذه الديون وكان من بين الطرق التي عمدت إليها ، لضمان تحصيل هذا الدين، اقتطاع ثلاثة في المئة من إيرادات

---

[1] - راجع الملاحق ١١- ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦ حيث تجد أن المسألة لم تعد زعماً بل حقيقة واقعية تثبتها الوثائق
[2] - تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦
[3] - العمل الفرنسي ٦
[4] - كانت قيمة الليرة التركية تتراوح بين ٢٣ – ٢٤ فرنك وذلك سنة ١٩٢٢
[5] - جلسة ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ ، راجع البشير العدد ٢٩٩٦ تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٣

الجمارك شـــهرياً. وقد بلغ مجموع ما اقتطعته المفوضـــية من جمارك ســـنة ١٩٢٤ مبلغ ١٣،٤٨٣،٤٥٠ فرنك[1] أي ما يعادل ١٣٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ، وعلى هذا قس...

وقد زاد في نقمة الأهالي أن المفوضـية الفرنسـية ظلت تفتخر بأن ((الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي هي البلدان... الوحيدة التي ظلت وفيّة لحملة سندات الدين العثماني)).[2]

الفصل الثاني

مهد الثّورة

[1] - بولیتان الكونوميك سنة ١٩٢٤

[2] - سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٧٧

القسم الأول

جبل حوران – المنطقة والسكان

((لم يكن مســتغرباً أن تكون دولة جبل الدروز هي المنطقة الأولى التي تنشــب فيها ثورة فعّالة ضد السلطة الحاكمة سنة ١٩٢٥))

ماك كالوم

لمحة جغرافية:

إلى الجنوب من دمشــق، وإلى مســافة ٥٠ كيلو متراً تقريباً منها ، تبدأ منطقة بركانية واســعة، تنتصــب فيها ســلســلة طويلة من الجبال، أو بالأحرى من التلال البركانية القديمة ، ممتدة من الشــمال على الجنوب، تدعى جبل حوران، وقد دعيت أحياناً جبل الدروز، أو جبل العرب، أو محافظة السويداء.

ويرجح أن يكون جبل حوران هو نفسه جبل باشان... المشهور في الكتب القديمة بوعرة وأشجار السنديان فيه، وهو جزء من الأيالة العربية في العهد الروماني.

تتوســط منطقة الجبل مدينة الســويداء التي لا تبعد عن دمشــق أكثر من ١٢٥ كيلو متراً بطريق الشيخ مسكين – أزرع أو دمشق – شهبا السويداء.

وتتألف هذه النجود من ثلاث مناطق متباينة:

أ- منطقة اللجاة. ب- منطقة السهول والسفوح. جـ - منطقة الجبال.

أ- اللجاة: تقع هذه المنطقة بين الطريقين المؤديين من دمشق إلى السويداء:
آ- طريق دمشق أزرع السويداء.
ب- طريق دمشق – شهبا – السويداء ، وهو معروف بالطريق الشرقي ومنطقة اللجاة المعروفة في اليونانية باسم ((تراخونيتيد)) أي البلاد الصخرية، وهي عبارة عن شبه منحرف قاعدته الكبرى تمتد من أزرع على شهبا، والصغرى من المسمية إلى الصورة الكبيرة في الشمال، وتعدل مساحته بألف كيلومتر مربع[1].

وهو عبارة عن بلاطة شاسعة من الحمم البركانية والتي تبدو وكأنها بحيرة دكناء هائجة متلاطمة الأمواج وقد تجمدت فجأة.

تحيط بهذه البقعة الصخرية بعض القرى والسهول المأهولة وبعض القبائل البدوية، تشرب مما تجمعه الخزانات الطبيعية من مياه الأمطار، وتنعدم فيها تقريباً الينابيع.

وفي للجاة ممرات قليلة جداً، ضيقه، شديدة التعرّج، لا يهتدي إليها إلا ذو الخبرة الواسعة في تلك المغاور الصخرية، ولكنها تظل جميعها عاصية على الخيول والجمال، ومن ثم عاصية على الآليات.

ت- منطقة السهول:

وهي قسمان: سهول شرقية، وسهول غربية، السهول الشرقية غير مأهولة تقريباً لندرة الأمطار فيها، وتتخللها تُلول الصفا، وهي تلال بركانية متفرقة، ما زالت تحافظ أكثر من اللجاة، على ألوانها السمراء الزاهية، وهي أشبه ما تكون بسلسلة من الجزر السوداء.

أما السهول الغربية والجنوبية فهي تتمة لسهول حوران وهي منبسطة في الغالب مع قليل من الانحدار نحو الغرب والجنوب. وهذه السهول مغطاة، في الغالب بالحجارة التي قذفتها البراكين في ثوراتها المتعاقبة، إلا أن كثافة هذه المقذوفات تزداد وتتسع كلما اقتربنا من المناطق الجبلية.

وهذه السهول في الغالب، محرومة من الأنهار والينابيع ومعرّاة تماماً من الأشجار المثمرة وغير المثمرة.

جـ - الجبال:

وهي في الحقيقة نجود، إذ أنها في الغالب ، سهلة المرتقى فلا ترتفع عما يحيط بها من سفوح إلا قليلاً ، بخلاف ما نراه في جبال لبنان أو جبل الشيخ مثلاً. وهي مغطاة

---

[1] - راجع خارطة أللجاه في أواخر الفصل الثالث - (مراحل الثورة)

بالمقذوفات البركانية، تغطية كاملة تقريباً والأودية بين هذه الجبال ليست سحيقة إجمالاً أو عمودية بل أنها أقرب على الأخاديد.

وهذه السفوح جرداء تقريباً ، لولا بعض الأحراج القزمة التي تحيط بالسويداء وبقرية الكفر.

والأنهار الجارية وحتى السواقي معدومة، ولا تجري في أوديتها إلا السيول السريعة في الشتاء.

أما الينابيع الصغيرة فهي موفورة إجمالاً ولكنها لا تكفي إلا للشرب، - لمياه الشفة فقط -.

وترتفع قرى الجبل، وعددها حوالي المئة وعشرين قرية، فوق التلال، وكلها مبنية من الحجارة البازلتية الدكناء ، أزقتها ضيقة، ومنازلها متراصة، فتبدو القرية وكأنها قلعة من قلاع القرون الوسطى.

وهذه القرى موزعة تقريباً على الوجه التالي:

٥٠ قرية ترتفع عن سطح البحر من ٦٠٠ – ١٠٠٠م

٣٥ قرية	من ١٠٠٠ – ١٢٥٠م
٣٠ قرية	من ١٢٥ – ١٥٠٠ م
٨ قرى	من ١٥٠٠ – ١٦٥٠م

من هذا نرى الصعوبات الجمّة التي تلاقيها الحملات العسكرية في الجبل، فالمنطقة منعزلة، مخيفة في منظرها ، قليلة المياه ، صعبة المسالك ، ومغمورة بالصخور البركانية ، فهي تقدم لحرب العصابات ، بفضل انعدام طرق السيارات فيها ووعورتها وكثرة أخاديدها، من الميزات بقدر ما تعدّ للجيوش النظامية من المصاعب والمفاجآت.

السكان: [١]

عرف الجبل في القرون الثلاثة الأولى للميلاد ، عهداً من الازدهار والعمران ولا تزال آثاره ناطقة ، ولكنه لم يلبث أن أهمل ، فهُجر وكاد يُنسى لولا انقطاع الطريق الساحلية أثناء الحروب الصليبية ، إلا أن أسباباً كثيرة أهمها الحروب الأهلية وكثرة الضرائب ، والاضطهاد الديني ، النفي الاختياري[٢] كل ذلك جعل بعض العشائر الدرزية تنزح إليه من لبنان في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومن ثم من فلسطين وحلب ، فتستقر في طرفية الغربي والشمالي.

ظل القسم الكبير من الجبل مقفراً حتى عهد متأخر، عندما زاره القس بورتر في أواسط القرن التاسع عشر رأى المنطقة الممتدة إلى الشرق والجنوب من خط القرية – السويداء – شهبا كلها قرى قائمة البنيان ولكنها مُقفرة تماماً ، لا إنسان[٣] ولا حيوان[٤].

---

[١] - اجتهدنا بأن نصور السكان كما كانوا في العهد الذي نتحدث عنه ، وكذلك طبيعة البلاد

[٢] - بوردن ٢١٢

[٣] - بورتر ٦١

[٤] - المصدر نفسه ٨١

وجد هؤلاء النازحون الجدد أشـــدّ أنواع المقاومة من جيرانهم الحضـــر والبدو على الســـواء لاحتلالهم مراعيهم الواسعة الغنية كما أنهم تعرّضوا مراراً لغضب حكومة الباب العالي وولاتها في مصـر وسـورية فلم يستطيعوا أن يثبتوا في معقلهم العتيد إلا بحدّ السيف وما لبثوا أن اشتدّ ساعدهم وبدأوا بالتوسع على أثر الموجات الجديدة من المهاجرين.

بلغ عدد سـكان الجبل قبيل الثورة (١٩٢٥) اثني وخمسـين ألف نسـمة تقريباً بينهم ٤٤ ألفاً من الدروز تقريباً، ويعيشون على مساحة تقدّر بخمسة آلاف كيلومتر مربع لا يصلح منها للزراعة والمرعى أكثر من نصفها.

نزح الدروز إلى الجبل عشـــائر أو عائلات، يتزعمها أفراد، أو بيت واســـتقرت هذه العشـــائر والعائلات في القرى التي وجدوها خربة مهجورة.

إلّا أن فترة الاســـتقرار هذه لم تخلُ من منافســـات وأطماع، تسـببّب عنها في كثير من الأحيان حروب محلية، لم يخفف من حدّتها غير الاتحاد في وجه المحاولات العثمانية للســـيطرة على الجبل وإخضاعه.

وهكذا، إذا ألقينا نظرة على خريطة الجبل [1] ، نجد أن ســـيطرة بعض العائلات على بعض المناطق أو القرى جاء نتيجة أمرين:

أ- إما سيطرة بفضل النفوذ العددي كأن تكون القرية بكاملها تقريباً من عائلة واحدة.

ب- وأما سيطرة بفضل النفوذ الأدبي والسياسي ، كما هي الحال مع كثير من القرى ولا سيّما القرى التي يتزعمها آل الأطرش.

ومع ذلك فالزعامة في الجبل زعامة عربية بمعنى أنها زعامة تحتفظ للفرد بشخصيته، وكرامته وحريته، زعامة تظل قائمة ومحترمة طالما هي ترعى مصـــالح الجماعة وتبادلها الرأي والمشـــورة ، وتحافظ على تقاليدها وعاداتها ولا ســـيّما تقاليدها الحربية والاجتماعية من كرم

---

[1] - بورتر ٦١

وشجاعة وأخلاق .ولا سيّما المحافظة على روح الحرية والاستقلال وعلى العرض الذي امتازوا بالدفاع عنه والحفاظ عليه ولو كان للأعداء[١].

العزلة الجغرافية :

إن العامل الجغرافي والتاريخي والمذهبي ، كوّن عند الدروز الحورانيين عقلية متميزة إلى حد ما، إن لم نقل خاصة.

فالمنطقة كما مرّ بنا، جبلية ، نجدية ، منعزلة ، تحيط بها القفار والسـهول الشـاسـعة فكأنما هي أشبة جزيرة في بحار من الرمال ، والأتربة الدكناء. والدروز الحورانيون وإن كان عهدهم بجبل حوران حديثاً ، إلا أن حياتهم الجبلية ليست حديثة فسواء أكانوا قادمين من فلسطين أو لبنان أو حلب، فإنهم حتماً قادمون من جبال هذه المناطق. لذلك كانوا جبليين أصـــليين منذ كانوا دروزاً، متمتعين بصفات الجبليين الأشداء، الخشني المعيشة وإذا أضفنا إلى ذلك انعدام العناية الصحية،

---

١ ـ ماسكل ٢٢٢، وهو يذكر بإجلال احترام الدروز للنساء الفرنسيات وتسليمهن بعد محاصرة القلعة مكرمات إلى قيادة الجيش الفرنسي أثناء الثورة السورية.

والاقتناع الأصيل بأن ((إبن عشرة لا يموت إبن تسعة)) أدركنا أن الأطفال الأشداء والمرضى المحظوظين هم وحدهم الذين تكتب لهم الحياة في محيط كهذا.

العزلة المذهبية:

اقترنت إلى انعزالية الجبل الجغرافية انعزالية تكاد تكون أشد خطراً وأعمق أثراً وفي الانعزالية المذهبية، التي غذت المحافظة على التقاليد[1] والاتحاد الذي أصبح مضرب المثل[2]، فلا تنوب أحدهم نائبة إلا ويهتم فيها القاصي والداني، حتى لتشبههم بعض القبائل البدوية بطبق النحاس، إن ضربته من جهة رنت جهاته جميعاً.

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات، على ما جاء برهاناً

الاستخفاف بالحكم:

وقد عودتهم هذه العزلة أن يستخفوا بالحكم ، فكأن دروز النصف الأول من القرن العشرين لم يختلفوا كثيراً عن دروز القرن التاسع عشر، الذين يقول عنهم حكمدار بلاد الشام إنهم لا يقاسون إلى سواهم من الناس فإنهم يفعلون ما يريدون ولا يعبأون بوجود المتسلم بينهم[3].

ورأى فيريه[4] فيهم لا يختلف كثيراً عما جاء في رسالة ((الحكمدار)) إذ أنه يرى فيهم ((القوم الأعرق بداوة بين جميع حضر الشرق)).

---

[1] - بيريه ٢٠٧ راجع أيضاً تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦)

[2] - ولكن سر قوتهم العظيم هو في اتحادهم أنهم يصلون معاً كرجل واحد. فالاتحاد الأخوي في السراء والضراء، في السلم والحرب هو رأس معتقدهم الديني. بورتر ٤٧

[3] - المحفوظات الملكية المصرية ، نشر الدكتور رستم ، رقم (١٩١٥)، الرسالة ١٣

[4] - فيريه ٨٩

عرف الدروز، إجمالاً بالإباء وحب الحرية، وأقل إهانة يمحى عارها بالخنجر أو البندقية [١] إلا أن دروز حوران عرفوا بالحلم (طول البال) أكثر من أخوانهم اللبنانيين، إلا أنهم لا يقلون عنهم اندفاعاً عندما تقع الواقعة، ومحبة الحرية هذه التي لم تســـتطع الدولة العثمانية على اختلاف ولاتها ولا الدولة الفرنسية خنقها واستئصال جذورها من صدورهم ، أثرت في حياتهم وشعرهم تأثيراً عميقاً:

جناً أحْراز وما مْنغدي مماليـــك	النمــز ما يوفي وظيفةْ سْلوقي[٢]
صعباً علينا نشاهدْ العسفْ والميلْ	ونبقـى قبالـــو مكتّفين الأيــادي [٣]
والله ما أرضى عيشة بالنــــذالة	لو أن اتهذّب بالسيوف المشاطير [٤]

وهم يعتبرون جارهم، أو اللاجئ إليهم، واحداً منهم، وحاجاته مقدمة على حاجاتهم، ويرون في الحيف والأذى اللاحقين به عاراً يلحق بالجبل كله، ومن ثم بالطائفة كلها . وقد أطرى الرحالة الذين زاروا جبل لبنان في القرن التاســع عشــر هذه الميزة وأثبتوا بعض شــواهدها[٥]. إلا أن هذه الميزة برزت بروزاً أقوى في دروز حوران لاتحادهم المتين، ولبعد جبلهم عن متناول يد الطالب ، ســواء أكان دولة أو عشــيرة ، خصــوصـــاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أكثر ســكان الجبل هم ((لاجئون)) أيضاً وجيران لمن سبقهم إليه.

فإذا نادى ((المفزع)) (طالب النجدة) أو أضــرمت النار في رؤوس الجبال فســرعان ما تتحوّل المنطقة كلها إلى ساحة حرب، قبل أن يسألوا عن الأسباب والوجهة ،وقد يسيرون على وجوههم مســرعين ، كعاصــفة هوجاء نحو الجهة التي يهب منها الخطر بلا مشــورة أو خطّه معينة. كل قرية يتقدمها بيرقها وخيالتها ولاعبو المجْوز يثيرون الحماسة. وقد يحدث أن يسبق المشاة الخيل في الانقضـــاض على العدو، كما يحدث في موقعة الكفر (٢١ يوليو ١٩٢٥) نظراً لصــــعوبة المسالك وخفة الرجال وحميتهم.

---

[١] - كيلي ١٤٥ – أذكر أن هذا الفصل يصور الدروز في الربع الأول من هذا القرن وعلى الأخص بين ١٩٢٠ – ٢٧

[٢] - عبيد، ربابة، ٣٤. نحن أحرار ولا نغدو مماليك، والنمر لا يقوم بوظيفة الكلب السلوقي.

[٣] - عبيد ، مذكرات ، ٥٨، ربابة ٦٤، جواباً على قصيدة محمد النبواني

[٤] - المصدر نفسه، ٣٥: من قصيدة لهلال عز الدين : والله لا أرضى عيشة الذل لو قطعت بالسيوف الرهيفة ، ربابة ١٣

[٥] - يروى كيلي عن فولني، حادثة أحد الأغوات الانكشارية الذي فرّ والتجأ إلى أحد المشايخ المتلاحقة فرفض الشيخ تسليم ((جاره)) رغم ما كان يقطع من أرزاق الشيخ (٥٠ شجرة توت يومياً) لإرغامه على تسليم ((الضيف)) وعندما شعر الأغا بهذه النكبة، اختفى دون أن يعلم مضيفه. كيلي و . ك. سيريا ان ذي هولي لاند ، لندن ، تشابمان ١٨٦٤ ص ١٤٥-٦، قابل أيضاً لا مارتين ،الفونس فواياج إن اوريان، باريس، هاشيت ٩١٠.

وأهل القرية إذا سمعوا صوت المفزّع لا ينتظر بعضهم بعضاً فهم يعرفون جيداً أن أحداً منهم لن يتخلّف. ويعرفون ذلك منذ كانوا صغاراً يرددون من على النورج:

وان فزعنا تكامل فزعنا... وسـرعة الحشـد ، هذه مزيّة من مزايا الدروز عامة، توارثها الخلف عن السـلف غير أنها ازدادت في دروز حوران لكثرة تعرضـهم لغزو الغزاة واعتيادهم ردّ الغارات[1] وإذا أقبلت ((صـربة)) (جماعة ، سـرب) منهم على ((صـربة)) أو لحقت بها ، ثارت النَخوات وخرس البارود، وتعالت الأصـوات: النشـاما [2] بني معروف، بيعوا ، بيعوا (أي بيعوا أرواحكم)... ولهم في ذلك ترتيب خاص، وهتافات خاصـة، تلهب الصدور حماسة[3].

وهذه الانعزالية والتعرض الدائم للغارة ورد الغارة، جعلاهم يصادقون السيف صداقة فيها الكثير من الإعجاب والاعتزاز ، فيقول شبلي الأطرش (المتوفى سنة ١٩٠٤) من قصيدة حكمية، يتبع فيها ترتيب حروف المعجم:

عالسّـين، سـيفك لا يفارق وسـادتك... ويردد هذا القول جماعة من زعماء الثورة في أواخر ١٩٢٥، في قصيدة مشتركة:

من خبرة بين الملا والتجاريب　　ما إلنا صديق يا رفاقي سوى السيف[4]

وإذا رجعت إلى صـور وجهائهم في كتاب أبي راشـد، جبل الدروز مثلاً، رأيت هذا السـيف ملازماً لأكثريتهم الساحقة، حتى أن بعضـهم قد يأخذ لنفسـه صورة ويده على مقبض السيف إذ ((من كان أعزل من سلاحه فريسة)).[5]

ومع ذلك فقد اعتاد دروز جبل حوران أن يقاتلوا متساندين، الأسلوب العربي التقليدي، فلا يقاتل المحارب تحت بيرق غير بيرق بلده فإذا سقط بيرق بلده أو تراجع فإنه يتراجع معه ، غالباً، ولو كانت المعركة لا تزال مستعرة.

---

[1] - أبو عزالدين، سليمان ، إبراهيم باشا في سوريا ، المطبعة العلمية – صادر بيروت ١٩٢٩ ص ١٩٦

[2] - النشاما ، أصحاب الأريحية

[3] - رابع أبو الحسن (بنو معروف بين السيف والقلم) ، ١ عز الدين ، مذكرات ٣٢، ١٤١

[4] - عبيد ، ربابه ٢١

[5] - المصدر نفسه ٦٠ الأعزل فريسه وضحية

ودروز حوران شديدو الاعتزاز بديرتهم (منطقتهم) لأنهم تنشقوا فيها نسائم الحرية، وأدركوا فيها المتعة التي يتعشقونها. وزاد في اعتزازهم بها[1] عجز السلطات، والقبائل المختلفة عن دك هذا الحصن الذي ظل وحده بين ((العشائر)) حراً، وملجأ لكل مظلوم أو طريد أو فار[2].

يا دار كانوا ينحروكِ المهاليك	كنتِ مزار ودايم الدومْ ينزارْ
من حيّ مير وبيك ياما احتمى بيك	من ديرة ابن سعودْ لبلادْ سنجارْ
ما عمر طوط الروم خوف أهاليك	ولا يوم بتّي بيهواجيس وأفكار[3]

***

يا ديرتي نافتْ على كل الأديارْ	حره على كيد السلاطين وأوزار
حريتْها لو هو بعيدِ على نار	عينهْ سهيره ما ينام بهنَاوي[4]

***

لي ديرة ما له مثيل	كل البوادي تجلّها
عاداتها تعذى الدخيل	الضيم ما يوصل لها[5]

***

ياما تأمن محتسب باركانك	لو كان عاداهِ الإنس والجانِ[6]

ومثل هذا يقول أحد الشعراء الانكليز فيهم[7]:

---

[1] - فورو ١٩ ، كاترو ١٧

[2] - راي ، غليون ، فواياج دان لي حوران .. باريس ، برتران ١٨٥٧ – ٥٨ ص ٢٩ – بورتر ٤٧

[3] - من قصيدة لشبلي الأطرش، يا دار كان يقصدك المهددون بالهلاك، كنت مزارا يقصد وكثيرون هم الأمراء والبكوات الذين التجئوا إليك من بلاد ابن السعود حتى بلاد سنجار (جبل سنجار) لم يرهب أهاليك أبدا بوق الروم (يقصد العثمانيين) ولم تبيتي ليلة واحدة في الواجس والهموم.

[4] - من قصيدة لسعدي عز الدين، بلادي (الجبل) شمخت على كل البلدان ، حرّه رغم أنف السلاطين والوزراء، خصمها (محاربها) ولو كان بعيداً فهو على النار (قلق خائف) عينه ساهرة لا تعرف لذة النوم.

[5] - من هجينية لصياح الأطرش ، تعذى الدخيل ، ـ تحمى المستجير

[6] - من قصيدة فن لسليمان عبدي الأطرش: الخائف يأمن في ربوعك ولو كان عدوه الإنس والجن معاً.

[7] - بورتر ٢٩٤

شجعان، أشداء، أباة، ذوادون عن الحرية

وهذه المنازل المتلفعة بالعواصف منازلهم...

أنهم ، هم وحدهم ، بينما كل من حلوهم يركع،

ضارعاً خاشعاً للسيف العثماني

يعلمون راية الطغاة ذات الهلال الشاحب

أن تخاف الغضبات الوطنية من أسنة رماح الجبل.

عدم الاستقرار وحياة القلق:

إلا أن هذا الاعتزاز بالديرة لا يجعلهم عبيداً لها مستقرين فيها ، فهم يدافعون عنها ، أو بالأحرى، عن حريتهم فيها، حتى إذا لم يعد من هذا الدفاع جدوى، رحلوا عنها بعيالهم ومواشـــيهم وما

يستطيعون نقله من أثاثهم إذ ((ليس في بلاد الشام اليوم)١٩٢٧) حضر يغزون ويغزون، أعدوا بيوت الشعر إلى جانب بيوت الحجر، وضمروا المطهمات الجياد في بساتين الزرع والحصاد غير الدروز[1].)) . ويمثل هذا ما يثبته القس بورتصر في كتابه ((مدن العمالقة في باشان)) على لسان دليله ((نحن كلنا رحالة نزالة اليوم هنا وغداً هناك[2].))

دار يحـــوقه ذل ما إلنـــــا بهـــــا عوز[3] | نبدّله بديار خضـــرا مراعيه
وإن ما صرت يا حوران بالطيب معزوز | يحرم علينا مسكنه مع براريه[4]

يا ديـــرتي مالك علينـا لوم | لا تعتبـي لومك عل من خـــان
حنا روينا سيوفنا من القوم | ما نرخصك مثل الردي بأثمان
وإن ما تعذل حقنا المهضوم | يا ديرتي ما احنــا إلك سكان[5]

وهم يفضـلون البراري على هذا الجبل الذي يتغنون به، إذا هددت حريتهم فيه، ويكتفون بأوراق الشـجيرات القطف والقيصـوم، وهي في نظرهم أحسـن من المذلة وعسـلها [6] ولكن هذا لا يعني أنهم إن نزحوا عنه، مضـــطرين إلى اللجاة، أو البادية، أنه يتناســـونه فهم يعتبرونه وطناً لا يرضون بديلاً عنه ولو أن المواطن كثيرة.

ما نريد حنا وطن غيره | لن (لو أن) المواطن كثيراتي[7]

***

ما نرتضي عنه بديل | باريس ما تعادل لها [8]

***

رأينا الدروز يستقرون في حوران بشكل احتلال فيعرضون أنفسهم لنقمة جيرانهم الحضر الذين اقتطع منهم الدروز بعض الســهول والقرى، ولنقمة البدو الذين حرموا المراعي والحطب. هكذا

---

[1] - الزركلي في مقدمة كتاب ثابت دروز

[2] - بورتر ٥٣

[3] - عوز تلفظ مثل كلمة (روز) الانكليزية وكذلك لوم مثل (دوم)

[4] - عبيد ربابة ١٥، : دار يحيق بها ذل لا تحتاج إليها تبدلها بديار مراعيها خضراء (وكل مكان ينبت العز طيب) وإن ما صرت يا حوران معززا، فحرام علينا مسكنك ومراعيك

[5] - صباح وزيد الأطرش: يا ديرتي ليس لك أن تلومينا (نحن الثوار الذي نزحنا عنك إلى صحارى نجد) لا تعتبي لومك على من خان، ونحن الذين روينا سيوفنا من دم العدو (القوم) لا نبيعك مثل الأردياء بالمال، وإن لم نستعد حقنا المهضوم فإننا ديرتي لا نستحق أن نكون لك سكاناً.

[6] - عبيد، مذكرات ٨٤

[7] - المصدر نفسه ٧٢

[8] - صباح الأطرش

رأى الرحالون البندقية والسيف يرافقان السكة التي تشق الأرض والماشية التي تطلب المرعى لحراستها جميعاً من التعديات[1] . فهم يحملون سلاحهم في كل مكان وزمان. بنادقهم على أكتافهم وسيوفهم إلى جوانبهم ومسدساتهم في مناطقهم[2].

وهكذا رأيناهم في رحلتنا الأخيرة إلى الجبل عام ١٩٤٨ أب بعد قرن ونيف من رحلة القس بورتر، مع فراق واحد هو ندرة حملة السيوف.

إن حياة القلق هذه، وعدم الاستقرار التي تشبه إلى حد كبير الحياة التي أنذر بها إسماعيل بأن... يكون إنساناً وحشياً يده ضد الجميع ويد الجميع ضده[3].. أثرت تأثيراً سيئاً في حياة الجبليين الاقتصادية فهم لا يطمئنون على مزروعاتهم، خصوصاً الطويلة الأمد، ولا على مواشيهم ، أو أنفسهم وهم دائماً في حالة الطوارئ. السيف لا يفارق الوسادة. ولم تكن هناك حكومة تستطيع أن تضمن لهم سلامة الاستقرار الضرورية للنشاط الاقتصادي بل إنها على العكس منعت كل ازدهار عمراني أو زراعي، بالضرائب غير العادلة التي تفرضها والمدافع (الأطواب) المستعدة لتحصيل الضرايب فقط. فماذا الزرع والضرع وهما مجلبة للدمار وسلب الحريات...[4].

أضف إلى ذلك عامل الزهد في هذه الدنيا الفانية التي أشرفت على النهاية ومحاربة كل ما يغري بالتمسك بحطامها. وهذا الزهد إن لم يكن عاماً شاملاً، فهو بارز. لهذا ظل الجبل رغم إمكانياته الكبيرة، فقيراً. ولا يعوض هذه الخسارة وما ينجم عنها من فقر اقتصادي، يرافقه أحياناً بعض الطمع في المال[5] إلا الاعتزاز بالكرم. والفخر بأنهم يكرمون الخطاطير (الضيوف) ويتعبون المعاميل[6]. وبأن تعرف أرضهم بأرض الضيافة يفتحون أبوابها لكل لاجئ إليهم دون النظر ، إلى معتقده أو مذهبه[7]. وبأن عشيرتهم هي عشيرة بني معروف أي الباذلة للمعروف، وهم يفضلون هذا اللقب على أي لقب أخر.

لم يعتبر الدروز مقاومة الدول والقبائل شيئاً حديثاً في تاريخهم فهم الذين يرجعون أنسابهم إلى قبائل عربية عريقة، ويفخرون بأنهم حافظوا على هذا النسب صافياً، إذ منعوا بكل شدة مصاهرة

---

[1] - بورتر ٧٥

[2] - المصدر نفسه ٨٥

[3] - تكوين ١٢:١٦

[4] - بورتر٥٢

[5] - راي ١٦٠ فون سندرس ص ٣٤٠، وقد استغل الانكليز في دخولهم الأخير لسوريا، (ضيف ١٩٤١) هذه الناحية فضمنوا حياد الجبل بفضل المال الذي بذلوه بسخاء شامل كما فعل من قبل ، فون سندرس ١٩١٨، ليضمن سلامة الجيش العثماني المنسحب

[6] - المعاميل: الأباريق النحاسية التي تستعمل في صنع القهوة العربية(المرة)

[7] - سيدر ٢٦ راجع المقطم تاريخ ٢٩ اغسطس ١٩١٨ – راي ١٧٤- وبورتر ٢٨ - ٧٨

غير الدروز، يرون أن صـــفة النضـــال فيهم عريقة وطبيعية ، وكأنما هي وظيفتهم في الحياة، اختارهم لها الله.

وافخر نسب في الأرض تلقى نسبنا　　　متجنبين العـــار والمعيار
ترى جدّنا النعمان خلفة سما لخم　　　ومنا حماة الدين والأنصار [1]

***

من يوم كان النعمان مالك الحيرة　　　كل القبائل سهل ونحنا نوابيها [2]

انتشينا على الحرايبْ من أكيد　　　ما يعيب المرء ورثة جدّها
من إمارة قيس من دور الوْليد　　　ســــطّر التاريخ عنّا جدّها
في البســـــالة للعِدى حنّا نكيدْ　　　بالبنـــادق عن هوَاها نردّها [3]

وتبرز هذه الصفة أيضاً بروزاً أقوى في دروز حوران، وحياتهم سلسلة من المعارك المستمرة. وهم يؤرخون بطريقة عفوية لمواليدهم وموتاهم وأحداثهم الهامة بســـنوات هذه الوقائع فيقولوا فلان ولد سنة ممدوح أو سامي باشا أو حرب قرّاصة [4] ويسمون مواليدهم تسميات تذكرهم بهذه الأحداث. فجهاد ولد في الجهاد وفرنجية ولدت عهد الفرنج (الافرنســـيين) وهجيجة في وقت الهجيج (أي الرحيل من وجه الجيش). ودروز حوران يبالغون في وظيفة النضال هذه حتى أنهم ليتباهون بالســـلاح لا بكروم العنب [5] ويعتبرون ذبح الأعادي كاراً [6] أي مهنة. ويفخرون بأن المرجلة من دور آدم لهم ســـاس... (عادة) وهم ذبأحة الدول وشـــرّابة الدماء (مجازاً) لم يكن صـــيدهم طيور الحجل بل لابســـي التيجان [7] وهم إلى جانب اعتزازهم بنســـبهم العريق الرفيع ونضالهم السالف عن الجار والكرامة يغالون بذكر انتصارهم على ابراهيم باشا والعثمانيين حتى

---

[1] - من قصيدة للشيخ أبو علي الحناوي قالها على أثر حرب إبراهيم باشا ١٨٣٧- ٨
[2] - عبيد – ٨٩ مذكرات – النوابي: المرتفعات
[3] - من قصيدة لسليم الدبيسي – عرمان
[4] - راجع الملحق – ٢١-
[5] - بورتر ٢٩٥
[6] - مرقّعين العبي صالوا كارهم ذبح الأعادي (عامة الدروز الفقراء أصحاب العباءات المرقعة) يا فرنســا والله ما نطيع ونهوش (نقاتل) عند بلادنا حنا النشاما مسبطين (مصيتين) ذبح العساكر كارنا (شهبندر، مذكرات ١٣١) والموزر هي البنادق الألمانية الموزر نعشنا والبيارق كلنا (نجم العباس).
[7] - زين العوالي (الرجال)اللي لهم عادات ذبح الطوابير (زيد الأطرش في عبيد مذكرات ٤٩)
فَبي بني معروف ذبّاحة الدول (من قصيدة لمصطفى السكران شاعر الأمير عبد الله)
ربعي بني معروف شرّابة الدما (لإسماعيل العبدالله معاصر شبلي الأطرش)
شلفوا مواضيك الغرر وحجولي　　　حامي ذوات سوارها وحجولي
ماكان صيدك في الزمان حجولي　　　إلا الذين بيلبسوا التيجاني (سليمان الأطرش)

إذا كادت جذوة النخوة أن تنطفئ في نفوس الدروز قبيل الثورة، أذكاها الشـــعراء والقادة بإثارة ذكريات النصر [١] وتهديد الفرنسيين بمصير ممدوح باشا الذي أبيد جيشه في خراب عرمان[٢] أو غيره من الباشاوات.

اتهم الدروز الحورانيون من جراء حروبهم المتواصـــلة بحب الاعتداء[٣] والاقتتال حباً بالاقتتال. على قول الشاعر:

وأحياناً على بكر أخينا　　إذا ما لم نجد إلا أخانا

إلا أن المتتبع لدوافع هذه الحروب أو الوقائع، المتفهم للنفســية العربية وعلى الأخص البدوية المتشبعة بروح الكرامة، حسب مفهومها الخاص، وبروح الثأر ، يرى أن هذه التهمة باطلة . فهم غالباً مدافعون لا يعتدون على الناس قبل أن يقع عليهم الشرّ من غيرهم[٤].

ومن جا لنا بشرّ ترانا له نزيل　　ولا نشيلّ همّه لو يريد الطرادي

واليأ بنوا لينا أشراك ومحابيل　　نبني لهم شركاً قويّ العضادي

ومن جا لنا بخير ترانا له نميل　　ونعزّ شأنه في جميع الموادي[٥]

صحيح أن هذه العقلية ليست مثالية ولكنها لا تبدأ بالعدوان، مما حدا بشوقي في قصيدته الشهيرة في ضــرب دمشــق (١٩٢٥) أن ينفي عن الدروز هذه التهمة قبل كل شـــيء ((وما كان الدروز قبيل شرّ)). ومن ثم ينتقل إلى إطرائهم. وهكذا يعيد محمد كرد علي النظر في موقفه، على ضوء الحقائق [٦] بعد أن أقام عليهم العالم الإسلامي في جريدته المقتبس قبيل الحرب العالمية الأولى.

العامل المذهبي:

---

[١] - عزّ الدين منكرات ٣٣ عبيد منكرات ٦٩

[٢] - من قصيدة يقول الشاعر فيها ما معناه: يا فرنسا احملي أثقالك وارحلي من هنا فالعثمانيون قبلك أضحوا يسكنون القبور في قرية عيون (بالقرب من صلخد)

[٣] - كاترو ١٥ بيريه ١٩٩

[٤] - أبو راشد ، حوران ٢١٦ - عبيد منكرات ٥٥

[٥] - من قصيدة لمحمد النبواني ومن جاء لنا بشر نزيل هذا الشر أو نزيل الذي يجيء به ولا نحسب له حسابا أو إذا بنوا لنا أشراكا نبني لهم شركا متيناً. ربابة ص ٦٣

[٦]- نجار ، ٦-٩

وإلى جانب هذه العوامل الجغرافية والاقتصـــادية والتاريخية التي جعلت الصـــفة الحربية أبرز صفات الدروز نجد عامل المعتقدات، سواء أكانت هذه المعتقدات دينية أصلية أو محلية أصبحت لها قوة المعتقد ورسوخه.

فالدروز المأمورون بالرضـــى والتســليم، الموعودون بالدنيا الآخرة. العارفون بأن أشـــدّ الليل اسودادا أقربه إلى الفجر، يثقون بالله بعدله ونصرته، وفرجه ثقة كبيرة تبعث في نفسهم الطمأنينة ومن ثم رباطة الجأش في الحالات الحرجة فيسيرون إلى الموت مترنّمين:

وامشي على ما قدّر الله   والكاتبه ربّك يصيرْ

وإذا ذكرنا الموت، في حديثنا عن الدروز، ذكرناه تجاوزاً لأن الموت في معتقدهم ، ولادة جديدة . تفارق الروح الوعاء البشـري القديم، لتحلّ في وعاء بشـرى جديد، لهذا لا يجد المرء في ذلك الجبل مقابر (مدافن ضـخمة أو قباباً) . ولم الاهتمام بالجسـد، هذه الخرقة البالية وهي ليسـت إلا سـجناً للروح[1]. وقتيل الحرب شـهيد يسكن في جنة فيها بساتين وأنهار[2] وقد عرف هذا عنهم منذ القديم ((فهم إذا سمعوا بسقوط أحدهم في ساحة الوغى أثنوا عليه وحسدوه على سعده وتمنى كل واحد لو أصـــاب حظه[3] لا يهمهم النصـر بقدر ما تهمهم المعركة[4] ((رابحة لا فرق أو خاسـرة)) وهم يعتبرون ساحة الحرب سوقاً تباع فيه الأرواح.

العزّ بظهور المطـــايا   والعمر عندا لله وديع   (وديعة، أمانة)

يا حاضراً سوق المنايا   عيباً على اللي ما يبيع

ويذكي هذا الاندفاع نحو الموت الذي هو سـنة الله في خلقه، الخوف من شـماتة الأعداء وخاصـة العشائر:

وان قتلتمْ يا النشاما، الموت سنّه   وإن سلمتمْ سالمينْ من الشماتهْ

---

[1] - تيارو ٩٢، بونادري ٦٤، عز الدين ، مذكرات ٣٧
[2] - من قصيدة لشبلي الأطرش في منفاه: (يسكن بجنه به بساتين وانهار)
[3] - فيتالي الآب، ((لبنان في السنة ١٦٤٣)) تعريب الخوري بولس قرالي – طرابلس ١٩٣٨ ص ٢٣
[4] - بورن ٢٥٢

هذه النظرة الهادئة الرضية، على الموت، والرغبة في الاستشهاد. وأيام الدروز (حروبهم) التي لا يمكن الغض من قيمتها[1] والمغالاة التي عرف بها الدرزي ((أن نسك أذاب جسده وأشاح عن دنياه. وإن جهل فهو رجل الزناد والجناد))[2] وطبيعة الجبال ، وخشونة المعيشة التي ألفها منذ صغره، وأحاديث البطولة وقصصها ، كل ذلك يجعل منه محارباً شجاعاً متهوراً[3] يوازي وحده عشرين رجلاً[4] ويجعل من ذلك ((الشعب)) شعباً مقاتلاً شديد البأس، تغلب عليهم الحمية والنخوة[5] فيعدّون من أكثر الناس عزة وأشجع رجال الحرب لا في سورية ولبنان فحسب بل وفي الشرق كله[6] .

وإلى جانب هذه الشجاعة المشهورة الفخورة عرف الدروز مزية الصبر في الشدائد[7]... واحتمال المشاق والجوع والعطش، وقد رافقهم هذا الصبر وتأصل فيهم منذ كانوا دروزاً:

ونصبر وحنّا من الرجال الصبورين ونصبرْ كما تصبرْ سواني البعارين[8]

وهم لا يتذمرون من هذه الشدائد ، غالباً، وقد يرحبون بها لأنها تصفيهم كما تصفى النار الفضة، وقد يخفف من وطأتها عنهم، ما عرفوا فيه من التقشّف الذي لازم معتقدهم ،موارد رزقهم المحدودة:

ما زال أنا مستور فوقي عباتي الحمد لله عن رهاف الملابيس[9]

---

[1] - بورن ٢٥٢، أو الحسن (بنو معروف)

[2] - عبود بارون ، في سبيل الدار، بيروت ، مطبعة الاتحاد سنة ١٩٥٠ ص ٦، وقصيدته الشهيرة : قالوا الدروز ، فقلت شعب معرق...

[3] - بورون ٢٥٢، أو راشد جبل ، ١١٥ -١١٦ بيريه ١٩٧

[4] - لايدي ستانهوب ٣ : ٢٧٨

[5] - تاريخ جودت بيروت ١٣٨ هـ ج أ -ص ٣٥٧

[6] - انكيري غبريال ، إبراهيم باشا، القاهرة ١٩٤٨ ص ٣١٤

[7] - أبو عز الدين ، إبراهيم باشا، ١٩٦، عز الدين ، مذكرات ١٨٤-٦ بيريه ١٩٩ ستانهوب

[8] - نصبر كما تصبر النياق التي ترفع المياه من الآبار

[9] - لا أطلب من الله الملابس الرهيفة طالما ظلت عباءتي تسترني:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

دور المرأة

شاركت المرأة العربية السورية ، ولا سيّما المعروفية الجبلية في الثورة وفي كل ثورة وطنية بطريقتين:

أ – طريقة مباشرة

ب- طريقة غير مباشرة

أ- حملت السلاح إلى جانب الزوج أو الأخ ومع ذلك فقد كان هذا النوع من المشاركة محدوداً وفردياً ذلك بسبب الأعراف والتقاليد السائدة التي تخشى من أن تقع المرأة أسيرة أو حتى قتيلة في يد العدو... وبسبب اعتداد الرجال بأنهم ((حماة البيض وسياج الملاح)) أي أنهم هم المسؤولون وحدهم – عن حماية النساء والدفاع عنهنّ، فلا يقبلون المشاركة وقد يعتبرون مثل تلك المشاركة – إن حدثت_ غمزاً من قدرتهم على الحماية والدفاع. ولم يصلني من أسماء المحاربات الشهيرات سوى إسم فريده إسماعيل عامر من قرية (الهيّات) قتلت وهي تحمل السلاح.

أما ما رواه دوتي [1] عن التحام الفرقة الأجنبية مع النساء الأمازونات (المحاربات) في أزقة السويداء فهو مجرد وهم بسبب التشابه بين لباس الجنسين في الجبل وبسبب لثام المحارب الذي يخفي نصف وجهه، وأما ما رواه بعض الشعراء كالشاعر القروي والياس فرحات وغيرهما من اشتراك النساء اشتراكاً قتالياً في الثورة فهو من باب الحماسة الشعرية أو التحميس.

وكان دور المرأة في التمريض والإسعاف محدوداً إذ أن التقاليد والأعراف لم تكن تسمح للسيدة أو الفتاة بأن تعتني إلا بالجرحى من ((محارمها)): أبيها وأخوتها وأعمامها ...

ولذا فقد كان الجريح العاجز عن متابعة المعركة يلتحق بأسرته بعيداً عن ساحات القتال حتى يبرأ، يعالج نفسه بنفسه غالباً ، ونادراً ما تمتد إليه يد الطبيب.

أما مهنة التمريض – كمهنة اختصاصية – فلم تكن معروفة أبداً في هذه الثورة.

غير أن مساهمة المرأة الفعالة قد برزت عظيمة الأثر في تموين المقاتلين بالماء والزاد بلا تذمّر أو تعب أو خوف، ومن ثم فقد كان للمرأة أثر عميق واسع في الحضّ على القتال وتمجيد الأبطال وتحمّل المصاعب والمتاعب بصبر وجلد، وفي تربية الأطفال تربية صارمة جديّة غنية ببذور الفروسية المبكّرة فتزيد في طاقة المحارب القتالية وتشيع في نفسه الثقة والاطمئنان و التفاؤل.

---

[1] - الفرقة الجهنمية

ولكن الدور غير المباشر للمرأة يظل – في رأيي- الدور الأكثر أهمية والأبعد أثراً في تاريخ الثورة : فالثائر، ولا سيما الجبلي كان يرى أن الحفاظ على العرض هو أثمن من الحفاظ على الأرض، ولذا كان الحفاظ على المرأة واحداً من مرتكزات دفاعه الرئيسية ، لم يحملها ويفرّ بها ، بل أنه كان يبعدها عن ساحات القتال، في شعاف الجبال، ثم يتصدى للحملات العسكرية القادمة ، بكل رجولة وهو واثق من أنه عائد إلى أهله منتصراً غانماً أو شهيداً تتحلّق حوله النساء يرثينه الليالي الطوال ويبعثنَ في ذكراه السنين الطوال بألحانهن الشجية التي يمتزج فيها الحزن العميق بالاعتزاز الهادي والحسرة التي لا تنطفئ.

والثائر يدافع عن عَلمه – عَلم قريته- الذي يتساقط حوله الشبان جرحى أو صرعى يفدونه بجسومهم وأرواحهم ليظل مرتفعاً في ساحات القتال، هذا العَلم هو أيضاً يذكّر الثائر بأنه يدافع عن أمه أو أخته أو ابنته التي اشتركت كل واحدة منهنّ في تطريز هذا العَلم ولو بغرزة إبرة...

والمحارب الجبلي ينتخي – يردد بصوته المرتفع الهادر وهو يهزّ سلاحه – بأنه أخو فلانة ومن أجل عينيها أو عيني من يحب يتحدّى ويقاتل وننتصر:

لعَين هللّـــي تريدنا   نروي معاطيش الحديد...

لعَين منثورِ الجعِد   حنّـــا وقفنـــا للخصيم...

(علي عبيد)

من أجل عيني الفتاة ذات الشعر المتموّج المنثور نحن وقفنا نقارع الخصوم.
ومن أجل الفوز ((بزغرودة)) من بنات القرية يمتهن المحارب نبح الأعداء.

يا فرنسا والله ما نطيع   ونُهوش عندِ ديارنا

لعَين زغردة البنات   نبحِ العساكر كارنا

هاش: حارب وهي من الفصيح (نايف عجاج نصر)
والشعر الشعبي يحيى سلطان ((أخا سميّه)) بأبيات يرددها الفرسان وهم يحدون على ظهور الخيل

عفي يا خُو سميّه   حُرَ وما يهابا

نبّح العســـــاكر   كسّر الطوابا[1]

---

[1] - علي: عافاك الله ... الأطواب م . طوب: المدفع

والشاعر الشعبي جادالله سلاّم ينشد:

يا بنت يا عينَ الصقر　　　　ريـــحِ النَّفَلْ بجيابهــا
لا تاخـين إلْما صَبَرْ　　　　يومْ الخوي ينخي بها...

(أيتها الفتاة ذات العينين الشبيهتين بعيني الصقر والتي تنضح جيوبها (ثيابها) بعطر زهور البرية، انصحك أن لا تتزوجي الشاب الذي لم يثبت في المعركة حيث ينتخي الأخ وهو يقاتل مرتدأ باعتزاز اسم أخته...

وهكذا يفضّل الشاب الموت، غالباً، على السخرية والإعراض...

صحيح أن المرأة لم تشترك في القتال إلى جانب الرجل إلا في النادر النادر إلا أن الضحايا من النساء كنّ كثيرات...وفي الملحق ثبت بأسماء بعضهنّ في منطقة الجبل...

القسم الثاني

حكومة جبل الدروز

الدروز والحرب العالمية الأولى:

العقيدة الدرزية تشــدد على الترفع عن هذا العالم الفاني، وتركز اهتمامها في ((دار الحق)) وكل ما تطلبه لأتباعها من هذه الدنيا ، الحرية ، وأقلها عدم الإزعاج والكفاف عن العيش، فكل طموح إلى سلطة أو عز في هذا العالم مخالف للعقيدة.

لم يتقيد الدروز بهذا المبدأ، وأكثريتهم الســـاحقة جهّال[1]. فانصــــرفوا إلى هذه الدنيا، وإن لم يكن انصـــرافهم كلياً ، وطمحوا في أن يكون لهم شـــأن. فنشـــأت لهم زعامتان متعاضـــدتان: الزعامة الروحية والزعامة الزمنية. إلا أن هذه الزعامة الزمنية لم تتطرف لإنشــــاء وطن لها، أو قومية خاصـــــة بها. وأقصـــــى ما صـــبت إليه أن تحافظ على كيانها كرأس لطائفة معينة لها تقاليدها ومعتقداتها.

وإذا تحدثنا عن حب الدروز للاستقلال ، فلا نعني به الاستقلال السياسي بمعناه الواسع وإذا أنهم يعتزون بديرتهم ، فلا يعني هذا أنهم يتغنون بتلك البقعة من الأرض كوطن واضــــح المعالم والحدود ، فإن وطنهم واستقلالهم هو أقرب إلى وطن العشيرة واستقلالها.

كانت هجرة الدروز الرئيســــية الأولى إلى الجبل ســـــنة ١٧١١ على إثر معركة عين داره بين الحزبين العربيين الدرزيين القيسي واليمني.

وكانت الهجرة الثانية الرئيســـية ســـنة ١٨١١ على أثر نزوح مئات العائلات الدرزية من جبال حلب إلى جبال لبنان ومن ثم إلى جبل حوران.

وكانت هجرتهم إلى الجبل المقفر الموحش النائي والذي تســـوده حياة القلق، وشـــريعة الغاب وتفرض عليه الطبيعة موارد رزق محدودة كانت هذه الهجرة التي أســـماها أحد الكتاب ((النفي الاختياري)) تطلعاً إلى حياة تســودها الحرية والكرامة وإن كان لهذه الحرية والكرامة معرضـــة لقسوة الطبيعة وبؤسها ومرارة القلق والكفاح من أجل الاستقرار.

لهذا كانت الحرية والكرامة عندهم أثمن من الوطن ومن ثم أثمن من الحياة.

كانت حياة هؤلاء النازحين ســلســلة دامية من الكفاح من أجل الاســتقرار، وكانت مشــاكلهم مع جيرانهم من البدو والحضر لا تنتهي إلا أن أشدّ ما تعرضوا له من محن كان الحملات العسكرية

---

[1] - كلمة ((جهّال)) في عرف الدروز تفيد ((غير الحليم)) ولها في التاريخ الإسلامي مثل هذا المعنى. وليس معناها الجهل بالشريعة فحسب. والجاهل في اليمن تعني الغلام ، الشاب.

التي تنطلق نحو معاقلهم مرة من وإلى مصر الألباني ومرات كثيرة من ولاة دمشق أو الأناضول العثمانيين.

ولقد ظل الجبل خلال القرنين الثامن عشـر والتاسـع عشـر معقلاً لكل ثائر أو مناوئ للسـلطة العثمانية، وملاذاً لكل طريد أو فار، وظل من بين المناطق العربية القليلة التي لم يسـتطع العلم العثماني أن يسـتقر فيها رغم الحملات العسـكرية المتلاحقة والتي كانت تمنى بالهزيمة تلو الهزيمة.

إلا أن العثمانيين كانوا لا يتورعون عن النكث بالوعود والعهود، وقد اشـتهروا بالمكائد التي يدبرونها بلا وازع من ضـمير أو أخلاق ، وكان لطرقهم في الغدر والنفي والشـنق [1] أثر عظيم في نفور قلوب السـكان من الدولة التي حاربتهم وحاربوها مراراً. ولهذا عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى لم يدع الدروز للسلطان بالنصر، ولكنهم عملاً بالمثل الشائع (عند اختلاف الدول إحفظ رأسـك) لزموا الصـمت ، حتى إذا ما أعلنت الثورة في الحجاز، وتقدمت القوى العربية وجدت هؤلاء الموتورين استعداداً للنصرة، وإن تكن محدودة فالمنطقة لم تكن حيادية، كما يزعم لورنس ، فقد كانت مركزاً هاماً لتهريب السـوريين والأرمن للالتحاق بالجيش العربي وتقديم المعلومات والمؤونة لهذا الجيش[2] ولم يكتفِ الجبل بهذا القسط من المساهمة ، بل أنه راح يستقبل بالترحاب رسل الأمير فيصل.

واشـتهرت قريتا القريّه وعنز، في هذه الفترة ، بمعونتهما العلنية للجيش العربي. فقد كان نسيب بك البكري ينام في الغرفة نفسـها التي كان ينام فيها جمال باشـا الصـغير[3] في قرية عنز وكانت هذه القرية ملتقى بعض زعماء الحركة العربية، إذ وصـلها في أوائل أيلول سـنة ١٩١٨ خليل السكاكيني رئيس الجامعة النصرانية في القدس... والدكتور قدري وأحد أفراد آل حيدر[4]، ورفيق بك التميمي مدير مدرسـة التجارة في بيروت وكان يظهر أن خليل السـكاكيني رئيسـهم. وقد غنّوا لأول مرة في الحرب الأنشـودة الوطنية بحضـور كل الأهالي، وألقيت عدة خطب وقد حدثني سلطان باشا بأنه رفع العلم العربي في قريته (القريّة) بحضور تحسين قدري ونزيه المؤيّد قبل دخول الحلفاء إلى سورية.

---

[1] - في سنة ١٩١٠ شنق العثمانيون بعض زعماء الدروز من بينهم ذوقان والد سلطان الأطرش وأخذوا سلطان جندياً إجبارياً إلى تركية.
[2] - عبيد، مذكرات ٥٠ أبو راشد جبل ٨٨ – ٩٢ قنطار، مراسلات ٢١٤ – ١٦
[3] - قنطار ، مراسلات ٢١٤
[4] - الأرجح أنه رستم باشا. إذ أن الرسالة تذكر أنه كان يمثل معاهدة فرساي باسم ملك الحجاز.

كما أن كوكبة من فرسان الدروز كانت على رأي القطعة العربية التي دخلت دمشق ،وهي التي رفعت أول علم عربي على سراي دمشق[1].

وما كانت الجيوش العربية والحليفة تدخل دمشق، حتى بدأ الصراع بين الحلفاء أنفسهم من جهة، وبين العرب أنفسهم من جهة ثانية ، ومن ثم بين العرب وبين الحلفاء. وجاء بعض تجار دمشق يشكون من تعديات الجيش العربي، فقام عوده أبو تايه يتهم متطوعة الدروز فرد عليه سلطان بعنف وهكذا اضطر سلطان ورجاله إلى الانسحاب من دمشق.

عاد سلطان إلى الجبل ولكنه ظل محافظاً على تقديره واحترامه للأمير فيصل وعلى أمله في العهد الجديد. وراح يتوسط لابن عمه سليم باشا الأطرش الذي كان قد أظهر ميوله العثمانية ، ناعتاً الجيش بأنه ((علبة عطارة)) وقد نجح سلطان في مسعاه ، فاعترف بسليم باشا زعيماً للدروز، وبنسيب الأطرش ممثلاً عنهم في دمشق.

كان الانكليز راضين إلى حد، عن الحكومة العربية الجديدة ولكن فرنسا كانت غضبى ،وراحت تتهم انكلترا بأنها تدعم هذه الحكومة الفتية للقضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق. وتوسلت بشتى الوسائل لتنفيذ اتفاقية سايكس – بيكو، وإخضاع ((المنطقة الشرقية)) لنفوذها.

بدأت الإدارة الفرنسية تطالب الحكومة العربية بقبول بعض المستشارين الفرنسيين في دوائرها فقبل فيصل بمستشارين اثنين إلا أن الرأي العام لم يستحسن حتى وجود المستشارين وراحت مطالب الفرنسيين وتحرشاتهم تتوالى ، مما أقنع الأمير فيصل بأنه لا يوقف فرنسا عند حدّها إلا القوة . وكان يشعر دائماً بأنه في حاجة إلى هذه القوة[2] ، فراح يستفتي زعماء البلاد في كل مناسبة ليتأكد من التفافهم حوله . فكانت أجوبتهم لا تختلف في جوهرها عن جواب ممثل الدروز في دمشق ، ((نحن جميع عشاير سورية العربان و الدروز نضحي حياتنا تجاه خدمتك وخدمة الأمة العربية ، والمحايد عن ذلك يكون خاين الناموس والشرف والعرب)) .

ولكن كثيراً من عشائر سورية ، العربان والدروز، وشخصيات كثيرة من رجال فيصل أنفسهم كانوا قد تعرّضوا لشتى الإغراءات الفرنسية المعنوية والمادية.

رأينا أن الأكثرية في سورية كانت تكره فرنسا. وكان الدروز من أشدهم تخوفاً منها إلا أن فرنسا استطاعت أن تستجلب قسماً من زعمائهم لأسباب كثيرة ، وبطرق شتى.

---

[1] - من حديث لسلطان باشا مع الكاتب

[2] - المصدر نفسه

أما هذه الأسباب التي حدت ببعض زعماء الدروز لتحويل وجوههم نحو الانتداب الفرنسي فتتلخص في النقاط الآتية :

أ- المنافسات العشائرية ، وتطاحن الزعماء الأطارشة على الرياسة. [١]

ب- تردّد الانكليز في مناصرة الحكومة العربية وتذبذبهم، مما جعل الدروز يشعرون بترجرج العهد الفيصلي.

ت- سوء التفاهم الذي ساد العلاقات بين الدروز من جهة، والحوارنة والدماشقة من جهة ثانية طوال العهد العثماني.

ث- الدعاية الفرنسية المغرية وقلائل هم الذين لم تجرفهم الدعاية الفرنسية. [٢]

أما الطرق التي استخدمتها هذه الدعاية فكثيرة، أهمها:

أ- الذهب الذي كانت توزعه المفوضية بسخاء[٣]، واعتمادها المدني دون العسكري في الخزينة الفرنسية وحدها ١٨٥ مليون فرنك.

ب- الوعود بالمناصب الرفيعة، وتعزيز مكانة الدروز المادية والمعنوية. [٤]

ت- المعاملة الحسنة[٥] التي كانوا يقابلون بها زعماء الدروز الحوارنة في بيروت، مقرّ المفوض السامي، فينزلون في ضيافة المفوضية، ينامون على الأسرّة ويحضرون الاستعراضات العسكرية. فيشاهدون موكب المفوض الفخم يحف به حرس من أبنائهم، بثيابهم العربية المزركشة، وسيوفهم المتوهجة.

لم تستطع الحكومة العربية أن تمنع الوفود التي كانت تتوالى ((للسلام)) على الجنرال غورو... ولم تستطع الفئة المناوئة لفرنسا إيقاف هؤلاء الزعماء والمتزعمين، عند حد وقد أعماهم الذهب والوعود. ومع ذلك فقد ظهرت المناوأة للانتداب، والتردد في قبوله، واضحين في الجبل[٦] ولم يعلن الموافقة على الانتداب الفرنسي إلا زعيم قرية واحدة في الجبل.

[١] - نجار، ١٠٩، أبو راشد، جبل ٢٠٠ عز الدين ، مذكرات ١، ظهرت المنافسة بين دار السويداء وهي المركز ،وبين دار عرى وهي الأعرق، وظهرت المنافسة أيضاً بين ورثة دار عرى نفسها ، راجع ملحق ٢٢.

[٢] - قتطار ، مراسلات ٢٢٠ حيث نجد أن حسين باشا الأطرش يقابل مرسيه بواسطة لويس شهاب ، في دمشق ، فيؤكد مرسيه أن هذه الحكومة البدوية ليست إلا مؤقتة.

[٣] - عبيد، مذكرات ١

[٤] - المصدر نفسه ٨٣، عبيد، ربابة ٣٧ قتطار ، مراسلات، ٢٢.

[٥] - عبيد مذكرات، ٥٠ – ملحق ٢

[٦] - أبو راشد، جبل ١٠٤

وبالرغم مما بذلته فرنسا من مال وهدايا، ووعود قبيل ميسلون، فإنها ظلت متخوفة من أن يحاول فيصل إثارة عشائر الدروز والبدو[1]. فكان ذلك من أهم العوامل التي جعلت فرنسا تسرع في توجيه ضربتها . وبالفعل ، فإننا نجد أن الشريف ناصر جاء الجبل محاولاً أن يثير الناس، فأخفق إخفاقاً شخصياً. ولكن ما كادت القوى الفرنسية تتحرك نحو ميسلون حتى عقد اجتماع في السويداء من أجل الدفاع عن دمشق والعرش العربي العتيد.

مشت البيارق (الأعلام الحربية) إلى المزرعة والسجن وسميع ونجران، في طريقها لنجدة الجيش العربي. ولكن ما كادت هذه الجموع تصل إلى بصر الحرير، حتى كان فيصل قد مرّ بذرعا بعد أن دخل الفرنسيون دمشق، رغم نصيحة الشهيد حمد البربور بنقل الحكومة إلى السويداء، واستئناف الحرب...

تمركز الفرنسيون في دمشق ، بعد ميسلون ، فنشطت دعايتهم نشاطاً عظيماً ، تمهيداً للتوسع العسكري . وهنا بدأ أنصارهم في الجبل بشيء من القوة. فما كاد الحوارنة في خربة غزالة يفتكون بالوفد الوزاري الذي أرسلته الحكومة الفرنسية ويشرعون بالمقاومة (أواخر أيلول ١٩٢٠) حتى هاجم نفر من زعماء الدروز قرية ناحته للأخذ بثأر قديم. وفي أطراف اللجاة كان منصور بن سعيد نصر قد قتل من قبل البدو، فثار الدروز وهاجموا اللجاة أخذاً بالثأر، بينما كانت القوى الفرنسية تزحف نحو هاتين المنطقتين.

هكذا وجد البدو والحوارنة أنفسهم بين نارين [2]، فاستسلموا للقوات الفرنسية، ولكنهم لم يغفروا هذه الخطيئة للدروز، مما سيكون له أسوأ الأثر في ثورة ١٩٢٥.

---

[1] - كاترو ١٥

[2] - عز الدين، منكرات ٢، عبيد ، منكرات ٥٠، البشير ، العدد ٢٦٢٠ تاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٢٠

اتفاقية أبو فخر – دي كيه (٤ مارس ١٩٢١):

رأى الدروز أن احتلال الفرنسيين لسورية أمر واقع. فانقسموا إلى معسكرين: قسم يريد أن يكون الجبل تابعاً للمنطقة البريطانية وقسم يريده ضمن المنطقة الفرنسية، وكلا الفريقين يتطلب الاحتفاظ بالاستقلال الداخلي. لهذا تريث الفرنسيون قبل دخولهم الجبل وجدوا نثر الوعود والأموال، وكانت كفتهم أرجح، لأن الانكليز على ما يظهر، لم يعلقوا أهمية كبيرة على دخول الجبل في منطقة نفوذهم.

وعد الفرنسيون الدروز بإنشاء حكومة درزية مستقلة تحت إشراف فرنسا ومساعدتها، فلقيت هذه الفكرة أنصاراً متحمسين لا بين الزعماء الزمنيين فحسب، بل وبين الزعماء الروحيين الذي عرف الفرنسيون كيف يستغلون سذاجتهم و أطباعهم وتعصبهم الطائفي[١].

توالت الاجتماعات في الجبل على أثر استقرار الفرنسيين في دمشق وفي أواخر ديسمبر ١٩٢٠، عقد اجتماع في قنوات، ومن ثم في السويداء، تقدم المؤتمرون على أثره بعريضة مؤلفة من ١٧ بنداً رفعوها إلى المراجع الفرنسية المسؤولة، ومن أبرز ما جاء فيها البنود الآتية:

١ - حكومة جبل الدروز، هي حكومة شورية، ومستقلة استقلالاً داخلياً تاماً.

٢- تقبل حكومة الجبل الانتداب الفرنساوي بشكل لا يمس استقلالها.

٣- تسمى هذه الحكومة مشيخة جبل حوران، ويدخل ضمنها، كامل وعرتي اللجاة والصفاه وتمتد إلى حدود دير علي من الجهة الشمالية، وإلى حدود الأزرق من الجهة الجنوبية.

٤- يرأس هذه الحكومة ، حاكم أهلي، ينتخبه الأهالي، وفقاً للقانون مرة كل ثلاث سنوات.

٨- لا يحق للحكومة المنتخبة، المداخلة بأمور الجبل الداخلية، ولا تجنيد أهالي جبل حوران ولا تنزع الأسلحة منهم، ضمن المنطقة الفرنساوية.

١٢- مشايخ العقل، يكونون منصورين، لقيد الحياة، ولا يعزلون، ولا يحق للحكومتين الوطنية والمنتخبة، المداخلة بوظائفهم الدينية.

---

١ - راجع ملاحق : ٢، ٣

عدّلت المفوضية قرارات المؤتمر، ولكي لا تثير عليها ضجة في الجبل استدعت بعض الزعماء إلى دمشــق، ووقعت معهم، بتاريخ ٤ مارس ١٩٢١ هذه الاتفاقية المعدلة التي ســتعرف باتفاقية أبو فخر – دي كيه. ومن أهم بنودها:

بند ١- تتشــكل في جبل الدروز في حوران حكومة وطنية مســتقلة اســتقلالاً إدارياً واســعاً تحت الانتداب الفرنسي. أما حدود هذه الحكومة الجديدة فتعينها لجنة ثم تقررها الدولة المنتدبة.

بند ٢- تكون هذه الحكومة وطنية ويعين موظفوها من أبناء البلاد ويكون طرز إدارتها منطبقاً على العوائد المحلية وتقدم الحكومة المنتدبة مســتشــارين فرنســيين يقيمون لدى الحكومة الوطنية لأجل تدريبها بالأمور القانونية والإدارية ويكون مرجعهم رئيس البعثة الإفرنســية في الشــام أما اسم هذه الحكومة فيحتفظ به الآن بينما يتم الاتفاق عليه مع المندوب السامي.

بند ٣- يرأس هذه الحكومة حاكم أهلي ويصــير انتخابه بواســطة ممثلي الشــعب القانونيين لمدة أربع ســنوات بموجب قانون خاص يســنّ فيما بعد ولا يصــبح انتخابه نهائياً إلا بعد مصــادقة الحكومة المنتدبة عليه.

بند ٥- ســينظم قانون خاص تعين به وظائف الحاكم وصــلاحيته و صــلاحية مجلس الحكومة واللجنة الإدارية وكيفية تأليفهما ويعهد بتنظيم هذا القانون إلى لجنة خاصــة ولا يصــبح نافذاً إلا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه.

بند ٩- تتعهد الدولة المنتدبة بعدم إجبار حكومة جبل الدروز على الدخول في الوحدة المحتمل حصــولها فيما بعد بين البلاد الســورية إلا فيما يختص بالمســائل الاقتصــادية العائدة منفعتها على الحكومة الدرزية وسائر المقاطعات السورية.

بند ١٤- إن الحكومة المنتدبة ومجلس حكومة الجبل ولجنته الإدارية لا تتدخل على الإطلاق في الأمور الدينية ولا يجوز للسلطة المدنية عزل أو تنحية رؤساء الدين.

ابتعدت هذه الاتفاقية كثيراً عن عريضــة المؤتمر، وقيدت أعمال الحكومة المقترح تأليفها بموافقة الدولة المنتدبة. وكان الذين وقعوا الاتفاقية يعدون ١٦ شــخصــاً يحملون أســماء ٩ عائلات فقط. وينتمون إلى عشــر قرى. فكانوا لا يمثلون الجبل تمثيلاً صــحيحاً ، فالســويداء وشــهباء مع مئة

قرية أخرى غير ممثلة. والعائلات الكبيرة[1] مثل: آل عامر والحلبي ونصـــار... والقســـم الأكبر من زعماء الطرشـــان غير ممثل. لهذا أحيطت هذه الاتفاقية ببعض الكتمان، وكثير من الدعاية المغرية ، بحيث أخفت صوت المعارضين والمتشائمين. كما أن ممثلي فرنسا أظهروا شيئاً كثيراً من المرونة والسخاء، فلم يرفعوا علمهم في الجبل إلا بعد سنة تقريباً من يوم ميسلون.

[1] - راجع خريطة العائلات . ص ٦١

حكومة جبل الدروز

طلب الفرنسيون من الدروز أن يبدؤوا بتشكيل حكومتهم العتيدة، بعد أن أنعمت المفوضية على سليم باشا الأطرش بلقب الأمير ولكي يساعدوا على تشكيل الحكومة طلبوا من الأمير سليم أن يسمح لفرقة عسكرية فرنسية بدخول السويداء، فلم يمانع. وتقدموا إليه بالقومندان ترانكا ، مستشاراً فرحب به.

بدأت هذه الحكومة بابتكار علم خاص بها . فكان علماً طائفياً مؤلفاً من خمسة ألوان، من فوق إلى تحت، عرضاً، الأخضر فالأحمر فالأصفر، فالأزرق فالأبيض، وفي جانبه الأيسر ١٣ نجمة إشارة إلى ١٣ ناحية ، وفي زاويته العليا علم فرنسا رمزاً للانتداب. ولكن ما إن بدأ تنظيم هذه الحكومة حتى بدأت الفوضى. فالعلم المحلي جديد ولقب الإمارة جديد والدولة جديدة، والعلم الفرنسي جديد، والمستشار جديد، والحكم جديداً.. لذا كانت الارتباكات والمفاجآت مرافقة لهذا الانتقال الفجائي من نظام العشائر إلى نظام الدولة ((المستقلة)). وإلى جانب الريبة الواضحة من نوايا الحكام الفرنسيين رغم وعودهم وعهودهم.
كانت المنافسات بين ورثة دار عرى من جهة وبين عرى والسويداء من جهة ثانية، شديدة[1].

ولذا كان رفع سليم باشا الأطرش من منزلة شيخ إلى رتبة الإمارة ، ومن ثم إلى المركز الأول في حكومة جبل الدروز، انتصاراً لفئة من الطرشان على أخرى. وهكذا وجد الأمير سليم من أبناء عمه حساداً ومعارضين[2]. فحاول إرضاءهم من جهة، واجتهد، من جهة ثانية، أن تستمر ثقة الفرنسيين فيه متينة.

---

[1] - راجع شجرة فرع إسماعيل الأطرش، ملحق ٢٢

[2] - كاربية ٨٧، ١٩٣ بوردو ٨٦، اندريا ٤٠ ، قنطار ، مراسلات ٣٧، ١٣٥، ١٤٣ – ١٤٦.

الحالة العامة:

توالت المشاكل على الأمير الجديد وحكومته، فقد ((صادفت الحكومة أشد الصعوبات، إذ لم يكن الشعب يحترمها ، ولا يطيعها، بل كان يضحك من القائمين بها ويرمونهم بالحماقة... كان الدروز يقولون فيها ماذا ...دولة ...حكومة...ما شاء الله... وكان الأهالي يسخرون من الجنود لعددهم القليل وهندامهم الحديث[1]، ولا يتهيبونهم إلا خوفاً من العشيرة التي يحمل الجندي اسمها.

وتوالي الطعن في انتخاب المجلس النيابي الجبلي، هذا المجلس الذي ((دخل عليه الغاية والمقصد)) وتخوف الناس من الحكم الذي لم يتعودوه. ونظروا بارتياب إلى القطعة الفرنسية التي استقرت في السويداء، ومن ثم راحت تتجول في الجبل، بسياراتها المسلحة لكي ترى الأهالي أن فرنسا تقدر أن تجري عليهم مراقبة مستمرة[2]، لأن السوريين وخاصة الدروز، كما زعموا، لا يصدقون إلا أعينهم، وبدأ يعزّ على الدروز أن لا يظل جبلهم ملجأ. فقد اتفقت الحكومتان، المحلية والمنتدبة، على إلقاء القبض على ((المجرمين)) اللاجئين أو على المناوئين لفرنسا. وأصدرا تعليماتهما إلى الأهالي بإلقاء القبض على المشتبه بهم[3] وكان أكثرهم من دروز لبنان. وبدأت الغرامات والنفي والسخرة، وانتشرت الجاسوسية وبدأ التذمر والشكوى[4].

وقف رجال الدين إلى جانب الدولة المنتدبة التي رفعت العلم الدرزي وأنشأت لهم حكومة ((درزية)) وحرمت على السلطة ((المدنية)) التدخل في أمورهم الدينية ، أو عزلهم. ووقف إلى جانب هذه الدولة بعض الذين منحوا الوظائف ((الكبيرة)) في الحكومة العتيدة.

ولكن الأزمات التي اعترضت الحكومة المحلية، أظهرت عجز رجال الدين والموظفين، وجعلت الناقمين والمنافسين يلتفون حول سلطان الأطرش [5] الذي كان قد ظهر في الأدوار الأخيرة من الثورة العربية الكبرى.

---

١ - نجار ٢ قنطار ، مراسلات ١٣٧ – ٨ أبو راشد ، جبل ١٤٠ – ١٤١وراجع أيضاً ، نجار ١٣٢ (٦) قنطار، مراسلات ٣٣ (٧) نجار١٤٧

٢ - قنطار مراسلات ٥ يوليو ١٩٢ ص ١٥١، راجع أيضاً أبو راشد، جبل ١٤١ – ٣، ١٤٥، فيريه ٥١

٣ - عبيد مذكرات ٣، ملاحق

٤ - عبيد مذكرات ٣، راجع الملاحق

٥ - ولد سلطان سنة ١٨٩١. وعلى أثر حملة سامي باشا الفاروقي (١٩١٠ وإعدام والد سلطان شنقاً أرسل جنديا إلى سالونيك ومنها إلى الروملي، كان نوقان يكنى بأبي سلطان وسلطان بكره إلا انه عندما اعتم فضل أن يكنى باسم ولده الثاني علي.

أدهم خنجر وثورة سلطان الأولى (١٩٢٢)

فشلت محاولة اغتيال الجنرال غورو في ٢٣ يوليو ١٩٢١. وكان بين المتهمين أدهم خنجر[١] من جبل عامل (لبنان). كان أدهم واحداً من كثيرين التفوا حول الملك فيصل ورئيساً لعصابات عملت على إقلاق راحة الفرنسيين في جنوب لبنان.

لجأ أدهم إلى شرق الأردن، بعد الاحتلال الفرنسي، وكان في طريقه في أواسط يوليو ١٩٢٢ مع عصابة لنسف محطة توليد كهرباء دمشق ولكن الحكومة كانت قد أخذت علماً باجتيازهم الحدود، فضيقت عليهم، واضطرتهم إلى العدول عن خطتهم. فاتجه بعضهم نحو جبل الدروز في طريقهم إلى شرقي الأردن.

وكان مرورهم بقرب ((القرية)) حافزاً لأدهم لأن يعرج عليها للتعرف إلى سلطان. وما كاد أدهم ورفيقه[٢] يدخلان القرية، حتى ألقت عليهما النقطة العسكرية المحلية القبض وعرفهما جندي[٣] كان رفيقاً قديماً في العصابة فسيقا حالاً إلى السويداء[٤].

كان سلطان غائباً عن البلدة عند رفيقه، وساعده الأيمن، حمد البربور من قرية أم الرمان، فما كاد يتصل به الخبر حتى ثارت ثائرته لهذه الإهانة. وأحس بخطورة الموقف، فأرسل أخاه علياً يفاوض.

ذكّر علي المستشار، في السويداء، بأن هذا العمل خرق لعادات، ومخالفة للبند الثاني من الاتفاقية الأخيرة[٥] وإهانة لا يمحى عارها، لا لدار ((القرية)) فحسب بل للطرشان بأسرهم والطائفة جمعاء، وأضاف علي بأن له ((الأمل الكبير بأن الحكومة الإفرنسية تحتفظ بصداقة الشعب

وظل معروفا بأبي علي.

كان سن سلطان عندما رفع العلم العربي في القرية سنة ١٩١٨ حوالي ٢٧ عاما ولا يستغرب ذلك وابن ١٥ في الجبل رجل وكثيرون كانوايتزوجون في هذه السن.

[١] - كانت هذه العصابة مؤلفة من أدهم وشكيب وهب وأربعة دروز واثنين من الحوارنة وبعض الأكراد وأكثر هذه المعلومات مستقاة من شكيب وهب وسلطان نفسه.

[٢] - محمد الزغير (الصغير) من قرية عرمان

[٣] - راجع قطار، مراسلات ١٢

[٤] - لم يستطع مدير القرية أن يبقى في مركزه خوفا على حياته فلجأ إلى السويداء

[٥] - راجع أيضا ما جاء في رسالة كاترو ملحق (٢) إن الشعب الإفرنسي هو من أشد الشعوب في المحافظة على التقاليد الشعبية واحترام عادات البلاد.

الدرزي[1]، هذه العشـيرة التي منذ قرون طويلة لم يوجد أحد يجسـر أن يجلب لها شـبه إهانة أو تشويه[2])). فرأى المستشار في ذلك تهويلاً.

لم يقطع سـلطان الأمل، فقدم كفالته الشـخصـية وكفالة توفيق الأطرش، مدير درك الحكومة وأرسل سلطان متعب الأطرش، رسولاً ثانياً، فرفض المستشار مقابلته. وأرسل سلطان برقيتين[3] إلى دمشـق وإلى الجنرال غورو في عاليه، جاء فيهما: صـعب عليّ إهانة قاصـدي، نوعاً عن عشائر الجبل وسوريا. الحل الوحيد إطلاق الرجل وإنني لا أتأخر عن كلما يرضي الفرنسيون. غير مجهول أن موتي وإهانة ضيفي مثل بعضهما في عوائد السوريين...)) وتوسط رجال الدين أخيراً فلم تقبل وساطتهم.

استطاع أدهم ، في هذا الأثناء، أن يوصل رسالة إلى سلطان للتوسط في أمره، منها: وعلى كل حال لكم في العادة أن تحموا كل منداق (الواقع في ضـائقة)... والأن دخلت دياركم العامر مسـتجيراً، وأدخل في حرمكم وفي أولادكم حتى وفي كل الطرشـان.)) عندئذ وبعد فشـل كل مفاوضـة راح سـلطان ورجاله يرابطون في الطرق المؤدية إلى دمشـق ويثيرون الأنصـار من دروز وبدو للحؤول دون إخراج أدهم.

لم تقف الحكومة مكتوفة الأيدي فأثارت أنصـارها من الأهالي ولكنها لم تعطهم حرية التصـرف وقد تخوفت من كلمة توفيق الأطرش، مدير الدرك، أن الدروز يطلقون الطلقات الأولى على أخوانهم، والثانية، ربما، على الجنود.

اتخذ سلطان لنفسه ولرجالة قرية الثعلة – غرب السويداء – مركزاً لقطع الطريق على السيارات التي قد تحمل السجين إلى دمشق، وفي الحادي والعشرين من تموز ١٩٢٢ أقبلت ثلاث سيارات مصـفحة قادمة من درعا لنقل السـجين، فاسـتطاع سـلطان ورفاقه، وكانوا لا يتجاوزون الخمسـة عشر رجلاً أن يحطموا إحدى المصفحات بركابها ، ويأسروا الثانية. وكرّت الثالثة راجعة. وفي هذه الأثناء ، وصـل الأمير سـليم، وقد كان قادماً من دمشـق، فتسـلم الأسرى، والملازم بوكسـان القتيل وتفرّق سلطان ورفاقه.

---

[1] - قتطار، مراسلات ١٦

[2] - المصدر نفسه

[3] - أبو راشد، جبل ١٤٧- ٨، راجع أيضاً عزّ الدين مذكرات ٦ نجار ١٣٣

صدى هذه الثورة

هزت هذه الحادثة لا جبل الدروز فحسب، بل المنطقة الفرنسية كلها. وأمر الجنرال غورو أن يجري التأديب بكل قسوة. فضربت الطيارات قرية سلطان وهدمت بيته، ومن ثم راحت تضرب كل قرية يمرّ بها، أو يشتبه أنه مرّ بها ، فقتلت نساء و أولاداً وبعض الأبرياء من مسيحيين وسنيين[1]. ووجهت حملة تهديدية إلى الجبل ((تدخل القرى بهيجان افتراضي كهيجان حربي[2])) وصادرت الغلال والمواشي وأحرقت البيادر، وهدمت المطاحن. وفرضت الغرامات على القرى بمعدل ثلاث ليرات ذهبية على الذكر الراشد، فبلغت حتى أغسطس ٧١٣ ليرة عثمانية ذهباً.

وأرادت الحكومة أن تجس نبض الأهالي، فتوالت عليها الرسائل تستنكر أعمال سلطان وتؤيد الحكومة في موقفها، وهاجم بعض رجال الدين سلطان ورجاله مهاجمة عنيفة، وألقوا عليهم الحرم، واستنزلوا عليهم ((غضب الرب الشديد الذي لا تحمله الجبال الراسيات)) ووزعوا المناشير، في كل البلاد، مقبحين على سلطان، مظهرين تأييدهم الكلي للسلطة المنتدبة. وهكذا فعلت الحكومة المحلية فنعتت سلطان وجماعته ((بالأشقياء)) و((العصاة)) و((المجرمين)) وطاردتهم، ومنعت كل حديث يتعلق بالحكومة سواء أكانت إشاعة كاذبة أو حقيقة ، مهددة بغرامة لا تقل عن مئة ليرة افرنسية، والسجن من سنة إلى ثلاث، والحرمان من الحقوق المدنية، والتعرض لانتقام الحكومتين المحيلة والمنتدبة[3].

عاد سلطان إلى البداوة ،ولكنه ظل يتجول في قرى الجبل الجنوبية المتطرفة ، يشتبك مع القوات الفرنسية ويراسل أنصاره في الجبل وخارجه، وينتصر في كثير من معاركه على القوات الفرنسية التي كانت تجرؤ على الاقتراب من حدود الجبل الجنوبية.

---

[1] - من بين الشهداء الذين قتلتهم الطائرات عام ١٩٢٢ عبدو محمود المصري، علي حسين الزغبي (من حوران مقيمان في أم الرمان) فرحان سالم معروف، محمد حسين منذر، محمود أسعد معروف من أم الرمان

[2] - قنطار: مراسلات ٩٥، ٧٤، راجع أيضاً البشير تاريخ ٢٠ يناير ١٩٢٣و ١٧ أغسطس ١٩٢٢

[3] - راجع ملاحق: ١٢-١٨-١٩-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-

كان لهذه الثورة أثرها الملموس في داخل المنطقة وخارجها . فقد بدا سلطان منقذاً لشرف العشيرة المهان. وبدأ الاشمئزاز يسري من أعمال ممثلي فرنسا الانتقامية التي لم يشاهد الدروز مثلها في العهد العثماني وظهر الاستخفاف برجال الدين وبموظفي الحكومة المحلية الذين ناصروا الدولة المنتدبة، على طول الخط.

استبشرت دمشق بهذه الحركة، وبدأ زعماؤها اتصالاتهم بسلطان وتقدم الدكتور شهبندر بمشروع دفع مرتبات شهرية للثائرين[1] ولكن المشروع لم ينل التأييد. وذهب شكيب وهاب يقابل رضا الركبي رئيس وزراء شرق الأردن، ((لاغتنام الهياج)) ودخول سورية [2] إلا أن الركابي لم يبدِ حماسه للفكرة.

ظل سلطان ورجاله القلائل، طريدين، ما يقرب من عشرة أشهر وكان للوساطات والتخوف من شرق الأردن، اثر في إصدار عفو عن سلطان وجماعته فدخل السويداء، في عيد استقلال الجبل، (٥ أبريل ١٩٢٣)، فكان استقباله حافلاً((إذ لم يسمع الدروز المتألبة في بيارقها وخيلها ورجلها بقدوم سلطان ورفاقه إلا أنها (حتى) هرعة (هرعت) كالسيل المتدفق. وكان أصوات البارود يصمّ الأذان والخلايق تزدحم كأمواج البحر ولن يوصف ما كان لسلطان من عظم التعظيم والابتهال عند الدروز حتى إن الحكومة كادت تتفتت منها الأكباد[3])).

بدا سلطان شبيهاً، إلى حدّ كبير ، بجدّه إسماعيل شيخ القرية الذي وصفة الرحّالة بورتر في زيارته له عام ١٨٥٣ بما يلي:

((إنه أشجع رجل في شعب شجاع، فهو يفوق بإقدامه الشخصي الزعماء الأخرين على الإطلاق، وهكذا صار له من النفوذ ما لم يكن يستره له لا مركزه الاجتماعي ولا ثروته.. إن سيماءه تدلّ على الرجل الذي يتحلّى بالشجاعة والإرادة الفولاذية، وهو ربع القامة فلا يبدو بارزاً وهو يقف إلى جانب بعض زائريه إلا أن عنقه القصيرة ومنكبيه العريضين وأطرافه الضخمة كانت كلها

---

[1] - من حديث للمرحوم للشيخ حسين مرشد رضوان أحد زعماء الثورة مع المؤلف وقد أكد لي الأستاذ تيسير الرفاعي مدير ثانوية ابن خلدون بدمشق الاتصالات السرية التي قامت بين زعماء الميدان وعلى رأسهم المرحوم المجاهد الشيخ محمد الاشمر للتفاهم على عمل مشترك بين دمشق والجبل ضد الدولة المنتدبة، كما أن الرسالة الصادرة عن قيادة درك حكومة جبل الدروز ورقم ١٣٢٦ تاريخ ٢٢ أغسطس تثبت ما يلي: ((تهار الذي الطيارة ضربت قرية القريا كان يوجد بدار سلطان باشا شلمي اسمه ذيب سكر وبوقتها الفنا أن معه فرس حمرة مربوطة بالحوش.. لم يتمكن من أخذها وانهزم وان يقولون أن الفرس المذكورة قتلت وان صاحبها يقول بقيت طيبه وأخذها جندي من الدرك..))

[2] - من حديث شكيب وهاب مع المؤلف

[3] - عبيد: مذكرات ٣-٤ ، عزالدين مذكرات ١٢

تدلّ على قوته الفائقة، كان نظره حاذاً وهيئته العامة هيئة رجل واثق من قوته ودهائه..كان في حديثه موجزاً، وأشد إيجازاً في أجوبته..)): أ.هـ.

يبدو سلطان في حياته اليومية فلاحاً بسيطاً ، بسيطاً في مسكنه وملبسه ومأكله، إلا أنه بخلاف الفرحين الجبليين ، يظل غير مبذر أو متلاف، يحب الأرض ويعمل فيها بيديه، يبكّر في تفقّد الحقل أو البيدر أو الحظيرة، وكثيراً ما شوهد متربّعاً بين أكداس القمح أو جالساً فوق صخرة من صخور البرية، محب للصيد بل قد يكون مولعاً به، ويبدو كذلك بسيطاً في حديثه، هادئاً يميل إلى الاستماع أكثر من ميله إلى الكلام ((موجزاً في حديثه موجزاً في أجوبته)). في عينيه الصغيرتين الزرقاوين صفاء وعمق، وفي أنفه الضخم صلابة وكبرياء هادئة، أما شارباه العريضان فإنهما ينسدلان غزيرين فوق الشفتين والذقن النافرة المستديرة بشيء من التراخي ولكنهما في حالات الحرج أو الغضب ينتصبان ويرفّان كجناحي عقاب تهمّ بالطيران..

يعرف سلطان القراءة والكتابة ولكنه يفضّل غالباً أن يقرأ له عند الضرورة وإن يملي على كاتب أو صديق، يلمّ بالسياسة العالمية، لا يعرف تفاصيلها، ولكنه مؤمن بأن في العالم قوى تتصارع لاستبعاد الضعيف وتمزيق أرضه وسلب خيراته، ومن ثم فهو مؤمن بأن ذلك القوي لا يفهم إلا لغة السيف، وبأن كاس الحنظل في العزّ أشهى من ماء الحياة في الذلّ. ومع ذلك فقد علّمته التجارب أن يكون شديد الحذر من السلطة ، من كل سلطة، ورابط الجاش لا تذهله المفاجأة ، بدويّ الطباع يضرب ويبتعد استعداداً لضربة جديدة، يكابر ولكنه لا يقامر بمصير رجاله، يعتز بالنصر ولكنه لا يستعجله، صبور لا يسأم، غضوب ولكنه لا يحقد حتى على أعدائه، زوج مخلص عفيف لا يشرب ولا يدخّن ولا يتبذّل...

وسلطان ملّم ((بالديبلوماسية)) ولكنه يفضّل عليها صراحة البدويّ، لم يشتهر بالدهاء بقدر ما اشتهر بالعفية والبساطة، ملّم بروح العصر يسايرها ولا يتبناها، يتعصب للتقاليد ويحميها بحماسة، يفضّل التطور البطيء على الثورة الجامحة رغم استعداده الفطري للثورة ميّال للتخلّص من الجانبية العائلية ولكنه ظل عاجزاً عن تجاوز أجواء ترتكز على الجانبيات العائلية، مشجّع للعمل الوطني القومي المنظم ولكن من بعيد، دون مشاركة شخصية ، ومع ذلك فقد حدث

مراراً أن يضـــع ثقله إلى جانب المنظمات القومية ، مشـــجعاً ومؤيداً، ودرعاً لها في بعض الأزمات، ولا سيّما مع عصبة العمل القومي ومن ثم مع حزب البعث العربي الاشتراكي، وضد الدكتاتورية أو الدكتاتوريات المتعاقبة بعيد الاستقلال. يتعاون مع رجال الدين ولكنه قلما استسلم لهم، قد يكبو ، مثل كل جواد، إلا أنه سرعان ما يتابع سيره ثابت القدم صادق العزم...

لا يعرف من بلاد العالم غير ((بلاد الروملّلي)) حيث سيق صـغيراً ليخدم العلم العثماني بعد أن شنق العثمانيون والده عام ١٩١٠، ومن ثم فان أقصـى ما يعرفه من المدن مدينة دمشق شمالاً، ومن الجنوب عمان التي مرّ بها غير مرة، مروراً عابراً ، ذاهباً إلى منفى أو آتياً من منفى...

أبرز ما فيه أنه نموذج للبطل الشعبي الذي يطل سيفه أقوى تعبيراً من قلمه، ويظل فهمه المبدئي للحق والواجب بلا ظلال ولا تفاصـيل، إنه مزيج من قائد وزعيم إلا أن صـــفات القائد تظل فيه اكثرا عمقاً واكثر اصالة...

***

وإذا ألقينا نظرة عجلى على الحالة العامة في المناطق الســـورية الأخرى وجدنا أن الحالة لم تختلف هناك عما هي عليه في الجبل فقد أغلقت الصحف بعد ميسلون وشرّد الوطنيون في البلاد العربية الأخرى وفي المهاجر وهاجم الحوارنة في خربة غزاله رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي الذي نصبته فرنسا بعد إخراج فيصل وقتلوه مع بعض معاونيه ففرضت عليهم غرامات باهظة جداً وأعدم ثلاثة منهم بعد أن عرّضـــوا لحملة تأديبية أحرقت ودمرت ونهبت . وفي الشـمال كان ثورتا إبراهيم هنانو والشـيخ صـالح العلي ترهقان الفرنسـيين غير أن الفرنسـيين اسـتطاعوا أن يخضـعوا الشـيخ صـالح وأن يضـطروا إبراهيم هنانو إلى اللجوء إلى عمان عن طريق جبل الدروز.

وفي ٢٢ يوليو ١٩٢١ جرت قرب القنيطرة محاولة اغتيال الجنرال غورو فأرسلت حملة تأديبية إلى القرى فأحرقت ودمرت ونهبت أيضاً.

وفي نوفمبر (تشـــرين الثاني) من العام نفســـه ظهرت حركة عصـــيان مســـلح في دير الزور اضـطرت معها الجيوش الفرنسـية إلى إجلاء الثائرين عن المدينة بقوة المصـفحات. وفي العام نفسه قاومت عشرة الموالي في منطقة حماة والمعرة الفرنسيين ببسالة.

وفي أبريل (نسـيان) عام ١٩٢٢ يزور مسـتر كراين دمشـق فيقابل ويودع بالمظاهرات الهاتفة بالاسـتقلال وسـقوط الاسـتعمار والانتداب فتباد فرنسـا إلى نفي الزعماء وتشـريدهم وفي طليعة

هؤلاء الدكتور شهبندر وحسن الحكيم وسعيد حيدر وعبد الوهاب العفيفي ومنير شيخ الأرض وخالد الخطيب وتوفيق الحلبي الذين نفوا إلى أرواد وظلوا فيها حتى ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٣ وفي العام نفسه ١٩٢٢ وقعت حادثة أدهم خنجر المشهورة والتي تعتبر تمهيداً لثورة عام ١٩٢٥.

وفي عام ١٩٢٤ تظهر بعض العصابات في الشوف (لبنان) وبعلبك.

وفي ابريل عام ١٩٢٥ يزور اللورد بلفور دمشق فيقابل بمظاهرات صاخبة منادية بسقوط الوعد المشؤوم وبسقوط الانتدابين معاً ومطالبة بالحرية والاستقلال للعرب.

هكذا نجد سورية كلها تغلي كالمرجل حتى قدرت الثورات التي قامت فيها بين ١٩٢٠ – ١٩٢٥ بخمس وثلاثين ثورة إلا أن الطابع المميز لهذه الثورات هو أنها كانت محلية إذ كانت تقوم في أمكنة متفرقة. ومع أن غايتها كانت واحدة وهي إقلاق راحة الدولة المنتدبة و التأكيد على أنه لن يكون استقرار في البلاد إلا إذا نالت البلاد حريتها ووحدتها. إلا أن هذه الثورات لم تكن موحدة القيادة شاملة ولهذا ظلت ضعيفة محدودة الأثر إذا لا حزب ينتظمها ويشرف عليها ولا منظمة ترعاها. وهذا مما جعل زعماء سورية يشعرون بضرورة قيام حزب منظم فنشأ حزب الشعب بزعامة الدكتور عبد الرحمن شهبندر الذي بدأ في الاتصال بالمناطق السورية ومن بينها جبل الدروز.

أما حزب الاستقلال ومن زعمائه شكري القوتلي وعادل أرسلان وفؤاد سليم وعادل نكد فقد كان عملهم سرياً فردياً تشتتهم في الأردن ومصر وفلسطين وفي المنافي.

الفصل الثالث

الثَّورة ومراحلها

((حنا حراز وما نداني للقفص　　　وهم يريدوا وضعنا بالنير))

((حنا حرار وما منغدي مماليك　　　النمر ما يوفي وظيفة سلوقي))

ربابة الثورة

القسم الأول

دولة جبل الدروز ونهاية الأمير سليم

في غضون ثورة سلطان الأول (١٩٢٢)، كان المفوض السامي الجنرال غورو قد أصدر قراراً[1] بخلق دولة جبل الدروز المقتطعة من دولة دمشق ، وبإعطائها استقلالاً ذاتياً في حدود الأراضي التي حددها القرار رقم ١٣٤٣ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٢٢ . وهكذا بدا هذا القرار الجديد تأكيداً لاتفاقية ٤ مارس ١٩٢١ وتوسيعاً لها.

إلا أن هذه الخطوة ، وإن أسكتت بعض المعارضين ، فإنها لم تخفف شيئاً من المصاعب التي ظلت تواجه حكومة الأمير سليم الذي كان يحاول التوفيق بين السياسة الفرنسية وبين التيارات المحلية ، ولكن دون جدوى ، ولم يستطع سلطان ، أو لم يجرب تقديم معونته للأمير بسبب أن سياسة الأمير كانت تعتمد على المحافظة على صداقة الإدارة الفرنسية. أما سلطان فقد ظل حاقداً على هذه الإدارة ، حذراً منها ، رغم العفو ، لدرجة أنه ظل يعيش في خيامه بعيداً عن قريته.

بدا الأمير متبرّماً متضايقاً شاعراً بأنه عرضة لنقد الناس، ولمناورات بعض أبناء عمه الطامعين في مركزه، فاعتزل وهبط دمشق، ولكنه ما لبث أن عاد ليتعاون مع الكابتين كاربيه، مستشاره الجديد.

عاد الأمير من دمشق، منهوك القوى، مريضاً، وما لبث أن توفيَ، وقيل مسموماً[2]، وفي أواسط سبتمبر سنة ١٩٢٣.

[1] ـ رقم ١٦٤١ تاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٢٢

[2] ـ عز الدين ، مذكرات ٥ راجع أيضا أبو راشد ، جبل ١٥٧

وما كاد الأمير ســــليم يدخل دور الاحتضـــــار، حتى بدأ المرشـــــحون لمركز ((الحاكمية)) يتزاحمون[1]. وكان على رأس هؤلاء المرشـــحين ثلاثة: الأمير حمد، عم الأمير ســــليم[2]، وهو ((شاب ذو حنكة و دراية، طويل البال غيور على وطنه وبلاده بعيد عن الشرّ قريب إلى الخير.. وذهب قتيل مروءته[3].))، وعبد الغفار شيخ السويداء. ومتعب شيخ رساس. وكان الأول شاباً والثاني جريئاً قويّ الشخصية والثالث نشيطاً شديد الذكاء و((ديلوماسيّاً)) ماهراً إلا أنه كممثل لدار ((رساس)) ظلّ محصوراً ضمن مثلث عرى- السويداء- القريّة فلا يستطيع تجاوزه. فقد ظلت دار عرى، وممثلها الشاب الفتى الأمير حمد هي ((دار الدروز)) أي دار الزعامة التقليدية، أما دار الســـويداء فقد أصـــبحت دار الزعامة الواقعية بوصـــفها عاصـــمة ((الدولة)) الجديدة أو الحكومة الجديدة، وأما دار القريّة فهي دار ((إسماعيل)) الجدّ الأكبر للأطارشة ومن ثم فهي دار سلطان البطل الناشئ الذي أثبت عملياً أنه الزعيم الحربي لشعب أو لجماعة لا تعترف إلا بقيادة الرجل الذي يحســـن اســـتعمال الســـيف والذي تتجستـــم فيه روح الكرامة والمغامرة والذود عن الحرية، ومع ذلك فقد ظلّ سلطان طوال حياته، عازفاً عن تقبّل أي منصب حكوميّ...

وتوافد الناس في ((أسبوع))[4] الأمير، إلى عرى، للقيام بواجب التعزية، وتنصيب الزعيم الجديد. وكانت الجماهير ميالّه للأمير حمد، الشـــاب، فقابلت بالرضـــى إلباســـة عباءة الزعامة [5]، أما عبد الغفار فقد أعلن أن الطرشـــــان لا رئيس لهم وكل واحد زعيم بيته[6] ولذلك لم يقطع الرجاء من الجولة الأولى، وانتظر الجولة الثانية لكرسي الحاكمية، في السويداء.

لم يكن بدّ من كسب عطف المستشار للوصول إلى هذا المركز، إلا أن المستشار راح يستغل هذا التنافس ليزيد الخرق اتساعاً بمناوراته وأخذ يكسب، إلى جانبه، أنصاراً من رجال الدين وزعماء العشـــائر الثانوية، بوصـــفه حكماً ومنقذاً وهكذا اســـتطاع أن يقدم نفســـه حاكماً بالوكالة، ريثما يتمّ الاتفاق على الحاكم الوطني[7].

كانت فاتحة الأعمال التي قام بها كاربيه، الحاكم بالوكالة هي انتزاع قيادة الدرك من الســـــلطة المحلية وتسليمها إلى ضابط فرنسي[8]، ومن ثم بدأ يمهد لنفسه ليصبح حاكماً أصيلاً. ويظهر أن

---

[1] - أبو راشد، جبل ١٥٥، عبيد مذكرات ٣٦، بورون ٢٣٢، كاربيه ١٠٥- ١١٣

[2] - راجع نسب فرع إسماعيل ملحق ٢٢

[3] - كان الأمير حمد أصغر سناً من ابن أخيه الأمير سليم – علي عبيد، مذكرات ص ٤٦

[4] - تجديد مأتم المتوفى بعد أسبوع على مضي الوفاة، ويعتبر الأسبوع المأتم الرسمي

[5] - عباءة عادية يخلعها الشيخ الديني، أو الزعيم، على وريث الفقيد ذي المكانة، أمام جمهور المعزين وهي رمز اعتراف بزعامة جديدة.

[6] - عبيد، مذكرات ٤٦، وقد أكد لي برجس الأطرش أنه حدث عدم اعتراف من عبد الغفار بالأمير حمد.

[7] - قابل ذلك بما حدث في عهد سراي في المجلس اللبناني، إذ اتخذ سراي اختلاف النواب حجة لتعيين مسيو كايلا حاكما للبنان. راجع البشير العدد ٣٢٧٦ تاريخ ١٥ كانون ثاني (يناير) ١٩٢٥

[8] - الليوتنان موريل

ذلك قد كان بالاتفاق مع المفوضـــية في بيروت أو بإيعاز منها، وهكذا بدأ أنصــــاره وأخصــــام أخصامه يظهرون له بوادر الولاء والتأييد في شتى المناسبات.[1]

وطبيعي أن لا يسكت الطرشان الذين عذد نفوذهم ، فتحركوا، وتحرك معهم أنصارهم والناقمون على فرنسا والانتداب الفرنسي في الجبل. وجرت شائعات بأن الجبل على وشك الثورة[2] فأسرع الجنرال فيغان يشترك في حفلات استقلال الجبل ليبدد مثل تلك الإشاعات.

ولكن كاربيه الذي كان قد صـــمم على مقاومة الطرشـــان، جعل الجنرال يقوم بأول زياراته إلى شــــهبا حيث بالغ آل عامر بإكرامه، ومن ثم عاد يزور شــــيخ العقل الأول، أحمد الهجري، الذي تمادى في المجاملة ومن هناك انتقل المفوض إلى الســــويداء حيث خطب منددأ بالمشــــاغبين، ومظهرا تأييده للكابتن كاربيه وإدارته، وفي اليوم الثالث عاد الجنرال إلى بيروت بعد أن ملأت ســـمعه وناظره كلمات التأييد ومظاهر التكريم، مما لم يســـمع المفوض مثله أو يشـــاهده إلا في ((مجاملات دروز دولة جبل الدروز)).

كانت زيارة الجنرال ضــــربة أزعجت المعارضـــــة، فأعلن الحاكم بالوكالة انتهاء مدة المجلس النيابي، والمباشــــرة بالانتخابات الجديدة. ولم يكن كاربيه بحاجة إلى إصــــدار مثل تلك الإذاعة الانتخابية[3] التي يدعو فيها إلى الســـكون، فقد كانت النفوس ميتة إلى درجة أن الانتخابات أمليت إملاء، وبشــــكل طريف[4]. واجتمع ((المجلس النيابي)) العتيد، في أوائل أكتوبر ١٩٢٤، فانتخب بالإجماع الكابتن كاربيه حاكماً أصيلاً.

ولم يكن ذلك مستغرباً، وقد عيّن الكابتن أعضاء هذا المجلس تعييناً، تقريباً. وهكذا أصبح كاربيه قائداً للجيش الفرنسي في دولة جبل الدروز، ورئيساً لقلم الاستخبارات وحاكماً جامعاً في يده كل السلطات. لقد كانت إمبراطورية الأمير سليم وهمية أما كاربيه فقد أبرزها إمبراطورية حقيقية[5].

كانت هذه الخطوات تجاهلاً تاماً لاتفاقية ٤ مارس، وخروجاً على البند الثالث منها. وشــــعر الحاكم الجديد بأن منافسيه ناقمون عليه، وبأن الطرشـــان لن يغفروا له حرمانهم من هذا المركز الرفيع. وشـعر أيضــاً بأنه الحاكم الأجنبي الأول الذي يتولى حكم جماعة لم تعرف الحكم الأجنبي

---

[1] - جاء في البشير، العدد ٣٢٥٨ تاريخ ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) : رزق معاون الحاكم الليوتنتان صبياً فظهرت السويداء تلك الليلة مزينة بالأنوار وبادر شبان العاصمة إلى باب الليوتنان حيث بدأوا بالرقص والدبكة والأهازيج إلى نصف الليل.

[2] - راجع ملحق ٢٩ ، البشير، ألعدد ٣١١١ تاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٢٣

[3] - راجع ملحق ٣٢ تاريخ ٢٤ أب (أغسطس) ١٩٢٤.

[4] - راجع ملحق ٣ منقولاً عن البشير، العدد ٣٢٣٧ تاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٢٤

[5] - بوردو ٨٥

إلا إسماً. فبدأ سياسة اللين والتقرب [١] استطاع أن يقنع سلطان بالعودة إلى بلده والاستقرار فيها. وراح يتجول في المناطق متفقداً ، تحف به ، حيث سـار شـتى أنواع التكريم والعراضـات والأهازيج والرقص والولائم، حتى خيّل إليه أنه يعيش ليالي ألف ليلة وليلة[٢].

كان كاربيه رجلاً يحب العمل والعمران، متحمسـاً لرفع مسـتوى الجبل، في عهده ، ملجأ لكل طريد، فشـدد في ملاحقة (الأشـقياء) [٣]وكان أكثرهم من دروز لبنان . ولم يتأخر عن قتل أحد هؤلاء المطلوبين في المضـافة المسـتجير بها ، ورميه بباب السـراي، وفي السـويداء يومين كاملين.

وكان كاربيه يشـعر بأن عليه أن يغيّر عبد عادات تلك الجماعة التي يحكمها ولو أدى ذلك إلى التدخل في شؤون القوم الدينية أو إلى استعمال القوة فمنع حفلات الأسبوع والمضافات، ليصرف الناس إلى أشـغالهم. وأمر بإعطاء الثلث من أرزاق الوالد للولد مخالفاً بذلك التقاليد الدرزية التي تجعل الوالد حرّ التصرّف بأملاكه، يحرم في وصيته من يشاء من ذرّيته ويمنح من يشاء. وأمر بتخفيض المهور ووضـع حداً أعلى لها وحوّل الأمور الشـريعة إلى قاضـي مذهب مركزه في السراي[٤].

وأحس الحاكم الجديد بأن الزعامة العشـائرية قد تعيق تنفيذ إرادته، ومن ثم مشـاريعه ، فاضـطهد أصـحاب هذه الزعامات وبما أنه لم يكن ممكناً الاعتماد على حركة شـعبية ، في ذلك الحي ، فقد شجع الزعامات الثانوية حتى بدا مضطهداً للطرشان أو لبعضـهم لا للزعامه نفسها كما سنبينه.

ووجّه كاربيه اهتمامه إلى المدارس والآثار، وكان عبدالله النجار مدير المعارف في عهده سـاعده الأيمن في نشـر العلم، فنشـطت حركة التعليم وارتفع عدد التلاميذ من لاشـيء تقريباً إلى ثلاثة آلاف[٥]. ودار بنفسه يفتتح المدارس ويوزع اللعب والأدوات المدرسية[٦].

ولم يقصـر همه على الصـغار بل حاول محاربة الأمية فبدأها بدروس ليلة لأعضـاء ((المجلس النيابي)) فكانت مثاراً للسخرية والهزء[٧]. أضف إلى ذلك أن كابيه قد أساء إلى حركته هذه إساءة نفرت الناس من المدرسـة ومن المعلم، فقد شـجّع الحاكم الجديد، بوصـفه رئيس الاسـتخبارات،

---

١ - عز الدين، منكرات ١٣: ملك كلوم نايشنلست ١١٠ – ١٤
٢ - راجع التفاصيل في كاربيه.
٣ - البشير العدد، ٣٠١٩، ٣١٩٢، ٣٢٨٠ (تاريخ ١٩ مايو ١٩٢٣ و ١ يوليو سنة ١٩٢٤.
٤ - عبيد، منكرات ٤
٥ - كاربيه ١١-١٢
٦ - البشر العدد ٣٠٩٠ تاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣
٧ - أعضاء الوزارة صارت اليوم صبيان وفي المكتب الليلي تتندل لحالهلإ عبيد مذكرات

حركة التجسس، وسمح لمعلميه بأن ينقلوا إليه مزيجاً من الاخبار والوشايات. وشجعهم على الاستبداد فأمروا ونوا فكانوا قضاة وحكاماً ومنفذي أحكام[1]. وتمادى بعضهم فحمل السف حتى في مدرسته. وهكذا أطلق على المعارف لقب ((مملكة المعلمين))[2]. ولا يزال الناس في الجبل يتندرون بالقصص المضحكة – المبكية التي خلفتها تلك ا((المملكة)).

وأظهر الحاكم الجديد اهتماماً أكبر بطرق المواصلات. فشقّ أو رمّم شبكة بلغ طولها ٢٠٠ كيلومتر[3] واستطاع أن يعبّد بعضها، إلا أن الطريقة التي اتبعها في شقّ هذه الطرق ، والغاية التي من أجلها أنشئت، كل ذلك جعل الناس يرون فيها طرقاً للإذلال والسيطرة. فقد كانت الطرق تشق بالسخرة وبالقوة[4] وكثيراً ما شوهد كبار الزعماء وأصحاب العمائم واللحى يكسرون الحجارة، حاسري الرؤوس، تحت أشعة الشمس [5]، وكانت القرى تساق إلى العمل فتعطل فلاحتها وزراعتها. وكان الدرك المكلفون بمهمة المراقبة يتمادون في طلب الديوك والدجاج المحشوة المقلية بالسمن، حتى حرمت بعض القرى زقاء الديوك[6].

وزاد الحالة سوءاً أن الأهالي لم يشعروا بشيء من فائدة هذه الطرق لسيارات لا يملكونها، وبالعكس فقد تخوفوا منها ، ونفروا عندما راحت تدشنها السيارات المصفحة في جولاتها الاستكشافية الإرهابية.

---

[1] - أبو راشد ، جبل ١٧١ – ٢

[2] - المصدر نفسه ١٦٧ – ٨

[3] - كاربيه – ١١- ١٢

[4] - ان القرى التي كان يصادف الاتوموبيل صعاب بقربها كان يوبخ اصحابها ويأبى النزول عندهم فكنت تراهم في اليوم التالي يبذلون جهدهم في تحسين الطريق لئلا يأتيهم تارنكا أم أحد معاونيه فلا يكتفي حينئذ بالتوبيخ بل يفرض عليهم جزاء نقدياً ((البشير، العدد ٣٠٦١ تاريخ ٢٥ أ ب (أغسطس) ١٩٢٣ ، وملحق ١٧

[5] - راجع سعيد (٣) ٣٠٠-٣٠٢، وتقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦ ، عبيد مذكرات ٥-٦

[6] - عز الدين ، مذكرات ١٧، أبو راشد جبل ١٧٧

وأبدى كاربيه اهتمامه بالزراعة فشجع زراعة العنب [1]، والتشجير وحاول أن يصلح نظام الأراضي [2] الذي كان ، ولا يزال، في حاجة ماسة إلى الإصلاح، ووجه اهتمامه أيضاً إلى مشاكل الري فتدفقت مياة القينة[3] في السويداء كبدء لمشروعات ري أخرى. وقد حسّن هذا العمل الحالة إلا انه لم يغيّر البلاد تغييرا تاماً كما جاء في نشرة المفوضية[4]، ولم تكن مساهمة الأهالي في هذا المشروع تلقائية بل اجبارية وبمعدل مئة عامل يومياً وأربعين جملاً[5].

وكان لقدوم كاربيه من المستعمرات، ولدخوله الجبل في حملة إرهابية [6]، أثر كبير في تنمية شيمة الاستبداد والغرور في نفسه.

وسمحت له فترة الخنوع والتذبذب التي لم يعهدها تاريخ الجبل أن يتمادى في صولته . وكان عسكرياً ، فطلب من الناس ما يطلبه من جنوده طاعة لا تعرف التذمر[7]، وكان نشيطاً منتجاً، يتدخل في كل الأمور ويشرف على كل الأعمال كبيرها وصغيرها[8]، غلا أنه ظلّ مع ذلك فظاً غليظ القلب، فانفضوا من حوله، وأطلقوا عليه أحطّ النعوت، ونسبوا إليه أشنع التهم الأخلاقية. ورأوا أن زمان النمرود هامان وقرقاش وتيمورلنك أخف وطأة من عهده.[9]

قد يكون في هذا النفور والاتهامات والشكوى مبالغة، غير أن الواقع يؤكد تمادي كاربيه في فرض سلطته ومشاريعه فرضاً مزدرياً بروح الجماعة وعاداتها وتقاليدها ، متناسياً إمكانياتها الاقتصادية والثقافية وأوضاعها الاجتماعية.

لقد أراد الحاكم الجديد النظام والطاعة، إلا أنه لم يعمد إلى تربية هاتين الفضيلتين بل شاء فرضهما بالقوة، مستعيناً على ذلك بشبكة رهيبة من الجواسيس.

---

[1] - كاربيه ١١-١٢

[2] - تقسم أراضي الجبل إلى قسمين رئيسيين ، الأول المشاع ويشمل المراعي والأحراج، والثاني أراضي الفرحة وتقسم إلى فدانين (أسهم) أي أن الملاك لايملك قطعة أرض ثابتة بل تعتبر هذه القطعة كالسهم قابلة الانتقال من يد إلى يد فيما إذا أرادت القرية أن تقسم أرضها من جديد، لهذا يتثاقل الفلاح عن الاعتناء بأرضه.
والأرض مقسمة إلى عدد كبير من الأسهم لدرجة أن احدهم قد يملك عشرين قطعة أرض في أماكنت مختلفة جدا وقد لا يتجاوز عرض الواحدة من هذه القطع عشرة أمتار بينما قد يتجاوز طولها مئات الأمتار وارض الفلاحة تقسم إلى أربع واجهات أو ثلاث تزرع بالتتابع ومن قبل الجميع فمحاص ومروعات صيفية

[3] - تل القينة وهو أعلى قمم الجبل ارتفاعا وقد كانت المفوضية سخية على هذا المشروع.

[4] - سورية ولبنان ١٩١٩ – ١٩٢٧ – ص ٣٠٣١٠

[5] - مجلة ((اوروب نوفيل)) تاريخ ١٠ أبريل ١٩٢٦ ص ٤٦٩

[6] - يقول لامازيير (ص ١١٢) أنه كان لكاربيه ((مشاكل)) في مراكش. راجع حادثة أدهم خنجر ومقتل الضابط بوكسان(١٩٢٢) وكان كاربيه يردد أن دم هذا الضابط سيتمو ويكبر إلى أين يصير حرش ((عبيد مذكرات ٤٦)).

[7] - لامازيير ١١٤ .٧ – نجار ١٤٨، رادع أيضاً عبيد مذكرات ٤.

[8] - عبيد، مذكرات ٤ عز الدين ، مذكرات ١٣، شهبندر ٩. شهبندر ٩، عبيد، مذكرات ٤، أبو راشد، جبل -١٨، خباز ٢: ١٧٠-٢.

[9] - عبيد مذكرات ٤ بيهم عقل، بيه مللف، بيهم حسان – وبيهم شحلذي ومدعي بكل عاها (بين هؤلاء الجواسيس أصحاب العقال، والصامة ، الحسان (النساء) ، والمتسولون (عبيد ، مذكرات ٥.)

انتشرت الجاسوسية، في ذل العهد بشكل غريب، ولم تنتظم سلكاً معيناً بل شجعت كل إنسان، أو بالأحرى ، فرضت عليه أن يكون المخبر الصادق[1]. فقد صدرت الأوامر أن يعطى معلومية إلى الحكومة عن كل ضـــيف[2]. وتعين ((بكجي))[3] لكل قرية لأجل ملاحظة الأهلين وما يجد منهم ويعطي خبر كل أربعة وعشرين ساعة إلى الحكومة بمركز الناحي (الناحية). ورحبت السلطة بالوشـــايات الكاذبة وبنت أحكامها الجائرة عليها[4] فعم الحذر والخوف والنقمة. فكان الاحتجاج على هذه الوشايات في رأس المساوئ التي ضج منها الدروز[5].

وقد لازم حملة الإرهاب هذه خنق الحريات. فمنعت الجرائد العربية الوطنية من دخول الجبل[6]. وخضعت حرية التجول، ودخول المنطقة أو الخروج منها ، لوثيقة من الحاكم [7] ومنعت، رسمياً، الاجتماعات الكبيرة ، ودخل الشـــجن كثير من الزعماء، دون محاكمة، وتعرضـــوا للضـــرب بالسياط والتعذيب المادي والمعنوي[8]. وكان سجنهم مستودع الفحم حيث يسمح لهم بغطاء أولا يسمح. ولم يكن أحد يجرؤ على الاتصـــال بهم أو تقديم الأكل اليهم. ولم يكونوا يخرجون من هذا الســـجن إلا لتكسـير الحجارة في الشـوارع العامة[9]، وعلى مرأى من جميع الموطنين، والسـوط مسلط فوق رؤوسهم.

وشعر كاربيه بأن آل الأطرش، ومن ثم عشيرة الحلبية، هم أشد الناس تبرماً بسلطته، فتنفنّن في مضـايقتهم. فقد أغلق دور زعماء الأطارشـة في السويداء ومنع الأهالي من دخولها تحت طائلة العقاب والغرامة، فلم يكن أحد يجرؤ على دخول تلك الدور، جهراً. وألغى مركز معتمدية دولة جبل الدروز في دمشق. ومنع الأهالي من تشييع جنازات الأطارشـة في السـويداء. ومن ثم خلق قائمقامية قضاء شهبا ليغري آل عامر بآل الأطرش.

وانتشرت الغرامات في الجبل [10] أكثر من انتشارها في أي منطقة سورية أخرى. فقد فقدت هرّة لليوتنان موريل ، قائد الدرك ، فســجن مختار الســويداء وغرمت البلدة بخمس وعشــرين ليرة

---

١ - الجاسوس
٢ - راجع محلق ٧
٣ - مراقب - راجع ملحق ٧، ١٩، ٢٠
٤ - كان والد الكاتب ينصح لكاربيه أن لا يشجع الوشـايات، والأخبار الكاذبة، فكان جواب كاربيه: ((يكفي أن يكون واحد في المئة من هذا الأخبار صادقاً. – عبيد، مذكرات.
٥ - راجع سعيد (٣) ٣٠٠ – ٣٠٣.
٦ - راجع محلق ٧ – ١٩ – ٢٠ عز الدين، مذكرات ١٩، البشير العدد ٣٠٦١ تاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٢٣.
٧ - ملك كلثوم ١١٤، عبيد، مذكرات ٥-٦، راجع أيضاً سعيد ٣: ٣٠٠ – ٣٠٣.
٨ - في أوضه الفحمات من تحت الدرج تلقي بها جملة للقف (عصتم) كبار (عبيد ربابة ٧٢). ملحق -٢٠-
٩ - راجع سعيد ٣: ٣٠٠ – ٣٠٣ ، عبيد مذكرات ٥-٦-٧
١٠ - راجع ملاحق ٨ – ١٧

عثمانية ذهباً، لحق منها رئيس محكمة البداية خمس قروش ذهبية[١]. وفرض على قرية رســـاس خمســـون ليرة عثمانية وعلى عرمان مئتان[٢] وغرمت قرية الثعلة بســـتماية ليرة ذهبية جمعت بظرف أربع وعشـرين سـاعة[٣] وقد سـجلت جريدة البشـير [٤] الحادثة التالية: ((بينما كان الدكتور إبراهيم الأرمني موجوداً في قريـة خلخلـة... يهتم بتطعيم أولاد البلاد على حســـاب بعثـة جبل الدروز، أفاق... فلم يجد بارودة الجندي رفيقه وفقد أيضـاً صـدريته وسـاعته. فكتب وأخبر رئيس السـرية الشـمالية في شـهبا إبراهيم بك الأطرش فحضـر حالاً وطلب رجال المراكز القريبة. وقد أخذ من أهل القرية بارودة أحســن من بارودة الجندي المرافق للدكتور وســاعة وثمن الصـــدرية وغرمهم بمائة وعشر ليرات عثمانية ذهباً)).

وفي صـيف سـنة ١٩٢٤ وجهت حملة إرهابية على قرى الحلبية لأن سـعيد عز الدين الحلبي قد أظهر تبرمه في دمشـق من وضـع دولة جبل الدروز وطالب بإلحاق قرى الحلبية بدولة سـورية، وقد أرغمت قرية الثعلة على الخروج برجالها وأولادها لاسـتقبال الحملة على مسـافة كيلومترين من البلدة. وقد ظل الأهالي ينتظرون ثلاث سـاعات تحت أشـعة الشـمس المحرقة وهم عطاش. ولما كان خيالة البلدة متغيبين عنها، قبل وصـول الأمر، فقد غرّم كاربيه الأهالي بليرة ذهبية عن كل خيّال متغيب. وهكذا جمع عشين ليرة في البرية قبل أن يصل إلى البلدة[٥].

عُرف الدروز بأنهم شـديدو الاعتزاز، وبأنهم من الجماعات العربية القليلة التي لم ترضـخ للنير الأجنبي. لذلك كان اعتداد الحكام الفرنسـيين بإخضـاعهم الجبل ، عظيماً. وتمادى الحاكم الجديد، كاربيه، في فرض هيبته حتى اتخذت حركاته طابع الاسـتفزاز. فقد مرّ بنا كيف اضـطهد الناس وحجز حرياتهم وسـخّرهم وغرّمهم وأهانهم. وأعجبه القول الشـائع بأن ((الدروز لا يصـدّقون إلا أعينهم)) فتابع حركة الإرهاب التي كان قد بدأها، وهو لا يزال وكيلاً، عندما اســـتقدم ((حامية فرنسـية أخذت تتجول بين ظهرانيهم (الدروز) بكامل معداتها الحربية فأرتهم أن بلادهم التي تعد منال عشـرة إلى العشـرين ألف مقاتل (كذا) لا يلزمها أكثر من طابور إفرنسـي منظم، فألقت هذا الحامية الرعب في قلب ذلك القوم، والذين كانوا يقدرون نفوســـهم فوق مقدارها كانوا ينظرون إلى أولئك البواسل وهم مختبئون ويرتجفون رعباً...)).[٦]

---

١ - عبيد مذكرات ٧، راجع أيضاً أبو راشد ٢١٦ – ١٧.
٢ - عزالدين مذكرات ١١.
٣ - المصدر نفسه.
٤ - العدد ٣٠٦٤ تاريخ ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣.
٥ - عز الدين، مذكرات ١٤ – ١٦
٦ - البشير، العدد ٣١٣٧ تاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٤.

وفي أواسط مارس ١٩٢٤ ((بلغ القوم (الدروز) أيضاً ا الحكومة أعدت ١٢ طيارة للسهر على بعض القرى المشـــتبه بها في جبل الدروز وأن الطيارين أخذوا تصــــاوير تلك القرى من مدة شهرين فصاروا يميزون المشتبه بهم من غيرها))[1].

كان رد الفعل تذمراً من إدارة كاربيه ومن أعوانه ومن السلطة التي يمثلها، ويأساً من الحالة التي وصـل إليها الجبل، وغلياناً مكبوتاً ينتظر أقل بادرة للانفجار[2] إلى تصـريحات زعماء الجبل في كتاب حنا أبي راشد[3] رأينا أن أكثر أصـدقاء فرنسـا القدامى وأعوانها قد انقلبوا إلى أخصـام. وقد زاد في تذمر الدروز أن يظل الحكام الفرنسيون يرددون أن فرنسا هي الأمة التي ((تهدي الحرية إلى الشعوب)) ، وأن فرنسا جاءت لتمدّن وتهذّب، بينما يشعر الناس بخنق لحرياتهم لم يعهدوه، وربما لم تعهده منطقة أخرى. وكان أكثر معلمي الدولة مسـؤولين عن هذه الإسـاءات بسـلوكهم وترصـفاتهم المشينة. وكانت الغرامات التي تفرض وتجبي بلا أصـول أو وصـول أحياناً مدعاة للقول بأن غاية الانتداب إنما كانت ابتزاز الأموال، وأن الفرنسـيين قد ألبسـوا تلك الغاية الرشـد والتهذيب[4].

ولم تقتصـر هذه النقمة على رجال الانتداب وأعوانهم المرتزقة من معلمين وتراجمة[5] بل تعدتهم إلى النقمة على بعض رجال الدين من الدروز الذين استسلموا لإرادة الحاكم، فسـترهم آلة بيده، وجعل من أقلامهم سيوفاً لذبح البررة[6].

وقد كثر التذمر من فساد الأخلاق، والضـمائر، ومن انتشـار الرشـوة وراح الشـعراء يندبون أيام الطرب والكيف وأسوار الحصـن المنيع المتهدمة، وهذا الحصـن الذي لم يبق له في نظر المحيط العربي ولا عند الحكومة الإفرنسية لا شأن ولا قيمة الباتة (البتة). فقد حاق الذلّ صـغاره والكبار ((وأكبر رجاله للطرق عاد كنّاس[7])).

---

[1] - المصدر نفسه العدد ٣١٤٦ تاريخ ١٣ مارس ١٩٢٤.

[2] - ماك كالوم ، عبيد ، ربابة وملحق ٢٩ حيث يكتب كاربيه الشـائعات القائلة بأن الدروز هم على وشك الثورة.

[3] - جبل ٢٢٠ – ٢٤.

[4] - عبيد ، منكرات ٥١.

[5] - كان بعض أولئك التراجمة م أحط الناس أخلاقا حتى قيل أن الترجمان المدعو حسيب كان لا يستطيع النوم إن مر عليه نهار لم يستطع فيه أن يؤذي. وقد صادر كاربيه من ترجمانه انطون ملحمة ألفا ومئتي ليرة ذهبية مع أن هذا الترجمان كان قد طارد بنفسه يوسف الباسط وقتله بمسدسه. البشير، العدد ٣١٩٢ تاريخ ١٠ يوليو ١٩٢٣.

[6] - عبيد منكرات ٤ ربابة ٩-١٠، ١٧ راجع أيضاً منكرات ص ٤، ٧، ٥٠

[7] - عبيد منكرات ٣، ٥، ٧، ٣٦ عز الدين منكرات ٢٥

ولذا نجد أن الثورة لم تكن ردّ فعل على مظالم حاكم بذاته أو انتصـــاراً لعائلة بعينها وإنما هي نتيجـة للشـــعور العام الموغل في القدم في مقارعـة الأجنبي الدخيل، ومع ذلك فإن المظالم والاستفزازات المحلية قد ساعدت على تفجير تلك الأزمة...

تشـتد كاربيه، كما تشـدّدت المفوضـية في خنق كل شـكوى وتذمر. غير أن جبل الدروز لم يعدم من أبنائه أو من الوطنيين في سورية من يرفع صوته بالشكوى.

وقد نشرت جريدة الفيحاء الدمشقية [1] مقالاً لحنا أبي راشد جاء فيه:

((وجدت نفسي حزينة حتى الموت...

والقوم على اختلاف مراتبهم سجناء...

سجناء بأفكارهم ... سجناء بحرية كلامهم...سجناء بشكاويهم

سجناء في عقر دارهم...

سجناء في مقابلة أقاربهم وأبناء عمهم ، لا بل عن أولادهم وعيالهم...))

وفي الخامس من شهر نيسان ١٩٢٥، أقيمت في السويداء الاحتفالات بذكرى استقلال دولة جبل الدروز. ودعي إليها الجنرال سراي، المفوض السامي ، فحضـر وحضـر بصـحبته مندوبه في دمشق ، مسيو شفلر.

وقد حاولت بعض الوفود أن تستفيد من وجود المفوض بينها لبث الشكوى إلا أن المفوض رفض أن يستمع إلى أحد غلا في دمشق، فتبعه على دمشـق وفد على رأسـه بعض الطرشـان «قابلوه» غير أنهم ما كادوا يذكرون اتفاقية مارس حتى أظهر المفوض دهشـته واسـتغرابه [2] وطلب أن يطلع على هذه الاتفاقية فقدمت إليه منها صـــورة فوتوغرافية (راجع صـــورة عنها مثبتة في الملاحق).

عندئذ فاجأهم بقوله: بأن تلك الاتفاقية هي حبر على ورق ولا قيمة لها[3]. وقد طلب فوق هذا، إلى الوفد أن يغادر دمشق حالاً.

[1] - راجع التفاصيل في أبو راشد ، جبل ١٩٩ – ٢٠١.

[2] - والسبب في ذلك أن هذه الاتفاقية ظلت ثنائية وسرية إلى حد ما

[3] - تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦ راجع أيضاً أبو راشد ، جبل ٢٠٠، عبيد، مذكرات ٧ نوريو ١٧ – ١٨ ، سعيد ٣: ٢٩٥.

وعندما حاول عقله القطامي، وهو زعيم مســـيحي الجبل ومن أكثر المقربين إلى ســـلطان، أن يستأنف الحديث عن تلك الاتفاقية، أصـدر المفوض الأمر بنفيه إلى تدمر، وهدّد الزعماء الباقين بمثل هذا المصير.

وهكذا تضـافر سـراي وكاربيه على خنق روح الشكوى واستمرا في سياسـة التحدي التي كان يقابلها عند الدروز، تحفز للوثوب. وقد كان على عبيد[1] يؤكد لصـــديقه هلال عز الدين أنه لا بد من ويم يلعلع حداها وأن ذلك اليوم قريب في أواخر الربيع عندما يبيّن صيفها من شتاها[2].

وفي الثامن عشر من شـهر مايو ١٩٢٥ ترك كاربيه جبل الدروز إلى فرنسا بالإجازة فخلفه في مركزه بالوكالة، الكابتين رينو.

سلك الحاكم الجديد مسلكاً مغايراً لمسلك كاربيه، فقد أصدر تعليماته إلى الموظفين بأنه لن يتدخل في صلاحياتهم. وكانت أولى زياراته زيارة حمد البربور، ألد أعداء كاربيه. وقد ذهب منفرداً، بعد أن رفض أن تقام له أقل مظاهرة استقبال. وأظهر مع الجميع، ومع الزعماء خاصــة، لين الجانب واللطف، وحثّ الزعماء على الاتحاد والثبات.

إلا أن المسـألة لم تقتصـر على لين الجانب فحسب، بل لقد آنس الدروز في رينو نفرة من كاربيه وربما طمعاً بتحويل وكالته إلى أصــالة ((إذ أنه من المسـتحب أن يكتب الإنســان إلى ذوية أنه حاكم البلاد)). فشـجّع على تأليف الوفود للمطالبة بإبعاد كاربيه وعلى إرسـال العرائض للمطالبة بإبدال حاكم فرنسي بحاكم فرنسي جديد[3].

سمح رينو وربما أوعز بتشكيل وفد جديد يذهب إلى بيروت لمقابلة المفوض السامي والمطالبة بإبعاد كاربيه وإبداله بحاكم فرنســـي آخر.وقد حرص رينو على أن يكون الوفد مؤلفاً من عموم عائلات الجبل... يمثل البلاد تمثيلاً واسعاً فكان مؤلفاً من ثمانية وثلاثين عضواً[4].

---

١ - رادع ديونه المطبوع ربابة الثورة ومذكراته الخطية.

٢ - حدا هذه الثورة (أهازيجها) عبيد ربابة ١٥

٣ - راجع ملحق ٢٠ و ٣٣

٤ - منهم : عبد الغفار الأطرش، الأمير حمد الأطرش، نسيب الأطرش، متعب الأطرش، صياح الحمود الأطرش، نجم عز الدين الحلبي، فواز عزالدين الحلبي، سليمان الحلبي، سليم المغوش، فضل الله هنيدي، خليل أبو فخر، قحطان عزام، شبيب القنطار، عبد الله الشعراني، داود أبو عساف، سليمان نصار، جاد الله سلام حمود جربوع، محمد أبو عسلي، علي أبو الفضل، فارس عزة، أسعد نعيم ،محسن اللحام، خليل الباسط، وهبه جزان، يوسف الهجري، أسعد مرشد، عمار الحناوي، خليل كيوان ،سلمان القلعاني، محمد شرف، هلال درويش، مسعود غانم..

لم يشجع سلطان فكرة المقابلة وحذّر بعض أعضاء الوفد من أن السلطة قد تلجأ لتوقيفهم ومنعهم من العودة إلى الجبل فخاطبهم قائلاً: ((إذا ذهبتوا ما بترجعوا ونحن غير مسؤولين عما يحدث لكم إذا عملنا شيء في غيابكم)).

وصل الوفد إلى دمشق فرفض مسيو شلفر، مندوب المفوض، مقابلتهم أولاً وثانياً، عندئذ تابع هذا الوفد طريقه إلى بيروت بعد أن أبرق إلى المفوض السامي يعلمه بقدومه. وفي بيروت نزل الوفد في أوتيل الخديوية الكبرى حيث قدم بعض أعيان بيروت ومن بينهم الأميران أمين وفؤاد ارسلان للسلام عليهم.

ذهب اثنان من أعضاء الوفد وهما صياح الأطرش وفواز عز الدين الحلبي لأخذ موعد من المفوض السامي لمقابلة الوفد... ((فحال وصولهما قابلا الكومسير الذي أعطى خبرهما إلى فخهامة المفوض السامي وغايتهما، فلم يكتف بالجواب بواسطة الكومسير بل خرج من غرفته إلى باحة الصالون المنتظرون به فواز وصياح وتقدم منهما قائلاً إلى فواز الذي كان يفقه اللغة الفرنسية وعلائم الغضب تلوح على وجهه ((قولا لزملائكما، أي الوفد الدرزي، إني أخطرهم بوجوب سرعة مغادرتهم بيروت والعودة إلى بلادهم وعند حضور كاربيه يمكنهم أن يشكوه وجاهياً لأنني لا أقبل الشكوى أبداً على متغيب وقد أعاد تهديده بالنفي على تدمر حيث هناك عقله بك القطامي)).[١]

عاد الموفدان يبلغان إخوانهما تفاصيل المقابلة فثارت ثائرتهم لتلك الإهانة التي لم يسبق للدروز أن تعرضوا لمثلها، مما جعل الأمير أمين أن يوصيهم بالمقاومة الأدبية ((وعدم مدّة اليد)).

ونترك لهلال عز الدين وصف خروج الوفد من بيروت خائباً ثائراً قال:
((ركبنا السيارات... وأهالي بيروت يشعرون بما نحن عليه ونسمع بأذاننا قول بعضهم يا حفيظ والله أن الدروز ثاروا بلا محال ومن المؤكد إن لم (لا) يصلوا الجبل حتى نسمع بأذاننا صوت المدافع والبارود))
بدأ اليأس يدب في صفوف المعارضة بعد إخفاق الوفد وأخذت الحركة الرجعية تشتد. إلا أن النشاط ما لبث أن استؤنف للتخلص من قبضة ذلك الحاكم المستبد. واتخذ هذا النشاط طريقة توقيع العرائض الاحتجاجية على كاربيه وأعماله.[٢]
فدارت المضابط في البلاد وقد وجدت لها سندين كبيرين:

---

١ - عز الدين: مذكرات ٢٨
٢ - ملحق: ٣٣، ٢٠

أولهما: سلطان الذي كان أعظم مشجع ومستنهض.

وثانيهما: رينو الحاكم الوكيل الذي عاد يحث على الاتحاد ويشـــجع الأهالي على الثبات في مطاليبهم. وراح ينفي الإشـاعات القائلة بن الإدارة الفرنسـية سـتعمد إلى فرض الغرامات على موقعي العرائض وبأن الطائرات سـتضـرب بيوت الطرشـان. وكان لخطب الرحالة ، حنا أبي راشد، ومقالاته أثرها في إنعاش تلك الروح، كما ساهم في إنعاشها بعض اللبنانيين الذين وجدوا في تلك الفترة في السويداء.[1]

وفي العاشـر من ذي الحجة ١٣٤٣ (٢ يوليو ١٩٢٥) كان يوم عيد الأضـحى فاغتنمه الأهلون فرصـة للقيام بتبادل الزيارات بشكل جماعات كبيرة. وقد اقترح بعضـهم[2] على زعماء السويداء أن يقوم الأهالي بمظاهرة مثل مظاهرة التلاميذ في الشـــام، وهكذا قام أهالي الســـويداء بأول مظاهرة سلمية منظمة في تاريخهم فساورا في الشوارع يهزجون ويهتفون بسقوط كاربيه الغاشم وبحياة رينو العادل. واغتنم الناس هذه المظاهرة للطلب من (نواب المجلس) التوقيع على مضبطة بإقصاء كاربيه، فوقعها أكثرهم. غير أن أحد النواب الموالين لكاربيه ولفرنسا رفض أن يوقع تلك العريضـــة، وتطور الجدل بينه وبين المتظاهرين مما حملهم على إهانته ومحاولة القضاء عليه.

وصل الخبر إلى الليوتنان موريل، صديق كاربيه وشريكه، فأسرع دون استشارة رئيسه الكابتن رينو برحاله يفرّق المتظاهرين بعنف وفظاظة فتفرّقوا جماعات إلا أنه لم يكتفِ بذلك بل ظلّ يلاحقهم بالسوط ويسمعهم قوارس الكلام.[3]

عندئذ ارتد عليه بعض المتظاهرين بالحجارة وأرغموه وجنوده على الهرب، بعد أن جرح أحد هؤلاء الجنود بطلق ناري من مسدس الشاب حسين مرشد رضوان.

شاء رينو أن يصلح الأمر قبل أن يتفاقم، وقد قدم لذلك مطاليب ثلاثة:

أولاً – أن يدفع أهالي السويداء مبلغ مئتي ليرة عثمانية ذهباً كغرامة لإهانة الضابط الفرنسي.

ثانياً – تقديم بعض الرهائن من أبناء وجوه السويداء كضمانة لعدم تكرار الحادث.

[1] - مثل: عبدالله النجار- ويوسف الشدياق
[2] - المحامي سليم أبو اسماعيل من بعقلين – كما حدثني عن نفسه
[3] - عبيد – مذكرات ٨

ثالثاً – هدم دار حسين مرشد المتّهم بمحاولة قتل الضابط وجرح الجندي.

نفّذ الأهالي الشرطين الأولين فدفعوا المبلغ [1] وقدموا أربعة عشر شاباً كرهائن. وقد اقترح بعض الوجوه أن تهدم دار حسـين المذكور وأن تبنى بعدئذ من ((كيس البلد)). إلا أن حسـين وبعض أقاربه وأنصاره رفضوا تنفيذ هذا الأمر خوفاً من أن يصبح سنّة. وكثرت النخوات والعراضات حتى أن بعض القرى القريبة جاءت فازعة [2] أي مستعدة للنجدة.

[1] بورون ٢٣٧ أبو راشد ٢٦٣. شهبندر مذكرات ١٦، عبيد، مذكرات ٨

[2] عز الدين ، مذكرات ٣١.

القسم الثاني

انفجار الثورة ومراحلها

في هذه الأثناء كانت حملة الكابتين نورمان قد تجولت في المقرن الجنوبي . وفي مرورها بعرمان حدث هياج وقصد محاربتها، إلا أن الضابطين الدرزيين[1] المرافقين للحملة استطاعا أن يسكتا الأهالي بالحسنى.

أقيل الكابتين رينو من منصبه بفظاظة[2] على أثر هذه الحوادث وأرسل القومندان تومي مارتان ليحقق ويسكن الهياج فتجولت المصفحات في الشوارع ونصب الجنود الاستحكامات فظهرت السويداء في شبه حالة حصار، ومع ذلك فقد حافظ الأهالي على السكون وتقدموا بعريضة[3]

مؤلفة من ٣٥ بنداً مدعومة بالوقائع والأرقام وأكثرها شكوى من كاربيه وأعماله الاستبدادية .

وفي الرابع عشر من يوليو ١٩٢٥ كانت الاستعدادات تقام للاحتفال بعيد الحرية.[4]

---

[1] - قنطار : مذكرات ٤

[2] - بورون ٢٣٦

[3] - راجع هذه العريضة في أمين سعيد ٣ : ٣٠٠-٣٠٣ ، ابو راشد ٢٧١-٧٤

[4] - في مثل هذا اليوم من سنة ١٩٢٠ كان الجنرال غورو يرسل إنذاره إلى الملك فيصل!

وكان الأهالي، ومن بينهم سلطان، يستعدون لمعايدة القومندان مارتان وطلب إطلاق الرهائن من الشبان بمناسبة عيد الحرية، عيد فرنسا القومي.

وكان القومندان قد أرسل مساعدة الملازم فرنيه يدعو سلطان للحضور إلى السويداء للاشتراك في العيد و للمفاهمة الودية وإرجاع السكينة إلى النفوس .

وبينما كان سلطان في قرية رساس بطريقه إلى السويداء شعر بشيء من الريبة في نوايا القائد الفرنسي، فأرسل خيّالاً إلى أحد أصدقائه في السويداء يستشيره فأكد له أن المسألة ((ليست نظيفة)). وبالفعل ما كاد الخيّال يترك المنزل حتى كان هذا الصديق يساق مخفوراً إلى سيارة شحن عسكرية حيث كان ينتظره حسني صخر والرهائن الشبان، وسارت بهم السيارة في حراسة الجند[1] إلى دمشق. وفي الوقت نفسه ألقي القبض في دمشق على عبد الغفار والأمير حمد ونسيب الأطرش ، وأرسل الجميع منفيين إلى الحسجة حيث لحق بهم آخرون[2] .

وانطلق الأمير حسن الأطرش بسيارته من دمشق ليذيع النبأ، وكان هذا النبأ التي هو القطرة تطفح الكأس فانطلق سلطان وأنصاره من رساس وهم ينتخون وينخّون على الثورة مرتدين :

حرابيأ وذها تصير ... ما هي على جالْ الخفا
العامْ في بطن الشعيبْ ... واليومْ بيروسْ الشفا[3]

سار سلطان بجماعته القلانل من رساس متجهين نحو المقرن الجنوبي الذي ظهر أكثر استعداداً لتلبية نداء الثورة فمروا بالقريّة فبكة فأم الرمان فالغارية فعنز فالمشقوق فصما البردان فمتان فملح فعرمان .فكانوا يقابلون في كل قرية بالنخوات والأهازيج والتأييد ولم يصلوا إلى عرمان حتى كانوا مئتين وخمسين خيالاً[4] . وفي التاسع عشر من يوليو حلقت فوق هذه الجموع طيارتان للاستكشاف والإرهاب فأسقطت إحداهما[5] . وفي العشرين منه كان سلطان وأنصاره يهاجمون مركز صلخد ويحرقون دار البعثة الفرنسية بمكاتبها وأوراقها...

وهكذا كانت الثورة المسلحة قد بدأت.

كان الفرنسيون في هذه الأثناء قد تحصنوا في قلعة السويداء مع بعض أنصارهم القلانل وأعلنوا حالة الاستنفار. ومن ثم أرسلوا حملة تأديبية بقيادة الرئيس نورمان إخماد الثورة في مهدها .

---

[1] - التفاصيل في ملحق ٣٤ ، بدءا من مغادرة السويداء حتى الوصول إلى الحسكة والعودة منها وقد وضعت قنبلة من قنابل الطائرات في سيارة السجناء استعداداً لنسفها إذا حدث لها أقل معارضة (عبيد ، مذكرات ٩)

[2] - بينهم برجس الأطرش شيخ قرية المجيمر . أما عقله القطاعي فقد كان منفياً من قبل إلى هنا

[3] - ستصير حروب وليس ذلك خافيا فقد كانت هذه الثورة في العلم الماضي كامنة (في بطن الوادي) أما اليوم فإنها (مشهورة) على رؤوس الجبال .

[4] - بوررون ٢٣٨

[5] - أجار على مصطفى الأطرش الطيارين وكان في الثالثة عشرة من عمره فلم يتعرض لهما الثوار بسوء .

وكانت حملة (نورمان) تتألف من ثلاثمائة نفر تقريباً لم يكن لديها مدفعية إنما كانت تحمل عدداً من الرشاشات وتتألف من بعض الضباط الفرنسيين ومن خيّالة لا يتجاوز عددهم الثلاثين ومن مشاة مغاربة (تونسيين) ومن عشرة من المجندين الدروز (البارتيزان) وكان سلاح المشاة البارودة الفرنسية قاذفة الرمانات.[١]

معركة الكفر

خيّمت الحملة في العشرين منه على نبع الكفر في أول البلدة ، فتدخل زعماء القرية لمنع وقوع الاصطدام بين الثوار والحملة ، ولكنهم فشلوا لأن نورمان كان شديد الاعتداد برشاشاته وبنفسه، فرفعت بعض منازل البلدة الأعلام على السطوح علامة عدم المقاومة وحاولت أن تقوم بمسعى للتفاهم و منع وقوع الاصطدام .

تقع (الكفر) على منتصف الطريق تقريباً بين السويداء وصلخد، وهي قرية مرتفعة (١٢٠٠ متر عن سطح البحر تقريباً) ، تكتنفها التلال وأحراج السنديان، و تطوقها الأراضي الوعرة الصخرية، وتتخللها بعض مجاري السيول وهي تشرف على السهل وترتفع فوقها سلسلة جبل حوران، فهي بذلك تعتبر حصناً منيعاً. وقد تمركزت الحملة فوق هضبة صخرية تنتصب في مدخل القرية باتجاه السويداء، وأخذت الاستعدادات الكافية لمجابهة الثوار.

وفي صباح الحادي والعشرين تقدم المجاهدون من الكفر وكانوا يتألفون من بضع مئات بينهم بعض البدو من عرب الجبل أكثرهم مشاة والأخرون خيّالة وكان سلاحهم في الأغلب السلاح الأبيض، وفي حين كان الأقل يحملون البنادق الألمانية (الموزر) والبنادق العثمانية، وكانت تتقدم الجميع أعلام (بيارق) القرى الحربية ولاعبو المجوز (الناي) يثيرون الحماسة وكان على رأس المهاجمين سلطان نفسه، وكان ذلك، مصادفة، في الذكرى الثالثة لحادثة تحطيم الدبابات الفرنسية في ٢١ تموز ١٩٢٢ . ((الذكرى الثالثة لثورة سلطان الأولى))...

وقبل أن يبدأ سلطان بمهاجمة الحملة أرسل كتاباً إلى القائد الفرنسي يستنكر فيه عملية الغدر التي قامت بها السلطة الفرنسية باعتقال الزعماء ونفيهم إلى الحسكة وتدمر وطلب إليه أن يترك

---

[١] ـ المرحوم إبراهيم جمول حدثني عن هذه الحملة وكان احد الخيالة فيها

مجالاً للمفاوضة غير أن القائد الفرنسي كان في غاية الاعتداد فاتّهم رجال الثورة بأنهم قاطعو طريق و بأنه لا حاجة لمفاوضة إذ هو مكلف بإخماد فتنتهم .

وهكذا أخذ رجال الحملة مراكزهم الدفاعية ووزعوا رشاشاتهم بين الصخور وربطوا خيولهم خلفهم بانتظار وصول المجاهدين وفي هذه الأثناء انسحب المجندون الدروز في حين عقد المجاهدون مؤتمراً خاطفاً تداولوا فيه بأمر الخطة الواجب اتباعها ولكن الحماسة لم تسمح بدراسة أي خطة بل انطلقوا جميعاً بخيلهم ورجلهم وفي وضح النهار انطلاقاً جنونياً باتجاه موقع الحملة فسلك الخيالة الطريق الأقل وعورة وذلك بإرشاد بعض أهالي قرية الكفر في حين انطلق المشاة بطريق مختصر ولكنه أشد وعورة فبهذا أصبحوا يشكّلون فكّي كماشة انقضت في لحظة واحدة ودون أن تتوقف دقيقة واحدة على المحاصرين حتى أنها لم تسمح لهم باستعمال أسلحتهم بل أعجلتهم عن ذلك بانقضاض هائل خاطب بالسلاح الأبيض وهكذا فقدت الرشاشات كل ميزة لها وتحولت البنادق إلى عصي خشبية حتى أن لم يُتح لأكثر من مئتي مجاهد أن يشتركوا في هذه المعركة بل المجزرة الرهيبة التي لم تدم أكثر من أربعين دقيقة لأن المجاهدين الأخرين الذين كانوا يتدفقون على ساحة المعركة كانوا قد وجدوا لدى وصولهم أن كل شيء قد انتهى.

أبيدت الحملة عن أخرها تقريباً وقتل قائدها ومعاونوه في مكانهم وطارد المجاهدون بقايا الحملة الشاردة فلم يصل إلى قلعة السويداء إلا أنفار قلائل أخبروا القيادة بما حصل.

أما خسائر الثوار فكانت ما يقارب الخمسين شهيداً بينهم مصطفى أخو سلطان واستولى الثوار على جميع الأسلحة والذخيرة وعلى الخيول والمؤونة ومن أبرز ما امتازت به هذه المعركة سرعة الانقضاض الخاطفة الصاعقة وانتزاع المبادهة من العدو حتى أن حامل راية قرية ملح وهو الشاب شهاب غزاله قد غرس حاملة علمه في ظهر رامي الرشاش فصرعه ولكنه قتل في نفس المعركة وحتى أن بعض المجاهدين الذين كانوا يحملون في هجومهم الفؤوس والخناجر عادوا وهم يتنكبون البنادق التي غنموها...

ومن أبرز نتائج هذه المجزرة أنها أعادت الثقة إلى نفوس المواطنين بأنهم لا يزالون قادرين على تحطيم الحملات الاستعمارية التي اشتهروا بتحطيمها في العهود العثمانية وجعلت هذه المعركة من الثورة أمراً واقعاً فلم يعد أيّ مبرر للسعاة العاملين للتوفيق بين المطالب الوطنية والغايات الاستعمارية ونبهت دمشق إلى حقيقة كانت تجهلها أو بالأحرى كانت ترتاب بصحتها وهي أن أبناء الجبل و أن تظاهروا بالاستكانة في ظل الانتداب فأنهم ظلوا حاقدين ناقمين على الاستعمار السالب للحرية يؤمنون بأن قضية الوطن هي قضية واحدة لا تحلّ إلا بقوة السلاح

والتضـــحية بالنفس وبالمال ... وكان من نتائج هذه المعركة أن فقد الفرنســيون جميع مناطقهم الدفاعية في الجبل وتحصنوا بقلعة السويداء مع عائلاتهم ومع بعض أنصارهم وهم أفراد قلائل وحاصـــر المجاهدون القلعة ونفخوا في قرى الجبل كله روح الثورة فهبّت القرى بأجمعها تلبّي نداء الوطن وتجاوبت أصداء هذا النداء في المدن السورية وأريافها.

معركة المزرعة

كان الجنرال ســراي في هذه الأثناء يجهز حملة لاحتلال الســويداء بقيادة الجنرال (ميشــو)، تركت الحملة الفرنسـية محطة أزرع وتقدمت نحو الســويداء بعد أن غمرت الجبل بالمنشـورات الداعية إلى الاســتســلام وقد اختلفت المصـــادر في تقدير عدد هذا الجيش والأرجح أنه تجاوز الأربعة آلاف مقاتل تصحبه ستة مدافع كبيرة وثلاث بطاريات من المدافع الصغيره وسرب من الطائرات وعشــر مصــفحات وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجابه بها الدروز المصــفحات والطائرات. أما جنود الحملة فقد كانوا خليطاً من المشــاة والخيالة ومن زنوج ســنغاليين وأما الضباط والنقباء فقد كان جلهم من الفرنسيين.

خيمت الحملة في بصــر الحرير حيث بدأت المناوشـــات ولا ســيما غارات الثوار الليلية. وفي صـباح اليوم الثاني من أب تقدمت المصـفحات والخيل الكشـافة في طريق الدور (٢٢ كيلو متر عن السويداء) فاستنفر المحاربون من قرى الجبل

كافة وأقروا في اجتماعهم العام الذي جرى حول نبع قراصـــة أن يجابهوا القوة الفرنســية رغم تأكدهم من ضخامة هذه القوة ومعداتها الحديثة.

كانت الحملة تتجه نحو الســويداء وهدفها إنقاذ الحامية الفرنســية المحاصــرة في القلعة ومن ثم إخضـــاع الجبل بعد قهر الســويداء، وكانت تسـير في الطريق الذي لم يختلف كثيراً عن الطريق الحالي بين السويداء ودمشق بطريق الشيخ مسكين. إلا أنه لم يكن ممهداً وهذا الطريق يمتد في

أرض منبسـطة ابتداء من بصـر الحرير (٣٠كلم عن السـويداء) حتى نبع المزرعة ومن نبع المزرعة الذي يبعد عن السويداء عشرة كيلومترات تبدأ الطريق بالتصعيد.

وتمتاز الأراضـي الواقعة إلى الغرب وإلى الجنوب من هذا الطريق بأنها سـهلة مكشـوفة إجمالاً قليلة الرجوم والوديان والأكام أما الأراضـي الواقعة إلى الشـرق والشـمال من هذا الطريق والمصـاقبة له تماماً فهي امتداد لوعر اللجاة الشـهير بأنه بحر من حجارة – على حد تعبير أحد الصـحفيين الألمان- كثير الرجوم والأخاديد والجدران يسـتحيل على الخيل والآلات العمل فيه بنجاح، صـالح تماماً لأعمال التخريب والمفاجآت تكثر فيه القرى لإيواء الثائرين وتموينهم والاعتناء بجرحاهم وتختلط فيه التلال الصـغيرة المكسـوة بالأكوام الهائلة من الحجارة السـوداء إلى درجة يصـعب معها تمييز بعضـها من بعض وتمتد هذه المناطق الرهيبة من السـويداء حتى شـهباء فأطراف الغوطة الجنوبية ومن تمتد غرباً حتى أزرع وبصـر الحرير وهذه المنطقة متصـلة بالطبع بالمنطقة الجبلية الثائرة والمعلقة في السـفوح كأعشـاش النسـور. (راجع خريطة اللجاة في أخر هذا الفصل).

وكانت طبيعة هذه الأرض تفرض على الحملة أن تمتد بشـكل شـريط ضـيق طوله عشـر كيلومترات تقريباً وهذا مما يفقدها الكثير من ترابطها ومرونتها وانسـجام عملياتها. وبالإضـافة إلى ميزة هذه المنطقة التي تمركز فيها الثوار فقد كانت معنوياتهم في ارتفاع ، فانتصـار الكفر الرائع الذي لم يمضِ عليه أسـبوعان لم يزل يدوّي في آذانهم واعتزازهم بالدفاع عن وطنهم وعن عرضـهم. وانتصـاراتهم المتلاحقة العريقة على الجيوش الاسـتعمارية كل ذلك كان يدفعهم بحماسـة بلاغة تخيل إليهم أنهم منتصـرون قبل أن يحاربوا. في حين كانت هذه الأرض المخيفة القاحلة الموحشـة الشـديدة الوعورة، والصـور الرهيبة التي تحشـو أذهان الجنود عن ضـراوة خصـومهم، وهذا الخيط من الجنسـيات والألوان تجعل نفسـية الجنود الذين حشـروا في هذا المعترك قلقة رغم عدد الحملة الكبير نسبياً، وتفوّق أسلحتها، وضخامة تموينها ومساندة الطيران لها...

تقدمت المصفحات وخيالة الكشافة فجر الأحد اليوم الثاني من أب وبدأت المدفعية تقصف قريتي الدور ونبع قرّاصة لإفساح الطريق أمام الجيش.

وعندما لاحت الخيالة بإزاء قرية الدور انقضت عليها خيالة المجاهدين فوقع هؤلاء في كمين فلم يسلم منهم إلا القليل وكان من بين الشـهداء الإخوان حمد وأجود البربور وهما من أشدّ الزعماء حماسة للثورة ومن أصدقاء سلطان الخلَص.

وفي هذه الأثناء كانت المصـــفحات تفتح الطريق أمام الجيش بينما رح المجاهدون يســـدونه بالحجارة الضخمة مستترين بجدران الكروم الكثيرة والتلال الصخرية في كانت الطائرات تقذف بحممها القرى والتجمعات.

كانت معركة تل الخروف صـدمة للثوار أقلقت نفوسـهم، لذلك فترت همتهم فثبتوا حتى الظهر ثم تراجعوا تحت وطأة المدفعية والطائرات فاتجه قســم منهم بقيادة ســلطان الأطرش نحو ماء المزرعة ومنها انتقل إلى قرية سليم في حين تراجعت القوى الأخرى يائسة نحو الجبال.

اعتبر المجاهدون أن المعركة قد انتهت وأن طريق الســويداء أصــبح مفتوحاً غير أن الخيالة المرابطين في نجران وحول نبع قرّاصة لم ييأسوا بل انقضوا عند الظهيرة على ساقة الجيش من الجهة الشمالية.

وكانت الساقة مؤلفة من مشاة وزنوج سنغاليين ومن عدد من السيارات والدواب تحمل الأرزاق والذخيرة تحرس الجميع الرشاشات وبعض المصفحات.

اشترك في الانقضاض على ساقة الجيش المرابطون من نجران وقرّاصة وبعضهم بتحريض من زوج المجاهد عباس أبي عاصــي من نجران بعد أن رفضــت أن يمد أي ثائر يده إلى الزاد الذي أعدّته لهم إلا إذا وعد إلى العودة لساحة القتال. ثم اشتركت قرى الثعلة والسجن وعريقة وسميع والدور والمجدل وكفر اللحف وريمة الفخور وكان الانقضاض صاعقاً عنيفاً استسلمت على أثره الفرقة استسـلاماً تاماً وأسر ضـابطها الفرنسـي ومن بقي من أفرادها حياً. ثم أحرق المجاهدون ثلاث مصـــفحات مع ذخيرتها ونهبوا الأرزاق والدواب وانطلقوا إلى قراهم عند الغروب وهم يلمؤون الفضـاء حداء ورصـاصـاً[1]فانتشر خبر الانتصـار والغنائم كالبرق في أنحاء الجبل فعادت إلى نخواتها وحماستها وفي مساء اليوم نفسه كانا لجيش مطوّقاً من كل جهة بنفوس عامرة بأمل نصر محقّق.

ولم يكد الصبح ينبلج والجيش يتحرك لاستئناف زحفه نحو السويداء حتى انقض عليه الثوار من كل جانب فثبت الجيش بالاستحكامات التي كان قد حفرها في المساء السابق وراحت المصفحات تدور حوله مشـــغلة الأرض بقذائفها، في حين بكّرت الطائرات بقذف القرى والتجمعات، ولكن سرعان ما فقدت الطائرات قدرتها على ضرب الثوار لأنهم كانوا قد اختلطوا بالجيش في ملحمة

---

[1] - كان المرحوم إبراهيم نصر على رأس أولئك المنتصرين الذين عادوا وهم يحدون:
يا فرنسا والله مقطيع   ونهوش عند ديارنا
لعين زغردة البنات   نبح العسكر كارنا   (من قصيدة لناصف عجاج نصر)

رهيبة خلدت ضـــروباً من البطولة والفروســـية وأعادت للســـيف العربي زهوه واعتداده وفقدت أسلحة الجيش الثقيلة والبعيدة المدى ميزتها فأصبحت المبادهة في أيدي فرسان المجاهدين، فأمر الجيش بالتراجع فكانت حركة تراجعة إنكاء لهم فتبارى ضاربو السيوف ((حتى أن المدفعجي (أي ضـــــارب المدفع) أعجل عن إطلاق الكلّة –القذيفة – فطار راس النفر قبل أن تطير الكلّة)). ومن أشهر أبطال المزرعة الشهيد سليمان العقباني الذي قتل بحد سيفه ما لا يقل عن الستة عشر من الرجال تركهم مجندلين ((فمنهم بلا رأس ومنهم من جسمه قطعتان)) ولم يجاره أحد بضرب السيف في كل حوران وجبل الدروز وكذلك أبناء مقلد الذين استشهد منهم سبعة دفعة واحده من بينهم الشـــهيد شـــبلي مقلد الذي وجد عندما نقلت رفاته أن يده قد تجمدت على مقبض ســـيفه المخضب بالدماء. ومن ســجلت لهم بطولات رائعة شـبان الســويداء إجمالاً وعلى رأســهم حملة (البيرق) العلم من آل علم الدين.

وفي هذه الأثناء كانت أكداس القتلى تسـد طريق المصــفحات فانقض عليها المجاهدون، وتسـلقوا أبراجها وقتلوا ســدنتها من كواها وراحوا يقلبونها بأكتافهم ويشــعلون فيها النار ولم ينج منها إلا ثلاث حملت إحداها الجنرال ميشو قائد الحملة.

فرّت فلول هذا الجيش هائمة على وجهها رامية سلاحها منهزمة فلاحقها الفرسان والمشاة فكانت مذبحة رهيبة وغنائم ضخمة من أسرى ونخيرة ومؤن.

ولم يتابع الدروز تقدمهم نحو دمشـــق بعد أن أصـــبح الطريق أمامهم مفتوحاً لأنهم لم يكونوا قد هيأوا أو تهيأوا لذلك من قبل. هذا وقد ترك لنا الرواة وشـــهود العيان الكثير من النوادر عن معركة المزرعة ومنها قلب المصـفحات بالأكتاف وضـربات السيف الذي كان يقدّ الفارس قدّاً أو يشـــطره. وقد ترك لنا هلال عز الدين في مذكراته (ص٤٦) النادرة التالية: اقترب هاني الحلبي من إحدى المصـفحات وبيده سيف وكان السائق يطل برأسه من كوة المصـفحة ليشق لنفسه طريقاً فعاجله هاني المذكور بضـــربة أطارت رأس الجندي ويده فالتفت ابن أخيه عبد الكريم وقال ضاحكاً: (هيك يا عم عوزت الزلمي)).

وجاء في مذكرات الدكتور شـــهبندر (ص٢٨): جرت ملحمة بالســلاح الأبيض لم يجر مثلها في البلاد منذ نكرى الواقدي خبر الفتوحات.

ويذكر علي عبيد في مذكراته: ((مررنا على المشـــهد المخيف الذي لم يكن أحد ليحلم به لولا معونة الحق سبحانه وتعالى لأنك من الدور إلى ماء المزرعة (١٢كم) لا يفارقك شوف (منظر)

القتلا من إنســان وحيوان ولا عشــرة أذرع على بعضــها البعض وأحياناً نرى أن العشــرون أو الثلاثون واقعون رأس على عقب مما هو متروك ومحروق من دبابات وأتوموبيلات شـــحن وخيول. والخلاصة هذه الوقعة لو خيلت للإنسان في المنام فلا يصدقها قطعياً)).

وقد وصـــف كتاب ((المدفعية في المســـتعمرات)) تلك المعركة وأوجز تقديرها بما يلي ٢٥٣-٢٥٤... ((وقد نشـبت بين الجيش والدروز معركة دموية مريرة خاسـرة سـحق على أثرها هذا الجيش سحقاً)).

وكانت صفحة معركة السجن – المزرعة المريرة ذات تأثير هائل على حركة العصيان في جبل الدروز لقد كان مجرد ذكراها في أذهان الثوار بمثابة ضربة السوط المنشطة وهي التي جعلتهم يتحملون الكفاح الضاري ما يقرب من سنة)).

اعتبر الفرنســيون بلســان الجنرال اندريا أن معركة المزرعة كارثة ولم يدخلوا في تفصــيلاتها والحقيقة هي أن انتصار المزرعة كان أبرز انتصار حربي في تاريخ سورية الحديث إذ لا نجد فيه يوماً أدعى للاعتزاز والخلود من يوم المزرعة ولا نجد نكبة حربية تقض مضجع الاستعمار مثل تلك النكبة. كانت المزرعة إذن العامل الرئيســـي في إثارة الهمم كلما فترت، ولا في الثورة فحسب بل في تاريخ سـورية الحديث، وكانت أيضـاً المورد الرئيسـي، بل الوحيد لتسـليح الثوار بالأسلحة النارية الخفيفة وبعض المدافع الجبلية فأسرعت فرنسا في محاولة طلب الصلح.

ومن أبرز نتائج هذه المعركة امتداد روح الثورة إلى المناطق الســورية الأخرى وانتقال زعماء الحركة الوطنية من دمشــق إلى الجبل ومســاهمتهم مســاهمة فعالة إلى جانب زعماء الثورة في الجبل والمنفيين الذين عادوا بعد مبادلتهم بالأسرى من الجيش الفرنسي.

مفاوضات الصلح

شـعر الفرنسـيون بالخطر على أثر كارثتهم في المزرعة وتخوفوا من امتداد الثورة إلى المناطق الأخرى، وجيشـهم في سورية لم يكن يتجاوز العشرين ألفاً يومذاك، فأسرعوا بطلب المفاوضة لعقد صلح فقبل الدروز طلبهم مبدئياً.

وصـل الكابتين (رينو) في الثامن من أغسـطس على رأس وفد مفاوض يصـحبه عبدالله النجار مدير المعارف السابق ويوسف الشدياق الترجمان وقد استمرت المفاوضات أسبوعاً كاملاً. فتمّ الاتفاق على تبادل الأسرى فسلم الدروز أسراهم من ضباط وجنود وتسلموا الشبان الذين كانوا قد أوقفوا على أثر مظاهرة العيد، ومن ثم الوجوه الذي نفوا إلى الحسجة.

وانتقل مركز المفاوضـة إلى قرية عرى فبقي سـلطان وبعض الزعماء في قرية المجيمر يرفضـون مقابلة (رينو) إلا أنهم ظلوا يطلعون على سير المفاوضـات ويعدّلون شروط الصـلح وكان موقف سـلطان حرجاً وفي أثناء هذه المفاوضـة فالدروز مازالوا سـكارى بخمرة النصـر يرفضـون أن يعيدوا الأسـلحة التي كسـبوها، ويسـتجهلون أن تفرض عليهم غرامة حربية وهم المنتصـرون ، أضـف إلى ذلك أنهم لم يصـدقوا أن فرسـنا تسـتطيع أن تعفو بعد تلك المجزرة الرهيبة، ومع هذا فقد أظهر الوفد الفرنسي المفاوض رويّة وجلداً وتساهلاً مما جعل سلطان يقبل مبدئياً بشروط الفرنسيين الذين كانوا قد قبلوا بشروطه.

ومن أهم ما جاء في الشروط المحلية البنود الآتية:

١- رفض مجيء كاربيه.

٢- إعادة الحكم الأهلي.

٣- أن لاتجاوز الحامية الفرنسية في الجبل المائتي نفر.

٤- إبقاء السلاح بأيدي الدروز.

٥- مراعاة عوائد الدروز وتقاليدهم.

٦- حرية القول والاجتماع وعدم منع الدروز عن الوحدة (مع دمشق) إذا شاؤوا.

٧- العفو العام وعدم التحقيق في حوادث الثورة.

أما المطالب الفرنسية من الدروز فقد انحصرت في ثلاث نقاط:

١- تقديم غرامة خمسة آلاف ليرة ذهبية لحفظ شرف فرنسا بين الدول.

٢- تقديم خمسة آلاف بندقية.

٣- إعادة المنهوبات والغنائم العسكرية والحربية.

كانت المفاوضة قد وصلت مرحلتها الأخيرة عندما وصل من دمشق وفد مؤلف من توفيق الحلبي وأسعد البكري وزكي الدروبي، فتكلموا باسم حزب الشعب وأظهروا استعداد دمشق ومن ورائها البلاد السورية للمساهمة الفعلية في الثورة. عندئذ اتفق سلطان والوفد الدمشقي على أن لا يتم عقد الصلح بين الدروز والفرنسيين، بشرط أن تثور دمشق ويظل الجبل محتفظاً بالقيادة. وأعلن سلطان استعداده للزحف على دمشق بعد أسبوع واحد...

لم يتردد سلطان وجماعته في قبول اقتراح الوفد الدمشقي لعدة أسباب منها:

أ – تعميم الثورة وبذلك تتشعب قوى الفرنسيين بينما تكتسب الثورة عدداً أكبر من الأنصار سواء في البلاد نفسها أو في الخارج.

ب- عدم الثقة بعود الفرنسيين وضماناتهم.

ج- استجابة للرأي العام الثائر الذي يريد أن يرمي فرنسا في البحر!..

قطعت مفاوضات الصلح على أثر التفاهم مع الوفد الدمشقي وكان انقطاعها تحولاً كبيراً في سير الثورة إذ نقلتها من مرحلتها الاقليمية إلى قضية مشتركة ومن أهداف ومطالب محلية إلى أهداف ومطالب أسمى وأوسع وأعمق.

وفي الثالث والعشرين من أغسطس انتقل مركز الثورة إلى المقرن الشمالي وبدأت قوات الثورة زحفها نحو دمشق وكانت القيادة الفرنسية على علم بالوجهة التي ستسير فيها قوات الثورة، وباليوم المقرر لسيرها فما كادت طلائع خيّالة الدروز تقترب من دمشق في الرابع والعشرين من الشهر نفسه حتى تصدت لها الطائرات فشتتها ولم يتمكن من دخول المدينة إلا حوالي المئة خيّال.

كانت تصدي الطائرات لجماعات تسير في أرض مكشوفة ولا تعرف شيئاً من وسائل التمويه الحربي سبباً هاماً في فشل هذه الحملة ، إلا أن هناك سبباً أخر هو أن دمشق لم تكن قد استعدت للثورة فلم تتحرك لنجدة القادمين ولا سيما بعد أن اعتقلت الهيئة الادارية لحزب الشعب وتوارى أو أوقف كثير من قادتها.

وهكذا انتقلت القوات الفرنسية من دور الدفاع إلى الهجوم بعد أن وصلها المدد وبعد أن استقدمت الجنرال غاملان على رأس قوة تقدر بعشرة آلاف جندي مع عدد ضخم من الآليات والرواحل فاختار القائد الجديد الخط لاحديدي وتمركز في محطة خربة غزاله وأرسل كشافته من الفرقة الأجنبية مع بعض المصفحات إلى قرية المسيفرة التي تقع في سهل منبسط عاري يمتد من سفوح السويداء إلى سفوح جبل الشيخ، لاتخاذ هذه القرية قاعدة لتجمع قواته الزاحفة لاحتلال السويداء وإخضاع الجبل الثائر.

المسيفرة ١٦- ١٧ أيلول ١٩٢٥

اشتملت حامية قادة المسيفرة، كما ورد في الكتاب الذهبي لجيوش الشرق على : اللواء الخامس من الفيلق الأجنبي الرابع المؤلف من أربع كتائب، وكوكبة الفرســـــان الأجنبية الرابعة، وقد توزعت على الشكل الموضح بالخريطة المرفقة:

- المعقل رقم (١): مركز القيادة، في المخفر عند مدخل القرية على الطريق المؤدية إلى خربة غزالة (محطة سكة حديد).
- المعقل رقم (٢): الكتيبة الثامنة عشــرة وســرية رشــاشـــات في الغرب على طريق صيدا (حوران).
- المعقل رقم (٣): الكتيبة التاسعة عشرة مع سرية رشاشات في الجنوب الشرقي من القرية.
- المعقل رقم (٤): ســريتان من الكتيبة ٢٩ وفريق رشــاشـــات في الشــرق في جنوب طريق السويداء.
- المعقل رقم (٥): سريتان من الكتيبة ٢٩ وفريق رشاشات في الشمال الشرقي.
- المعقل رقم (٦): كوكبة فرسان الفرقة الأجنبية في ساحة القرية.

ما كانت هذه الطليعة تستقر في القرية المذكورة بعد أن أخلاها أهلها فتحفر خنادقها وتعزز استحكاماتها حتى بدأت ترسل طلائعها بمناوشة الثوار، وتعزيز معنويات قلعة السويداء المحاصرة.

اقتربت تلك الطلائع من قرية الثعلة وكان القائد محمد عز الدين الحلبي نازلاً فيها فأرسل هو ونجم عز الدين رسالة يعلمان فيها قائد الثورة ويستحثانه على مهاجمة نقطة المسيفرة قبل أن يتمركز فيها الجيش الذي يدعمها والذي كانت محطة خربة غزاله ودرعا مركزاً لتجمعه. دعا قائد الثورة إلى اجتماع عاجل في قرية سهوة البلاطة في صباح السادس عشر من شهر أيلول وبدأ التشاور بشأن الهجوم فلم تحبذ القيادة التعرّض للعدو في منطقة سهلية. إلا أن الحماسة الثورية ما لبثت أن سيطرت بين الأهازيج الحربية والنخوات الشعبية وهكذا انطلق حملة البيارق وانطلق خلفهم الثوار في رابعة النهار باتجاه سهول المسيفرة وكانت الحماسة قد أعمتهم إلى درجة أنهم لم يخطروا أهالي الثعلة وجوارها بذلك الهجوم، ومع الغروب انطلقوا من قرية كناكر إلى أم ولد ومن ثم بدأ الهجوم على المسيفرة بعد منتصف الليل.

كان المهاجمون يقتربون من أسلاك المعسكر الشائكة وخنادقه من الجهة الشرقية الشمالية في الهزيع الأخير من ليلة حالكة السواد وإذا بطلق ناري يدوي[1] فتنطلق الأنوار الكشافة وتنطلق معها الرشاشات ومدافع المصفحات تحصد المهاجمين الذين لم يجدوا صخرة أو تلة أو حفرة يلوذون بها فسقط الكثير منهم وتراجع البعض واستطاع البعض الأخر أن يشقّ لنفسه طريقاً إلى القرية بشجاعة نادرة فدارت في المنازل والأزقة معركة عنيفة استطاع الثوار على أثرها أن يتمركزوا وأن يصدّوا نجدة من خيالة العدو حاولت أن تدخل البلدة.

وفي صباح السابع عشر من أيلول شن الثوار الذين لم يتمكنوا من دخول المسيفرة ليلاً، شنّوا هجوماً نهارياً في محاولة لسحق مقاومة العدو إلا أنهم اضطروا إلى التراجع تحت ضغط نيران العدو المستميت وغارات الطائرات التي بلغت سبعاً وعشرين غارة خلال ثلاث ساعات – الكتاب الذهبي ص ٢٥٤ – ولم يتمكن من دخول المسيفرة إلا نفر قليل بينهم المجاهد محمد عز الدين الحلبي بعد أ، قتلت فرسه فوق الأسلاك الشائكة.

---

١ - تتهم بعض المصادر إبراهيم الأطرش بأنه هو الذي أطلق النار فحذر الجنود ولكننا لم نستطع تأكيد ذلك ، غير أن ((أندريا)) يذكر أن إبراهيم الذي أصبح في خدمة الجيش الفرنسي هو الذي أرشد الحملة المتجهة نحو صلخد بالمهاجمة قرية أم الرمان من السهل الجنوبي بدلاً من الأرض الصخرية الغربية..

ظلت المعركة محتدمة طوال ذلك اليوم والماء بين الفريقين لا يستطيع أحد أن يصل إليه وما كاد المساء يقبل وتقبل معه النجدات الضخمة القادمة من خربة غزاله حتى بدأ الدروز بالانسحاب ورأى العسكر في هذا الانسحاب فرجاً له فافسح المجال للمتراجعين مكرهاً ولم يستطع الثوار نقل القتلى كما أنهم لم يستطيعوا نقل الأكثرية الساحقة من جرحاهم الذين أجهز عليهم العدو وأحرقهم مع القتلى ، كما أن العدو أعدم ثلاثة من وجهاء القرية من آل الزعبي وهم الحاج حمد الموسى وعبد الحليم المصطفى والشيخ محمد الزعبي.

كانت معركة المسيفرة بالنسبة للدروز كارثة فقد خسروا فيها أكثر من ٢٧٠رجلاً من أشد رجالهم أي بمعدل سبع خسارتهم في سنتين. فضلاً عما أصاب معنوياتهم من تصدع فقد استطاع العدو ((بفضل دهائه وتنظيم دعايته أن يقنع الدروز قناعة تامة بأنهم كسروا وهزموا شر هزيمة. فعمّ اليأس القرى التي دخلت المسيفرة وخسرت هذه الخسائر وحصل فتور عميق)). ولا أدل على ضراوة هذه المعركة من بطولة الشيخ سلمان حمزه وأولاده من قرية رساس فقد قتل أولاده الأربعة في هجوم واحد على المسيفرة، وجرح والدهم الذي يشجع المهاجمين حتى لفظ أنفاسه وعندما علمت الأم بفقد أولادها وزوجها وقعت جثة هامدة.

وهذه مقتطفات من دوتي في كتابه ((الفرقة الجهنمية)) الفصل السابع والثامن:

كان علينا أن ننشي موقعاً متقدماً هناك (في المسيفرة) وأن نذود عنه مهما كلّف الثمن.

والمسيفرة مجموعة كئيبة من البيوت ذات السطوح الترابية يتوسطها جامع. وكان من تبقّى فيها من السكان البؤساء ينظرون إلينا شزراً. وما عتمنا أن علمنا أنهم متواطنون مع العدو وأنهم يعملون لحساب الدروز ينقلون إليهم المعلومات الكاملة عن تحركاتنا وعن قوتنا أيضاً.

وكان الماء الذي ينقل إلينا من مسافة بعيدة على ظهور الجمال، من أسوء ما رأيت في حياتي. كان نتناً يعجّ بالديدان...

بنينا ستة جدران صغيرة تحيط بالبلدة إحاطة تامة ومن ثم جداراً واحداً في الوسط في الساحة العامة.

كانت المعاقل متباعدة إلى حدٍ ما بحيث يظل العدو تحت المدى المجدي لنيراننا إذا حاول أن يقوم بأي هجوم على القرية. وتركز القائد وأركان حربه في بيت حجريّ محصّن قرب الجامع،

وتركزت كوكبة الخيالة التي كانت ترافقنا وهي كوكبة الفرقة الأجنبية وفيها عدد كبير من القوزاق، تركزت في قلب البلدة.

وكان كل معقل وحدة مستقلة كفيلة بالدفاع الذاتي. كان كل واحد خلف متراسه وعليه أن يدافع عن خط طوله خمسة عشر قدماً (خمسة أمتار) ومن ثم طوقت هذه الجدران الدفاعيه بخط رفيع من الأسلاك الشائكة... لم نحلق، ولم نغسل وجوهنا كثيراً... بدا منظرنا رهيباً بلحانا المسترسلة وشعرنا المتلبد، كان الهواء مليئاً بالرمال دائماً، كنا قذرين، إلا بنادقنا، فإننا كنا نداوم على تنظيفها.

كان الأمر الدائم يلاحقنا لتنظيف الأرض من الحجارة لتصبح صالحة لهبوط الطائرات...

ومن هذا المكان كنا نرى بجلاء قلعة السويداء المحاصرة بعيداً في أعالي التلال... وكنا على اتصال دائم بحاميتها بواسطة المرايا نهاراً، وبالإشارات الضوئية ليلاً. لم نكن نحن جنود الصف نعرف معاني أكثر هذه الرسائل ولكننا كنا نتخيل دائماً منها شارات مأساوية: نفد ماؤنا، نفد طعامنا، ألجرحى يتعذبون، وهكذا...

أراد القائد اكتشاف المنطقة فارسل ثلاث فصائل ولكنها ما عتمت أن عادت برقيب قتيل وعدد من الجرحى.

كانت هذه الحادثة بمثابة إنذار فتكهرب جوّ المعسكر، ضوعف عدد الحرس ثلاثاً ، ونام سدنة الرشاشات قرب رشاشاتهم ، وهكذا فعل كل رجال الفرقة، أما أنا فقد نمت تحت الجدار، في متراسي، بندقيتي مشدودة إلى يدي وكومة صغيرة من الرمانات اليدوية تحت قدميّ...

كنا ننام دائماً وبنادقنا مشدودة إلى سواعدنا في مثل هذه المنطقة حيث كان الدروز بارعين لا يعرفون التعب في الزحف إلى داخل المعسكرات في الليل ليخطفوا من جندي غافل بندقيته ويفرّوا بها بعد أن يحزّوا عنق صاحبها.

ولم نكن نكتفي بأن نشدّ بنادقنا إلى سواعدنا بل كنا ننام فوقها أو نتوسدها ، وكان مجموع رجالنا في هذا المعسكر ستماية على الأكثر[1]...

---

[1] - الكتاب الذهبي يثبت أنها لواء وكتيبة على الأقل أي ثلاثة أضعاف العدد الذي يذكره دوتي. (المؤلف)

وفي الساعة الثالثة والنصف صباحاً، كان أحد الرقباء يتفقد المخافر فخيّل إليه أن يسمع صوت حجر يتدحرج في المنحدر المقابل للمعسكر من جهة العدو. ألصق أذنه بالأرض فسمع صوت حجارة تتدحرج ووقع مناسم جمال. فصرخ بصوته المدوّي: ((إلى السلاح)).

وراح النداء يتردّد من معقل إلى معقل فوثبنا على أقدامنا، واتخذنا متاريسنا وألقمنا بنادقنا، وهكذا كنا على أتمّ الاستعداد في تلك الليلة الباردة القارسة.
مرّت برهة دون أن يحدث شيء.
كان قد حدث قبل هذا الإنذار إنذاراً في الليلة السابقة ولكنه كان إنذاراً كاذباً سببه أحد جنود الفرقة وهو برتغالي صغير شبه مجنون...

خيّل إلينا الآن أن ما حدث هذه الساعة هو شبيه بما حدث أمس، ورحنا نشتم أجداد ذلك الذي أيقظنا، ولكن سرعان ما رأيت وميضاً يسطع في الظلام وأحسست برصاصة تئز فوق رأسي. وفي الحال اشتغل الظلام بنيران البنادق، وراحت جحافل الطلقات النارية تغنّي فوق رؤوسنا، أو تئز على جدران متاريسنا بأصوات شبيهة بمواء القطط.
أطلق ضوء كشاف، تكشّف لنا على نوره أن المنحدر الذي يواجهنا والمسيل الفاصل بيننا وبين ذلك المنحدر وفي كل جهة من الأرض المحيطة بنا، كلها تعجّ بأشباح تزحف بصمت، وما كاد الضوء يفضح سرّهم حتى انفجروا بالهتافات المدوية الأشد شراسة وترويعاً.

كنا نحن أيضاً نطلق النار ولكن المرء في مثل هذه المعركة يطلق النار ولا هو لا يعلم أنه يطلق...

كانت المعركة، في البدء، معركة مربكة رهيبة لم يبق في الفضاء من الأضواء الكشافة إلا القليل وكان الليل حالكاً، لا ينيره غير النيران المنطلقة من بنادقهم أو من بنادقنا، إلا أن عدداً منهم تمكن من اختراق معاقلنا والوصول على داخل القرية حيث استطاع المعقل وقيادة الأركان المحصّنة الثبات بعناد مستميت إلا أنهم تمكنوا من احتلال معقل الخيالة حيث قضي على التسعة والعشرين قوزاقياً الذين يحرسونه ومن ثم استولى المهاجمون على خيول الكتيبة. وعندما بدءوا يفرّون بها خارج القرية كانا لفجر قد انبلج، وأصبحت الرؤية أفضل، وبما أن الحصان أكبر من الفارس فقد كان التسديد عليه وقتله أيسر، وهكذا أخذنا نطلق النار على خيولنا ذاتها دون أن نفكر أنها خيولنا نحن نرمي الفرس، فيرتمي الفارس راجلاً، فاقد الرجاء تطوّقه نيران البنادق، قليلون منهم استطاعوا النجاة تحت حماية نيران إخوانهم التي كانت تنصبّ علينا من المنحدر.

ومن ثم طلع النهار فظن بعضـــنا أن كل شـــيء قد انتهى، ولكن ما حدث لم يكن إلا مناوشـــة، مناورة أولى من العدو نجحت إلى حدّ ما فقد حرمتنا من خيولنا وحوّلتنا إلى جماعة من المشاة.

خلال دقائق كانت الشمس تشرق وراح نداء ((إلى السلاح)) ينطلق من جديد ، فوثبنا جميعاً إلى متاريسنا.

كان المشهد الذي يواجهنا الآن مشهداً غريباً، مشهداً مخيفاً رهيباً حقاً لو لم يكن الواحد منا مخموراً بنشوة المعركة.

كان الدروز يتدفقون فوق المنحدر وتحت أقدام التلّة وكأنّ الأرض نفسها هي التي تميد.

خمسة آلاف منهم خيالة ومشاة كان المشاة[١] في المقدمة، وخلفهم مباشرة الفرسان، وهم على أعلام سوداء كبيرة تحف بأميرهم.[٢]

عادت رشاشاتنا تهدر وبنادقنا تدوّي إلا أن تلك الكتلة البشرية كانت تتقدّم صوبنا في هجوم ضار مستميت، وهم يتصارخون في عزيف كعزيف الجنّ، مردّدين:

يا الله ! يا الله ! يا الله !...كانت موجة الهجوم تتكسر بين الحين والحين على بضعة أمتار من متاريسنا. وبين الحين والحين كنت أستطيع أن ألقي نظرة خاطفة على ذلك المشهد الغريب الرائع..

لقد استطاع الهجوم الأول أن يوصل بعض المهاجمين إلى داخل القرية، وقد كانت إلى يميننا (راجع الخريطة) ولكن دون أن يجتاحوا أي معقل من معاقلنا.

كان إلى جانبنا، وبالقرب من ساحة البلدة مزار (ضريح لأحد الأولياء) يتحكّم موقعه بساحة البلدة وما يجاورها.

وفي هجوم أشبه ما يكون بموجة تنساب فوق شاطئ رمليّ راح الأمير يتوّج ذلك المزار بأعلامه الأربعة السوداء الكبيرة. ثم همز حصانه ليستدير صوبنا.

---

[١] - ربما كان الخوف هو الذي جعل دوتي يرى الواحد عشرة (المؤلف)

[٢] - الأعلام أو البيارق هي غالباً حمراء أو حمراء داكنة ولعلها بدت لعيني الكاتب بسبب الغبار أو هكذا خيل إليه أنه يراها ، أما كلمة الأمير فهي تعني القائد. (المؤلف)

وفي حركة واحدة ركز حرسه ذوو الألبسة الملوّنة تلك الأعلام فوق المزار وهم يغرسونها بعزم وقوة في الأرض كأنما يقصـــدون منها أن تبقى هناك إلى الأبد. ومن ثم ترجّل بهدوء في ظلال بيارقه المرفرفة وأخذ يدير المعركة من هناك.

وفجأة تغطّت سـطوح القرية الترابية بالقناصــة من المهاجمين وراحوا يغمرون معقلنا بنيران لم نكن نستطيع الرد عليها ، بسبب انشغالنا بالهجوم المنقض علينا.

كانوا يتقدّمون من ذلك المنحدر متدفقين من حجر إلى حجر ومن جدار إلى جدار مثل شـــلال كبير ومن ثم يندفعون نحونا في تلك الأرض العراء. وكانوا كثيراً ما داهموا متاريســـنا رغم غزارة نيران بنادقنا المتدفقة من كل صـــوب. وأن بعضـــهم، والحقيقة تقال، ماتوا في ظل تلك متاريســـنا. وعندما كان كل شـــيء قد انتهى وجدنا جثة واحد من أولئك الدراويش (الشـــيوخ) الجبليين ويداه متشبثتان بجدار متراسنا.

لقد كان يهاجم رشـاشـاتنا على ما يبدو وهو أعزل من كل سـلاح. كان مسـجّى هناك وأصـابعه متشـبثة في الزاوية الداخلية من الحاجز وقد تطاير فوقها رذاذ من دماغ جمجمته المهشـمة، وقد أدهشنا أن نعد في تلك الجثة ثلاثين إصابة واضحة من طلقات نيراننا.

كان الموقف يبدو ميؤوسـاً منه بالنسبة لنا بين الحين والحين . صـحيح أننا استطعنا أن نثبت في معقلنا ولكننا لم نتمكن من الحيلولة دون تســلّل تلك الجماعات إلى داخل القرية في حين كان القناصـة من الثوار يمطرون معقلنا بوابل من رصـاصـهم.

كانت موجات الهجوم متلاحقة لا تتخللها إلا فترات خاطفة من الاســتراحة تتجدّد فيها حماســة المهاجمين وانطلاقهم المستميت وهم يحدون.

وهكذا كانت حال معاقلنا الأخرى في مقاومتها ، فكأنما هي قوارب صـغيرة يتقاذفها خضمّ هائج.

لقد رأيت أولئك الجبليين المتعصبين يتقدّمون نحونا وفي جسومهم عدد من رصـاصـاتنا، يتقدمون ليموتوا فوق أسلاكنا الشائكة . حتى الجرحى كانوا يتابعون إطلاق النار، كانوا مستخفين بالموت يطلقون النـار بلا هوادة من وراء صـــخرة أو حتى في الأرض العراء حتى أخر خلجـة من خلجاتهم.

لقد مرّت بي سـاعات أتذكّر أنني أحسست في بعضـها وكأني أعيش حلماً لا حقيقة. فقد حدث أن انقضّ نحو متراســي فجأة عشـرة من الدروز في هجوم مسـتميت. فخيّل إليّ وكأنما حركتي قد

شلّت وذلك لأنهم كانوا جميعاً من الشيوخ بلحى مشعثة طويلة تتدلى فوق صدورهم وأحياناً حتى الركب.

تقدّم أولئك الشيوخ قصيرو القامة غريبو المظهر متحدّين نيراننا المركزة وكأنما أرواح سحرية من عالم غير عالمنا. ظلوا يتقدّمون حتى أسلاكنا الشائكة ومن ثم وبحركة واحدة راحوا يقفزون من فوقها، ولحاهم فوق ركبهم، وفجأة سـقطوا جميعاً دفعة واحدة. كانوا جميعاً يحملون في جسومهم عدداً من الرصاصات منذ اللحظة التي انطلقوا فيها من وراء الجدار. وأني أجزم بأن العديد قد ماتوا وهم وقوف على أقدامهم في تلك الهجمات المتلاحقة...

لقد تكوّموا هناك حيث أخمدنا آخر خلجة من خلجاتهم بالقذائف اليدوية..

وفجأة ازداد الموقف تأزماً. لقد كانت ذخيرتنا تنفد، وها أن الدروز يستعدون لشنّ هجوم جديد. ولكن زئيراً في الفضاء بدأ يدوّي وعندما رفنا عيوننا نحو السماء شاهدنا سبع طائرات أو ثماني تحلّق فوقنا وتشرع في قصف الدروز ومن ثم تنخفض أكثر فأكثر وتحصدهم برشاشاتها...

ومن ثم بدأت النجدات من الجيش تتوالى، وبدأ انسـحاب من تبقّى من المهاجمين الذين كانوا قد احتلوا قسماً من البلدة ، بعد قتال مرير من بيت إلى بيت...

وفي اليوم الثاني كان الشـيء الذي أدهشـني هو عدد القتلى من الدروز . كانوا ممددين فوق الأرض العراء مبعثرين، أما بين الجدران والمتاريس فقد كانوا مكدسـين مثل أكوام من الثلج كوّرتها العاصفة.

ثم بدأ ((تطهير)) القرية كل القرية. ومن ثم أمر الكولونيل أندريا أن تجمع الجثث في صـفوف أمام القرية لتكون كبرة ، إذ أن هذه القرية (المسـيفرة) كانت تعتبر قرية ((طائعة)) قبلت الخضوع للسلطة الفرنسية ودفعت الضرائب إلا أنها أثبتت أنها قرية غدّارة(١).

وقد أرغم كل من وقع في الأسـر من الدروز و(الحوارنة) على نقل تلك الجثث، وما كادوا ينجزوا ذلك العمل حتى أعدموا رمياً بالرصاص وقد علمت أنهم أعدموا جميعاً...

وكان عليّ أن أشهد مأساة أخرى رهيبة. لقد خسر أحد رفاقنا الألمان صديقاً له في تلك المعركة وكان يهذي به طوال الصباح، وعند الظهر ملأ صفيحة بالماء وعمّر مسدسه وراح يتجوّل في ميدان المعركة حيث لا يزال بين قتلى الدروز بعض الجرحى، فكان كلما صـادف واحداً منهم اقترب منه متظاهراً بالعطف والحنان، ورفعه قليلاً ثم قدم صفيحة الماء من شفتي ذلك الجريح،

فما يكاد يتشبّث بتلك الصفيحة متلهفاً إلى قطرة من الماء حتى يلهب دماغه بطلقة من مسدسه.
ومن ثم فقد سئلت: ألم تدفنوا الموتى من الأعداء؟! فكان جوابي: لا لم نفعل. والسبب الوحيد أننا لم نقدر لأننا كنا مشـــغولين بدفن قتلانا، فلم نقدر على دفن القتلى من أعدائنا وإنما أمكن، في بعض الحالات، أن تحرق جثثهم وحداتٌ لاحقة من الجيش.

وسئلت أيضاً: والجرحى؟

- والجرحى من العدو لم نهتم بهم أيضاً، وللسبب نفسه لأننا لم نستطع ذلك... ا.هـ

تبدو المسيفرة في تاريخ الثورة وكأنها فخّ كبير محكم [1]، نصبته القيادة الفرنسية للإيقاع بالثوار. فالقوة في المسيفرة لم تكن كبيرة، يقول أندريا أنها كانت سبعماية والأرجح أنها كانت ضعف هذا العدد وليســت أكثر بكثير. كانت طليعة للجيش المتقدّم من درعا. وتمركزت في قرية المســيفرة في الخيام وفي دور البلدة المهجورة ، وحفرت الخنادق ونصــبت الأســلاك الشــائكة، وهدمت جدران البيادر ليظل السهل مكشوفاً أمامها وليسهل تحرّك مصفحاتها.
كانت قيادة الجيش تشــعر بأن هذا الفخ يكلّفها خســارة أقوى قطعاتها الضــاربة، خســارة الفرقة الأجنبية التي قد يبيدها هجوم الثوار وفشله.
ففي الاحتمال الأول، احتمال نجاح الثوار، كانت القيادة الفرنسية مستعدة لتهديم القرية بالطيران والمدفعية على رؤوس من يتبقّى من المهاجمين المنتصـرين الذي سيقعو بين نارين: نار مدفعية الجيش المتقدّم من درعا، ونار مدفعية القطعة العســكرية التي ما زالت محاصـــرة في قلعة السويداء، بالإضافة إلى قصف الطائرات في سهل منبسط عارٍ مكشوف.
وفي حالة فشـــل الهجوم ، كما حدث، ترتفع معنويات الجيش الزاحف وتعود إليه ثقته بقيادته وبمعدّاته وبنفسه.

ويتساءل المرء: لماذا تورّط المجاهدون في مقابلة العدو في أرض سهليّة مكشوفة، وكيف تعاموا عن ذلك الفخ المنصوب فلم يستمعوا لرأي سلطان الذي لم يحبّذ تلك المغامرة..

كانت العوامل المرجّحة للهجوم كثيرة، منها:

أ- ظن الثوار أن القوة التي تمركزت في المسيفرة هي كل الحملة الموجّهة نحو الجبل ولذا كانت فكرة مباغتتها والإجهاز عليها واحداً من تلك العوامل.

---

[1] - أي أنها تعاونت مع الثوار. (المؤلف)

ب- نشـــوة النصـــر في الكفر ٢١ تموز والمزرعة ٢-٣ أب والتي لم يمض عليها شـــهر ونصف، كانت لا تزال عارمة والنفوس أشد توقّداً وحماسة.

ت- صحيح أن سلطان لم يستحسن الهجوم في سهل مكشوف إلا أن رأيه لم يكن ملزماً فإن الانتصـارين السـابقين في الكفر والمزرعة لم يكونا نتيجة لأوامر أصـدرها سلطان القائد وإنما كانا هجوماً جماعياً كان فيه القائد واحداً من المهاجمين ولم يهو وضـــاع الخطة والأمر بتنفيذها، ولذا كان الثوار يعتقدون بإمكانية الانتصــــار في هجوم جماعي دون التقيّد برأي القائد، هذا الرأي كالذي لم يكن دائماً ملزماً لكل ثائر، فقد كان الثائر أو المجاهد لا يستطيع أن يتصـور نفسـه جندياً تحت قيادة سلطان بقدر ما يتصـور نفسـه أنه رفيق لسلطان أو زميل له في المعركة.

ومن ثم نتساءل لماذا فشل ذلك الهجوم؟

صـــحيح أن قسـماً من الثوار اسـتطاعوا احتلال القرية ببسـالة نادرة قلما سـطّر تاريخ العرب الحديث شـبيهاً لها إلا أن النتيجة كانت تراجعاً للمدّ الثوري العالم، كانت خسـارة مادية جسـيمة، وخسارة معنوية قاسية لا تُعوّض.

فيما هي عوامل الفشل؟

أ- فقدان عنصـر المباغتة بسـبب التحرّك المكشـوف في النهار وفي سـهل عار مكشـوف، تشـــرف عليه من الخلف القلعة المحاصـــرة وتراقبه بكل يقظة ودقّة من الأمام نقطة المسيفرة. وكان الاتصـال بين القلعة وبين الجيش المرابط في المسيفرة قائماً عن طريق الإشارات وعن طريق بعض الجواسيس العملاء.

كانت طليعة الجيش المرابطة في المسيفرة ترى بعينيها تقدّم ((البيارق)) المتدفقة نحوها من سفوح عرى والسويداء وسهوة البلاطة، وقد لا تكون تلك الطليعة متوقعة الهجوم في تلك السـاعة بالذات من تلك الليلة الحالكة السـواد ١٦-١٧ أيلول إلا أنها على كل حال كانت مسـتعدّة لمجابة أولئك الثوار الزاحفين جهاراً نهاراً نحوها... أما التهمة الموجهة إلى أحد المهاجمين بالذات بأنه هو الذي حذّر الجند عمداً بإطلاق النار، فتفتقر إلى إثبات، لأن ذلك الشخص نفسه كان عرضة لأن تحصده رشاشات العدو، ومن ثم فإن رفاقه الذين كانوا يسـيرون إلى جنبه أكدوا لي بطلان تلك التهمة، عن ذلك الشـخص بالذات، وأعرف منهم الصادقين الثقات.

ب – كانت الطليعة المتمركزة في المسـيفرة ، في مجملها من أفراد الفرقة الأجنبية التي عُرفت بشـراسـتها . كان شـعارها: قاتل أو مقتول... ولذا كان عنادها و اسـتبسـالها ومهارتها القتالية عاملاً فعالاً في فشل الهجوم .

وأخيراً نتساءل ؟ هل كان بقاء الثوار في القرية مدة أطول ممكناً كما نصح الشهيد شيخ المسيفرة ، وكما نصح غيره من المجاهدين الذين دخلوا القرية عنوة واعتصموا بها ؟

قد يبقى هذا السؤال بلا جواب . ولكن الحقيقة التي يجب أن تقال هي أننا لا نستطيع أن نتطلب من أولئك الرجال أن يقدّموا من ضروب البسالة فوق ما قدّموا .

كانت المسيفرة فشلاً ، ولكنها تظل المعركة الأشدّ شراسة والأقوى تعبيراً عن البطولة والإقدام .

*

وهنا نترك الحديث عن المرحلة التالية لموقعة المسيفرة إلى الكتاب الذهبي :

((أصبح إنقاذ السويداء فرضاً لازماً . على أن وسائل جيش الشرق لم تمكنه أن ينشط إلى هذا العزم إلا في شهر أيلول عندما وصل فيلق الرماة التونسيين السادس عشر الذي تكوّن منه معظم جيش الإنقاذ ، فتوافت قوات هذا الجيش إلى المســيفرة في ٢٢ أيلول حيث اشتملت على العناصر الآتية بقيادة الجنرال غاملان :

أ- المشاة : بإمرة الكولونيل أندريا

اللواء الخامس من الفيلق الأجنبي الرابع

ثلاثة ألوية من الرماة التونسيين

لواء من الرماة السنغاليين

ثلاثة ألوية من الرماة الإفريقيين

ب- الخيالة : بإمرة الكولونيل ماسيت

أربع كوكبات من فيلق الصباحيين المراكشيين

كوكبة من فيلق الصباحيين التونسيين

كوكبة شركسية بقيادة الليوتنان كوليه

ج- المدفعية : ست كوكبات مدفعية

بطاريتان من عيار ٧٥ (البطارية أربع مدافع)

بطاريتان من عيار ٦٥

د- شعبة فنية (هندسة)

هـ- كتيبة دبابات مصفحة

و- سيارات رشاشة ٣ كوكبات (الكوكبة مفرزتان)

ز- قافلة الذخيرة بإمرة الكولونيل كورنيه ، تحمل ١٦ طناً من الخرطوش و ٢٤ طناً من الذخائر و ٣٠ طناً من المؤونة و ١٨ طناً من الماء و ٥ أطنان من البنزين .

ح – المصلحة الصحية : سرية واحدة ...

وتحرك الجيش في ٢٣ أيلول عند الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين تأهُباً للزحف من شرقي المسيفرة تحميه كوكبات الفرسان المبثوثة في منتصف الطريق بين المسيفرة وتل الشيخ حسين، وفي الساعة الثامنة انتظمت الصفوف جميعها وزحفت إلى الأمام .

واعتذ الجنرال غاملان بما وقع في شهر أب من العِبَر فأخذ للأمر عدته ونظم الجيش بشكل مُعَيَّن[1] يجعل قافلة الذخيرة الضخمة في مأمنٍ من الطوارئ ، واحتفظ بقوة للحركات يتيسر لها عند الحاجة أ تدرأ ما يدهم الجيش من المفاجئات و أن تنزل الضربة الحاسمة بالأعداء من حيث أتوها . وسارت الطليعة بقيادة الكولونيل دومون قائد فيلق الرماة التونسيين السادس عشر وكانت مؤلفة من اللواءين الأول والثالث التابعين لفيلق الرماة التونسيين السادس عشر ومن الكوكبة الشركسية وكوكبة الصباحيين التونسيين التابعة للفيلق الثاني عشر وكوكبة السيارات الرشاشة الثامنة والعشرين (بقيادة الكابتان غودو) ومن الكتيبة الفنية ٣٣ التابعة للشعبة الفنية التاسعة وانتظم الحرس على مجنبتيها فِئاتٍ متقاربة.

وانتظم جرس الجناحين على الترتيب الآتي :

اللواء الثاني من فيلق الرماة الإفريقيين بقيادة لوينه في الميمنة، واللواء الثاني من فيلق الرماة التونسيين السادس عشر في المسيرة وانضمت إلى كليهما مفرزة صباحية. واشتملت المؤخرة على اللواء الأول من فيلق الرماة الإفريقيين الثامن عشر والكوكبة الرابعة من فيلق الصباحيين المراكشيين ٢١ والكوكبة ١٨ من السيارات الصفحة.

[1] - المعين (losange) : شكل مسطح متساوي الأضلاع الأربعة المستقيمة المحيطة به غير قائم الزوايا ولابد أن تكون زاويتين متقابلتين متساويتين .

وكانت كل بطارية من بطاريات المدفعية الأربع تستند إلى جانب من جوانب الجيش واستوت على نظام تتمكن معه ثلاث منها من تسديد النار في كل صوب وناحية.

وأبقى القائد في تصرفه اللواء الخامس التابع للفيلق الأجنبي الرابع وأقرّه في مسيرة قافلة الذخيرة ، واللواء السنغالي الثاني التابع للفيلق السابع عشر وأحلّه في الميمنة. وجعل في المقدمة كتيبة الدبابات وثلاث كوكبات من فيلق الصباحيين المراكشيين الحادي والعشرين. وكان على الجيش أن يمرّ بأم الولد (قرية أم ولد) حسب الخطة المرسومة وتعينت له أهداف أربعة أخرى السويداء على أن يقيم مضاربه مسترشداً بظروف القتال.

وكان على الطائرات أن تلازم الجيش وتقوم بأعمال التدمير، وصدر الأمر إلى الطائرات الست المدمرة الراسية في درعا أن تكون على أهبة الانطلاق عندما تنفذ إليها الإشارة الأولى.

وسار الجيش بضخامته الرهيبة ونظامه الرائع لدى الساعة السادسة ، وتقدمته الكوكبة الشركسية لاستطلاع العدو فلاحت طائفة من فرسانها في منتصف الساعة العاشرة على تل الحديد وهي تبعد ستة أميال عن السويداء.

وبدت البقاع خالية من العدو على أنها ما لبثت أن اكتست بمجموعة، فقد انهلّ حشد عظيم إلى تل الحديد عند الساعة العاشرة وأزاح منه الأرصاد الشركس فالتووا على قرية الأصلحة حيث وافاهم معظم الكوكبة .

وتأخر الجيش بمساماة أم الولد بسبب تثاقل قافلة الذخيرة ثم استمر على تقدمه على مسطحات جبل الأصلحة بترتيب مهيب .

وغطى الدروز تل الحديد والهضاب التي تحدق به، فتأهب الجنود للهجوم بعد أن هيأت له قذائف المدفعية تهيئة عظيمة. وفي منتصف الساعة الخامسة عشرة تدافع المهاجمون بينما الدبابات تشد أزرهم.

فشدّ اللواء الأول من فيلق الرماة التونسيين السادس عشر بقيادة القومندان جيلأر والكوكبة الشركسية على التل واستوليا عليه بوثبة واحدة بينما كان اللواء الثالث من الفيلق نفسه يتقحم من الشرق ذروة صخرية ويستقرّ عليها ، وذعر العدو من شدة هذا البأس فارتد ألفان من الدروز على السويداء تتقفاهم المدفعية ، وحملت عصائب كثيفة من فرسانهم على جناحينا فرُدعت بعد أن نزلت بها خسارة ذريعة .

ثم استأنف الجيش زحفه إلى الأمام / فلما كان الليل توقف ، وعسكرت الطليعة مقابل السويداء واستقر معظم الجيش على أقدام تل الحديد .

وفي صباح اليوم الرابع والعشرين تحرك الجيش في منتصف الساعة السادسة فنازعه العدو الممرّ فور انطلاقه وتنشّب في الهضاب القائمة عند ميسرة الجيش فثار قتال عنيف ساهمت فيه المدفعية وتخلى العدو عن الموقع .

وكانت الكوكبة الشركسية تتقدم باتساق في بادئ الأمر ، بيد أن الليوتنان كوله عزم أن يكر على السويداء عندما أمّن على مؤخراته ، فاندفعت الكوكبة اندفاعاً عنيفاً فطغت على القرية واجتازتها كالعاصفة الهوجاء ثم نفذت إلى القلعة في الساعة العاشرة .

وفي الساعة نفسها وجّهت القيادة فيلق الصباحيين الحادي والعشرين إلى المقدمة على أن يستولوا على الهضاب التي اشتبك فيها العدو بميسرة الطليعة ، فترامت جيادهم و اخترقت صفوف الطليعة تحت سيل الرصاص ثم تسلقوا مشارف القرية الشمالية دون توقف و اغتمروا الدروز المستقرين عليها ، فاضطروهم إلى الانسحاب وانطلق الجيش فوراً إلى الأمام فاحتل السويداء وأنقذ القلعة عند الظهيرة .

وهاجم الدروز الميمنة فأغارت عليهم مفرزة الليوتنان بوتري (التابعة للكوكبة الرابعة من فيلق الصباحيين المراكشيين ٢١) غارة عنيفة وردعتم .

وهكذا رفع الحصار عن السويداء بعد أن كابدت حاميتها الأهوال وخسرت من القتلى ضابطين وعشرين رجلاً ومن الجرحى ثلاثة ضباط وثلاثة وعشرين رجلاً ...)) ا .هـ

*

ظن الثوار أن دخول السويداء كان الضربة القاضية ، ولهذا بدأ يتوافد على الجنرال بعض الزعماء و الأهالي بقصد التسليم، ولكن سرعان ما فوجئ الناس بانسحاب الحملة بكاملها .
تقول المصادر الفرنسية وبعض الأهلين أن سبب هذا الانسحاب المفاجئ يعود إلى تخوف القيادة من حصار جديد بعد أن قطع الماء عن القلعة وهددت طرق تموينها ، والأرجح أن اندلاع الثورة فجأة في حماة هو الذي اضطر القيادة الفرنسية إلى استقدام نجدة من السويداء .

انتعشت النفوس بإخلاء السويداء وزاد في انتعاشها قدوم رشيد طليع ببعض الإعانات التي بدأت ترد من المهجر بطريق فلسطين والأردن وتجديد الاتفاق مع الدكتور الشهبندر لمهاجمة دمشق

ثانية ، واستئناف الثورة في حماه وضواحيها . ولم يتم للجيش الانسحاب بسهولة فقد صدمه الثوار في عدة مواقع مثل عرى و المجيمر ورساس وأبلوا في تلك المعارك أحسن البلاء رغم أن جراحهم في المسيفرة كانت لا تزال دامية، إلا انه من النتائج الهامة التي استطاعت أن تحصل عليها هذه الحملة هي استلام الأمير حمد الأطرش في عرى في ٤ أكتوبر ٩٢٥ ، وإحراق بيت زعيم مسيحيي الجبل عقله القطامي في خربا.

(راجع التفاصيل في الكتاب الذهبي ١٦٥ – ١٩٥) .

الاستجابات الثورية

في مساء الرابع من أكتوبر ١٩٢٥ بدأت الثورة في حماه بعد أن مهد لها سرّاً بالاتفاق مع قيادة الثورة في الجبل و الغوطة ومع المناطق المجاورة لحماه ولاسيما مع مشايخ البدو .

استولى الثوار على مراكز الشرطة والدرك وحاصروا الثكنتين المطلتين على المدينة إلا أن توالي الأحداث و النجدات العسكرية وقصف المدينة بقنابل الطائرات اضطر الثوار للانسحاب ، وكان يقودهم فوزي القاوقجي ، الذي كان قد فرّ من الجيش مع بعض أنصاره لقيادة تلك الثورة . وقد روى في مذكراته أن كثيرين من زعماء حماه ((أحجموا على الاشتراك في الثورة خلافاً لعهودهم وجبنوا وخافوا)) . ومع ذلك فقد صمدت المدينة صموداً استحقت معه الإعجاب، وأرغمت الإفرنسيين على تخفيف الضغط على الجبل و الغوطة ... وقد روى لي المرحوم عثمان الحوراني أن المجاهدين في حماه كانوا يدركون أن ثورتهم فاشلة لا محالة . وأنها ستقمع بوحشية وقسوة ، إلا أنها أدت الغرض المطلوب منها وهو تجميد القوات الفرنسية في المنطقة الوسطى .

وفي غوطة دمشق نشطت الثورة في مطلع شهر تشرين الأول بعد أن أمدها الجبل بعدد من أبرز قادة الثورة ورجالها. وتغلغلت في الأحياء الجنوبية والشرقية حتى قصر العظم وكانت القوات

الفرنسـية تخرج من وقت لآخر فتحرق بعض القرى وتحمل إلى سـاحة المدينة جثث القرويين لإرهاب الأهلين[١].

وفي الثامن عشـر من ذلك الشـهر وصـل الجنرال سـراي إلى دمشـق بعد أن تفقّد الجبهة على أطراف الجبل فكان وجوده حافزاً للثوار على مهاجمة المدينة فاحتلوا قسـماً كبيراً منها. فأصـدر الجنرال أمره إلى المدفعية والطائرات لتدمير الأحياء والأسـواق دون أي إنذار سـابق فكان لهذا العمل صـدى اسـتنكار في الأوسـاط العالمية وقدّم قناصـل الدول في دمشـق احتجاجهم على هذا التصرف المخالف للأعراف الدولية.

ولم يكتف الحكام الفرنسـيون بما أنزلوه من خسـائر في الأحياء والأسـواق بل فرضـوا غرامة قدرها عشـرون ألف ليرة ذهبية دفعت على الفور وجمع من المدينة أكثر من ثلاثة آلاف بندقية وثلاثمائة ألف طلقة، وأرغم ألف وخمسـمائة عامل على العمل مدة ثلاثة أشـهر تقريباً لتطويق المدينة بالأسلاك الشائكة وبناء الاستحكامات. (التفاصيل في أندريا).

وقد اسـتفظع الرأي العام العربي والعالمي ضـرب دمشـق، فاكتسـبت الثورة نتيجة لذلك عطف العالم واهتمامه بينما ظهرت السلطة الفرنسية بمظهر العاجز الأحمق.

ولقد حاولت الحكومة الفرنسـية أن تخفف من وقع هذه الكارثة بسـحب الجنرال سـراي وإرسـال دي جوفنيل أول مفوض سـام مدني. كما أنها حاولت إقامة حكومة مدنية متعاونة معها برئاسـة الشـيخ تاج الدين الحسـني بعد أن أوعزت إلى صـبحي بركات رئيس الحكومة السـورية أنذاك بالاسـتقالة. إلا أنها سـرعان ما عادت إلى الحكم المباشـر على أثر اسـتئناف المعارك في الجبل والغوطة.

ومع أن السلطة الفرنسـية عادت إلى الاسـتعانة بالداماد أحمد نامي في أواخر نيسـان ١٩٢٦ غلا أن ذلك يغيّر شـيئاً من تسـلط المفوضـية على كل حكومة وكل وزارة، ولهذا فضّـل عدد من الوزراء الوطنيين أن يكونوا في السـجون والمنافي على أن يكونوا آلة في يد المسـتعمر لإخماد الثورة الشعبية لامتأجّجة في كل مكان...

وعلى أثر انتصار المزرعة ووصول وفد من دمشق يؤكد مساهمة العاصمة في هذه الثورة وبعد أن اضـطر الفرنسـيون لإخلاء الجبل على أثر ثورة حماه واشـتداد الحركة الثورية في الغوطة.

---

[١] - راجع ملحق – ٣٧، ٣٨، ٣٩.

تقدم المجاهدون م الجبل وعلى رأسهم زيد أخو سلطان وأسد الأطرش وحمزة الدرويش وعلى عامر وزيد عامر ومحمود كيوان وشكيب وهاب وغيرهم بطريق شهباء – الدير علي – دمشق، فوصلوا إلى مزرعة الخيارة. وهي من أملاك آل البكري حيث استقبلهم المجاهد نسيب البكري وزعماء مجاهدي المقرن الشمالي والشرقي، وعلى رأسهم المجاهد محمد عز الدين ومحمود شرف وسلمان القلعان ومحمود أبو يحيى وجاد الله سلام الذين كانوا قد سبقوهم لإشعال نيران الثورة في الغوطة.

وقد مكثت هذه الجموع يومين في مزرعة الخيارة بانتظار وصول مجاهدي دمشق، ويبدو أن دمشق لم تكن قد أتمت استعداداتها للثورة وعند غروب اليوم الثاني ضربت الطائرات تجمعات الثوار.

وفي هذه الأثناء وصلت رسائل من الإقليم (جبل الشيخ) تشرح فيه حادثة قلعة جندل وتطلب نجدة من الثوار، وكانت الرسائل محرّقة – أي أحرقت زواياها أو بعض زواياها – دليلا على أن الأهالي كانوا في أشد حالات الضيق والحرج...

وتفاصيل الحادث أن الكابتن كوليه على رأس متطوعته دخل قلعة جندل وهي قرية درزية منيعة في سفح جبل الشيخ الشرقي، وطلب مائتي بندقية غرامة من البلدة وأخذ ثمانية وعشرين رجلاً من الأهلين رهائن لديه. وفي أثناء ذلك وصلت نجدات من أهالي القرى المجاورة وحاصرت البلدة وأرغمت المتطوعة على الانسحاب بعد أن أعدم هؤلاء المتطوعة الرهائن بوحشية، وبعد أن تركوا عدداً من قتلاهم... وهكذا بدأت الثورة في الإقليم.

تابع الثوار الموجودون في الخيارة طريقهم نحو الإقليم فمرّوا بمجدل شمس ثم تقدموا منها إلى حاصبيا وهناك بدأ المجاهدون يشرحون للأهالي أسباب الثورة وأهدافها ويطلبون مؤازرتهم وعلى الأقل عدم مقاومة الثورة، في حين كانت الدعاية الفرنسية تعمل بنشاط لإذكاء النعرات الطائفية والإقليمية وتشويه أهداف الثورة.

أخذت قيادة حملة الثوار توزع منشوراتها متوّجة بالعبارة المشهورة: (الدين لله والوطن للجميع)[١] وتستثير همة الأهلين ووطنيتهم للمساهمة في التخلص من الاستعمار.

---

١ - هذه المنشورات الثورية كان جلها بقلم القائد الشهيد فؤاد سليم

وبينما كان حمزة الدرويش أحد قادة الثورة يتجول في المنطقة وبصحبته أحد الكهنة وهو الخوري (أبو قمحة) وقع سوء تفاهم بينهم وبين بعض أهالي قرية كوكبة أدى إلى صدام مسلح قتل من جرائه الكاهن وبعض الثوار. فهاجم الثوار البلدة وأحدثوا فيها بعض الحرائق وتقدموا منها إلى جديدة مرجعيون حيث حاصروا الحامية الفرنسية ثم أجلوها بعد معركة حامية.

اتخذت السلطة الفرنسية من حادثة كوكبة موضوعاً لدعايتها وساعدها في ذلك بعض رجال الدين وبعض الإقليميين كما ساعدها أيضاً بعض التصرفات الفردية التي أساءت كثيراً إلى روح الثورة.

وقد حاول المغالين أن يسموا هذا التصرفات فظائع إلا أنها تظل أخطاء متبادلة ... ومع ذلك فقد استطاعت هذه الأخطاء أن تجمد الثورة في لبنان الجنوبي.

ومن مرجعيون تقدم الثوار يؤازرهم أهالي مجدل شمس وجبل الشيخ بقيادة الشيخ أسعد كنج أوب صالح وأهالي الإقليم وحصبيا وشبعا، تقدموا نحو راشيا ذات القلعة الشهابية الشهيرة الحصينة وهدفهم إجلاء الحاميات الفرنسية أينما كانت...

وصل الثوار إلى راشيا في ٢٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٢٥ فوجدوا أن المنازل المحيطة بقلعة آل شهاب قد هدمت على مسافة مئة متر منها لإبعاد المحاصرين عن أسوارها. فعمد المجاهدون بمؤازرة أهالي البلدة إلى خرق نفق في داخل منازل القرية يوصل إلى أقرب نقطة من البرج الجنوبي الغربي الذي تمركزت حاميته على السطح لعدم وجود كوى أو نوافذ فيه، ومن هذا النفق تقدموا إلى البرج ونصبوا سلالم صعد عليها المجاهدون فقتلوا بقنابلهم حامية البرج، وبذلك فتحوا الطريق أمام الثوار إلى داخل القلعة وانقض المهاجمون عليها وبدأت المعركة تنتقل من غرفة إلى غرفة وكانت أحياناً بالسلاح الأبيض فتجلت في هذا الهجوم بطولات لم تشهد لها الثورة مثيلاً.

واستطاع المهاجمون أن يحرقوا الطابق الأعلى من القلعة وأن يحصروا الحامية في أقبية الطابق (الدور) الأرقي وقد دامت هذه المعركة ضارية ذلك النهار بكامله.

وفي المساء انسحب الثوار إلى القرية استعداداً لليوم الثاني بعد أن انضم إليهم بعض رجال الحامية، غير أن ما بقي من أولئك الرجال في القلعة استطاعوا أن يعيدوا تحصيناتهم في الليل.

وفي صباح اليوم الرابع من الحصار والمعارك المستمرة تصدى الثوار للنجدة القادمة لفك الحصار عن القلعة ولكن النجدة استطاعت ، بعد معركة دامت طوال ذلك اليوم، أن تصل القلعة فانسحب الثوار مخذولين بعد أن سجلوا أشدّ معركة في ضراوتها وإقدامها.

وعلى أثر ذل كعمد الفرنسيون إلى إعدام بعد آل زاكي وغيرهم من الأهلي ثم أحرقوا قسماً من البلدة ومنها تقدّموا إلى حاصبيا. وفي أواخر شهر ديسمبر (كانون الأول) جاءت نجدة من المجاهدين على رأسها متعب الأطرش وعلى عبيد وغيرهم إلا أنها لم تستطع أن تفعل شيئاً يذكر في تلك المناطق الجبلية في فصل الثلوج والأمطار. ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يتحرّك أي شخص من دروز فلسطين لنجدة الثوار على أنهم كانوا قريبين جداً من ساحة المعركة وعلى الأخص في معارك جبل الشيخ في ربيع ١٩٢٦، كما أنه لم يعرف عنهم أدنى مساهمة مادية أو معنوية في هذه الثورة.

وها نحن نترك العدو يقدّم شهادته في هذه المعركة، كما وردت في وثائقه:

الدفاع عن راشيا ٢٠ – ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥

في الأيام الأخيرة من تشرين الأول كانت تجريدة سريعة من الخيالة والدرك تعمل في ناحية حرمون الغربي على قمع الشقاوة التي اتسع نطاقها بسرعة حتى كاد يتناول لبنان الجنوبي، وزادت الحال توتراً وخطورة فاستقر الجيش في قلعة راشيا يوم الخامس من تشرين الثاني. والقلعة المذكورة تشرف على البلدة التي يقطنها ثلاثة آلاف نفس نصفهم دروز ونصفهم مسيحيون، وتتسلط من الشمال على الوادي الذي ينتهي إلى البقاع ومن الشرق على منافذ مضيق حرمون ومن الجنوب الغربي على السبل المؤدية إلى حاصبيا. وهذه القلعة حصن فرنسي قديم يشارفها قسم من البلدة وهضبة صخرية.

كانت حاميتها بقيادة الكابتن غرانجر من فيلق الصباحيين الثاني عشر مشتملة على:

- الكوكبة الرابعة من فيلق الصباحيين الثاني عشر (الكابتن غروماوفياي).
- الكوكبة الرابعة من الفيلق الأجنبي الأول (الكابتن لاندريو).
- مفرزة الرشاشات التابعة لفيلق الصباحيين الثاني عشر.

- الليوتنان تينه ومئة جندي من الدرك اللبناني.

وكانت شرذمة الاستكشاف تنطلق من القلعة مُياومةً فتنبئ عن وجود احتشادات وتتبادل النار معها أحياناً، وظهر لها أن القرى تارة آهلة وتارة خالية، وترامى إليها أخيراً أن ثلاث عصابات ستُقبِل من حاصبيا وقلعة جندل على أن تهاجم راشيا ثم تُغير على لبنان.

وكان شبان الدروز يرتحلون عن راشيا فيحذو حذوهم فريق من المسيحيين، وما أزف اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني حتى أغلقت الأسواق فتوجّس المسيحيون من ذلك خوفاً بينا كان الدروز يتشامخون.

وتهيأت القلعة للدفاع، فبوشرت أعمال التحصين بنشاط، ونُظّمت أماكنا لرشاشات ، وأعدت مراكز راشقي القذائف، وأُقيمت الجُدر حول نوافذ المنازل والأقبية، وطُوّقت القلعة بشبكة من الأسلاك الشائكة، وهُدِمت بعض منازل القرية تقويماً لخط الرماية، وخُزِنَ الماء في الآبار.

وفي صباح اليوم التاسع عشر من تشرين الثاني أُرسلت شرذمتان للاستكشاف:

- الأولى إلى حرمون وهي مفرزة من كوكبة الصباحيين الرابعة التابعة للفيلق الثاني عشر بقيادة معاون القائد الخيّال غينار.
- والثانية إلى بيت لهيا وهي مفرزة من كوكبة الصباحيين الرابعة التابعة للفيلق الأجنبي الرابع (بقيادة الليوتنان غاردي) وبعض أنفار الدرك.
- واوشك العدو أن يحدق بتينك الفصيلتين فتفلّتتا بجهد عظيم بعد أن خسرتا قتيلين وثلاثة جرحى وتاه من رجالهما ثلاثة، ووُجّهت بعد الظهيرة مفرزة من الكوكبة الرابعة التابعة لفيلق الصباحيين الثاني لنجدة مفرزة غينار وسُيّرت الفصيلة اللبنانية جميعها (٨٠ دركياً مع الليوتنان تينه) صوب مفرزة غاردي.
- فهوجمت الفصيلة اللبنانية و طُوقت، وكان الليوتنان تينه والكابيتان اللبناني توفيق والاسبيران صوما مع الطليعة في جولة استكشاف، فعُزلوا ع الفصيلة واعتُبروا من ثمّ مفقودين ،أما سائر الجند فقد انسحب.
- وفي المساء صدر الأمر من الكابيتان غارنجر أن يصمد في القلعة مهما كلف الأمر، فقرّر أن يلغى جولات الاستكشاف تفادياً من تفتيت الحامية و انقاص رجالها.

وفي العشرين من الشهر لم تكن الحالة قد بلغت حداً يتعذر معها على الجنود سوق الخيول إلى موارد الماء في البلدة، فسيقت إليها بعد الظهيرة في ساعة متقدمة (الساعة ١٣،٣٠) اتقاء

للمفاجئة، وما صــدرت الجياد عن الماء حتى هاجم دروز القرية المفرزة الأخيرة إبان رجوعها، وكانت رصـــاصــــاتهم الأولى إيذاناً بالمعركة فانهال الرصـــــاص من جميع الهضـــاب المحدقة بالموقع، وطوقت تطويقاً تاماً فأغلقت أبوابها، وكان بعض أفراد الدرك ما برح متأخراً في البلدة فلاذ بمخفر الحمارة على طريق دمشق.

واســـتغرقت هجمات العدو على الحامية من ٢١ إلى ٢٤ تشـــرين الثاني، بيد أن عزم العصـــاة الثابت على احتلال القلعة قد اصـــطدم بحزم الجنود الفرنســـيين وتصـــميمهم على الصـــمود إلى النهاية.

ففي اليوم الحادي والعشرين من الشـهر قطع الدروز جميع سبل المواصـلات فلم يبق لدى القائد لتأمين اتصـاله بالخارج إلا ست حمامات زاجلة، فلما بزغ الفجر شرع العدو بالمهادمة متسرّباً إلى بيوت القرية ليصبح على مقربة من صفوفنا واحتلّ الهضاب والصخور في الجنوب الشرقي فأهال منها ناراً حامية أردتْ من جنودنا أربعة وجرحت خمسة شعر، وفي منحنى النهار أصبح على تماس بالمدافعين على رغم التقنيف السديد الذي قابلته به أسلحتنا الأوتوماتيكية.

وفي ٢٢ تشـرين الثاني حاول الدروز تقطيع شـباك الأسـلاك ولم ينفكوا عن الهدوم طوال النهار بالبواريد والقذائف بينما كان رُماتهم الحاذقون يسدّدون الرصـاص من البيوت والصـخور القائمة في الجنوب الشرقي من القرية كأنهم قصدوا إلى شلّ عمل الدفاع، وفي منتصف الساعة التاسعة قتل الكابتن غرانجر برصـــاصـــة خرقت صـــدغه بينما كان على إحدى شـرفات القلعة، فوليه في القيادة الكابتن غرومر فياي، وعند الظهيرة شـــدّ الدروز بعنف على الجانب الجنوبي ورشـــقوه بالقذائف وأحكموا تقذيفها فعرقلت مهمة الدفاع. على أن جنود الفيلق الأجنبي المرابطين في ذلك الجانب قد ثبتوا ثباتاً حسـناً وقابلوا المهاجمين بالقذائف أيضـاً فأرغموا الدروز على الرجوع عن عزمهم بعد كفاح دام ثلاث ســـاعات، واحتفظنا بجميع مراكزنا على رغم تواتر النار المتلازم، بيد أن الذخيرة أذنت بالنفاذ فصـــدر أمر القائد إلى الجنود أن يتحرّزوا بأنفاقها، وكان التعب قد أدرك المدافعين ولكنهم اســتمروا على رباطة جاشـــهم وعززت معنوياتهم رســـالة ألقتها إحدى الطائرات مُنبئه أن الحامية ستُنقَذ حوالي اليوم الرابع والعشرين من الشهر.

وفي اليوم الثالث والعشـــرين قام العدو بهجوم عام بالقذائف بعد أن تألبت له النجدات في الليل، ودخل قصـر القلعة مرتين ولكنه دُفع بعد كلتيهما بروؤس الحراب، على أنه رسـخ في البرج بعد معترك هائل. أن حوادث هذا النهار الحاسم جديرة بأن نتبسط في سردها:

ما أزفت الساعة الخامسة صباحاً حتى حمل العدو على الجبهة الجنوبية بالقذائف تمهيداً لهجومهم العام، وفي الساعة الثامنة أغار على حين غرة، فتمكن من تسديد القذائف على البرج مرات عديدة، فتلاشى وانعدم عمل الموقع الذي استقر فيه مطلقو البواريد الرشاشة وراشقو القذائف فاستطاع الدروز أن يتسلقوا السلالم إلى البرج واستطلّوا من الجنوب على القصر وسطوح الساحة.

وفي هذه الأثناء كان العراك حامي الوطيس عند مدخل القلعة الصغيرة لأن العدو تمكن من ولوج نفقٍ تحت البيت الذي يتسلط على ذلك المكان. أما الليوتنان كاستان فاستمرّ صامداً مع جنود الفيلق الأجنبي والصباحيين في الطابق الأعلى.

وانتظمت مفرزة الصباحيين الاحتياطية بقيادة معاون الضابط الخيّال ميغرو في خطّ مقاومة وراء البيوت القائمة في الجانب الجنوبي بينما كان الدروز يُغيرون على البرج فيكادون يصلون إليه، وحاولوا عبثاً إعمال النار في أرجائه، وجُرح الليوتنان مودرانو بعيار ناري تناوله عن كثب. وفي الساعة الثامنة والنصف أُرغم جنود الفيلق الأجنبي على التخلي عن البرج نهائياً وعن البيت القائم عند المدخل الصغير ، فتراجعوا بصفوفهم مسافة ثلاثين متراً وسدّوا الممرات والباحات الصغيرة أمامهم بما تيسر لهم اتفاقاً من الركام والأنقاض.

وكان الهجوم عنيفاً على المدخل الكبير في الوقت نفسه، ولكن حماته ثبتوا بفضل ما ظهر من بأس الأدجودان الأول غازو، فقد كان مرابطاً مع جنود ثلاثة من الفيلق الأجنبي في المتراس القائم فوق ذلك المدخل فقاموا بالقذائف بحزم وشدة ومراس. وكانت النيران المتواترة تصفع شرفات القلعة ي جوانبها الأخرى فتجمّد المدافعين.

وفي منتصف الساعة التاسعة استقرّ الدروز نهائياً في البرج وشرعوا يصوبون النار على حُماة الساحة ويقتلون الجياد، وعلى إن إحدى رشاشاتنا صُوّبت إلى فتة البرج وغمرتها بوابل من الرصاص فأسكتت نار الدروز هنالك إسكاتاً تاماً.

وفي هذه الأثناء اكتشف الدروز سرداباً ينفذ إلى الساحة فسلكوه، فسلطت الرشاشة المذكورة نارها على منفذه وسمّرت المهاجمين عنده. على أن الدروز المرابطين في البرج تمكنوا بعد أن تحولت عنهم النار، من قذف الرصاص فأهالوا على مطلقي الرشاشة وأخرجوهم جميعاً من صف القتال في خلال خمس عشرة دقيقة. فتولى إطلاقها معاون القائد الخيال بيسروف (من الفيلق الأجنبي) يعاونه جندي كان يعمل على حشوها. وتحرج الموقف في الساحة، فأغار

الليوتنان ديفاري على رأس رهط من جنود الفيلق الأجنبي والصـباحيين ورجال الدرك وانطلقوا بروؤس الحراب فاستعادوا السرداب والبيت الذي يعلوه، فتعذلت وضعية الدفاع.

وحوالي السعة العاشرة استطاع الدروز أن يُدانوا الباب الكبير وكانت ذخيرة حراسه قد نفدت، فرشقوا القذائف على رجال الدرك في أخر الساحة واضطروهم إلى التخلي عن موقعهم، ولكن هؤلاء ما لبثوا أن استعادوه فوراً بمؤازرة الصباحيين. وهنا قتل الأدجودان الأول غازو، وهجم الدروز هجوماً آخر فأرغموا رجالنا على الانسحاب من السرداب فتراجعوا عنه متسترين بالجياد واستقروا في القسم الشمالي من السراي. ثم اكتشف العدو مقرّ الرشاشة التي تنصبتَ على البرج فجرحوا العاملين على إطلاقها. فتُركت وشأنها بضع دقائق ثم تولّى أمرها الصباحيون. وتسلطت نار الدروز المعتصمين في الجانب الجنوبي من السراي على ساحة الجياد مرة ثانية فأصبح الصمود فيها غير مستطاع وأخليت.

واستقرّ المدافعون عندئذ في الجانب الشمالي من القصر، فأحكموا رشاشةً وسلّطوها على الساحة والباب والبيت الجنوبي واحتلوا النوافذ بعد أن جعلوها على شكل شرَفات.

وكان لدى قائد الحماية حمامة زاجلة أخيرة فأطلقها وحمّلها إلى القيادة رسالة تنطوي على وصف الحالة. فأنبأها أن الذخائر تنفد بسرعة وطلب منها النجدة فوراً وإلا اضطر في اليوم التالي أن يخرج على العدو فيمن بقى لديه من رجال الحامية محاولةً لإنقاذهم.

وعند الظهيرة كانت الحالة على ما يأتي : في الجانب الأعلى من القلعة استمر الكفاح فأطلقنا جميع قوانا الاحتياطية وتخلينا عن بعض المنازل فقط وصمد المدافعون. وفي الجانب الأسفل كان حُماة القلعة في منعةٍ يستطيعون معها أن يدفعوا كل هجوم يحصل من الساحة التي مابرحت خالية.

ودخلت الحالة عندئذ حتى الساعة الخامسة عشرة في طورها لأكثر خطورة ، فالدروز متحصنون في البيت الملاصق للباب الكبير حيث أصبحت الشرفات والمتاريس في متناول نارهم فأصيب عدد عبير من المقاومين بالجراح. وطغى العدو على الساحة محاولاً الانسلال من خلال الجياد، فصدته الرشاشة بنارها مضطرة إلى حصد الخيول الباقية ولكنها أوقفت الهجوم فوراً.

وفي الجانب الأعلى أُرغم المدافعون على التراجع أمام عنف الهجوم، فجمع قائد القلعة الأصحاء من رجاله أمرهم أن يثبتوا مهما كلف الأمر في أعلى القصر الذي هو مفتاح حلقات الدفاع، وقام

جنود الفيلق الأجنبي والصباحيون بغارتين مقابلتين تحت قيادة الملازمين غاردي وكاستان فكان هجومهم في كلتا الغارتين رائعاً.

وفي الساعة الخامسة عشرة تهات القنابل على الأعداء من الطائرات التي استقدمها قائد القلعة، فتراخت حلقات الهجوم واستمرت في تراخيها شيئاً فشيئاً حتى الليل.

وفي الساعة السابعة عشرة نفذت القذائف، فوُزّعت الخرطوشات الأخيرة على رجال الحامية، وانقضى عصر النهار بانتظار النجدات المطلوبة ، فإذا عاقها أمر أو حال دونها حائل أصبح صمود الحامية محالاً لأنها افتقرت إلى الذخيرة وخسرت من قواتها أربعين من المائة.

على أن الأرصاد أبصروا لدى الساعة العشرين سهماً نارياً أخضر ينطلق عن بضعة أميال في السهل، ،عقبته بعد نصف ساعة أربع طلقات مدافع من شمالي القرية وظهرت في الوقت نفسه علامة نارية تشير إلى ((فيلق الصباحيين السادس)).

إن فرسان هذا الفيلق أقبلوا عدواً عن طريق شتوره بقيادة الكولونيل لوبيرز ، وكانت تواكبهم سريّة من سرايا المدفعية، وتخلّف عنهم المشاة، ومن ذلك الحين أصبح بإمكان الحامية أن تعتبر نفسها مُنقذة. أما الدروز فقد أدركهم ولاشك القنوط والوهن فأمسكوا عن الهجوم ليلاً.

وفي ٢٤ تشرين الثاني لم يستأنف الهجوم إلا بعض متعصبي الدروز بينما كان معظمهم ينهزم شرذمات صغيرة صوب رخلة وعيحا، وظهرت طلائع فيلق الصباحين السادس الذي اتصل لدى الساعة الحادية عشرة بالمنازل الأولى القائمة شمالي القرية ، وزمزم المدفع في الجنوب الغربي مؤذناً بوصول نجدة ثانية تشتمل على لواء من فيلق الرماة الأفريقيين الحادي والعشرين بقيادة القومندان لوينه.

وفي منتصف الساعة الرابعة عشرة دخلت القلعة الكوكبة الأولى من فيلق الصباحيين للسادس (بقيادة الكابتن ستوكله) في حين أن القومندان لوينه كان يحتل الذروة الشمالية من البلدة.

اجل لقد أنقذت الحامية ،ولكن النضال كان شاقاً وأسفر عن خسارة المدافعين لأربعين من المائة من قواتهم، وقد قتلت جميع الخيول فكست ساحة الميدان.

ودلّت المعلومات فيما بعد على أن الدروز الذين هاجموا راشيا قريباً من أربعة آلاف رجل قُتل منهم تحت أسوار القلعة اربعمائة ويزيدون...)) ا.هـ

ولم تتجدد المعارك في جهات راشـيا إلا في مطلع عام ١٩٢٦ بقيادة محمود كيوان وكان أشـهر هذه المعارك معركة الفالوجة (في السفح الغربي من جبل الشيخ) حيث قضـى المجاهدون على حامية تبلغ ثلاثماية نفر في معركة خاطفة واستولوا على ذخيرتها كاملة...

ولقد شهدت هذه المرحلة من مراحل الثورة كثيراً من التناقض والفوضى فقد امتزجت فيها بشكل بارز أعمال البطولة والتضـحية والعفة بأعمال الشـقاوة والتعدي وبدا هذا التناقض لا في أعمال الجماعة فحسب بل في تصرفات الأفراد أنفسهم.

*

أما حوران – السـهل – فقد ظل الأهالي محافظين على هدوئهم إجمالاً نظراً للضـغائن السـابقة بينهم وبين جيرانهم الجبليين. إلا أن اشـتعال الثورة في المناطق المحيطة بهم – الجبل والغوطة والإقليم- جعل بعض زعمائهم يظهرون الرغبة في تلبية نداء الثورة. فاسـتقبلت قريتا الحريك والحراك ((الحملة الدرزية)) التي توجهت نحوها برئاسة قوادها العشرة ورافقها شبانها بعلمهم الكبير وطبلهم وتقدمت هذه الحملة إلى الشيخ مسكين مركز مشيخة حوران ومن ثم توجهت إلى نوى فكان شـيخها ((مطلق الذيب)) أحسـن اسـتقبالاً.ومن ثم عادت إلى الشـيخ مسـكين بعد أن تعرّضـت مراراً للطائرات. ومع أن أكثر القرى الحورانية التي مرّت بها الحملة قد أظهرت المناصرة والحفاوة إلا أن مهمة هذه الحلة في إشعال الثورة في حوران قد أخفقت كما أخفقت في التفاهم مع شـيوخ اللجاة (الذين لم يرغب بعضـهم أن تكون ((بلادهم)) سـاحة حرب). وهكذا أصـبح الاتصـال بين الغوطة والجبل مفقوداً مما اضـطر الدروز إلى محاولة دخول اللجاة عنوة لتأمين اتصالهم بالغوطة فيفقد ذلك الكثير من قوتهم ووقتهم. واضطرهم لاستقدام المقاتلة الدروز الموجودين خارج الجبل.[1]

١- راجع الملاحق: ٤١، ٤٢، ٤٣

معارك الغوطة وجبل الشيخ[1]

كانت الغوطة من أبرز ميادين الثورة، والغوطة بساتين غضة متشابكة تحيط بدمشق إحاطة كاملة تقريباً، يتخللها عدد هائل من الأقنية والسواقي، وقد ابرز أهلها من البطولة والتضحية والجلد ما يدهش، فقد رحبت قرى الغوطة بالثوار الوافدين إليها وأزرتهم بالرجال والمال، وتحملت في سبيل الثورة أقسى أنواع الانتقام والتنكيل وإتلاف المحاصيل وحرق البيوت ونهبها، ولا سيّما من قصف الطائرات والمدفعية ،وتعتبر الغوطة، بعد الجبل، الميدان الرئيسي لهذه الثورة.

كانت معارك الغوطة معارك متشابهة: قوات فرنسية تخرج من ثكنات المدينة أو من مخافرها الأمامية فيتصيّدها الثوار المختبئون في البساتين، ويرغمونها على التقهقر غالباً.

وكان ثوار الغوطة، في الغالب، يؤلفون عصابات متساندة ، لكل عصابة،

أو عصبة، قائدها ورجالها وخططها بالاتفاق مع العصابات الثانية أو بالاستقلال عنها.

---

[1] - للتفصيلات الأوفى ، راجع كتاب ((كفاح الشعب العربي السوري)) للرائد ((إحسان هندي)) واندريا ، والكتاب الذهبي.

وقد ارتكزت المقاومة في الغوطة في أواخر عام ١٩٢٥ على العصابات القادمة من الجبل أما في عامي ١٩٢٦-١٩٢٧ فقد اعتمدت اعتماداً كلياً تقريباً على ثوار قرى الغوطة ومدينة دمشق ولا سيّما أبناء الميدان.

وكان من أشهر قادة الثورة في الغوطة، محمد عز الدين الحلبي من الجبل. والشهيد حسن الخراط وابو عبده سكر والشيخ الأشمر والشهيد الأمير عز الدين الجزائري والشهيد عادل نكد[1] وفوزي القاوقجي، ونزيه المؤيد العظم...

وقد توالى على قيادة عصابات الغوطة عدد من الزعماء منهم : نسيب البكري والشهيد سعيد العاص، ومصطفى وصفي وغيرهم إلا أن أكثرهم كان يتخلى عن تلك القيادة بسبب من الفوضى والمنافسة.

وكانت أشهر معارك الغوطة:

١- معركة جوبر والمليحة في أواسط تشرين الأول ١٩٢٥، قد قام الفرنسيون على أثرها بقتل عدد من الفلاحين وحملهم إلى دمشق وعرض جثثهم في ساحة المرجة لإرهاب الأهلين، فزاد ذلك في النقمة على المستعمرين ونشطت روح الثأر في النفوس.

٢- معركة قصر العظم ١٧ تشرين الثاني اشترك فيها ثوار من الجبل وجرمانا وثوار من الغوطة ودمشق تمكن الثوار فيها من دخول مدينة دمشق نفسها في محاولة لاختطاف المفوض السامي الفرنسي الجنرال سراي الذي كان يقوم بزيارة لقطر العظم بعد أن تفقد الجبهة الجنوبية.

وكانت نتيجة هذه الهجوم الخاطف أن فقدت القيادة الفرنسية رشدها فأمرت بضرب دمشق بالطائرات والمدفعية دون سابق إنذار.

٣ - معركة يلدا أو معركة قبر الست: بدأت المعركة في قبر الست على أثر اصطدام الحملة الفرنسية بثوار السويداء وعلى رأسهم علي فارس الأطرش والذين كانوا قد وصلوا حديثاً إلى الغوطة، فأنجدتهم عصابة محمد عز الدين ونزيه المؤيد العظم وسعيد العاص

---

[1] - كان الشهيد طالبا في جامعة لوزان بسويسرا وقد التحق بالثورة وهو من أبناء بلدة عبيه لبنان.

ولم يتجاوز عدد الثوار في تلك المعركة الثلاثمائة وقد دحروا العسكر حتى الثكنة العزيزية في القدم وغنموا بعض أسلحتهم[1] .

٤- معركة حمورية ١٧ كانون الأول: كانت مفاجأة للثوار اضطرتهم إلى التفرّق والتضعضع ومكّنت للقوات الفرنسية من مهاجمة القرية والتنكيل بها.

٥- عدة معارك في مطلع عام ١٩٢٦ في مواقع متفرقة أبرزها: زاوية الحمرة قرب داريا ومعركة مئذنة الشحم، والميدان والبواب (بين برزة والقابون) وعربين وحرستا وجسر تورا وجوبر وشبعا...

٦- معارك النصف الثاني من تموز ١٩٢٦، في مجابهة خمسة جيوش فرنسية معمتها تطويق الثوار من برزة دوما أوتايا، بالا، عقربة، يلدة، داريا بدلاً من مطاردتهم من دمشق باتجاه الغوطة، وقد نجحت هذه الجيوش في تطبيق الخطة المرسومة لها، رغم الخسائر التي تكبدتها ولا سيّما في الضباط والمتطوعة.

وهذا نموذج من معارك الغوطة نقلاً حرفياً عن الكتاب الذهبي ص ٢٠١ – ٢٠٣:

واقعة كفر بطنا:

شُطرت التجريدة ب إلى فئتين: الفئة ب بقيادة الليوتنان كولونيل فان التي كانت تشتمل على: كوكبة ممتازة، والكوكبة الثالثة من فيلق الصباحيين الجزائريين السادس (بقيادة الكابتن د يسرو). وكوكبة الشـرق الثالثة (بقيادة الليوتنان غيبار) والكوكبة الحادية ولعشـرين من الحرس السـيار (شركسية)، بقيادة الليوتنان اغارلتلر.

والفئة ب ٢ بقيادة الكولونيل ماسيت التي كانت تشتمل على الكوكبات الشركسية الخمس بقيادة الكابتن كوله وكتيبة من فيلق المراكشيين الخامس والستين.

زحفت فئة الليوتنان كولونيل فان من اوتايا في صـباح اليوم العشـرين على أن تنتحي عين ترما وتجترف[2] في طريقها جبهةُ طولها قريباً من خمسة أميال. وكانت منطقة عملها في قلب الزور،

---

[1] - راجع الكتاب الذهبي ، لمنير الريس.

[2] - اجترف بمعنى جرف كما تفهمها العامة

ولم يكن جيشـها كثيراً وهو فوق ذلك مؤلف من الفرسـان ليس إلا والخيول لا تصـلح لمثل لتلك الأرض بل هي تعيق الحركات وتعرقلها.

وتقدم الجيش دون صعوبة تذكر حتى بلغ جسرين حوالي الساعة التاسعة. على أن الارتباط بين فصـائل الجيش لم يكن بالأمر اليسير. إن الكابتان رونسريه تمكن مع أحد الصـباحيين أن يتصـل بتجريدة ماسيت مرتين متواليتين. على أن كوكبة د يسـرو في الميمنة كانت في مقرّ مجهول ولم يكن بالوسـع أن يُهتدى إليها . وفي منتصـف السـاعة الحادية عشـرة دخل الجيش إلى كفر بطنا. وكانت إحدى الطائرات (الليوتنان دوازله) تحلق على ارتفاع قليل فوق الجود فأسقطها العدو في البسـاتين، فدفع الكولونيل فان طليعته في ناحية عين ترما حيث أوقفتها نار عنيفة مجهولة الصادر.

فقُتل الليوتنان دي كورسين وإذ تقدم الليوتنان أغارلتلر ليرفعه عن الحضيض أصابته رصاصات ثلاث. وكانت إحدى فصـائل الارتباط قد وُجهت بقيادة معاون الضـابط الخيّال كرسـكه صـوب الكولونيل ماسيت فاختفت آثارها.

وفي الوقت نفسه بينما كانت قافلة الذخيرة وخفراؤها يدخلون كفر بطنا تساقطت عليهم النار من كل صـوب، من القرية ومن الشـرق. فتجمعوا في إحدى السـاحات وتولى الكابتان دير ونسـريه قيادة الكوكبة الممتازة وفلول كوكبة أغارلتلر ونظم الدفاع بنحو من ثلاثين بندقية.

وأقبل حينئذ فارس من موكبة د يسـرو هو البريغادير الحاج ميلود الذي تمكن من الوصـول بعد أن حاوله مرتين، فأرجع إلى كوكبته يحمل إليها الأمر بأن تُقبل على كفر بطنا لإنقاذها فاتصـل بها في سـقبا فانطلقت مع الكوكبة السـورية (غيبار) فاضـطرت هذه الأخيرة أن تنحرف على لجانب الشـمالي من كفر بطنا فطوقها العدو وعزلها عن سـائر الفصـيلة. بيد أن كوكبة د يسـرو تمكنت بعد عراك عنيف من موافاة الليوتنان كولونيل فان عند السـاعة الثانية عشـرة والدقيقة الخامسة عشر.

وفي الساعة الثالثة عشرة بينما كان الليوتنان كولونيل فان يقوم بطواف في صفوف الرماة الذي يقودهم الكابتان دير ونسـراي صـرعته رصـاصـة قاتلة فوليَهُ في القيادة القومندان دي باليانكور وزادت الحالة عندئذ حراجةً وتعقيداً فانعدمت حركة الاتصـال بالتجريدات الأخر لأن رجال

الارتباط كانوا يقعون في قبضـــة العدو فيهلكهم أو يحرقهم أحياء[1] ، ولم يكن هنالك بادرة تؤذن بالنجدة حتى أن الاتصال بكوكبة غيبار أصبح متعذراً.

ورابط القومندان دي باليانكور في الجنوب الشـرقي من القرية حيث اعتصـم في المنازل. وكان الصـباحيون والخيالة السـوريون معزولين في الناحية الشـمالية ولكنهم صـمدوا طوال الليل بيأس أمام غارات العصـابات التي يقودها فوزي القاوقجي بنفسـه، وكانت شرنمة من الجيش قد احتلت المئذنة فأسـعر العصـاة فيها النار ونفروا حماتها وقفز الليوتنان ورفيلوا ورجاله من إحدى النوافذ واستطاعوا أن يفتحوا ممراً أمامهم. ثم انسل الثوار إلى السطوح فهاجموا الصباحيين في البيوت التي استقروا فيها وجرحوا الليوتنا بيغان وعدداً من رجاله.

ولما كان النهار قلّت الذخيرة فلم يبقَ في حوزة الرجل الواحد غير أربعين خرطوشة.

على أن طائرة حلّقت فوق القرية فتبيّنت مقر الجيش وقد كان مجهولاً في دمشق

من الأمس. وفي السـاعة التاسـعة أنبأت طائرة أخرى بوصـول نجدة بقيادة الكولونيل غودو، وما أزفت السـاعة الحادية عشـرة حتى انهلّ الشـركس والرماة المراكشـيون بقيادة الكابتن كوله واندفعوا بغارة لا تُقاوم فدفعوا برؤوس الحراب مهاجمي القرية وأنقذوا حماتها.

لقد مني العدو بخسائر فادحة على أن مقتل الليوتنان كولونيل فان لم يكن بالخسارة التي تُغتفر. إن هذا الضابط الكبير حاز في الشرق سنة ١٩٢٠ شهرة لا نزاع فيها ولا جدل.. ا.هـ))

٧- معارك خريف ١٩٢٦: أبرزها معركة مسرابا، وجسر الغيضة ، وأم الشراطيط..

٨- في مطلع عام ١٩٢٧ لم يبقَ في الغوطـة غير الأمير عز الدين الجزائري الذي ظل يتنقل مقاتلاً حتى استشهد في أواسط أيار في معركة غير مكافئة.

أما في منطقة الإقليم (جبل الشـيخ) فقد رافقنا الحملة المتجهة إليها من الجبل ودمشـق لشـد أزر مجاهديها ، ورأينا كيف أن الحملة تمكنت من حصرا قلعة راشيا وكيف أن الفرنسيين استطاعوا أن يستعيدوا مجدل شمس للمرة الثانية في ٣ نيسان ١٩٢٦ بعد معارك فرعية عنيفة.

ومن أبرز أحداث هذه المنطقة بالإضافة إلى ما ذكرناه:

---

[1] - هذا القول لا تؤيده الحقيقة بل أنه تبرير لوحشية الجنود (المؤلف)

١- استشهاد الزعيم الوطني أحمد مريود وأخيه في مطلع حزيران ١٩٢٦ بعد أن عاد من العراق للمساهمة في الثورة.

٢- استشهاد الضابط خطار أبو هرموش في معركة قطنا وانتقام ولده جميل له بقتل عدد من الأسرى الزنوج.

٣- استشهاد الضابط فؤاد سليم الذي اشتهر بشجاعته ومقدرته العسكرية ودقة أرائه، وهو كما يقول منير الريس، قلب الثورة النابض...

٤- بطولة المجاهد أسعد كنج أبو صالح الذي قُتل تحته عدد من الخيول وهو يخوض

معارك الجبل والإقليم وكثير غيرها من البطولات التي نرجو أن يتاح أن تسجّل بتفصيلاتها...

دي جوفنيل

على أثر ضرب دمشق وانسحاب حملة غاملان من السويداء، استدعي الجنرال سراي وعين خلفاً له مسي ودي جوفنيل.

كان دي جوفنيل أول مفوض مدني يقدم إلى سوريا ولبنان. فتفاءل الناس بهذه البادرة إلا أن المفوض الجديد اصطدم بالصعوبات وهو في طريقه إلى بيروت على أثر مقابلته للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة، وتجددت هذه الصعوبات بعد وصوله إلى دمشق والثورة تشتعل فيها.

أظهر دي جوفنيل نيته للتفاهم لدى وصوله لبيروت في مطلع شهر كانون الأول (ديسمبر ١٩٢٥) إلا أنه حكم على هذه المحاولة بالفشل منذ اللحظة الأولى فالمفوض الجديد لا يريد أن

يخضع للقوة وهو يطلب من الثوار أن يسموا سلاحهم أولاً لأنه يرى أن الخضوع هنا في دمشق وفي جبل الدروز هو المقدمة التي لا بد منها لنيل الحرية. إلا أن تمسك دي جوفنيل بالتسليم كشرط أولي للمفاوضة ظل عقبة صعبة أضف إلى ذلك أن قيادة الثورة رفضت أن تفاوض من أجل إنهاء موضوع الثورة في الجبل منفرداً، وأصرت على معالجة المشكلة السورية بكاملها والمطالبة بالاتحاد أو الوحدة وتأليف حكومة مؤقتة يرضى عنها الثوار. وكان أبرز تلك المقررات تلك التي اتخذت في ٢٥ شباط (فبراير) في داما (اللجاة) والتي كانت تنص على المطالبة بالجلاء عن سوريا بكاملها وقد عقب هذا المؤتمر مؤتمران أخران في شقّه و مفعله في شهر يوليو عام ١٩٢٦، أكد المجتمعون فيهما مقررات مؤتمر دامه.

وأبرز تلك المقررات:

١- مواصلة الحرب حتى تنال سوريا أمانيها المشروعة.
٢- الإصرار على الاستقلال التام مع التمثيل الخارجي والوحدة الكاملة لسورية.
٣- تشكيل حكومة وطنية سورية وانتخاب مجلس تأسيسي يسنّ الدستور ويعين شكل الحكومة.

ولاشك بأن الفضل الأكبر في التأكيد على الوحدة الكاملة لسورية كان لسلطان الأطرش بين زعماء الأطارشة ومن يسايرهم من بعض الزعماء الثانويين الإقليميين أو بعض المشايخ المتعصبين فقد ظل سلطان يرفض دائماً أي حل إقليمي أو مفاوضة على أساس إقليمي.

ويظهر أنه ربما كان بالإمكان أن تصل هذه المفاوضات إلى بعض النتائج الإيجابية لولا الضغط العسكري الذي كان المفوض السامي عرضة له فقد أصرّ العسكريون ، على ما يظهر، على أن يعيدوا فتح الجبل حفاظاً على سمعة فرنسا وشرفها كدولة معظّمة.

وهكذا نجد أن الأهالي الذين قد فقدوا الثقة بالسلطة الفرنسية فضلوا أن يفاوضوا وسلاحهم في يدهم. وعندئذ ردد دي جوفنيل عبارته المشهورة: ((الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم)) ومن ثم بدأ استعداداته لمعركة الربيع وبدأ إلى جانبها محاولاته لإجراء انتخابات شكلية في البلاد على درجتين وقد حدد المفوض السامي الجديد موعداً لانتخابات الدرجة الأولى للمجلس التمثيلي في الأنحاء التي لا يوجد فيها أحكام عرفية، في ٨ يناير سنة ١٩٢٦ وانتخابات الدرجة الثانية في ٢٢ منه.

قاطعت حمص وحماه هذه الانتخابات فاعتقلت السلطات بعض أعضاء الحركة الوطنية وقادتها ونفت البعض الآخر.

وفي حلب استطاعت السلطة أن تتم انتخاباتها الصورية إلا أن النواب اضطروا أمام الضغط الشعبي لأن يطالبوا بالوحدة السورية في أول اجتماع لهم فكان ذلك وحده كافياً لحل هذا المجلس. وفي هذه الأثناء قامت حركات في بيروت وبعلبك وصيدا وطرابلس وجبل عامل مطالبة بالوحدة السورية على أساس اللامركزية وقد اقتصرت هذه المطالب على عرائض تقدّم إلى المفوض السامي في الغالب...

وفي مطلع العام الجديد ١٩٢٦ وتباشير الربيع كان الثوار يسيطرون على الجبل بكامله والغوطة والقلمون وإقليم البلان (السفح الشرقي لجبل الشيخ) في حين كان الجنرال اندريا متمركزاً في دمشق ومنها بدأ بتوجيه حملة بقيادة الكولونيل (فرن) إلى الغوطة الشرقية وحملة أخرى بقيادة الكولونيل (ماسيت) إلى شمال الغوطة وقد مهد لذلك بإنشاء مخافر عسكرية ثابتة في دوما وأوتايا وخرابو على أبواب دمشق وبويضان وبراق على حدود الجبل الشمالية لمنع الاتصال بين الغوطة والجبل في حين كانت القوى العسكرية الأخرى تتمركز في المسمية وبصر الحرير وبصرى الشام والمسيفرة معتمدة على القوى الرئيسية المتمركزة في درعا وأزرع... وتابع المفوض السامي اتصالاته السرية والعلنية بجبل الدروز بواسطة بعض الوفود والمكاتبات وبعد أن سيطر الجنرال اندريا سيطرة كافية على مدينة دمشق[١].

معارك جبل الشيخ ومجدل شمس

حاولت القوات الفرنسية احتلال مجدل شمس في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٢٥ ولكنها فشلت. فقد كانت مقاومة الثوار في تلك المناطق ضارية مستميتة تحولت فيها بلدة المجل الجبلية بل كل المنطقة المحيطة بها إلى قلعة عنيدة.

كانت قيادة الجيش حريصة على تصفية الثورة في جبل الشيخ قبل التوجه لقمع الثورة في جبل الدروز، وذلك من أجل تأمين مؤخرتها وحماية خطوط مواصلاتها مع دمشق وبيروت ورياق.

بدأت القوات الفرنسية بإخماد المقاومة في السفح الغربي والشمالي من جبل الشيخ، بعد فشل الهجوم الضاري الذي شنّه الثوار على قلعة راشيا من ٢٠-٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٥، ومن ثم

---

١ - التفصيلات في كتاب اندريا (الثورة الدرزية وفتنة دمشق)..

فقد جهزت حملتين بقيادة الكولونيل كليمان غرانكور ، أحد قواد الحملات المتلاحقة لقمع ثورة الشيخ صالح العلي في جبال العلويين ١٩١٩ – ١٩٢١، وذلك بقصد الاستيلاء على مجدل شمس، المعقل الأكبر لثوار المنطقة ولبعض الثوار الذين قدموا لمؤازرتها من جبل الدروز وجبل لبنان.

تألفت الحملتان ، حسبما ورد في الكتاب الذهبي الفرنسي (ص ١٨٢) من جيشين:

أ- أحدهما جيش الغرب ، ونقطة انطلاقه من مرجعيون وهو يتألف من:

ثلاثة ألوية من الرماة الأفريقيين.

ولواء من جيش المستعمرات.

وسريتين من الدفعية (أحدهما من عيار ٧٥ والأخرى من عيار ٦٥).

كوكبة من الصباحيين (الفرسان).

ب- والجيش الثاني، جيش الشرق ونقطة انطلاقة من القنيطرة، ،هو يتألف من:

لواء من الرماة الأفريقيين.

ولواءين من الرماة التونسيين.

وسرية دبابات، وبطارية ٦٥، وسيارات رشاشة، وكوكبة صباحية، وخمس كوكبات شركسية.

كانت مهمة الجيش الغربي مهاجمة المجدل من الجنوب والغرب عن طريق بانياس وحدود فلسطين، في حين كانت مهمة الجيش الشرقي مهاجمة المجدل من الشمال والشرق والاستيلاء على الطريق المؤدية إلى خضَر وعِزنِه في السفوح الشرقية من جبل الشيخ.

لقيت هاتان الحملتان المقاومة المستمرة الضارية في كل نقطة مرّت بها ، كان أبرزها معركة خان أرينبه حيث اضطر العدو لأن يتراجع مدحوراً حتى القنيطرة (٣٠ أذار) ومعركة غجر في الأول من نيسان حيث اضطر الجيش للانسحاب جنوباً حتى حدود فلسطين، ثم معركة وادي العسل ٢ نيسان حيث اشتبك الفريقان بالسلاح الأبيض ((وتلاصقوا أجساداً بأجساد)) حسب تعبير الكتاب الذهبي في حين كانت معارك أخرى تنشب في جباثا الخشب والهضاب المحيطة بها، حيث يتولى قيادة الثوار عادل أرسلان وأحمد مريود.

وفي مســـاء اليوم الثاني من نيســـان بدت قرية المجدل مطوّقة من كل صـــوب، ومع ذلك فقد اســـتمرت المعركة رهيبة طوال اليوم الثالث من نيســـان من الفجر حتى المغيب، وقتم خلالها المدافعون عن البلدة ضــروباً من البســـالة الرائعة ومن ثم فقد اســتطاعوا، رغم ضــخامة القوات المهاجمة وتنوّع عناصرها ومعداتها، تمكنوا من اختراق الطوق المضروب حولهم والاتجاه نحو اللجاة وجبل الدروز بعائلاتهم لمتابعة الثورة هناك بكل عناد وتصميم، بعد أن تركوا في ساحات المعركة ، كما يروي الكتاب الذهبي مائتين وأربع جثث، وفي ذلك دليل واضــح على ضـــراوة المعركة وقسـوتها وعلى أصـــالة روح مقاومة الاســتعمار وافتداء الحرية لدى أبناء تلك المنطقة المجاهدة.

اضـطر أهالي المجدل وجوارها لأن ينزحوا عن منطقتهم بعيالهم وطروشـهم ليلتحقوا بالثوار في اللجاة وقد حدث بينهم وبين بعض البدو صـدام مسلّح وقع ثوار المجدل وعائلاتهم على أثره في ضيق لا يوصـف ولم ينقذهم غير نجدة من ثوار اللجاة وقد أسفر ذلك الصـدام عن مقتل عدد من الفريقين بينهم بعض الأطفال والنســاء وعن الحقود بين الدروز والبدو وقطع الاتصـــال بين ثوار الغوطة وثوار الجبل...

يروي دوتي في كتابه الفرقة الجهنمية (ص ٢٠١ من الطبعة الثانية الانكليزية) ما لاقاه هؤلاء النازحون التعســـاء من فصـــائل أنصـــار الســـلطة الفرنســـية من تقتيل ونهب فقد ذكر أن أولئك ((الأنصـــار)) عادوا بألفي رأس من الغنم وبأربعين رأســـاً بشـــرياً دفع لهم ضـــابط المخابرات الفرنســـي مائتين وأربعين فرنكاً عن كل رأس أي ما يعادل ســبعة دولارات وهو كما يقول دوتي ((السعر الرسمي للرأس البشرية)).

احتلال السويداء الثاني

تمركز الجنرال أندريا في درعا بعد أن عيّن حاكماً على (دولة جبل الدروز) ومن هناك استأنف الدعاية والرشوة والوعد والوعيد ومع أن قلائل هم الذين جاؤوا يقدمون إليه خضوعهم وخدمتهم فإن عدد الذين كانوا يراسلونه سراً ظل كبيراً نسبياً فتأكد لديه أ احتلال السويداء هذه المرة معناه انهيار المقاومة.

تقدم الجنرال أندريا نحو الســـويداء بعشـــرة آلاف مقاتل يصـــحبهم ٤ بطاريات مدفعية جبليّة وفصـيلتان من العربات الرشـاشـة وقافلة إمدادات مؤلفة من ١٠٠ عربة نقل، فصـدمه الثوار قبل الوصـول إلى السـويداء وأطلقوا عليه بعض عيارات من أحد المدافع التي كانوا قد غنموها إلا أن مدفعية العدو تمكنت من إســـكاته وقتل الرامي، وتقدم الجيش نحو البلدة فدارت في الكروم

المحيطة بها معركة قاسية وقد امتدت هذه المعركة إلى أزقّة البلدة وساحاتها خلا أن الجيش استطاع أن يصل إلى القلعة في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٢٦ من الجهة الشرقية والشمالية بعد أن لقي من الثوار استبسالاً منقطع النظير ولم يتمكن من دخول البلدة إلا على جثث شهدائها[1].

استعد الجنرال أندريا الحكم العام لجبل الدروز وحوران نشاطه الذي كان في بدأه في درعا[2]. واجتهد في أن يفتح القسم الباقي من الجبل سلماً قبل فتحه حرباً. فأخذ يضاعف دعايته المغرية ويظهر من اللين والتسامح والسخاء والوعود الشيء الكثير. ونشط معه أنصاره وقويت حجتهم فكثرت المقابلات السرية ومن ثم العلنية بينه وبين بعض وجوه القرى خصوصاً القريبة من السويداء وهكذا لم تمض إلا ثلاثة أيام على دخوله القلعة حتى تقدمت قرى سليم والسجن وولغا يطلب الاستسلام، وفي أوائل مايو تقدمت قرى الدويره وصما والطيرة ونجران وفي الخامس منه استسلم الشيخ محمود أبو فخر أحد المشايخ الأربعة مستصحباً طلال عامر شيخ شهباء. وقد وجّه الجنرال بصحبة هذا الأخير حملة قصدت شهباء في ١٦ مايو وعادت منها بعد أربعة أيام لتستقبل المفوض السامي الذي وصل السويداء في ٢٣ منه وراح يتبادل مع الزعماء المستسلمين الخطب الودية.

كان احتلال السويداء وظهور المفوض السامي فيها وانتشار تصريحاته الناعمة مشجعاً للمترددين والمسايرين على تقديم خضوعهم إلا أن المقاومة المسلحة ظلت مستمرة تغذيها أموال الإعانات التي كانت تصل بواسطة رشيد طليع من المهاجر.

كانت أهم الأعمال في هذه الفترة مضايقة الجيش في قطع المياه عنه والتعرّض لقوافل إعاشته والردّ على الدعاية الفرنسية بدعاية مضادة[3]. أما في خارج الجبل فقد نشطت الثورة من جديد في جبال الكروم بقيادة سيعد العاص وفي النبك بقيادة القاوقجي وفي بعلبك بقيادة توفيق هولو حيدر. وفي حوران حدث هياج تدخلت بسببه الطائرات على أثر محاولة الشيخ إسماعيل الحريري شخ مشايخ حوران الوقوف بوجه القوات الفرنسية الزاحفة غلا أنه اضطر إلى اللجوء إلى شرق الأردن ومن ثم التحق بالثوار في اللجاة رغم تقدمه في السن وعدم تعوّده لشظف العيش وحروب العصابات وفي دمشق عاد الفرنسيون إلى ضرب المدينة بالقنابل بينما عقدت في حيفا ويافا

---

[1] - التفاصيل المتعلقة باحتلال السويداء الثاني وما تبعه نجدها كافية وافية في كتاب أندريا الذي ترجمه المؤلف بالاشتراك مع الأستاذين عيسى عصفور وصالح أبو الحسن مع الهوامش والتعليقات الضرورية والذي نأمل أن ننشر مستقبلاً...
[2] - ملاحق ٤٩ – ٥٧
[3] - ملاحق ٥٨-٥٩-٦٠-٦١

مؤتمرات لمناصـــرة الثورة وفي الغوطة اســتمرت محاولات التنظيم والتنســيق بين العصــــابات والقرى المختلفة ولكنها ظلت في الغالب سطحية وشكلية وظلت كل عصابة تعمل مستقلة بوحي من قيادتها وظروفها الخاصة[1].

وفي أول يونيو سارت حملة لإخضاع المقرن الجنوبي (منطقة صلخد) يصحبها شيخ قرية نيبين وفي الثالث منه اصـــطدمت هذه الحملة بمقاومة عنيفة في أم الرمان فقد أحر المجاهدون بعض المصفحات في قلب البلدة وثبتوا في وجه الحملة بكل عناد واستقتال إلا أن تلك الحملة استطاعت أن تفك عنها لحصار وأن تتابع سيرها. وهكذا فتح لها طريق صلخد فدخلتها في الرابع منه بعد مناوشات مستميتة.

وفي هذه الأثناء كان الشيخان حسن جربوع وعلى الحناوي يقدمان خضوعهما في السويداء فلا يبقى في صفوف الثورة من المشايخ الأربعة الكبار إلا الشيخ أحمد الهجري.

ركزّت القوات الفرنسية مدفعاً كبيراً في قرية صلخد وآخر في تل الخضر قرب امتان وراحت تتجول بحراســتهما في قرى المقرن الجنوبي. فدخلت امتان وملح و عرمان بين الســـابع عشـــر والعشرين من يونيو وعادت بعدئذ إلى صلخد. وفي ٣٠ منه وصلت مياماس ومع أنها كانت تجد القرى خالية تقريباً فقد استطاعت أن تؤكد بهذه الجولة سيطرتها. ومن جهة أخرى عملت الدعاية الفرنسية عملها في إيقاع الشقاق بين الطرشان الذين ظلوا محتفظين بزعامة الثورة وبين بعض زعماء العائلات المقر الجنوبي وبين الطرشان أنفسهم الذين كان قد استسلم أكثرهم. وهكذا بدا الفتور في هذه المنطقة مما دعا قائد الثورة لأن يكتب قائلاً: لا يمكن قيام البعض من القرى سوى بقوة السـيف[2]، وهكذا بدأت الثورة تتحول من اندفاع ثوري عميق جارف إلى عصــــابات متفرقة تحرض على الاستمرار على الثورة طوراً بالتشويق والتشجيع وأحياناً كثيرة بإيقاع الأذى في أموال المستسلمين و طروشهم وممتلكاتهم. وإلى جانب هذه التحركات العسكرية والسياسية التي قامت بها القيادة الفرنســـية نجد أن هناك عوامل أخرى كثيرة عملت على تهدئة الحالة في هذه المنطقة كما سنبينه في بحثنا عن أسباب فشل الثورة.

انتقل مركز المقاومة من المقرن الجنوبي إلى واحة الأزرق على أثر هذه الجولة العســـكرية. وواحة الأزرق هذه وإن اعتبرت دولياً في حدود الإمارة الأردنية إلا أنها في نظر الدروز تعتبر من مراعي الجبل ولهم فيها الأملاك من نخيل وأبار ملح.

---

١ - راجع التفاصيل في: الكتاب الذهبي لمنير الريس

٢ - الملحق ٦٢ (أ)

من هذا المركز الجديد بدأت تشن الغزوات على القوات الفرنسية وعلى المستسلمين من الأهالي وكان أهم تلك المعارك معركة قيصا التي انتصر فهيا الثوار انتصاراً رائعاً على القوات الفرنسية التي كان المتطوعة يفتحون لها الطريق فكسر الجيش وأسر أحد ضباطه الملازم (سيكر) إلا أن أولئك المتطوعة استطاعوا أن يثاروا في معركة أبو زريق. وقد أقلقت هذه العمليات راحة القيادة الفرنسـية مما جعلها تعقد مع الإنكليز اتفاقية، حظر بموجبها على الدروز المسلحين دخول الأزرق فصودرت الخيول وأحرقت البنادق وهكذا تلاشت تقريباً المقاومة التي بدأت تنطلق من هذه الواحة.

وقد جاء في مذكرات علي عبيد في هذا الموضوع ما يلي:

... وكانت حكومة الشرق العربي أصدرت أمراً مؤداه أنها لا تقبل في الأزرق الرجال المسلحين ولا تريد أن يكون الأزرق قاعدة حربية بل تقبل النساء والعيال...

ثم حضرت قوة الحدود الإنكليزية وقدرها ستمائة رجل وأربع مدرعات وطيارتين بقيادة الكولونيل غروب كبتن... وأعلن الإدارة العرفية وأن كل رجل لا يكون معه علامة ومرخص له البقاء في الأزرق... يحبس من سنة وما دون، وكنت ترى أن الإنكليز طويلي البال ولكن شديدين بأحكامهم متمسكين بأوامرهم حريصون على تنفيذها...

ع.ع ٣٣

... وكان اتفاق الانكليز والافرنسيس حصل بسبب حرب الصين وصار من الضروري مساعدة بعضهما بعضاً.

ع.ع ٤١

فأحرق (العسكر الإنكليز) ما وجدوه من الخيام التي كانت ضاربها هناك الأمير (عادل) والشوام ومسك ماء حسان ونزل عليها ومسك ماء العنقية وبقي عليها مدة ثلاثة أيام لم كان أحد من الثوار يقدر أن يتناول جرعة ماء وبقي الأمير والباشا وصياح بك وعموم رفقانهم ستة وثلاثون ساعة بدون ماء قطعياً...وقسم اضطر لتسليم فرسه و بارودته لحياة نفسه فكانت جرعة الماء ثمنها فرس و بارودة ومات ثلاثة رجال من العطش... وكان مضى على الثوار ثلاثة أيام لم يردهم زاد قطعياً بل داوموا أكل الأعشاب حتى أن بعضهم لم يعد يقدر على القيام من مكان لآخر فضلاً عن التعب ومداومة الطيارات بالضرب عليهم. وكل هذه الأمور قابلوها بالصبر والجلد...

وإن حرب السنتين المذكورتين وشدتها لم يضايق المجاهدين أكثر مما ضايقهم الإنكليز بمدة شهرين...

ع.ع ٤٢

وفي هذه الأثناء استطاعت القوات الفرنسية أن تفك الحصار عن دمشق وأن تقوم بجولات ((تطهيرية)) في منطقة الغوطة. و لهذا لم يبقَ غير اللجاة ملاذاً للثوار. فتوجهت من السويداء في أوائل أغسطس حملة مهمتها إقصاء الثوار عن قرى الجبل الشمالية – الغربية وملاحقتهم في منطقة اللجاة.

وقد اشتبكت هذه الحملة في اليوم الرابع من الشهر نفسه في معركة مع الثوار بالقرب من نجران. وفي الخامس منه دخلت بلدة عاهره (عريقة). وفي اليوم العاشر دخلت للمرة الثانية بلدة شهباء [١]، وقد رافق دخولها تقديم الشيخ أحمد الهجري خضوعه. وتقدمت هذه العملية في الأسبوع الأخير من الشهر ذاته إلى لاهثه وذكير وخلخله ثم عادت إلى شهباء بعد أن تعرضت لمقاومة شديدة في تقدمها ورجوعها.

وفي أوائل سبتمبر اتجهت إلى المقرن الشرقي فدخلت نمره وطربا فدمّرت قسماً منها انتقاماً لمصرع الطيارين في تلك القرية وتقدمت إلى الشبكة والرشيدة حيث وقعت في مأزق حرج نظراً لاضطرارها إلى السير في وادٍ ضيق صعب المسالك يتحكم بجنباته رجال الثورة. وفي الثالث عشر من الشهر ذاته كانت الحملة تدخل صلخد للمرة الثانية بعد أن استسلم أحد قادة الثورة المشهورين حمزة الدرويش وقد نقل إلى بيروت لمعالج جراحه.

ولقد كان دخول شهباء الأول (١٦ مايو) نذيراً للثوار في المنطقة الغربية والشمالية بالانسحاب نحو اللجاة التي تعتبر معقلاً من أمنع المعاقل الطبيعية فركزوا عيالهم وطروشهم في وعر هذه

١ - ((فدخل شهباء مساء ذلك اليوم واستشهد المرحوم نصيف بك ناصيف الذي أظهر من الشجاعة ما لم يسبقه إليها أحد.. واستشهد المرحوم أحمد قريشه من أشد شبان الطفلة ... من مذكرات علي عبيد ص ٢١ و ٣٤
وعندما وصل العسكر لشهبا صار يقصد أهالي القرى المجاورة وأكثر من تجنيد أبنائهم وعندما وصل الخبر لدروز اللّوى اعتصم المذكورون في وعرة اللجاة مع عائلة الشلاغمة سكان صميد ومجادل وأهل صلاخد وقسم من داما مثل زيد بك القنطار وحسن أفندي صعب ومعهم قسم وأما السايس (الشيخ الديني) ... فقد فرّ هارباً للسويداء وقطن فيها، وشاهين المحيثاوي وأقاربه قطنوا اللجاة وحسان أبو سرحان وأقاربه بالحقيقة أن عائلة الشلاغمه وأهالي لبّين إجمالا أبرزوا حمية ومروءة لم يسبقهما عليها أحد من الدروز...)) مذكرات علي عبيد ص ٢١
أما القائد فضل الله هنيدي الذي اعتصم باللجاة رغم التهديد بهدم داره في المجدل ومن ثم تنفيذ هذه التهديد فقد ظل يناضل إلى جانب رفاقه حتى استشهد في ربيع ١٩٢٦ في إحدى معارك اللجاة.

المنطقة وتقدموا عصابات عصابات لمناوشة القوات الفرنسية ومنعها من اتخاذ مراكز ثابتة لها. ولتعطيل الخط الحديدي الذي أثر تأثيراً قوياً على حركة التموين والنقل.

وإلى اللجاة انتقل قادة الثورة الكبار سلطان والأمير عادل أرسلان ومحمد عز الدين والشهيد حمد صعب وغيرهم، تؤازرهم مجموعات باسلة من أبناء تلك المنطقة متمرّسة وخبيرة...

عمل الأمير عادل في صفوف الثورة جندياً لا قائداً، يفترش الأرض ويلتحف السماء مع رفاقه يجوع معهم ويعرى معهم. يقاتل حيث يقاتلون ويتّجه حيث يتوجّهون بابتسام دائم وتفاؤل دائم، ومع ذلك فقد كان شاعراً مرهفاً تغضبه الإساءة وقد تخرجه عن طوره، حاول أن يكون قاسياً شديد العقاب مع كل مسيء أو خائن ولكن العقلية العشائرية السائدة لم تسمح له بأن يضرب وبأن ينظف من الداخل، كان بعض الزعماء الجبليين وغير الجبليين يشعرون تجاهه بالحسد والغيرة، لا سيّما وهو ابن أرسلان الحسيب النسيب، وكان هذا يضايقه و لكن دون أن يغيّر شيئاً من جوهر الفدائي المجاهد...

معارك اللجاة

ظلت الثورة مشتعلة في اللجاة بعد أن أخمدت في أكثر مناطق الجبل والغوطة سنة كاملة دار فيها الكثير من المعارك العنيفة العنيدة وتكبّدت القوى الفرنسية وعلى الأخص الطيران خسائر جسيمة وقد ساعد على استمرار هذه المقاومة إلى جانب الشجاعة والصبر والرجولة النادرة، وعورة الأراضي وموقعها بين الغوطة من جهة والجبل ومنطقة الأزرق من جهة ثانية تلك المنطقة التي أصبحت مركزاً للتموين ولشنّ الغارات على القوى الفرنسية يساعد على ذلك مساندة المنطقة الجنوبية والشرقية من الجبل للثورة مساندة سريّة فعالة فقد كانت تسمح للثوار بالتنقل خفية بين الأزرق واللجاة تمدّه بالمعلومات وتزويهم دون تخوّف من انتقام السلطة...

يقول علي عبيد من مذكراته في هذا الموضوع على سبيل المثال:

((وإن أهالي ملح بالنسبة للدروز المستسلمين هم أحسن ناس للثوار وكانوا يقدمون زاد ومؤونة للعصابات وإذا دخل لقريتهم أحد يخفوه ويؤمن على نفسه من العسكر...
وأقدر أن أقول أن أهالي الرشـيدة من أحسـن دروز الجبل إجمالاً لأنهم أرباب حميّة وناموس وشجعان ووطنيتهم فوق العادة)).

ع.ع ص ٣١

ولقد كانت اللجاة هي المعقل الأخير الذي اعتصـم به الثوار، على عادتهم في الحروب الطويلة التي مارسـوها ، وبالرغم من أن الثورة في اللجاة ظلت مضـطرمة ما يقرب من السـنة بعد أن كانت أكثر مناطق الجبل قد خضـعت، إلا أنها لم تتمكن من الاسـتمرار ومن ثم لم تتمكن من النجاح لأسباب كثيرة أهمها :

(١) - عدم التوصـل إلى تفاهم مع أهالي اللجاة من حضـر وبدو، وهذا مما اضـطر الثوار إلى مقاومة القوات العسـكرية التي كانت تنطلق نحو اللجاة بين الحين والحين وغلى مقاومة الأهلين في وقت واحد[١].

(٢) - التقصير الواضح في تموين ثوار اللجاة وتمويلهم حتى اعتبر الرغيف معادلاً للسيف تشهد بذلك الوثائق الملحقة بهذا الكتاب وكلها تقريباً لا تطلب إلى الخبز والقليل منها يطلب البارود[٢]

(٣) - سـيادة القوات الفرنسـية في الجو سـيادة مطلقة، وهذا مما سـاعدها على دك معاقل الثوار وقتل رجالهم ورواحلهم ومواشـيهم وترويع نسـائهم وأطفالهم ، وإرشـاد القوات العسـكرية إلى مواقعهم[٣].

(٤) - اسـتخدام الفرنسـيين للمتطوعة ولا سـيما الخيآله التي كانت تقوم بحرب غير نظامية، مسـتعينة بخبرتها في طباع الأهلين وطبيعة الأرض، وباعتمادها على الجيوش النظامية التي كانت تدعمها وتعززها وتحمي تقدمها[٤].

[١] - راجع الملاحق المتعلقة باللجاة من رقم ٦٣ إلى رقم ٧٣
[٢] - الملاحق ٦٣ ــ ٧٣
[٣] - ملحق ٧٤
[٤] - ملحق ٧٥ و ٧٦

(٥) - إغراء الزعماء المستسلمين لرفاقهم وأصدقائهم الذي رفضوا الاستسلام وتشويقهم لرمي السلاح، والتأكيد عليهم بأن الحكومة الفرنسية لا تحمل أي حقد ولا تفكر بأي ثأر أو انتقام[١].

(٦) - فشل محاولة مدّ الثورة إلى مناطق سورية أوسع...

كان مركز الثوار عام ١٩٢٦-١٩٢٧ في صـنام والجرده وصـور وجدل وفي قلب اللجاة، بعيداً عن وطأة المدفعية وعن مفاجأة الجيوش النظامية ، ومن هذه النقطة وما جاورها كانت تشـنّ الهجمات التخريبية على الخط الحديدي وإزعاج النقاط العسكرية التي أنيطت بها مهمة حمايته، إلا أن ثقل المعارك كان يدور غالباً في أطراف اللجاة، في قرى وادي اللّوى مثل لاهثه والرضيمة والصورة وذكير وخلخلة ، إذ يتصدى الثوار للقوات التي كانت تقترب من تلك القرى محاولة الاستيلاء عليها فيخرج إليها المجاهدون من معاقلهم في اللجاة ويرغمونها غالباً على التقهقر.
أما القرى التي كانت تشكل الخط الحربي الثاني للثوار بعد وادي اللّوى فهي قرى مجادل وصميد ووقم والخرسا وقد تعرضت هذه القرى ولا سيما قريتي صميد ووقم لأشد الغارات الجوية وحشية[٢].

تركزت مقاومة الثوار في مطلع عام ١٩٢٧ في قلب اللجاة، بعد أن اخمدت في مجمل أنحاء الجبل والغوطة وجبل الشيخ، ولذا فقد أصبح الأمل بانتصار الثورة مفقوداً، ولم يعد الاعتصام باللجاة إلا بمثابة الطلقة الأخيرة.

وفي مطلع ربيع ١٩٢٧، قررت القيادة الفرنسية الإجهاز على ذلك المعقل الأخير، الذي أطلق عليه بعض الكتاب الفرنسيين ((قلعة الله)) وقد اتبعت القيادة الفرنسية الخطة التالية المثبتة في الكتاب الذهبي.

كانت الخطة تمري إلى إبادة الثوار المعتصمين في اللجاة أو على الأقل إرغامهم على أخلائها، وهكذا وجهت إلى قلب تلك المنطقة الوعرية خمسة أرتال أشير إليها بالأحرف التالي: A – B – C – D- E ، تنطلق من عدة نقاط، وغايتها جميعاً قريتا صميد و وقم في قلب اللجاة (راجع الخريطة).

---

[١] - ملاحق: ٧٧ – ٧٨ – ٧٩ – ٨٠ – ٨١ – ٨٢
[٢] - ملاحق : ٦٣ إلى ٧٣

١- الرتـل : A – ويتـألف من أركـان حرب فيلق من الرمـاة الأفريقيين، ولواء من الرمـاة المراكشـيين، وكتيبتين من الرماة التونسـيين و مفرزة سـريعة وينطلق من المسـمية وهي محطة للسكة الحديدية على تخوم اللجاة الشمالية.

٢- الرتل : B- ويتألف من أركان حرب فيلق الرماة المراكشـيين ولواءين من الفيلق نفســه، ومن مفرزتين سـريعتين وكوكبة شـركسـية و ينطلق من خلخله وهي على تخوم اللجاة الشرقية الشمالية.

٣- الرتـل: C- ويتـألف من لواء من الرمـاه الأفريقيين ولواء من الفيلق الأجنبي ومفرزة فرسان درزية. ينطلق من تل الخالديه وهو على تخوم اللجاة الشرقية.

٤- الرتل: D- ويتألف من لواء من الرماة المراكشيين وكوكبة درزية سريعة ، وسرية من البطارية الجبلية. وتنطلق من قرية عاهرة (عريقة) لتكوّن سـدأ في وجه المتراجعين من الثوار نحو الجنوب.

٥- الرتل: E- ويتألف من لواء من الرماة الأفريقيين ، و مفرزة ســـريعة تنطلق من محجّة وهي على تخوم اللجاة الغربية.

في حين تستمر الطائرات من دمشق وأزرع ودرعا، وكلها مطارات قريبة، في قصـف المنطقة قصفأ متواصلأ، وفي حين تتحرّك قطع عسكرية خيألة وسيّارة للمراقبة حول اللجاة.

وهي تتألف من:

-١- أربع كوكبات شركسية، من الشرق، للمراقبة بين الصنوره الكبيرة ولاهثه.

-٢- ثلاث كوكبات درزية سريعة، من الشرق، للمراقبة بين لاهثه ومجادل.

-٣- كوكبتين من الصـباحيين الجزائريين، وفريق من الفدائيين التابع للرماة التونسـيين، ومفرزة مدفعية ورشاشات للمراقبة بين السجن وشقره من الجنوب.

-٤- كوكبة من الصباحيين المراكشيين للمراقبة بين جباب والصوره الكبيرة في الشمال...

كانت الطائرات منذ أن اعتصـــم الثوار في اللجاة، لا تنقطع عن ضـــرب قرى تلك المنطقة ومخيمات المقاومة فيها.

وفي صباح التاسع والعشرين من آذار طوقت قطعات الفرسان الخمس منافذ اللجاة، في حين راحت الطائرات تركز قصفها على الشمال والشمال الشرقي من صميد. وهكذا بدأت المعارك عنيفة حول لاهثه ومجادل في اليوم نفسه ضد المتطوعة الدروز الخيّالة والفدائيين من الرماة الأفريقيين.

وفي الثلاثين من أذار استطاع الرتل – E- الزاحف من محجّة أن يصل إلى مشارف وقم حيث نشبت معركة غير متكافئة، في حين وصل الرتل – D- الزاحف من عريقة إلى مشارف صميد، وهكذا تمّ الاتصال بين هذه الرتلين الزاحفين من محجّة في الغرب ومن عريقه في الجنوب.

أما الرتل –C الزاحف من تل الخالديه، في الشرق، فقد لقي مقاومة ضارية لم تمكنه من الوصول إلى هدفه بل اضطرته إلى أن يعسكر على بعد أميال من صميد، وإلى أن يطلب النجدة من الرتل – D- القادم من عريقة والذي كان قد خيّم في مشارف قرية صميد وأقام فيها سدأ من الاستحكامات.

ومن المسمية تقدّم الرتل - A - نحو الجنوب، مسترشداً بالطريق الرومانية المتهدّمة – الرصيف الروماني – إلا أنه قوبل بمقاومة عنيفة عنيدة صادرة من منطقة الطف من الشرق من الرصيف الروماني، وفي منتصف المسافة بين المسمية وخلخلة، حيث كان قد استقرّ ثوار منطقة وادي اللوى بقيادة المجاهد محمد عز الدين الحلبي مع عائلاتهم، وكانت مقاومة الثوار عنيفة باسلة وارغمت الرتل على التوقّف وطلب النجدات فأسرعت الطائرات من دمشق لنجدته وتقدّمت مفرزة معززة بالرشاشات وكتيبة من الرتل المرابط في وقم للاتصال به ولكنها شتّت على مسافة قريبة إلى الشمال من وقم.

وعندئذ[١] وجّه الجنرال فاليه – قائد جيوش دمشق وجبل الدروز وحوران – ((جميع الطائرات الجاهزة شدّاً لأزره)) وأصدر أمره إلى قادة الأرتال الثلاثة B-D-E بالتقدّم لملاقاة الرتل – A- المحاصر، إلا أن عنف المقاومة التي واجهتها هذه الأرتال عن ميسرتها من ثوار قرى جرين و لبّين وداما وعن ميمنتها من ثوار قرى مجادل وصميد ووقم والخرسا وقرى وادي اللوى، تلك المقاومة العنيدة لم تمكّنها من تنفيذ خطتها، وظل الرتل – A – القادم من المسمية في الحَرَج الشديد لا تخفف عنه المحنة التي تورّط فيها غير غارات الطائرات المتلاحقة، رغم الخسائر الكثيرة التي أصابتها وأودت في أكثر الحالات بطياريها.

---

١ - الكتاب الذهبي ص ٢٣٨- ٢٣٩

أما الرتل –B- القادم من خلخلة فقد لقي هو أيضـــاً مقاومة شـــديدة في منطقة ذكير وما حولها، وعندما طلب إلى هذا الرتل مؤازرة الرتل القادم من المسمية كان هو في أشدّ الحاجة إلى النجدة، تلك النجدة التي وافاه بها الرتل – C- القادم من الخالدية.

كان هدف هذه الأرتال الخمسـة، وكتائب الخيالة المحدقة باللجاة من كل صـوب، وهي الكوكبات الشـركسـية الأربع، والكوكبات الدرزية الثلاث وكوكبات الصـباحيين الجزائريين والصـباحيين التونسـيين والصـباحيين المراكشـيين، وما يؤازرها من الطائرات – جميع الطائرات الجاهزة للعمل – كان هدفها إبادة الثوار المعتصـمين باللجاة مع عائلاتهم ومواشـيهم، إلا أن هذا الهدف الرئيســي لم يتحقّق وإنما تحقّق الهدف الثاني وهو إرغام من تبقّى من أولئك الثوار على إخلاء المنطقة، والانطلاق نحو الصفاه شرقاً في أرهب مسيرة ليلية وأقساها وأمرّها.

المراحل الأخيرة للثورة (يوليو ١٩٢٦ – يونيو ١٩٢٧)

كان الملك فيصـل في طريقه إلى أوروبا في أوائل يوليو ١٩٢٦ فقابله سلطان والدكتور شـهبندر وغيرهما في الأزرق وقد دام اجتماعهم خمس سـاعات ويلاحظ أن هذا الاجتماع لم ينتج شـيئاً يسـتحق الذكر وكذلك القول في مقابلة زعيمي الثورة لفلبي في الثامن من الشـهر نفسـه وظهور بعض زعماء حوران ودمشق في اجتماع الكرك الذي رأسه الأمير عبد الله وقد استغل الفرنسيون وجاسوسيتهم هذه الاجتماعات للضـغط على انكلترا من أجل إقصـاء الثوار عن منطقتها ولتجديد اتهامها بالتآمر على سلامة فرنسا في سوريا.

وكان الفرنســيون قد اســتطاعوا في هذه الأثناء أن يكونوا لهم مفارز من الدروز المتطوعة اسـتطاعت بدورها أن تشـلّ الثورة في الجبل شـللاً كبيراً لأن الجندي ظل يمثل عشـيرته التي صـعب عليها أن تهدر دمه. ولم نجد في الثورة إلا أفراداً قلائل جداً اسـتطاعوا أن يتناسـوا دماء شبانهم الذين قتلوا تحت العلم المثلث الألوان!.

وفي التاسع من أغسطس اصطدم سلطان وبعض خيالته بين بكّة وأم الرمال بمفرزة المتطوعة تعرض فيها القائد العام لخطر الأسر واضطر إلى الانسحاب بعد أن ترك بعض القتلى وفرساً له تحمل بعض المكاتبات.

وفي الرابع عشر من سبتمبر قام الفرنسيون بحركة تطويق لسلطان ورجاله الذين كانوا قد عقدوا اجتماعاً في قرية الكفر إلا أن هذه الحركة منيت بالفشل.

وفي أوائل نوفمبر عيّن الكولونيل (هنري) حاكماً للجبل بينما عقد الثوار اجتماعاً في الغاريّة دار جلّ البحث فيه حول الشـؤون المالية للثورة وشـراء الحبوب والذخيرة لمجاهدي اللجاة. وفي اللجاة مرّ شتاء ١٩٢٦ – ١٩٢٧ هادئاً بالإجمال إلا أن أعمال المطاردة والغارات قد استؤنفت في ربيع عام ١٩٢٧ وإن ظهرت أكثر تقطعاً. ومع ذلك فقد عزم الفرنسيون على زحزحة الثوار من اللجاة وعلى رأسهم سلطان الأطرش وعادل أرسلان بعد أن آمنوا نوعاً ما من المفاجآت من الجنوب ومن السماء بقوة وعنف واضطروا معها إلى النزوح شرقاً نحو الصفاه (كما رأينا) بينما كان فوزي القاوقجي وسعيد العاص والأمير عز الدين الجزائري يظهرون لآخر مرة في الغوطة حيث يستشهد الأخير بعد أن دافع ورفاقه دفاع الأبطال المؤمنين.

لم يستطع الثوار الثبات في الصفاة بعد أن روّعت الطائرات عربانها الغياث وبعد أن تعرّض المعتصمون بهذه التلول لمجابهة ثلاث مفارز من متطوعة الدروز وأربع من الشراكسة فانسحبوا بطريق البادية في اتجاه الأزرق.

عندئذ جدّد الفرنسيون والإنكليز اتفاقهم لوضع حد لهذه الثورة التي كان قد مضى على نشوبها عامان كاملان، ويظهر أن الفرنسيين كانوا قد استطاعوا أن يرضوا البريطانيين بإنهاء مسألتي بترول الموصل وحدود جبل الدروز الجنوبية. فأبلغ البريطانيون سلطان وجماعته بأنهم لا يرغبون ببقائهم في المنطقة الإنكليزية وسمحوا للجنة فرنسية أن تراقب مضايقة الإنكليز الفعلية للثوار كما استقبلوا الكابتن (أرنو) الفرنسي الذي جاء يفاوض الذين يريدون التسليم والعودة إلى الجبل وفي النهاية عمد الإنكليز إلى قطع الماء عن الباقي من الثوار وإلقاء القبض على شبانهم وإيداعهم سجون عمان.

وهكذا لم يجد الثوار أمامهم إلا صحارى نجد فقصدوها وحلّوا بأرض النبك في وادي السرحان بعد أن قابل شكري القوتلي[1] الملك ابن سعود واستأذنه في قبول هؤلاء اللاجئين الذين بلغوا ألفاً وثلاثمائة وستين نفساً أنهكهم الجوع والشقاء والمرض والتقتيل والتشريد.

---

[1] - وحضر هو (شكري القوتلي) لعمان (من مصر) متخفيا فركبنا قبل طلوع الفجر إلى الموقر حيث شربنا قهوة عند الوطني الغيور صاحب المحامد الشيخ أبو علي حديثه الخريشا الذي لا يوجد في عربان البادية من خدم من قلبه ولبه مثله قطعيا وكان بيته محل رجال الثورة وملقى لعموم ثائر إن كان رفيع أم وضيع. علي عبيد (مذكرات) ٤٣

الفصل الرابع

أسباب فشل الثورة

تنوعت الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة، فكان منها السبب العميق الخطر، والسبب السطحي العابر. لذلك لن نتوسع في بسط هذه الأسباب بل نحاول أن نحصرها.

يلاحظ المتتبع لأحداث الثورة ومراحلها أن الفوضى والاستغلال والقبلية والطائفية والفردية والجهل... كانت أهم الأسباب التي جعلت هذه الثورة تفشل حربياً وسياسياً.

كانت الثورة مرتجلة إلى حد كبير. لذلك كانت الفوضى التي رافقتها شيئاً لا يستغرب . وقد شملت هذه الفوضى أكثر مراحل الثورة ولازمت تصرفات الرؤساء والمرؤوسين على السواء.[١]

[١] ـ شهبندر ٢٣، ٩٩، ١١، عبيد مذكرات ٥٢، الأيام الحمراء ٣٨:٢

ففي الشمال يتنازع فوزي القاوقجي وسعيد العاص على الرئاسة.[١] وفي الغوطة يؤيد سلطان نسيب البكري للقيادة فيحضر الدكتور شهبندر إلى الغوطة وينصب مصطفى وصفي[٢]. وفي جبل الدروز لا يُزاحَم سلطان علناً ولكن كثيرين كانوا يجهدون في أن يظهروا إلى جانبه في المؤتمرات ، وأقل منهم من كان ينافسه في الميدان الحربي.

ولم تفكر هذه القيادة، أو لم تستطع، أن ترفع علماً موحداً. فقد ظل القوم يقاتلون متساندين[٣] ، كل قرية تحت بيرقها ، ثم يعودون في المساء إلى قراهم أو القرى القريبة ، حتى إذا سمعوا صوت ((المفزَع)) هبّ كل واحد منهم ، وانطلق على وجهه نحو ساحة القتال . وكذلك القول في حركات المناطق السورية الأخرى ، كدمشق والنبك وحماه ، فقد كانت تقوم أيضاً على عصابات متفرقة مستقلة . (التفاصيل الوافية في كتاب منير الريس) .

ولم تستطع القيادة أن تفرض سيطرتها على محاربين متبرعين ، غير نظاميين فكانت الأوامر الصادرة أقرب إلى الرجاء والحثّ منها إلى أوامر قيادة . ونجد أمثلة منها في الملحق رقم ٨٣ ، ٨٥ ،٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ((لعنة الله على كل من يخامر الوطن...))، ((نكرر رجاءنا عليكم في الاستمرار والثبات)) ، ((على أنكم تستعملوا الحكمة كي تتوصلوا لإيجاد المطلوب)). ((استعملوا حكمتكم السياسية لاستحصال القيمة..))، ((و إذا أمكنكم مداومة جباية الأموال..))، ((.. إذا أمكن تعملوا واسطة)).

وهكذا انظم إلى المقاتلين عدد من الطامعين في الكسب والنهب والشهرة فأساؤوا إلى سمعة الثوار ((وجعلوا القسم الأوفر يتنصتل من الثورة)).

لقد حاولت القيادة أن تضع حداً لهذه الأعمال ، فنظمت حرساً يتقاضى أفراده الرواتب لأجل منع الشقاوة والاعتداء[٤]، إلا أن أثر هذا الحرس ظل محدوداً. على أن هذه القيادة التي ضجّت من التعديات، والتي أصدرت قرارات متكررة لمنعها [٥]عادت فأباحت أموال المستسلمين إلى السلطة

---

١ - الأيلم الحمراء ٢ : ١٢٦

٢ - المصدر نفسه ٢ : ٣١ ، ١٦٨ -٩

٣ - لاحظ كثرة عدد القواد في الحملة الوطنية الواحدة . فقد كان قواد الحملة التي توجهت إلى حوران عشرة (ملحق – ٤١ – ٤٣-) والتي توجهت إلى راشيا مثلها تقريباً

٤ - والمعروف أن نبيه العظمة هو صاحب هذا الاقتراح والمشرف على تنظيم ذلك الحرس

٥ - راجع ملاحق محاولة تنظيم الثورة من رقم ٨٣-٩٩

الفرنسية وأرواحهم وفرضت عليهم الغرامات ولا سيما من المواد التموينية، وقد نشط المغيرون على المواشي والأموال أما الأرواح فلم يجرؤ أحد على التعرض لها.

وقد تفشت الفوضى في أسليب هذه الثورة وأهدافها نتيجة لارتجالها. فالدروز لم يكونوا يعتقدون أن الثورة ستمتد إلى ما وراء الجبل. ولذا فإنهم رحبوا بالتعاون مع دمشق لطرد الفرنسيين. غير أن حزب الشعب الذي تكلم باسمه الوفد الدمشقي في عرى، لم يكن يريدها ، مبدئياً ، ثورة مسلحة ، أو على الأقل لم يكن قد استعد لها.

ولم يتسطع قواد الثورة تعيين الغاية من محاربة الجيوش الفرنسية . فيبدو القصد من هذه الحرب، حيناً، رمي فرنسا في البحر، وحيناً وسيلة للضغط في سبيل الحصول على شروط أفضل للبلاد.

ولكن ماهي هذه الشروط؟.. وما هي هذه الأهداف؟.. لقد لازمت الفوضى هذه الشروط والأهداف أيضاً. ومع أن المطاليب السورية كانت تدور حول نقطتين رئيسيتين: الاستقلال والوحدة فإن هذا الاستقلال ظلّ فكرة مجردة، تغذيها العاطفة فحسب وهكذا لا نجد في تاريخ الثورة أية محاولة للشروع في الاستقلال العملي. فلا علم أوحد. ولا حكومة مسؤولة ولو مؤقتاً

ولا رئيس للدولة ، ولو رمزياً. ولعل مثل هذه البديهيات لم تغب عن ذهن بعض المفكرين الذين اشتركوا في الثورة، غير أننا نرجّح أن يكون زعماء الثورة قد تغاضوا عن هذه الأمور لعدم الانسجام الكامل بينهم.

ويبدو التنافس بين القيادات الوطنية إلى درجة أنه من بين الحلول التي لجأ إلها الثوار، إقامة مجلس أعلى للثورة في الغوطة ينتخب لكل جلسة من جلساته رئيساً بالاقتراع السري...

أما الوحدة، فقد كانت أكثر ترجرجاً وسنرى في الفصل الأخير كيف تطورت مفاهيمها وحدودها...

شهدت هذه الثورة ضروباً من الاستغلال والارتشاء عجّلت في إخمادها. فقد ((تلاطم)) بعض أصحاب الزعامات على ((المال والخيام)) [1]وتراشقوا بالتهم[2].

---

[1] ـ عبيد ، مذكرات ٦٥

[2] ـ عزالدين ، منكرات ١٦٣، [1]بيد منكرات ٢٠، ٢٣، ٥٢

واستأثر بأموال الإعانات أفراد [1] بينما ((ألوف من الفقراء استشهد معظم رجالهم يموتون جوعاً ويرغمون على التسليم قسراً [2])). وفيما كان الدرزي يقتحم الموت حباً بخلاص نفسه ووطنه ويجاهد جهاد المتسميت عاد يقول ((موش ناس تاكل الدجاج وناس تقع بالسياج[3])).

ولم يقتصر هذا الاستغلال على النواحي المادية بل تعداه إلى الاستغلال المعنوي، فكثرت الرؤوس وتطاولت . فهذا يفاوض وينطق باسم ((الشعب الدرزي))[4] وأخر باسم ((زعيم الثورة السورية))، وكثيرون باسم عشائرهم.

وكثر المدّعون والمتاجرون مما دعا أحد شعراء الثورة[5] لأن يقول:

البعضْ ما خسروا عليها متاليكْ ولا باتْ ليلة في الحرايب قلوقي

وعند انتها الشدّات أضحى هو البيكْ ويقولْ ثورتنا وضاعت حقوقي!..

وقد لازم الاستغلال الارتشاءُ المادي والمعنوي. فمد بعض الزعماء، يدهم لقبض الرشوات من القيادة الفرنسية[6] وأساؤوا للثورة، كما جاء في مذكرات على عبيد[7]: ((أكثر من تنكيد نيران العدو)). ومع أن القيادة الفرنسية قد وضعت أثماناً لرؤوس بعض قادة الثورة [8] إلا أن اليد التي امتدت لقبض الرشوة عادت فأحجمت عن الغدر.

ومن أبرز الأدلة على أن الوعي القومي لم يكن مكتملاً، وعلى أن الانقسامات العشائرية والطائفية ورواسب الضغائن المحلية، كانت لا تزال عالقة في النفوس هو هذا الشعار الذي كان يصدم الثوار في أماكن كثيرة، ويرغمهم أما على تغيير خططهم وإما على السيطرة عنوة على تلك الأماكن، هذا الشعار الانهزامي:

((لا تجعلوا قرانا ساحة حرب)).

---

[1] - عبيد ، مذكرات ٤٨، عز الدين ، مذكرات ١٢٨، ١٨٠

[2] - عبيد ، مذكرات ٣١.

[3] - المصدر نفسه ٢٢.

[4] - راجع سعيد ٣ : ٣٩٩-٤٠١.

[5] - عبيد، مذكرات ٥٣

[6] - عبيد، مذكرات ١٢، ١٩، ٧٥، شهبندر مذكرات ٥١، ٩٦، الأيام الحمراء ٢:٧٦

[7] - عبيد، ربابة ٤١

[8] - شهبندر، مذكرات ٨٩ – ٩٠، وقد روى لي المرحوم حسني صخر كيف هرب القاوقجي من الصلاه حرصاً على حياته، كما أن محاولة الغدر بسلطان كانت قائمة ولو إن الوقائع المادية لم تثبتها.

لهذا كانت الجيوش الفرنسية المتوجهة إلى الجبل أو إلى الغوطة تسير غالباً وهي مطمئنة إلى أن مؤخرتها في أمان، فقد استطاعت الدعاية الفرنسية استغلال التناقض الداخلي إلى حد كبير – بل الحزازات الداخلية والثارات القبلية- لصالحها، فأمنت بذلك سلامة مؤخرتها، وسلامة خطوط مواصلاتها وتموينها.

يتّهم منير الريس الدروز بأنهم أثروا مصلحة جبلهم ومن ثم فهو يتهم قيادة الثورة بأنها كانت دون مستوى الأحداث وذلك بسبب رفضهم اقتراحه الشخصي بطلب ((القوة الرادعة توجهها قيادة الثورة (من الجبل) إلى قلمون وضرورتها القصوى لإصلاح المنطقة)) (ص٤٤٦) ويبدو في كتابه أنه لا يزال يعتقد بأنه محقّ!..

اعتقد منير الريّس أن مصلحة الجبل هي في حماية مواشي الجبل من تعديات البدو، السلوط، وهو في هذا معذور لأنه يجهل أن مواشي الجبل في حالات الحرب تنقل إلى ما وراء خطوط القتال، إلى الصفا أو إلى الأزرق في الأردن، حتى لا تقع في يد العدوّ فتحلّ مشكلة التموين التي تسبّب له أكبر المتاعب، ومن ثم فإن وثائق اللجاة المثبتة في أخر كتابنا توضح بما لا يقبل أدنى شك أسباب ودوافع احتلال منطقة اللجاة، وهدفها الأوحد قطع خطوط تموين العدو وخطوط مواصلاته الحديدية بين دمشق ومراكز تجمعه في المسمية وخربة غزاله ودرعا...

أما توجيه ((القوة الرادعة لإصلاح منطقة القلمون)) فهو اقتراح شاب متحمس قليل الخبرة بطبائع البلاد، وطبائع الرجال..

ولا أدري كيف يتصور السيد الريّس أن تتجوّل قوة من بعض مئات من المحاربين الدروز من دمشق إلى حمص بوصفهم ((قوة رادعة لإصلاح المنطقة)) يحتلون القرى التي لم تكن مستعدّة لحمل السلاح في وجه السلطة الفرنسية ، ويفرضون عليها تموينهم ومبيتهم.

إن هذه الفكرة مخالفة مخالفة جذرية لحرب العصابات التي تستند قبل كل شيء إلى تعاون الأهالي معها لا إلى الإرهاب والردع ولا سيما من قوى ((غريبة)) عن المنطقة..

هذا مع العلم أن السيد الريّس يعترف في ص : ٢٨٦ – ٢٨٧ بقوله: ((وكنا دوماً ضد استخدام القوة مباشرة ضد القرى المتمرّدة على الثورة...))

وكنا دوماً ضد استخدام القوة مباشرة ضد القرى المتمرّدة على الثورة، لأننا كنا على علم بالأعمال السيئة، بل الجرائم التي ارتكبها المتزعمون ضد بعض القرى مما أدى إلى نفرة أكثر

القرويين في منطقتي الجوره وقلمون، من الثورة ، واستغل ذلك عملاء فرنسا فأوصلوا قراهم إلى التمرّد والحصار ومقاومة وصول الثائرين إليها ، تحت ستار الدفاع عن حياتهم وأموالهم..

الريس ٢٨٦-٢٨٧

***

ومن بين الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة: إرهاق الأهلين بمطالب مادية متفرقة لا طاقة لهم بها ومصادرة بعض الحيوانات الضرورية للأعمال الزراعية والقيام ببعض أعمال النهب بحجة الانتقام من الموالين للسلطة أو المقصرين بحق الثورة، ومرد ذلك إلى الفوضى الناجمة عن عدم وجود قيادة موحّدة و حازمة، وعلى الأخص في الغوطة...

وكان من بين أسباب فشل الثورة، العقلية القبلية والطائفية والإقطاعية التي تشكل وجهاً أخر من وجوه الفوضى وعدم الانسجام. وبقدر ما كانت هذه العقلية القبلية و((الغيرة)) الطائفية سبباً من أسباب تلبية نداء الثورة، كانت سبباً من أسباب فشلها. فالعشيرة ظلت مستقلة في قيادتها، مرتبطة بزعيمها أو زعمائها، وبما أن الفردية ملازمة غالباً، للعقلية القبلية، فقد كان يتزاحم زعماء العشيرة الواحدة ويتعادون لأسباب تافهة.

وكان للتنافس بين العشائر أثره الأكبر في تفسخ الثورة، إذ كثيراً ما تسابقت هذه العشائر لكسب تأييد ((الحاكم))، رغبة منها في تثبيت مركزها أو مزاحمة غيرها على النفوذ الذي ظل، غالباً، وهمياً وهكذا نجد أنه كان لبعض زعماء الجبل ودمشق وغيرهما علاقات ودية مع القيادة الفرنسية[1]، سريّة وعلنية قبل أن تدوس أقدام هذه الحاكم سفوح جبل حوران وغوطة دمشق.

وهكذا تنهار المقاومة بُعيد الاحتلال الثاني للسويداء، لتسابق هذه العشائر إلى التقرّب من الحاكم وإعلان ولائها. وقد لا تحجم عن التعريض بغيرها من العشائر التي تظل ((عاصية)).

وإذا كانت العقلية القبلية قد ساهمت في فشل هذه الثورة، فإن المسؤوليةتقع في الدرجة على زعماء هذه العشائر، لا في جبل الدروز فحسب ، بل في سورية كلها[2] إذ كثيراً ما فضّل هؤلاء

---

[1] - عز الدين ، مذكرات ١٥٤، أندريا ٩٦

[2] - راجع أسباب فشل ثورة حماه في شهبندر، مذكرات ٥١، وأسباب الفشل في جهات بعلبك في الأيام الحمراء ٧٦-٢:٧٦، وأمين سعيد (٣) ص ٤٧٠ الذي يثبت نص بلاغ سعيد العاص إلى زعماء ((الحركة الوطنية في طرابلس الشام وجوارها)): والذي يظن فيه أن سبب تفكك عرى اتحاد جبل المتاولة وقرى اتحاد الضنية هو ((الذهب الرنان أو بالأحرى الليرة السورية التي أخذت دورها المشين)).. ومن ثم تواطوء بعض زعماء المنطقة مع السلطة الفرنسية بتجنيد شبان مناطقهم في صفوف العدو لإخماد الثورة التي كانت قد بدأت في تلك المنطقة الحساسة..

الزعماء مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة، فساروا مع الثورة ، أو ضدها تحت تأثير المغانم التي يكسبوها في كلا الحالين.

وهذه بعض فقرات أوردها منير الريّس في كتابه الواسع عن الثورة التي كان هو واحداً من مجاهديها:

عدوان الخراط على رمضان شلاش: فقد سلبه الخراط سيفه وخنجره والوسام الذي منحه إياها الملك حسين في الحجاز مع لقب ((باشا)) وعلق الخراط الوسام على صدره قائلاً له: ((أنا أحق منك بهذا الوسام))... وعجبت ممن حضروا الاجتماع على هذه الإجراءات الظالمة التي لا تستند إلى منطق أو قانون.

(وهكذا خرج رمضان شلاش من الثورة) . الريس ٣٧٠-٣٧١

قرارات تبقى حبراً على ورق:

وكان سعيد العاص يسجّل تلك القرارات، وكلما انتهينا من قرار كان أحد أبناء عكاش يصيح بأعلى صوته ((الفاتحة)) فيقرأها الموجودون تيمناً، ودلالة على اتفاق الكلمة، حتى قرأنا عشر فواتح... وقد ظلت حبراً على ورق، وكان أول من نقضها الخراط وجماعته... لأنه يريدها فوضى[1]...

الريس: ٣٣٧-٣٣٨

(أي الذين تعامل معهم ثوار الجبل).

ولكن السياسيين الذين عاملوهم في دمشق كانوا في الواقع غير ثوريين.

الريس: ٢٠٢

ومن ثم ما أورده أمين سعيد أيضاً في الجزء الثالث من كتابه الثورة العربية ص ٤٥٧... ((ويجب أن لا ننسى ما أسداه بعض أصحاب الأملاك في الغوطة من الدمشقيين للسلطة فقد سعوا كثيراً مع الفلاحين وأقنعوهم بضرورة موالاة الفرنسويين ومقاومة الثورة رعاية لمصالحهم)).

[1] - يبدو منير الريس ظالما للخراط في بعض فقرات كتابه، فالخراط ، رغم كل شيء بطل شعبي تحول إلى ما شبه الأسطورة، لهذا يغتفر له الكثير، أما اتهامه ((بالأصفر الرنان)) فهذا اتهام تعوزه الإثباتات، ولا تؤيده سيرة الخراط وأما اتهام ابنه فخري بأنه ((نهاب البغايا)) فالمعروف أن كثيرين من الثوار كانوا يتصيدون الضباط والعساكر في تلك المواخير (المؤلف).

ومن المؤسف أن العصابات التي تألفت بعدئذ في مختلف المناطق السورية لم يكن لها قيادة واحدة تسيطر على حركاتها، وكان كل رئيس عصابة يعمل ما يروق له ويقوم بالحركة التي تناسبه وتتفق مع مصالحه. الريس: ٢١٩

والارتجال في الثورة (ثورة حماه) هو عنوانا لفصل ٣٣ في كتاب منير الريّس..

وقد أثرت هذه العقلية القبلية تأثيراً كبيراً على مجرى الثورة، وكانت الأحقاد والثارات القلبية ، القديمة والحديثة، سبباً في وقوف أهالي اللجاة مثلاً في وجه الثوار، وقطع مواصلاتهم مع الغوطة ومثل هذا القول يصح على بعض قرى سهل حوران التي أحجمت على الاشتراك فعلياص في الثورة، ولو أنها أظهرت بوادر التنشيط.

وفي الشمال، يروي أمين سعيد في كتابه ((الثورة العربية الكبرى م (٣) ص ٤٦٢، أن بعض أهالي القرى المجاورة لحمص قد تعاونوا مع القوات الفرنسية فأسروا أفراد عصابة البطل نظير النشواتي وهم : ((حسين جراد، وعبدالكريم العاصي، وسعيد شهله، ومرعي التركماني، وعبد الله المغربي، وحسين النابلسي، وعقل الدندشي، وكان أول ما فعله الضابط الفرنسي المرسل لتسلمهم أنه بادرهم بإطلاق الرصاص من مسدسه واحداً بعد واحد ثم عاد فكرر العملية ثم أمر جنوده بأن تقذفهم من هوّة...

أما محمد على الدروبي وعلاء الدين الكيلاني فقد نقلا إلى حمص وأعدما رمياً بالرصاص بعد ما عذّبا أفظع عذاب..)) ا. هـ

وظهر إلى جانب العامل القبلي – الإقليمي، العامل الطائفي، فقد نعتت هذه الثورة بأنها ثورة ((درزية)) ، وبما أن الجوار سواء في حوران أو لبنان وإلى حدّ ما دمشق لم يكن يرغب في تلك الجماعة في تلك الحقبة من الزمن فقد شعر كثير من الأهالي بأنه لا بأس إن أنبت الدولة الدروز وكسرت بعض عنفوانهم ولكن هذا الشعور لم يلبث أن بتدت أكثره مساهمة المناطق والطوائف الأخرى في النضال. ومع هذا فقد استطاعت الدعاية الفرنسية وأخطاء بعض رجال الثورة أن تثير النعرة الطائفية حتى كانت تهدّد لبنان مثلاً، بمذابح أهلية.

لقد كان بالإمكان التسامح في هذه الأخطاء المتبادلة التي لا تخلو منها ثورة إلا أن الأحقاد الطائفية الموروثة، وتغذية بعض رجال الدين لها، كانت عاملاً كبيراً في التقاعس عن مناصرتها، ومن ثم في العمل على تشويهها وتحطيمها.

وقد دعا كثيرون من رجال الدين، على اختلاف مذاهبهم إلى ما دعا إليه أرميا النبي من خدمة لملك بابل والخضوع لنيره[1] فاستعملوا سلطتهم الشخصية، ونفوذهم المحلي، واستغلوا الدين أو المذهب، لبث روح التفرقة والحث على الاستسلام والطاعة. ففي جبل الدروز، مثلاً وزع بعض رجال الدين من الدروز مناشير الحرمان والسخط على كل من يقاوم ((الدولة العلية)).

وخاطبوا رجال الثورة في عامها الثاني بقولهم: ((... فلن يمتد عليكم وعلى بلادكم سوى ظل الدولة الإفرنسية... فكل من خالف نصائحنا فهو خارج عن خاطرنا وخاطر أهل الدين أجمعين والله بريء منه ونحن بريئين لا يرجى له توفيق ولا نجاح ولا غفران ولا سماح[2]...))

وفي جبال أكروم نجد مثل هذه الحملات لمحاربة الثورة [3] إلا أن هذه الحملات قد بلغت أوجها عند بعض رجال الدين، في لبنان، فغذوا الحقد ودعوا إلى حمل السلاح ضد الثورة، والتدرب عليه قبل تعلّم مضغ الخبز [4].

وهذا موجز لوجهة نظر رسية أو شبه رسمية ، ونورده على سبيل المثال:

((إن الحوادث العديدة الخطيرة التي وقعت في هذا الشرق أثناء الحقبة المارّ ذكرها، واضطر الجند الفرنسي من قِبَل الواجب والشرف أن يعالجها ويجابهها بقوة وعدل وسخاء حسب مقتضيات الحال...))

المطران أوغسطين البستاني

من رسالة موجهة إلى القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الشرق، وفي مقدمة الكتاب الذهبي

وكان من أهم العوامل في تحطيم الثورة، اعتماد القيادة الفرنسية على فرق شتى من المتطوعة من كل جنس، من كل دين.

وقد رأينا بعض الشبان الدروز ينضمون إلى الجيش الفرنسي منذ اليوم الأول الذي حوصرت فيه قلعة السويداء. ولم يكن هؤلاء الشبان من رعاع الناس بل كان فيهم من يحمل أسماء عائلات مرموقة. وهكذا سمح وجود هذا النفر إلى جانب القوات المحاصرة بأن تفكّر القيادة الفرنسية في

---

[1] - ويكون أن الأمة أو المملكة التي لا تخدم نبوخذ نصر ملك بابل والتي لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل أني أعاقب تلك الأمة بالسيف والجوع والوباء يقول الرب حتى أفنيها بيده. والأمة التي تدخل عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه أجعلها تستقر في أرضها يقول الرب وتعملها وتسكن بها، اخدموا ملك بابل وأحيوا . لماذا تصير هذه المدينة خربة. أرميا ٢٧: ٨، ١١، ٧١

[2] - راجع أندريا ١٧٦، ٢٠١، وملحق ٧٨ تاريخ ٢٧ أيلول ١٩٢٦

[3] - قابل ذلك مع ما يذكره علال الفاسي في الحركات الاستقلالية ٤٢٠-٤٢٢

[4] - راجع البحر صافي ١٣

استغلال هذه البادرة فنجد إلى جانب القوات بل في مقدمة هذه القوات التي دخلت السويداء، لأول مرة (ســـبتمبر ١٩٢٥)، ثلاثين خيالاً من الدروز[١] قتل أحدهم، وأنســـحب الباقون مع الجنرال غاملان بعد أن أنقذ الحامية المحاصـــرة في القلعة.. ولا يكاد الجنرال أندريا يدخل الســـويداء، (أبريل ١٩٢٦) حتى يتقدم إليه المستسلمون، ويتقدم بعض شبانهم للانخراط في سلك المتطوعة.

ومع أن القيادة كانت شديدة الحذر كثيرة التدقيق في قبول هؤلاء ((الأنصــار))، إلا أنها سرعان ما استصـــدرت الموافقة على تشكيل مفرزة أو أكثر من هؤلاء الشبان، لاختيار مدى فائدتهم. فأظهروا صـــدق الخدمة للدولة، وكانوا ((أوفياء لا يعرفون التعب)). فرفعت عددهم إلى ثلاث مفارز أو كوكبات، على رأس كل واحدة منها ضابط فرنسي، أو أكثر.

كانت مهمة هذه المفارز استكشافية، لمعرفتها مسالك البلاد وأحوالها فكانوا يسيرون، دائماً ، في طليعة الجيش[٢]، وربما رفعوا علمه على المراكز أو القلاع، كما حدث في صـــلخد[٣] ، قبل أن يصـــل. وقد كانت مضـــايقة هؤلاء المتطوعة لثوار اللجاة، خاصـــة ، كبيرة[٤]. فلولاهم لا يمكن للجيش احتلال اللجاة ولو كان بأضعاف هذا العدد[٥].

ولم تكن قوة هؤلاء المتطوعة مستمدة من فروسيتهم ومعرفتهم للمســالك فحسب، بل من تقاليد البلاد وعاداتها، فالجندي الدرزي يظل يمثل عشيرته، وهي قلّما ((تسقط)) دمه [٦]، ولو كانت هي التي أملت قرارات هدر دم المتطوع والجاسوس. وكان هؤلاء المتطوعة يتخوفون، بدورهم من الملاحقة بالدم وربما أنذروا اخوانهم الثوار[٧] باقتراب الحملات، إلا أنهم ظلوا عنصـــر شـــل لحركات الثوار وغاراتهم.

ولم ينفرد هؤلاء المتطوعة بتحطيم قوات الثورة في الجبل، ميدان الثورة الرئيســـي، وإن كانوا من أكبر العوامل [٨] في تهدئة المنطقة الأشد خطراً على الفرنسيين، إلا أن مســاهمة غيرهم من المتطوعة من أبناء سورية والبلاد العربية لم تكن تقل شأناً عن مساهمتهم هم.

---

١ - كبسيل ٤٦ ملحق ٧٥ و ٧٦

٢ - أندريا ١٥٧، ٢٠٦، عزالدين ، منكرات ١٥١، عبيد منكرات ٢٨.

٣ - أندريا ١٧٢، عزام ٢٤

٤ - عبيد منكرات ٤٢، ٦٦: عزالدين ، منكرات ١٦١- ٦٣. ملحق ٧٥

٥ - عزام ٢٩

٦ - من النوادر التي يجب أن تسطر، أن أحد الجنود المتطوعة قد قتل في معركة دارت بين القوة الفرنسية وهو فيها وبين جماعة من الثوار كان فيهم والده وأخوه. عز الدين ، منكرات ١٦٣ وفي معركة قيصما قتل ٥٢ فرساً للمتطوعة و٣ جنود ، راجع (عبيد- منكرات ٢٤-٥) وفي هذا دلالة على تحاشي سفك الدم.

٧ - عز الدين ، منكرات ١٥٤.

٨ - الكتاب الذهبي الفصل التاسع، بورون الصفحة ١٣ من المقدمة، عبيد ربابة ١٩، والمصادر المذكورة أعلاه.

فقد استطاعت فرنسا أن تغرى عدداً من شبان سورية من شتى المناطق والعناصر للمحاربة إلى جانبها وكان بين هؤلاء كتائب من فرسان الشركس ((أشداء لا يهابون الموت وهم كالنمرة في الضراوة)). وقد كانت متطوعتهم أشد المتطوعة بأساً، وأكثرها إقداماً، فارتفع بذلك عدد كتائبها من واحدة [1] إلى ثمان [2] رغم تخوف قائدهم، كوليه، من انقراض هذا العنصـــر الذي يبذل دمه سخياً[3].

فقد ((... انتظم فرسانها في طليعة الجيش وكانوا له أداة استطلاع منقطعة النظير وأتوا فوق ذلك من ضروب المفاجأة والبطش ما جاوزوا فيه حدود الجرأة)). (الكتاب الذهبي الفصل الثامن)

ولم تربط القيادة الفرنســـية هؤلاء المتطوعة بالقوى النظامية بل تركت لهم مهمة مطاردة العصـــابات وإبادتها وتركت لهم من هذا القبيل أوســـع الحريات[4]. فقد كانت الغاية من وجودهم تبرر أساليبهم، وكانت منطقة عملياتهم جبل الشيخ (مجدل شمس وما حولها) والغوطة ودمشق ومنطقة اللجاة وإلى جانب هؤلاء نجد أفراداً من البدو كانت تدفع لهم أثمان الرؤوس التي يحملونها إلى القيادة، كما تروي بعض المصادر.

أما الأرمن، وقد قدموا سورية لاجئين تعساء، فقد كان شبانهم في حاجة ماسة إلى أي عمل ولذا فقد تطوع بعضهم في الجيش الفرنسي، واشتركوا في دوريات القمع الأولى، وعلى الأخص في حي الميدان، إلا أنهم لم يظهروا بعدئذ في أي عمل مسلّح ضد الثورة أو الثوار.

ومن ثم اعتمدت فرنســـا، اعتماداً كبيراً في قمع هذه الثورة على الجنود العرب المغاربة، إذ أنها كانت تخدعهم بشتى الأكاذيب والدعايات الاستعمارية، ومن ثم كانت تضعهم غالباً في الموقف الذي يحتم عليهم القتال، هذا مع العلم أن هؤلاء الجنود لم يكونوا من المتطوعين بل من الجنود النظاميين الذين كانوا خاضعين لخدمة العلم الفرنسي بموجب القوانين الاستعمارية.

ومع أن بعض هؤلاء الجنود العرب المغاربة استطاعوا أن يلتحقوا بالثورة وأن يسجلوا صفحات خالدات من البطولة والفروسية إلا أن الثورة لم تستطع أن تكسب إلا أفراداً قلائل منهم لتقصير في الوعي والأسلوب من الجانبين.

---

[1] - في سبتمبر ١٩٢٥

[2] - الكتاب الذهبي ٢١٠، ٢١٥ (الفصل الثامن)

[3] - كيسيل ٨٣

[4] - الكتاب الذهبي ٢١٤، راجع أيضا كيسيل ٩١، أبو راشد حوران ١٠٤

والحقيقة أن التقصير في الوعي والأسلوب كان شاملاً في تلك الفترة فالثورات المتعاقبة في جبال اللاذقية وفي دير الزور وجبل الزاوية وحوران كانت ثورات ضيقة وإن تكن متعاقبة بحيث كان يتاح للمستعمر أن يخمد الثورة تلو الثورة في حين كان من الواجب أن تكون تلك الثورات أوسع انتشاراً وأن تلقى صدقاها في كل بقعة من بقاع سورية.

وهكذا وجدت هذه الثورة اســتجابات ضــعيفة متقطعة في كثير من المناطق ولم تجد تلبية عنيفة مسـتعرة إلا في غوطة دمشـق وجبال النبك وبعلبك وجبل الشـيخ وانتفاضــة قصـيرة، غلا أنها ضارية في مدينة حماه وباديتها وبعض البطولات الفردية في مدينة حمص.

أن أعمال التخريب الضــــرورية لقطع إمدادات العدو وإرهاقه وأشــــغاله فإنها لم تكن تزعج الســلطات العســكرية لأنها كانت قليلة وغير مركّزه حتى أن هذه الســلطات كانت تتفرغ تفرغاً كاملاً في كثير من الأوقات لتأمين تجمعاتها العسـكرية ومن ثم لتسـييرها إلى جبهات القتال دون أن تحسب حساباً جدياً لانتفاضات من المناطق الخالية من القوات العسكرية.

وكان وعي الأقطار العربية الأخرى راكداً أيضــــاً، ففي لبنان كادت الثورة أن تتحوّل إلى فتنة طائفية، وفي العراق وفلســـطين والأردن لم تحرّك هذه الثورة لا أفراداً ولا منظمات طوال عامين، ومن العربية السعودية جاء ((الدعاء بالنصر)) على لسان أمير قريات الملح، وفي مصر لقيت الثورة عطفاً أدبياً وعاطفة شاعرية، ولكن لم تلقَ أي عمل جدي مؤازر، ولم تكن الحال في الأقطار العربية الأخرى بأحسن من هذا.

ومن بين الأســـباب التي ســـاعدت على قمع الثورة العنف والوحشـــية التي رافقت العمليات العسـكرية، فقد قامت الفرقة الأجنبية ((اللجيونير)) بأشـد الأعمال فظاعة وقسـوة فقتلت الأسـرى وأجهزت على الجرحى. ولا غرابة فالمعروف أن هذه الفرقة، كما يروى أحد أفرادها، تضـــم القتلة واللصـــوص والأوباش والمزوّرين وأمثالهم من المجرمين، فكان مجرد التحدث عن هذه الفرقة مثاراً للرعب والاشمئزاز لما ارتكبته من فظائع ووحشية سواء في السلم أو في الحرب...

وخلاصـــة ما يروي هارفي على ســـبيل المثال، في الفصـــل الثامن، وتحت عنوان ((جباية الضـــرائب)) ص: ١٥٧ ــ ١٦٢، أنه يلاحظ بأن الشــيء الوحيد الذي يهم الإدارة الفرنســـية الاســتعمارية هو جباية الضـرائب، ثم يروي قصــة قرية (Tell –Y-Ded) كما وردت في كتابه، وهي من قرى البقاع الشرقي وأهلها من المسيحيين، فقد طلب الضـابط المرافق للجابي من شيخ

القرية أن يدفع الأهالي الضرائب خلال أربع وعشرين ساعة وإلاّ فإن القرية مصيرها الإحراق، فأجاب الشيخ بأن أهل قريته غير مستعدين لأن يدفعوا الضرائب إلى سلطة لا تقدّم لهم شيئاً مقابل كل الضرائب، وعليه فقد بدأت الطائرة بقصف القرية وعندما حاول الأهالي أن يقاوموا أمرت الفرقة الأجنبية بدوسهم تحت سنابك الخيل وحصدهم بالسيوف وهكذا ((وخلال بضع دقائق لم يبقَ فيها إنسان حياً، الشباب والشيوخ، الرجال والنساء، والأطفال كلهم ذبحوا...))

وكانت الغنائم خمسماية رأس من الغنم ومائتين من الماعز وبضعة خيول! ا. هـ

***

وفي قلعة راشيا، يقول هارفي في الفصل التاسع تحت عنوان ((راشيا)) ص ١٦٣ ــ ١٦٦، علمنا أن هناك عشرة من الدروز الأسرى (السجناء)، فصاح الكابتن (النقيب): وما الحاجة لوجود الأسرى؟! وعندما احتجّ الرائد (القومندان) بأنهم لم يحاكموا بعد، أجاب النقيب بأنه سيريحه من محاكمتهم ومن إعاشتهم، ثم أفرغ في رؤوسهم مسدسه الموزر واحداً بعد واحد.
ثم راح يقطّع جسومهم بحدّ السيف).. ا.هـ

أما في الميدان بدمشق فقد تعرّض للكارثة أثر الكارثة فقد هوجم هذا الحي ثلاث مرات خلال ثلاثة أشهر (فبراير، وأبريل ومايو ١٩٢٦) فأحرق ونُهب وقطعت عنه الماء وفرضت عليه الغرامات الباهظة وبالليرات الذهبية (راجع أليس بولو ص ١١١، ١٤٧، ١٤٨. ٢٣٠، ٣١٩, ٣٦٠، ٣٧٢ حيث تقدم الكاتبة الفرنسية وهي شاهد عيان، نماذج من أعمال السطو على الأهالي والإحراق والنهب والتغريم والإرهاب).

ومن ثم فهي تردّد قول بعض السوريين: ((إن فرنسا تأمرنا بدفع ثمن العصا التي تضربنا بها))..

أما منير الريّس فإنه يقدّم نماذج أخرى من أمثال تلك المعاملة الوحشية ويضع عنواناً للفصل ٣٤ من كتابه: ((فظائع الفرنسيين في حماه))..

وهذه فقرات من كتاب دمشق تحت القنابل، وصف في الأولى منها، عرض جثث الفلاحين في ساحة المرجة بدمشق وهو ما أطل عليه اسم ((الصيد الكبير)):

لقد كان المنظر مرعباً إلى حدّ كبير: كانت هناك خطوط طويلة منا لدم، وأحذية الجثث المتناثرة هنا وهناك و أذرعتها ممتدة ووجوهها محزنة ومن ثم منظر الجماجم المصبوغة بالدم، والأحشاء التي خرجت من البطون المبقورة، حتى أن الساحة بدت وكأنها وَضَمُ مجزرة بشرية هائلة.

(الوضم: الدفة التي يفرم عليها الجزار اللحم).

أليس بولو: ١١٣

قال شاهد عيان من قرية المجدل (مجدل شمس) التي احتلتها قواتنا ، أن المنطقة التي تقع فيها هذه القرية قد أصبحت مقبرة جماعية للنساء والأطفال والشيوخ...

أليس بولو: ٣٤٦

هذا وقد استعملت القيادة الفرنسية أشد أساليب العنف لإخماد الثورة فأخذت الطائع بجريرة العاصي[١]، وكانت الطيارات أشد الوسائل فتكاً ووحشية تماماً كما حدث في ثورة العراق[٢]. فالدروز الذين لم يكونوا قد تعرضوا للحرب السماوي من قبل، والذين لم يكونوا يملكون غير بنادقهم سلاحاً ضدها تضايقوا من هذه المجنحات التي تزرع الرعب لا بين الأهالي فحسب بل بين الحيوانات والطيور.

وكان الرعب ممزوجاً بكثير من الاشمئزاز لأن هذه الطائرات لم تكن تميّز بين المسالمين و المحاربين وقد كان أذاها للفلاحين المسالمين أكثر من أذاها للثوار[٣] فضلاً عن مطاردتها للنساء والأطفال تجنباً لرصاص المحاربين:

تترك ميادينَ القتالِ وتنتحي عالا منينْ تداومْ التخريبْ[٤]

وشعر الفرنسيون بأن الطيران هو سلاحهم الأمضى[٥]، فداوموا إلقاء القنابل يومياً على القرى[٦]. فكانت الطيارات ترمي القازانات (القنابل) الكبيرة التي هي عيار خمسة وسبعون كيلو من الديناميت وحجمها طول البارودة الألمانية، وأيضاً اخترعوا قازانات أكبر وأعظم ولكنها أشبه في دغار (زير) الفخار[٧]. فتحفر في الأرض ما يشبه ألبير يغوص فيها الفارس إلى مفرق الرأس[٨].

---

١ - راجع هارفي ١١٩، ١٦٤ ودوتي ١٠٩ ــ ١١١.

٢ - لا أظن في مظالم الحكومة مظلمة تورث العراقيين بغض الإنكليزي وتثير عليهم ثائرة الأحقاد مثل الطيارات ذلك السلاح الطائش الأعمى الذي يقتل النساء والأطفال والأبرياء مع المذنبين الريحاني، ملوك العرب المطبعة العملية بيروت ١٩٣٣ ج ٢: ٣٣٣.

٣ - محلق: ٧٤

٤ - ٤ عبيد مذكرات ١

٥ - ٥ الكتاب الذهبي ٢٤٤ ــ ٢٤٥

٦ - البشير، العدد ٨٣٤٧١ تاريخ ٢٤ أبريل ١٩٢٦

٧ - عبيد ، مذكرات ١٩

٨ - عز الدين، مذكرات ١١٨، شهبندر ٢٨

نقم الأهالي على هذه الطيارات نقمة حدت بهم للفتك بكل طيار يصلون إله رغم كل تحذير سواء من القيادة الوطنية أو الفرنسـية. وقد رأوا في هذا الحرب السـماوي جبناً من القادة الفرنسـيين ونذالة وكفراً معيباً[1].

ولم يكتف الفرنسـيون بضـرب القرى من الجو بل سـلّطوا عليها المدافع من المراكز القريبة لإرغام الأهالي على التسليم.

وقد ترك لنا علي عبيد في مذكراته صـورة الذعر الذي كانت تنشـره هذه المدافع التي لم تكن تتورع عن ضرب القرى الأهلة المستسلمة ، ليلاً أو نهاراً ، ودون سابق إنذار[2].

وبالإضـافة إلى هذا التدمير، كانت القرى التي تحتلها القوات الفرنسـية، أو تمرّ بها عرضـة للتدمير بالديناميت والنار، وهكذا أحرقت معظم القرى المشـتركة في الثورة أو المشـتبه بها وفي بعض القرى ((لم يترك كرم إلا وقطع شجره ولا بير إلا ووضع به لغم ديناميت ولا محل سكن إلا وهدمه... حتى الجور الأثرية))،

ويتهم هلال عز الدين القيادة الفرنسـية بتسـميم الآبار في اللجاة ونحن وإن لم نسـتطع التحقق من صـحة هذا الأمر ، فإننا نرجّح أنها ربما أفسدت بعض المناهل بسبب المتفجرات التي ألقيت من الجو أو من المدافع...

وكان غرض القيادة الفرنسـية القضـاء على الثورة بأقصـى سـرعة. لذلك لم تترك وسـيلة إلا واستخدمتها فعرضت جثث القتلى في الشوارع ورمتها في الساحات العامة. وقد لوحظ أن أكثر هؤلاء كانوا من الفلاحين المسـالمين وفرضـت الغرامات الفاحشـة، وبالليرات الذهبية وهددت أحياء دمشق بقطع المياه عنها إن لم تبادر إلى دفع الغرامات المفروضة عليها[3].

---

[1] - عبيد، ريابه، ومذكرات

[2] - وليلاً عندما كانوا (أهل ملح) نيام ضربهم المدفع... وهدم بيوت على السكان وفروا هم وعيالهم والتجئوا للجبل الذي شرقي البلد ولا يخفى على القارئ هذه الحالة وما حصل فيها من الذعر والصياح والخوف وصراخ الحريم والأطفال لحق عنان السماء حتى أناس كثير لم يهتدوا على أطفالهم طول تلك الليلة وبعض الحريم تركت أولادها في السرايا وقيل إن أحد أهالي القرية بينما كان هاربا من داره وولده صغيراً تابعه وعند وصوله إلى باب الدار قعد في الأرض وقال لولده اركب في القدر كان ولد الى جيرانه اقرب من ولده إليه فركب الولد الغريب على ظهر جاره ولم يعرفه الرجل انه ليس ابنه إلى أن قطع البلد ووصل للجبل.. عبيد ، مذكرات ٣٠ – ٣١.

[3] - بلاغ قائد جنود منطقة دمشق وحوران البشير، العدد ٨٣٤٧٤، ـ تاريخ ١ مايو سنة ١٩٢٦.

وقد وجدت الإدارة الفرنسية في الثورة مبرراً لابتزاز ما تبقى من ذهب البلاد فراحت تجمعه بشدة ومن كل مكان[1] ، كما أنها سمحت لجنودها بالاحتفاظ بغنائمهم أو بيعها، وتغاضت عن تعدياتهم المادية والأدبية والخلقية[2].

تشوقت الحكومة الفرنسية إلى ذلك اليوم الذي تقول فيه للعالم بأن الحالة في سورية هادئة، لذا فإنها راحت تستعمل أقصى الشدة[3] في تسكين البلاد. ومع أن هذا العنف أدى إلى تسكين الثورة، في النتيجة، إلا أنه خلف الحقد والنقمة اللذين ظلاً يغذيان النضال ضد ((المستعمر الغاشم)).

وقد لعبت الخيانة والجاسوسية دورهما في تحطيم الثورة فقد مر بنا كيف أن الاتصالات بين القيادة وبين بعض الزعماء لم تكن تنقطع. وقد اعترف الجنرال أندريا نفسه بذلك كما اعترفت به المصادر الوطنية.

وكانت استعلامات الثوار عن الجيش وحركاته تعتمد على المصادفة أو على المتبرعين، بينما اعتمدت القيادة الفرنسية على شبكة منظمة من الجواسيس، وجلهم من الأهالي. ومع أن القيادة الوطنية أصدرت أوامرها، غير مرة بهدر دم المتطوع والجاسوس فإن هذه القرارات ظلت حبراً على ورق نظراً للتقاليد القبلية التي لا تتناسى الدم، ونظراً لصعوبة تطبيقه على الجميع بالسواء.

وكان أقصى ما قامت به القيادة في الجبل قطع يد جاسوسين[4] لم يكن لهما عشيرة تحميهما بعد أن وقع على الأمر ثلاثة عشر زعيماً بينهم عادل أرسلان وسلطان وحسن ونجم الأطرش، وهكذا نجد أن الوضعية لا تختلف عنها في المناطق الأخرى، إذ يذكر سعيد العاص، قائد المنطقة الشمالية، خبر إعدامه لأحد الجواسيس ولكنه لا يذكر اسم هذا الجاسوس بل يدعوه (فلان).[5]

هذا إذا استثنينا اغتيال متصرف حمص ومتصرف حماه!..

---

[1] - تجد في العدد ٣٥١١ من البشير تاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦ قائمة بأسماء بعض القرى المغرمة. راجع هنرلي فصل ((جباية الضرائب)) ودوتي في كتابه الفرقة الجهنمية.

[2] - أما فيما يخص جبل الدروز فلم تحدثنا المصادر عن أية حادثة تمس العرض لأن القرى كانت تخلى من سكانها.

[3] - شومان، راجع أيضاً : هوكتنغ ٢٨٠-٢٨٤، أبو راشد حوران ٢٧٩- ٨٢.

[4] - شهبندر، مذكرات ٩٠ راجع ملحق ٨٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠

[5] - الأيام الحمراء: ٢: ١٩٣

وكانت الدعاية عاملاً هاماً في انتصار الجيوش الفرنسية. فقد أحسنت فرنسا الاستفادة من هذا السلاح، وإذ استطاعت أن تدخل في روع جنودها بأن الثوار يأكلون قلوب أعدائهم[1] ويجهزون على الجرحى وبأن الاستسلام إليهم هو الموت بعينه لأنهم لا يقبلون الأسرى[2].

ولهذا كانت مقاومة الجنود أشد ضراوة.

وكانت دعايتها بين الأهلين السريعي التصديق، غالباً ناجحة. فأثرت فيهم خطاباتها ووعودها وأوسمتها وأساليبها في التفرقة وإثارة الأحقاد والمطامع والنعرات الدينية والإقليمية وقد استعانت بأحدث الأخبار التي تقدمها إليها جاسوسيتها التي كانت تطلع على أدق التفصيلات وأخطرها لقربها من القيادات الوطنية. ولم تستطع هذه القيادة أن تتخلص من هؤلاء الجواسيس أو أن تحتفظ، على الأقل، بأسرارها، لأن كل محارب كان يعتبر أن من حقه الاطلاع على كل كبيرة وصغيرة.

وهناك أسباب أخرى ساهمت في فشل الثورة منها، عدم الخبرة بالآلات الميكانيكية والأسلحة الحديثة. فقد كانت الطيارات تحرق ولو كان تعطبها طفيفاً. وكانت المصفحات تكسر والقنابل تفجّر، وربما استعمل البارود وقوداً للخبز.

وكذلك نجد من بين الأسباب التي ساعدت على فشل الثورة انعدام المستشفيات أو المصحات وانعدام مهنة التمريض وقلّة الأطباء نذكر منهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وأمين رويحه، وعلي الشواف.. وكانوا جميعاً أرباب سياسة وعقيدة إلا أن الثوار كانوا بحاجة إلى مبضع الطبيب أكثر من حاجتهم إلى أفكار، ومن هنا كانت شهرة هؤلاء الأطباء المجاهدين المحاربين مزيجاً من المحبة وعرفان الجميل، ولم أعلم أن أحداً من الثوار نقل إلى المستشفى غير شخصين أو ثلاثة على الأكثر..

أما الثوار الذين لم يكونوا قريبين من هؤلاء الأطباء لسبب أو لآخر فقد كانوا يداوون جراحهم بالطرق التقليدية البدائية، حشو الجرح بالبارود أو مسحوق الحجارة البازلتية أو مسحوق البنّ لوقف النزيف وسكب الدبس أو القطران الساخن أو الغالي في الجرح لتعقيمه.. وهكذا كثر المشوهون وقلّما خرج ثائر من هذا المعارك بلا جرح أو عدد من الجراح..

---

[1] - كيسيل ٤١

[2] - هارفي ٥، ١٨٣، دوتي

وهذا منير الريّس يروي في مذكراته تقاعس الدكتور عبد الرحمن الشــــهبندر عن معاينة جريح محتجاً بأنه ((زعيم سياسي وليس طبيباً)).

في حيث يثني السيد الريّس على الدكتور أمين رويحه أطيب الثناء ويشـهد له وللدكتور الشوّاف بالفضل الكبير، في الطب وفي الجهاد معاً..

وكان لهجوم موسم الحصــاد الخصـب بعد سنوات الجدب والحرمان والحروب، أثره الكبير في حمل الناس على الاســتســـلام بعد أن نشـــطت حركة احتكار بعض الزعماء الإعانات الواردة، واستغلال دماء الشهداء في سبيل الشهرة والإثراء.

كل هذه الأســباب التي تحدثنا عنها كانت أســباباً داخلية غير أن الأســباب الخارجية لم تكن تقل عنها في إطفاء جذوة الثورة. فقد شعر دي جوفنيل أن عليه أن يزور لندن قبل استلام منصبه في ســورية ولبنان، لأن الانكليز لا يتعاونون مع فرنســا لإخماد الثورة إلا أذا أنهيت مشــكلة بترول الموصل.

وهكذا كان، فما كادت هذه الاتفاقية توقّع في الحادي عشر من مارس سنة ١٩٢٦[١]، حتى تدخلت القوات البريطانية لطرد الثوار من منطقة نفوذها، ومصـــــادرة ســــلاحهم[٢] وقطع الماء عنهم[٣] لإرغامهم على التســــليم. وكانت مضـــــايقة الانكليز شــــديدة حتى ليخبرنا علي عبيد أن ((حرب السنتين المذكورتين (١٩٢٥-١٩٢٧) وشدتهما لم تضـايق المجاهدين أكثر مما ضـايقهم الانكليز بمدة شهرين)). وهذا ما حمل بعض الثوار على التهديد بالانتحار[٤]. إلا أن بريطانيا ظلت مصرّة على التخلص من هؤلاء المحاربين، خصـوصـاً وقد أخليت اللجاة وخمدت ثورة الريف المغربي. وهكذا أرغمت القوات البريطانية الثوار، بقوة السـلاح – على أن يسـتسـلم أكثرهم، بينما يتوجه القســـم الباقي ليشــــردوا في صـــــحارى نجد مع عائلاتهم وأولادهم وما تبقّى لهم من ماشـــية أو رواحل.

---

١ - شومان ٦١٦، راجع أيضا: ملك كلثوم، تيارست ٢٠

٢ - عز الدين، مذكرات ٢٠٠، عبيد، مذكرات ٤٢

٣ - عبيد مذكرات ٤٢

٤ - عزالدين مذكرات ١٩٤

الفصل الخامس

صدى الثورة ونتائجها

((إن البطولة الدرزية في الثورة السورية كانت من الأسباب المباشرة لاعتراف فرنسا بقسم وافر من الحقوق السياسية لسوريا ولبنان ولإعلان الحكم الجمهوري في سورية ولبنان معاً)).

عمر فروخ

جريدة البيان، العدد ٦٠٣٧ تاريخ ١٧ فبراير ١٩٥١

كان صـدى هذه الثورة في البلدان العربية والأجنبية مختلفاً باختلاف تلك البلدان ورهناً بتطورات الثورة نفسها.

الصدى في البلدان العربية

يظهر صـــدى هذه الثورة ضـــئيلاً في العراق فلم تحرّك إلا نفراً قليلاً من الشـــعراء وبعض المحسنين. وفي نجد لقيت هذه الثورة استعداداً نظرياً للمؤازرة بالمؤن والذخائر فقد نشبت هذه الثورة في وقت كانت فيه أسهم ابن سعود بارتفاع في العالم العربي – الإسلامي على أثر توسعه في الجزيرة ومع أن المؤازرة الفعلية لم تتحقق فإن زعماء الثورة جعلوا من عطف ابن ســـعود مهمازاً لحث أنصارهم على الثبات[1].

وفي فلسطين أقيمت الصلاة في المساجد والكنائس من أجل الثورة!..

وفي مصـــر انتعشـــت حركة الأخوة العربية والجوار إلا أن هذه الحركة ظلّت وقفاً على أفراد قلائل جداً أمثال سعد زغلول وأحمد شوقي وغيرهما. وقد استطاعت لجالية السورية – اللبنانية مؤازرة الثورة مادياً وأدبياً، وترديد المطالب الوطنية. ومع ذلك فقد وُجه إلى بعض زعماء المؤتمر السوري – الفلسطيني في القاهرة كثيرا من النقد والتهم من الأجانب ومن الوطنيين على السواء، ولقد حاولت الثورة أن تكسب مصـــر الرسمية إلى جانبها إلا أن موفد الثوار يوسف العيسمي عاد إلى سورية بانطباعات غير مشجعة عن الموقف ((الرسمي)) في مصر.

وفي شرق الأردن، أتّهم الأمير عبد الله بمؤازرة الثورة، إلاّ أن المصادر التي وصلت إلينا تثبت ((براءة)) الأمير من هذه ((التهمة)) وقد أكّد سلطان ذلك في حديث له مع المؤلف، قال:

((الأمير راد أن يساعد، ما تمكّن، الانكليز بيعرفوا يشتغلوا، يغضوا النظر عن مسائل بسيطة، ولا يطلقوا العنان، والأمير تحت السيطرة لحدّ هذه الساعة)).

أما في لبنان فقد كان صدى الثورة أشدّ وقعاً وأبعد أثراً. إذ أن لبنان قد تعرّض مباشرة لنيرانها. وقد كان موقف الأهلين منها يختلف باختلاف الجماعات. فقد قابلتها الأكثرية المسلمة بالرضـى. أما المسيحيون، إلا أقلهم فقد تخوفوا من تطوراتها. وزاد الحالة في لبنان ارتباكاً، انتشار حوادث الاغتيالات الفردية في جبال الباروك وحمانا والدامور[2] وكانت كل حادثة كفيلة بإيقاد فتنة أهلية لولا تدارك العقلاء من الطائفتين.

وانتشـــرت إلى جانب هذه الحوادث، المهاترات الطائفية في الأحاديث والأزجال. وربما انجرف بعض الكهنة إلى تحريض فرنسا والتشنيع على الثوار[3]، مُتجاوزين بذلك حدود الاعتدال والواقع.

---

[1] - راجع الملاحق ٤٠ و ١٠٨

[2] - راجع البشير النصف الأول من سنة ١٩٢٦

[3] - أبو ناضر الياس جرجس، الثورة الدرزية في الأراضي اللبنانية، رواية تمثيلية نيويورك ١٩٢٦، البحر صافي، راشيا ، البشير العدد ٣٤٢٤ تاريخ ٢ يناير ١٩٢٥

وقد اتخذ محاربة الثوار شكلاً رسمياً في القرار الذي اتخذه المجلس النيابي اللبناني، بمناسبة ذكرى إعلان استقلال لبنان الكبير[1]، إذ راح يقدم... عبارات إعجابه، وصادق شعائره عن الجنود الفرنسية البواسل وقوادهم العظام الذين يحافظون بيقظة على الأمن في بلادنا الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ويؤكد للدولة المنتدبة ثبات الأمة اللبنانية.. على تعلقها القديم بها[2].

ومع ذلك ، ظهرت بوادر وعي، أو حياد، في بعض المناطق اللبنانية والأفراد اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم[3] إلا أن ذلك لم يستطع أن يخفف المرارة التي أحدثها موقف أكثرية مسيحيي لبنان من هذه الثورة ومطالبيها[4].

أما في سورية نفسها فقد حافظت أكثر المناطق على هدونها فتفرّجت وانتظرت!..

وفي المهجر كان للجوالي العربية الفضل الأكبر في إنماء روح المقاومة واستمرارها فقد كانت الإعانات الواردة من هؤلاء المهاجرين أغزر الإعانات. وظهرت مقالاتهم أشد حماسة، وشعرهم أكثر التهاباً[5] وقد تجلّت فيهم ، على اختلاف مذاهبهم ومناطقهم روح الوعي القومي، والحث على الثبات في طلب الحرية والاستقلال. وقد اعترف رجال الثورة بهذا وسجلوه بإعجاب[6]، واعتبرت الثورة مدينة لهؤلاء المهاجرين لتغذيتهم إياها معنوياً ومادياً، وتقديمهم المعونات السخية للثوار الذين فضلوا أن لا يعودوا إلى الوطن إلا بعد الاعتراف باستقلاله ووحدة أراضيه السورية عام ١٩٣٧.

وفي فرنسا نشطت الأحزاب اليسارية نشاطاً كبيراً[7] على أثر الثورة السورية. فهاجمت الرأسمالية والاستعمار وراحت تطالب بالتحرير الكامل والعاجل، لا للسوريين فحسب بل للهنود والأناميين والفيليبين والإندونيسيين والكوريين...[8].

ووقف دريو في مجلس النواب الفرنسي يطالب بالجلاء العسكري ومنح سورية استقلالها وراح يدعو إلى وضع حد للدماء والوحول التي خلفتها السياسة الاستعمارية في سورية وعندما أشار رئيس المجلس بأن فرنسا إنما تحارب ((النهابين)) أجابه دريو: ((إن النهابين هم أولئك الذين

---

[1] - أيلول (سبتمبر) ١٩٢٥

[2] - راجع خطاب موسى بك نمور رئيس المجلس النيابي اللبناني في ذكرى استقلال لبنان الكبير في ١ أيلول سنة ١٩٢٦.

[3] - الأيلم الحمراء: ٢: ١٤٥: قصيدة وديع البستاني في ((ديوان الثورة)) ص ٧٠.

[4] - راجع قصيدة خير الدين الزركلي في ديوان الثورة ص ١٠٩، وديوان الأعاصير للشاعر القروي رشيد سليم الخوري

[5] - وعلى الأخص في أميركا الجنوبية

[6] - أهل المهاجر شرفوا لا اسمهم لا (سمعهم) وردا بنا ردة شريف لبيب هؤلاء نحمدهم ونشكر فضلهم وعنا (عندنا) ثناهم مسك وطيب (عبيد مذكرات ٥١)

[7] - ماك كلوم، نايشنالست ٢١٥

[8] - من خطاب مسيو شاليه في بيك سوبليمن ٥

ليسوا في وطنهم))[1]. وقد تجاوز صدى هذه الثورة الكلام إلى التفكير في ترك الانتداب وإبرام معاهدة ومشاريع أخرى سنبينها في موضعها.

وفي ميدان الفكر، استطاعت الثورة أن تكسب إلى جانبها عدداً من الأقلام الحرّة الفرنسية ألتي جهدت في محاولة إيصال حقيقة الأوضاع والمطالب السورية إلى أذان الشعب الفرنسي، أمثال مدام دي سانبوان وهي حفيدة لا مارتين، المعجب الشرق، في كتابها ((الحقيقة عن سورية))، وأليس بوللو في كتابها ((في دمشق تحت القنابل)) وكلتاهما تتحلّيان بالجرأة في الدفاع عن الحرية وفضح الروح العسكرية الفرنسية التي كانت تخدع الشعب الفرنسي وتخفي عنه الحقيقة.

وهذا نموذج من يوميات أليس بوللو:

((لقد بدأت أعتقد بأنه كان من الممكن لنفوذنا في سوية أن يكون أكثر قوة لو لم نمارس مهم الانتداب عليها)). دمشق تحت القنابل ص:٢٦٠

((أليس لي الحق .. بأن أشير للأخطاء التي تحطّ من قدر بلادي، وتلطخ شرفها، والتي سنحمل مسؤوليتها أمام التاريخ، حتى ولو كان أغلب الفرنسيين مظلومين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء أبداً)). المصدر نفسه ص:٨٥

وكان صدى الثورة خافتاً في البلدان الأجنبية الأخرى، نسبياً فقد كان همّ انكلترا أن تحصل على مغانم إضافية، بينما انحصرت عناية الولايات المتحدة في المحافظة على أرواح الرعايا الأميركيين في حال امتداد الثورة إلى الساحل، واكتفت بإرسال مدمرتين مكثتا شهراً كاملاً في المياه اللبنانية. وأما إيطاليا فقد حلمت بوراثة فرنسا، ولكنها ظلت تحلم دون أن تستطيع عمل شيء يذكر.

في جنيف:[2]

كانت فرنسا واسعة النفوذ في أروقة عصبة الأمم، لا سيما وقد جمعت بين ((الأسد والديك)) المصلحة المشتركة، فظلت وجهة النظر الفرنسية هي الأقوى، إجمالاً. وهكذا كانت اللجنة الدائمة للانتدابات تحيل العرائض الواردة عليها إلى مندوب فرنسا لدرسها والتعليق عليها، فيضعها المندوب على الرف.

---

[1] - راجع : هوكنغ، الفصل الثاني عشر

[2] - راجع، تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦

وقد أهملت هذه اللجنة العرائض الواردة إليها من المهاجرين العرب باعتبار أن هؤلاء المهاجرين قد ((فقدوا الاتصال المباشر ببلادهم الأصلية فيمكن أن يعدوا غير واقفين وقوفاً تاماً على الأحوال الحاضرة)) وامتنعت اللجنة عن درس العرائض التي تطالب بالاستقلال التام أو التي تحتج على جعل إدارة البلاد في يد فرنسا بصفتها دولة منتدبة. ولكن سواء أأخذت هذه اللجنة بوجهة النظر السوية أو الفرنسية فإن مهمتها تظل محصورة في المراقبة والتعاون، لأن العصبة لم تكن تملك أية قوة تنفيذية ولهذا ظلّ عملها محصوراً في الوعظ والتمنيات.

نتائج الثورة

إن أهمية النتيجة تظهر بمقارنتها بالهدف أو الغاية، لهذا يجدر بنا بحث أهداف هذه الثورة قبل التحدث عن نتائجها.

كثيراً ما صُوّرت الثورة بأنها عمل سلبي بمعنى أنها ردّ فعل لضغط الإدارة الحاكمة والأفراد الحاكمين وربما بُسِّطت أسبابها في مصادر كثيرة حتى اعتبرت ثأراً ((للكرامة الدرزية)) التي جرحت في المفوضية في بيروت!.. إن هذا التحليل ساذج وإن كان لا يخلو من حقيقة، والواقع

أن أســـباب الثورة أكثر تعقيداً وأقل ســـلبية مما يبدو فهي حين تهدم حكماً تهدف إلى بناء حكم أفضل وإن لم يكن قد تبلور في أذهان القائمين على هذه الثورة.

ظهرت الثورة أول ما ظهرت حركة محلية تهدف إلى تغيير الوضـع في منطقة صـغيرة محدودة ليسـتعيد السـكان بالنار والحديد اسـتقلالهم أي حريتهم، ولكن سـرعان ما أدرك هؤلاء السـكان، الدروز المنتصـرون، أن حريتهم لا تُضـمن إلا بضـمان حرية أخوانهم وجيرانهم ولهذا رحّبوا باقتراحات الوفد الدمشـقي الرامية إلى توسـيع نطاق الثورة باشـتراك دمشـق والمدن السـورية الأخرى فيها.

وهكذا تطوّر هدف الثورة، في الأسبوع الثاني لنشوبها من استقلال محلي إلى استقلال أوسع.

ولكن ماذا كانت تعني كلمة اسـتقلال عند رجال الثورة وهل حافظت هذه الكلمة على معناها الواحد في كل مراحل الثورة.

كثيراً ما عنت كلمة اسـتقلال إنقاذ البلاد من براثن المسـتعمر والاسـتعمار[1] وتبديد ظلام التحكم الأجنبي[2] وإقامة حكومة شـعبية [3] على مبدأ سـيادة الأمة سـيادة مطلقة[4]. إلا أن قادة الثورة الذين أرادوا من كل قلوبهم اسـتقلالاً ناجزاً، عادوا يحاولون التوفيق بين النظريتين الوطنية والفرنسـية بمعاهدة تضمن لسورية استقلالها ولفرنسا مصالحها.

ولكن ماذا تعني كلمة ســورية بدورها، أنها كانت أيضـاً كلمة مترجرجة فهي حيناً ســورية الطبيعية[5] وحيناً أخر المنطقة الفرنسية من سورية باستثناء جبل لبنان[6] وأحياناً المنطقة الفرنسية كلها ساحلها وداخلها[7].

---

[1] - منشور القيادة أغسطس ١٩٢٥ في أبو راشد، جبل ٢٨٧

[2] - راجع الملاحق، أبو راشد ، جبل ٣٠٢

[3] - راجع منشور القيادة في أبو راشد ، جبل ٢٨٦

[4] - راجع سعيد ٣: ٣١٢ والملاحق وقد نشرت صحيفة ((ووركزز ويكلي تصريحا لسلطان جاء فيه : أننا لا نتوقف عن القتال حتى ننال استقلال سورية (نقل هذا التصريح أبو راشد: حبل ٣٢٢) راجع مقررات مؤتمر ملطه وشقة وداما في أمين سعيد والملاحق

[5] - سعيد ٣ : ٢٨٩

[6] - المصدر نفسه ٣: ٣٥٦ شهبندر ٨٠

[7] - منشور القيادة في سعيد ٣: ٣١٢

ورافق طلب الاســتقلال المطالبة بالوحدة والاتحاد اللذين ظلا مترادفين في تاريخ الثورة. فكانت كلمة الوحدة مطاطة بدورها مثل كلمتي ســورية والاســتقلال كما أن تفســير هذه الوحدة لم يكن دائماً واحداً فهو حيناً توحيد الحكومات السورية [1] وحيناً آخر وحدة البلاد السورية[2].

وهكذا نجد أن الثورة كانت مبكرة فافتقرت إلى النضــج الســياســي والقومي. ومع ذلك فقد كانت نتائجها على جانب عظيم من الأهمية . وكان من أبرز هذه النتائج ظهور بعض الإصــلاحات في جهاز الإدارة الفرنســية والوطنية ومع أن هذه الإصــلاحات لم تكن عميقة في فائدتها العملية فإن فائدتها المعنوية كانت عظيمة.

فقد أقيل الجنرال سراي المفوض السامي على أثر امتداد الثورة إلى دمشق وضرب المدينة فكان آخر عند سورية بالمفوضــين العســكريين وقد حلّ محلّ الجنرال المذكور مســيو دي جوفنيل أول المفوضــين المدنيين. وهو رجل سياسي غير ذي ماضٍ عسكري[3] فكانت هذه الخطورة في صــالح البلاد السورية التي كانت تشكو المركز العسكري للمفوّض.

ورافق إيفاد المفوضــين المدنيين الأخذ بضرورة استقرار هؤلاء المفوضــين مدّة أطول ليتسنى لهم التعرّف إلى مشــاكل البلاد تعرّفاً واســعاً ومع أن بقاء دي جوفنيل في ســورية لم يكن أطول مدة من ســابقيه إلا أن خلفه مســيو بونســو تربّع في المفوضــية زمناً يعادل ضــعف المدة التي قضــاها المفوضــون العسكريون الثلاثة ابتداء من الجنرال غورو.

وقد هزّت الثورة فرنســــا هزّة عنيفة أثارت فيها موجة من التفكير بترك البلاد[4] فغمرت هذه الموجة لا الأوســاط اليســارية فحســب بل بعض الأوســاط الفرنســية المعروفة بنزعتها القومية [5] وفي سنة ١٩٢٨ قدم النائب سيكست – كوانتين اقتراحاً بإرجاع سورية ولبنان إلى عهدة جمعية

---

[1] - سعيد ٣: ٣٨٥

[2] - منشور القيادة في أبو راشد جبل ٢٨٧

[3] - بو ناردي ٨٧

[4] - بوبلان ٢٠٣، ستبوان ٢٤٠، جوفر الخاتمة، مدام غولبس ١٤٤ .

[5] - ماك كالاوم، نياشنالست ٢١٥

الأمم تخلصاً من الدم المهرق والمصاريف فنال اقتراحه منتي صوت من أصل الأربعمائة وثمانين صوتاً[1].

وهكذا نشطت في فرنسا النزعة الرامية إلى التخلي عن سورية للسوريين أنفسهم أو على الأقل لمن يشاء الاضطلاع بمهمة الوصاية عليهم[2].

وقد لقيت هذه النزعة هوى في الأوساط الإيطالية والإنكليزية إلا أنها اصطدمت بصدود السوريين أنفسهم كي لا يبدلوا سيداً أجنبياً بسيد أجنبي آخر كما أنها اصطدمت بمقاومة السياسة الخارجية الفرنسية لها.

وكان مجرد قبول مسي ودي جوفنيل بمبدأ إقامة معاهدة ثنائية بين فرنسا وسورية[3] انتصاراً كبيراً للحركة الوطنية وسبباً في تنحية ذلك المفوض ومع ذلك فقد استمرت حركة المطالبة بالمعاهدة نشيطة عشر سنوات أخرى وقد تلاشت على أثرها سياسة المفاوضات لتحل محلها سياسة ((لا مفاوضة قبل الجلاء)).[4]

هذا وقد بعثت الثورة، الحركة الداعية إلى أقامة حكومة ملكية في سورية. فقد رأى أنصار هذا المشروع أن الملكية هي الضمانة الوحيدة لقيام التعاون الصادق المستمر الذي هو ضروري لتنفيذ الانتداب[5] وتطلع بعضهم نحو على بن الحسين الذي بقي دون عرش، وحاول دي جوفنيل أن يلوح بالشريف حيدر باشا إلا أن انهيار المشروعين كان طبيعياً إذا أنهما لقيا إعراضا مستمراً في الأوساط السورية والفرنسية معاً.

وكان من نتيجة الثورة أيضاً اتجاه السياسة الفرنسية نحو إيجاد حياة دستورية في لبنان أولاً ومن ثم في سورية. فما كادت جيوش الثورة تدخل قضاء راشيا الملحق بلبنان حتى قامت الإدارة الفرنسية تقدم للبنانيين دستوراً جاهزاً لم يترك للمجلس اللبناني إلا يومين لمناقشته وإقراره .

إلا أن المفوض السامي ظل يحتفظ لنفسه بحق نقض قرارات هذا المجلس وبتعيين عدد من النواب وبتعيين رئيس الجمهورية وعزله.

---

[1] - بوبلان ٧ – ٨

[2] - لاماربير ٢٢٢

[3] - كان المفروض أن تصاغ على غرار المعاهدة العراقية

[4] - نسبت هذه الكلمة لشكري القوتلي .

[5] - كابد جيل ٣١ (هامش)

وهكذا جرى أول احتفال رســـمي بإنشـــاء أول جمهورية لبنانية ذات نظام برلماني مؤلف من مجلســين في ٢٦ مايو ١٩٢٦ رغم مطالبة عدد كبير من زعماء المســلمين في بيروت وبعلبك وصيدا (وجبل عامل) وطرابلس، أنذاك بأن لا تضـمهم هذه الجمهورية ضـماً كاملاً ونهائياً وقد تخوفوا من أن تهضم ((حقوقهم)) في ظلها..

وفي سـنة ١٩٢٨ انتخب السـوريون هاشـم الأتاسـي رئيسـاً للمجلس النيابي وألفت لجنة برئاسـة إبراهيم هنانو لوضـــع الدســتور، ومع أن المفوض الســامي قد علّق الدســتور الجديد والمجلس النيابي معاً، إلا أن ذلك زاد في حدّة النضـال والتمسك بحق السيادة الوطنية.

كانت هذه الخطورة التي خطتها فرنســا نحو إيجاد حياة دســتورية في البلاد شـكلية، قليلة الفائدة من الناحية العملية إلا أنها كانت من الناحية المعنوية على غاية من الأهمية.

الوعي القومي:

كانت الثورة انتصـــــاراً للقومية أو بالأحرى للوطنية على الإقليمية والطائفية. فقد مرّ بنا [1] كيف كان الفرنسـيون يحاولون دائماً أن يفصـلوا قضـية جبل الدروز عن القضـية السـورية وقد رأينا كيف كانت تنهار كل محاولاتهم في الوصـول إلى تفاهم فردي. وقد زادت أحداث هذه الثورة هذا الاتحاد بين مختلف المناطق السـورية، إذ نثرت على سـفوح الجبل دماء أبناء دمشـق والشـمال وشربت الغوطة والشمال دماء درزية. فكانت ضريبة الدم وذكريات الضحايا المشتركة عاملاً كبيرا في توحيد الصفوف الوطنية.

ومن جهة ثانية كانت صـــرخة ((الدين لله والوطن للجميع)) انتصـــاراً للوطنية على الطائفية خصوصاً وقد رافق هذه الصرخة اشتراك أبناء الطوائف المختلفة في الثورة ومحاربتهم للجيوش الفرنسية جنباً إلى جنب ولم يقتصـر هذا الاتحاد على الميدان الحربي بل رافقه اتحاد في الميدان الفكري، فنشـطت الدعوة إلى التآخي ونبذ التعصـب الديني والصـحف الرجعية[2]. وكان للمهجر أثره الكبير في الدعوة إلى الوحدة الوطنية ولو تحت لواء الكفر:

سلام على كفر يوحّد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنّم[3]

كان النضـــال بين الطائفية والإقليمية من جهة وبين الوطنية من جهة ثانية مرافقاً لكل مراحل الثورة.

وقد مرّ معنا كيف كانت هذه الإقليمية والطائفية تشلّ أعمال الثورة وتضـخم أخطاءها. ومع ذلك فقد أثبت الوعي القومي أنه موجود وأنه ينمو. فقد قام متطوعون من مســلمي دمشـــق بحماية الأحياء المسـيحية التي أخلاها الفرنسـيون دون إنذار، ليقروا بها رعاع الطوائف الأخرى. وفي جهات راشـيا وقع في أسـر الثوار بطرس كرم ورجاله فأكرم قائد الثوار أسـراه وأطلقهم برفق. وفي حوران فرّ الشيخ إسماعيل الحريري وبعض رفاقه إلى شرق الأردن على أثر طلب الإدارة الفرنســية منه جنوداً لمحاربة الدروز. وفي لبنان ظهر تضــامن واضـــح بين الطوائف لمنع التعديات الفردية والاغتيالات التي روعت جبل لبنان.

وفي أكثر الصـحف والآثار الأدبية نجد أن الولاء للوطن يشـتد بعد أن كان هذا الولاء إقليمياً أو طائفياً. ونشـطت الدعوة إلى فكرة الوطن – الأرض بعد أن ظلت العقلية الأهلية لا ترى في هذه الأرض إلا دار تجربه ودنيا فانية لا تستحق عدم الاهتمام بها فحسب، بل الإعراض والازراء.

يتقاتلون على السماء، وأرضهم في قبضة الروّاد والختّان[4]

---

[1] - راجع الفصل الثالث

[2] - راجع منشور حزب الشعب اللبناني في أبو راشد، جبل ٣١٥ – ١٠٧، راجع أيضاً مقدم غوليس ١٨٢. والملاحق.

[3] - الأعاصير ١١١

[4] - مارون عبود في قصيدته ((محمد))

الوعي الشعبي:

وإلى جانب الوعي القومي نجد يقظة في الوعي الشــعبي فقد أبرزت هذه الثورة خطر الإقطاعية الزمنية والروحية أبرزت قيمة الفرد في المجتمع . وهكذا شبت بذور الشك في بعض الزعامات التي ((وقفت دولاب سير القضية[1])) بتزاحمها على التافه من المال والوظائف.

وكان الشــك في الزعامة الروحية أقوى. فكثر التنمر... من موالاة بعض رجال الدين للســلطة[2]. وظهرت. الدعوة إلى الإكثـار من المعـاهد العلميـة والملاجئ الخيريـة بدلاً من المفـاخرة ببنـاء الكنائس والجوامع، والاقتتال لأجل الخوارنة والمشايخ[3].

وأحس الفرد بقيمته في المعمعة ، فنشطت ثقته بنفســه حتى إذا جاءت انتخابات سـنة ١٩٢٨ كان الاهتمام بهذه الانتخابات دليلاً على نمو هذا الشعور واستمراره.

وأحس هذا الفرد بأنه لم يعد تابعاً لفلان من الناس، ولا سيما العامل، والفرح الذي بدأ يفتخر بأنه هو صـاحب العباءة المرقّعة هو صـاحب الفضل في الانتصـار على العدو:

مرقّعين العُبي صـالوا   كازهم ذبْح الأعادي

وراح يفتخر بأن الزعامة ليسـت في الألقاب المتوارثة بل هي في كل من أرخى عنان فرســه في الهيجاء لا من يراقب المعركة من بعيد:

الحرب ما هو بالنظر   الشيخ يرخى عنانها

ومن أبرز ما تجدر الإشارة إليه هو أن الثورة قد اعتمدت اعتماداً كلياً على عنصر الشباب الذين كانوا قادة تلك الثورة ووقودها الرئيسي..

وقد روى منير الريّس العديد من النوادر البطولية أو الوطنية تؤكد اسـتعداد هذا الشـعب الفطري للبذل والعطاء والتضحية.

ففي الصفحة ٣٩١، يروي حكاية الفلاح الذي آواه في الغوطة رغم كل النكبات التي حلّت بقريته ورغم كل الخطر الذي يتعرّض له والذي تعرّض له.

---

[1] - عبيد منكرات ٧٥

[2] - عبيد، منكرات ٣٦، وربابة ٩ – ١٠

[3] - من مقال في جريدة ((لبير القمر)) ترايخ ٢٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦ عرضت له البشير في عددها ٣٥٣٦ تاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٢٦

وفي الصــفحة ٥٩٧ يروي حكاية العجوز التي أقبلت تحمل قربة ماء وفي ذيل ثوبها خبز وعتاد للثوار وهي تزغرد بين قصف المدافع وأزيز الرصاص.

وفي الصـــفحات ٦١٥-٦٢٥ يروى حكاية عشـــيرة ((النعيم)) وحمايتها للثائرين الثلاثة، وهو أحدهم، الذين مرّوا بحيّهم، واعتزازها بأعمال ((النشامى))، الأبطال، الذين يدافعون عن الوطن.

ثم حكاية الطحّان، الذي أوى في بساتين حمص، عصابة نظير النشواتي وكيف تحمّل كل أنواع التعذيب كي لا يعترف بمقرّهم، ومن ثم كيف قفز إلى النهر مضـــحياً بحياته فداء لأبطال وطنه مع العلم أن نظير النشواتي وعصابته كان مقرهم الأحياء الشرقية في مدينة حمص طوال سنتين في تعاون كامل مع الأهالي يجمعون التبرعات ويفرضـــون الأتاوات على الأغنياء لدعم الثورة في المنطقة الشمالية...

نتائج أخرى:

خلقت هذه الثورة نتائج أخرى مختلفة، مادية ومعنوية منها الحد من إدخال الرساميل الفرنسية إلى البلاد السورية وازدياد النقمة على الغرب وعلى مدنية الغرب التي ظهرت فتاكة مدمّرة.

ومنها تعريف البلاد السورية العربية إلى العالم. وكان نصيب الدروز من هذا التعريف أوفر حتى حملت الثورة في كثير من المصادر اسمهم. وقد رفعت هذه الثورة من مكانتهم في العالم العربي فقيل فيهم: سف العرب[1] ودعي جبلهم فما بعد ((جبل العرب)) وتحدث الشعراء والكتاب عن بطولتهم وفروسيتهم بما يشبه الأساطير. وظهرت بعض الدراسات الشبيهة بالعلمية عنهم.

ومع أنه لم يكن للمرأة العربية السورية دور بارز في هذه الثورة كما رأينا في القسم الأول من الفصل الثاني إلا أنها تحملت مع الرجال أعباء تلك الثورة بحماسة وصبر وساهمت مع زوجها أو أخيها أو ولدها في العمل على إجلاء المستعمر وتقريب يوم النصر، فقد كان لها الفضل الأول في تأمين المنونة للمجاهدين والاعتناء بالجرحى والأيتام ومع أن قلائل هن اللواتي حملن السلاح[2] إلا أن لبعضهن فضلاً يذكر في إذكاء الحماسة في صدور الرجال والحث على الجهاد والتضحية[3]

ولقد أثبتت المرأة في الجبل، بصورة خاصة، قدرة فائقة على تحمل ويلات الحروب ومآسيها بكل صبر وشجاعة، فلقد كانت التقاليد الحربية تجعلها مسئولة مسؤولية كاملة تقريباً عن بيتها وأولادها في غياب زوجها في ساحات القتال، وكانت مضطرة بحكم الخوف على شرفها أن تظل بعيدة عن القطعات العسكرية الزاحفة وهكذا نجد نساء القرية أو بعض القرى يحملن ما أمكن حملة من منونة وأثاث على الدواب إن وجدت، أو على أكتافهن ويبتعدن بأولادهن وبالجرحى بحراسة بعض الرجال نحو الغابات أو الكهوف أو القرى في أعالي الجبال.

وهكذا كانت الجيوش الفرنسية الزاحفة لا تجد أمامها إلا الفراغ وإلا القرى الخالية من كل مؤونة ومن كل إنسان وكثيراً ما كانت الجيوش تنتقم من جموع النساء والأطفال الهاربين بضربهم بالمدفعية والطائرات.إن الثورة في الجبل على الأخص مدينة بدرجة كبيرة إلى المرأة التي ساهمت مساهمة فعالة في امتدادها والتي بالرغم من كل ما لقيته من مفاجآت وويلات حافظت على شرفها وكرمها كأشرف وأعزّ ما تكون عليه المرأة.

الخسائر:

[1] - مدام غوليس ٢٢٥

[2] - مثل: زوجة حسن الزيبق في الغوطة

[3] - مثل زوجة: عباس أبو عاصي التي ورد الحديث عنها في يوم المزرعة والسيدة بستان شلغين التي اشتهرت بكرمها وشجاعتها. ووالدة المجاهد يوسف أبو زيدان من العجيلات وغيرها، والعجوز التي آوت الجريح الشهيد نظير النشواتي في حمص.

يقابل أنطونيوس في كتابه ((يقظة العرب))[١] بين الثورتين العراقية والسورية فيرى أن ((الثورة السورية كانت أشدّ نكبة على البلاد وعلى الدولة المنتدبة من الثورة العراقية سنة ١٩٢٠)). وقد اعترف الفرنسيون بأنهم واجهوا حرباً حقيقية احتاجت إلى مجهود هائل. ولم تعرف، تماماً، خسائر الجيش في المعدات والأرواح.

أما خسائر البلاد السورية في الأرواح فقد قدرها مسيو دي كيه بستة آلاف رجل فقدوا بين يوليه سنة ١٩٢٥ و يونيو ١٩٢٧[٢]. أما فيما يختص بجبل حوران وحده فقد أثبتنا ما وردنا من أسماء الشهداء. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم النساء والأطفال الذين فقدوا على أثر الغارات الجوية، والرجال الذين توفوا فيما بعد متأثرين بالجراح أو الأمراض الناشئة عن الحرب، فإن هذا الرقم يتجاوز الألفين. وهكذا تكون الخسائر في الأرواح بين دروز الجبل بين أربعة وخمسة في المئة بالنسبة إلى عدد سكان المنطقة وتكون بالنسبة إلى القادرين عن حمل السلاح خمسة وعشرين بالمئة وسطياً.

أما الخسائر المالية التي لحقت بفرنسا وسورية معاً فلا يمكن تقديرها. ولا يزال التدمير والتخريب والحرائق ظاهرة إلى اليوم. وكثير من القرى خربت فهجرها أهلها [٣] أما الزراعة والتجارة فقد كانت نكبتهما كبيرة. وزاد في هذه النكبة هجرة اليد العاملة إلى فلسطين وبيروت ونجد وإلى ما وراء البحار. وقد كانت أقتم فصول هذا التشريد، التشريد الذي أصاب سكان جبل حوران والذي لا تزال آثاره ظاهرة إلى اليوم في بعض أحياء بيروت الدانية، كما ظهرت في سواحل فلسطين زمناً طويلاً.

ولا يزال كثيرون من أبطال الجهاد أحياء في غاية البؤس والشقاء في حين قضى كثير منهم بعد أن تنكر لهم المجتمع وضنّ عليهم بلقمة العيش والميتة الكريمة.

الخاتمة

---

[١] - ص ٣٧٨
[٢] - ايكار في خطاب ألقاه في مجلس النواب بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٣٠
[٣] يقدر ((روس)) هذه القرى ب ٨٠ راجع كتابه ص ٢٦٣

((لم يكن في تقرير الدولة المنتدبة الذي فحصـــته اللجنة خلال اجتماعها الخامس أي باعث على توقع الثورة التي شبت في جبل الدروز... فاللجنة مضطرة والحالة هذه إلى عدّها حادثا يعود إلى أسباب مباشرة ذات أصل حديث))

تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦

في هذا الحكم الذي أصـــدرته اللجنة الدائمة للانتدابات مجال للنقاش. فإنه ((من الخطأ الفادح)) كما يقول الدكتور شهبندر ((أن يتصور الإنسان أن تكون الثورة عادة بنت ساعتها ووليدة قائدها تنفجر من فم بندقيته كما انفجر الماء من شق الحجر لما ضربه موسى بعصاه))[١].

إن الثورة الســـورية امتداد للثورة العربية الكبرى، امتداد ليقظة العرب ومطالبتهم بالاســـتقلال والحرية ولقد كانت النقمة على الانتداب كبيرة، لأنه فجع العرب بتلك الأماني والآمال العظيمة التي علقوها على نصـــرتهم للحلفاء. وقد برزت هذه النقمة في ســـلســـلة من الثورات متقاربة الحلقات. وكان أبرز هذه الحلقات ثورة الشيخ صـالح العلي في جبال اللاذقية واضطرابات جبل عامل ومرجعيون، وبعلبك ويوم ميلون، واضطرابات حوران ودير الزور، وثورة إبراهيم هنانو في الشمال، وثورة سلطان الأطرش الأولى واضطرابات المدن السورية المستمرة، وإذا اقتصرنا على جبل الدروز نفسه نجد أن أسباب الثورة بعيدة ومستمرة أيضاً. لقد وفقت القبضـة الفرنسية في كبت هذه النزعة الثورية إلا أن الاضـــطرابات الكثيرة التي اســـتمرت في الجبل ظلت تنذر بشبوب الثورة وبالفعل نشبت هذه الثورة، على نطاق ضـيق سـنة ١٩٢٢ على أثر توقيف أدهم خنجر. وفي مارس سنة ١٩٢٤ اعترفت الإدارة الفرنسية بشائعات الثورة فحضر الجنرال فيغان بنفســـه في ((زيارة)) للمنطقة. وفي القصـــائد المتبادلة بين علي عبيد وهلال عز الدين يحدد الزمان التقريبي الذي ســتنشـب فيه الثورة، و في رســالة، مجهولة المصـير، يكتب سـلطان إلى رفيقه علي الملحم في ملح ملمحاً إلى وجوب الاستعداد لقتال طويل.[٢]

[١] - شهبندر ، مذكرات ١، ويقول الكابيتين بورون في كتابه ص ٢٣١ ما يلي: ((عندما يقول الناس أن الاضطرابات في جبل الدروز في عهد كاربيه فإنهم بذلك يقترفون خطيئة كبيرة)).

[٢] - من المؤسف أن مجموعة كبيرة من رسائل سلطان ووثائقه قد اختفت على أثر حوادث ١٩٥٣ – ١٩٥٤ ، ولم يعلم مصيرها حتى الآن !..

بقي علينا أن نجيب على بعض الأسئلة:

لماذا لجأ الأهالي إلى الثورة المسلحة ؟

من المسؤول عن هذه الثورة.. وعن استمرارها ؟!

إلى أي حد كانت هذه الثورة درزية أو سورية ؟.

السؤال الأول والثاني مترابطان بحيث لا يمكن بحث أحدهما منفصلاً عن الأخر. وقد أجاب الدكتور شهبندر عن هذا السؤال المزدوج في ثلاث مقالات متسلسلة في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٠[١] . وخلاصة ما جاء به الكاتب قوله أن الدول الكبرى التي رسخت قدمها في الطريقة النيابية تستطيع أن تتخلص من حكومتها بالانتخابات القانونية ومن غير التجاء إلى العنف والشدة . وهذا ما لا ينطبق على البلاد السورية في ذلك العهد ، التي لم تكن قد تمرست بالنظم الديمقراطية والتي لم تكن تحكم نفسها بل فرضت عليها إدارة أجنبية مدعومة بالحراب !

فالمسؤولية إذن تتوزع على العقليتين الوطنية والأجنبية إلا أن التبعة الكبرى تقع على عاتق الدولة المنتدبة .

يقول بيريه عن سوريي القرن التاسع عشر ((أنهم إجمالاً شجعان أشداء إلا أنهم سريعو الغضب قليلو التجلد))[٢]ويظهر أن الاضطرابات الكثيرة التي ظلت سورية معرضة لها لم تخفف كثيراً من هذه الصفات فكانت الغضبات على الانتداب أو بالأحرى على الحكم الأجنبي مستمرة ، والتشوق إلى الاستقلال كبيراً . إلا أن سياسة الإدارة الفرنسية الرامية إلى خنق كل فكرة استقلالية شجعت نظرية اللجوء إلى السيف بعد أن أثبتت التجاريب أن الحق يؤخذ ولا يعطى [٣] وكان النضال التركي والعراقي والوهابي والمغربي مثالاً يحتذى .

كانت العقلية السورية لا تقبل بالحكم الأجنبي ولو كان هذا الحكم ((مساعدة وإرشاداً)).

ومن ثم لم يكن مستغرباً أن تثور عليه وقد ظهر في الإجمال ، استغلالياً متعسفاً متغطرساً.

[١] - تاريخ ٨ مارس ص ٣٣٥ وتاريخ ٨ أبريل ص ٤٧٧

[٢] - ص ٤٢ راجع أيضا روس ٢٣٣

[٣] - راجع منشور القيادة تاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٢٥ في أبو راشد جبل ٢٨٦

إن الإدارة الفرنسية، كانت تتحدى شعور الوطنيين وتزين لهم، بطريقة غير مباشرة أن يثوروا. وما قاله جيرار دان مستشار سلطان مراكش ((لا نريد الجلاء عن الغرب من تلقاء أنفسنا))[1] كان لسان حال الفرنسيين في سورية أيضاً .

لقد كانوا يقولون بمثل هذا ويضيفون إلى ذلك شتى أنواع الاستفزازات والأخطاء[2] حتى أرغموا الناس على أن يثوروا غصباً عنهم [3]:

وثاروث نفوس لناسٌ رغم الإرادة   وكل خاطرٍ في البلاد كسيرٌ

وفضلوا للموث عا موقف الخجلْ   ولو أن آلاف النفوس تطير[4]

تلك هي خطيئة العقلية العسكرية الفرنسية المتغطرسة أما خطيئة الموظفين الفرنسيين الشخصية فإنها تستمد جذورها من هذه العقلية فقد ولدت أعمال كاربيه الاستبدادية في الجبل الاتحاد بين أبناء المنطقة وجسمت مساوئ الحكم الأجنبي ، أما صلف سراي وحمقه في معاملة الوفد الدرزي فيمكن اعتباره العود الذي يضرم النار[5] أو كما يقال : ((القشة التي قصمت ظهر البعير)).

قلنا أن السياسة الفرنسية في سورية وعلى الأخص في جبل الدروز هي المسؤولة في الدرجة الأولى عن هذه الثورة. ولكن بقي علينا أن نسأل من هو المسؤول عن استمرار هذه الثورة سنتين كاملتين.

تقول دي سانبوان[6] أنه ربما كان بالإمكان خنق ثورة جبل الدروز في مدى بضعة أشهر إلا أن القيادة الفرنسية العليا عمدت إلى إطالتها بغية استغلالها في سبيل الحصول على رواتب عسكرية جديدة وأوسمة.

---

[1] - الفاسي ، علال ، الحركات الاستقلالية في الغرب العربي ص ١٩٥

[2] - راجع بوناردي ١٠١ وسان بوان

[3] - ((حنا قدمنا غضب عناعلى نار   عبيد مذكرات ٦٠

((وما كان لينا بالحروبي ارادي   المصدر نفسه ٦٤ (ما كنا نريد الحرب)

((وتوسلوا بالسلم من كل جانب   وفرون من درب القتال فرار .المصدر نفسه ٧٢

أنهم (أي الأهالي) حاولوا تفادي الحرب ، محاولين التفاهم السلمي راجع أيضاً دوريو ٢٧

[4] - عبيد ربابة ٣٨ ومذكرات ٨٢

[5] - انطونيوس ٣٧٧ راجع مدام غوليس ١٤٣ ، ابو راشد ، جبل ٢٧٤ – ٨ كوبلنز ٧٠ ثابت ١٢٣ -٧

[6] - ص ١٠١

ومهما يكن الأمر فقد قام الوطنيون بتضـــحيات كثيرة في ميدان الثورة وأظهروا من الجلد والشجاعة والبطولة الشيء الكثير.

ولقد كانت أعمال العنف التي رافقت الحركات العســـكرية غذاء جديداً للحقد الوطني وإذكاء للتشوق إلى يوم الثأر، وفي ثنايا هذه الثورة أروع قصص البطولة والتضحية والثبات والرجولة.

بقي علينا أن نجيب على هذا السؤال الأخير: أي التسميتين أولى بهذه الثورة الثورة السورية أم الثورة الدرزية.

وللإجابة على هذا السؤال يجدر بنا أن نعود فنلقي نظرة على أسباب الثورة وأهدافها.

إن الأســباب العامة للثورة والتي دعوناها جذور الثورة ترجع إلى عاملين أســاســيين: الانتداب وسوء إدارة الدولة المنتدبة.

أما أهداف الثورة فطبيعي أن تكون طلب الاستقلال الذي يضمن الحرية والعدل والمساواة ومن ثم طلب الوحدة أو الإتحاد، الضمانة الضرورية لصيانة هذا الاستقلال و مقوّماته.

فإلى أي حد كانت المشــاركة في الدوافع والأهداف موجودة بين دمشــق (أعني ســورية) وبين الجبل (أعني الدروز).

رأينا في الفصل الأول أن دمشق ترفض مجرد فكرة الانتداب ومن ثم ترفض الانتداب الفرنسي ويزيد في نقمتها على الانتداب وعلى فرنســا المنتدبة معاً اســتناد هذا الانتداب إلى القوى العسكرية. لقد كانت دمشق تكره تدخل الأجنبي في شؤونها وكانت أشد كرهاً له لتدخله كحاكم عسكري.

وفي جبل حوران نجد الدروز يرفضـــون التدخل الأجنبي في شـــؤونهم ومع أنهم لم يعرفوا التفصيلات التي عرفتها دمشق عن الانتداب وبنوده إلا أن حياة الاستقلال التي عاشها الدروز كانت تنفّرهم من كل تدخل أجنبي.

فدمشق وجبل الدروز، إذن، متفقان مبدئياً على رفض التدخل الأجنبي.

وقد نقمت دمشــق والمناطق الســورية الأخرى، طبعاً، على ســوء الإدارة الفرنســية ســواء في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد بيّنا ذلك ببعض التفصيل في الفصل الأول.

ونقم جبل الدروز على سـوء الإدارة الفرنسـية بدوره وكانت قمته أشـد، لأن سـوء الإدارة كانت أشد، ولأن الجبل كان أعرق بداوة وأمتن عصبية وأكثر تمرّساً بالحرب.

وهكذا نجد أن أسـباب الثورة العميقة ليسـت محلية فهي أسـباب مشـتركة بين جميع المناطق السورية العربية.

وكانت مطاليب دمشق موجزة في نقطتين:

الاسـتقلال والوحدة أو الإتحاد. وقد رأينا أن سـورية كانت تريد اسـتقلالاً ناجزاً وقد تتنازل إلى قبول معاهدة مع فرنسا لا تمس سلامة استقلال البلاد.

وكان جبل الدروز أشـد تشـوقاً إلى الاسـتقلال[1] الذي حافظ عليه بكل عناد في العهد العثماني . وكان أشد لأن استبداد الإدارة الفرنسية في الجبل كان بدوره أشد.

كانت مطالبة الدروز في الأسبوع الأول من الثورة تقتصر على إنقاذ شرف الطائفة[2]وحفظ كيان الدروز بين العشـائر[3] حتى إذا أبدى ممثلو دمشـق اسـتعدادهم للنضـال المشـترك تنازل الدروز بشـكل نهائي عن مطاليبهم المحلية في سـبيل نجاح القضـية العامة . وقد مرّ بنا [4] كيف أن قيادة الثورة في الجبل لم تسمح أبداً بفصـل قضـية الجبل عن القضـية السـورية العامة مشيحة بوجهها عن المساومات والعروض المحلية المغرية ، مجابهة بحزم و إصرار كل متخاذل أو مساوم .

أما نظرة دمشـق والجبل إلى الوحدة والاتحاد فقد كانت مبهمة وغير مدروسـة تماماً لأن الغرض الأسبق كان انتزاع الاستقلال.

إن الأسباب المحلية – الدرزية والأسباب العامة – السورية للثورة واحدة.

وكذلك القول عن مطالب الثورة وأهدافها. وإذا أضـفنا إلى هذا اشـتراك الدروز والدماشـقة والحمويين وأبناء المناطق الأخرى في هذه الثورة نجد أن هذه الثورة كانت ثورة وطنية قبل كل شيء.

---

[1] - إن كلمة استقلال بالنسبة إلى جبل حوران مرادفة لكلمة حرية وبالرغم من مساعي الفرنسيين لتنمية الشعور بالاستقلال السياسي المحلي فإن هذه المحاولة قد باءت تماما بالفشل لأسباب قومية وطنية تحررية

[2] - عز الدين مذكرات ٣١ – ٣٢ – ٣٣ ، سعيد ٣ : ٢٩٩ ، شهبندر مذكرات ١٩ ، انطونيوس ٣٧٧

[3] - عز الدين مذكرات

[4] - الفصل الرابع

إن بعض الكتاب الذين أطلقوا على هذه الثورة اسـم الثورة الدرزية ربما عنوا بذلك أنها ثورة تخص الدروز وحدهم بمعنى أنها كانت ثورة محلية طائفية ومن ثم جاءت المطالب العامة بشكل دخيل عليها. وفي رأينا أن تسـميتها بالثورة الدرزية يجب أن نعني أنها ثورة بدأت في منطقة جبل الدروز. وهذه خصـائص الثورات فهي تنشـأ في بقعة معينة ثم تتطور في رقعتها وأهدافها. لذا كانت تسميها بالثورة الدرزية قد تحمل على المحمل الديني أو المحلي وهذا مما لا يتفق تماماً مع حقيقة الثورة في جذورها ومراحلها ونتائجها..

وكذلك نقع في بعض الارتباكات إذا أسـميناها الثورة السـورية فنكون بذلك قد تغاضـينا عن الثورات السـورية الأخرى التي سـبقتها ولو كانت الأحرف التاجية[1] مسـتعملة في اللغة العربية لقبلنا هذه التسمية وكتبنا كلمة الثورة ((بالثاء التاجية)) .

لهذا كان أوفى بالغرض تسـمية هذه الثورة ((الثورة السـورية الكبرى)) لتمييزها عن غيرها من الثورات السـورية التي كـانت كلها امتداداً للثورة العربيـة الكبرى أي امتداداً ليقظـة العرب المتحفزة نحو استقلالهم الكامل ووحدتهم الشاملة.

---

[1] - Capital Leters

الثورَة السُّوريَّة الكبرى

١٩٢٥ ـ ١٢٩٧

عَلى ضَوْء وَثائِق لم تنشَر

ملاحق

ملحق -٢-

أيها السادات والمشايخ الكرام

بعد السلام عليكم ورحمة الله، لقد أسعدني الحظ بمقابلة بعض الزعماء والرؤساء في الشام وبينت لهم مراراً حسن نوايا الحكومة الافرنسية ومحبتها لشعبكم وبلادكم وعهدت لهم أن يبلغوا هذه العواطف إلى عموم الأهالي كافة ولبقية الرؤساء الذين لم يجمعني الحظ بمقابلتهم .
إن الحكومة الافرنسية بالنظر لما شاهدت من دروز الجبل منذ دخولها سوريا حتى الآن من الإخلاص والمودّة ووقوفكم تجاه التقلبات السياسية الماضية موقف الصديق المخلص واستعدادكم لتقديم المساعدة اللازمة مع الجنود الافرنسية لتوطيد الأمن وراحة البلاد جعلتها أن تنظر إليكم نظرة صديق يهتم بشؤونكم وصالح بلادكم وإسعادكم وأنه حين عهدت إلى رياسة البعثة الافرنسية في الشام أوعز إلي فخامة المندوب السامي الصديق المخلص للجبل بأن اسعى ما بجهدي للاهتمام بكل ما يؤول لخير بلادكم وشعبكم وأبلغني أن أؤيد وعده السابق لكم بمنحه سكان الجبل الاستقلال الإداري الواسع، وجعل جبل الدروز حكومة مستقلة تدير ذاتها بذاتها تحت الانتداب الافرنسي واستعداد الحكومة الافرنسية لتقديم المستشارين والاختصاصيين لنهضة الزراعة واستنتاج ثمرة البلاد المدفونة بالوسائل الفنية وتوطيد الأمن بواسطة حكومة البلاد المحلية وفتح الطرقات وتسهيل المواصلات وإحياء التجارة التي هي حياة البلاد ومد الخطوط الحديدية وتقديم ما يلزم من المساعدة المالية اللازمة بواسطة الشركات الافرنسية الفنية، إنما تعلمون أن تنفيذ مثل هذه الأمور في الوقت الحاضر يتوقف أولاً على حفظ الأمن التام في البلاد وتشكيل حكومة وطنية تحفظ الراحة والطمأنينة وهي الخطوة الأولى التي تسيرون بها نحو الترقي والفلاح والتي لأجلها أوجب اجتماعكم العمومي الذي أتى ببرهان جديد على حسن نواياكم الخالصة وأن غاية الحكومة الفرنسي هي مساعدة البلاد تحت انتدابها وترقيتها وإبلاغها لدرجة تؤهلها إلى الاستقلال التام وإدارة شؤونها كسائر الدول الراقية وهذا هو المعنى الحقيقي لا كما يفسره أصحاب الفساد والدسائس الذين هم عثرة في سبيل المدينة وأعضاء فاسدة في المجتمع الإنساني وأن الشعب الافرنسي هو من أشد الشعوب في المحافظة على التقاليد الشعبية واحترام الأديان والمذاهب وعادات البلاد ودليلي على ذلك هو أن جعلنا لكم اختيار مصيركم وأبداء مطالبكم بكل حرية تامة حسب موافقة الرأي العام علانية على رؤوس الأشهاد وأني أتأمل بفضل الزعماء والرؤساء والمشايخ أن تنبذوا من بينكم من يرغب التفريق والشقاق وأن تكونوا

كلمة واحدة وبذلك خير لمصـــلحة البلاد والعباد راجياً لكم ولبلادكم مســـتقبلاً ســـعيداً، وبالختام أهديكم ولسائر الشعب الدرزي الاحترام والسلام – شام ٣ تشرين الثاني سمة ١٩٢٠.

رئيس البعثة الفرنساوية
القومندان كاترو

ملحق -٣-

كيفية الانتخابات (في عهد كاربيه)

لما عرف ســعادة الحاكم أن البعض من أصــحاب الغايات بدأوا يبثون مبادئ غير صــحيحة في مسألة الانتخاب اضطر أن يذهب بنفسه إلى أكثر القرى في قضاء شهبا وفي ملحقات العاصمة بينما كان يقوم بهذه المهمة سـعادة ممثلة الكابتين تاكيه في قضـاء صـلخد، وهذه هي الخطة التي أتبعوها :

وكان الحاكم يحضـر إلى القرية ويجمع حالاً كل الذين لهم الحق في أن يصـوتوا من ابن ١٥ إلى ابن ستين وحالاً يقف وبذاته ويسأل قائلا : من يريد أن يرشح نفسه حتى يكون مندوباً عن قريته (منتخب ثانوي) لأجل انتخاب الأعضــاء النيابيين فكان يقف ٣ أم ٥ أشــخاص أم أكثر فيكتب أسماءهم ويأمرهم بالجلوس ثم يأخذ أسماء ويقول للشعب : عدد المصـوتين ، ثم يفعل ذلك للثاني والثالث الخ ... ويقيد الأصـــوات إلى الأخير. وبعد ذلك كان ينظر إلى عدد ســـكان القرية فإذا تجاوز الـــ ٤٠٠ عين لهم مندوبين وإلا مندوباً واحداً. وإذا كان في القرية ٧٠٠ حتى الألف عين لهم ٣ مندوبين من الذين ربحوا أكثرية الأصـوات. ثم كان يقيد أسـامي المندوبين ويضـرب لهم ميعاداً يحضرون فيه إلى مركز المديرية حتى ينتخبوا عضو الناحية.

وحينما كانوا يحضرون إلى مركز المديرية كان يجمعهم سعادته في دار شيخ القرية أم مختارها وبعدئذ يدخل إلى غرفة الانتخاب شـاهدين ثم المندوبين واحداً وراء واحد فيسـأل المندوب : هل تعرف تقرأ ؟ فإذا أجاب بنعم قال له أكتب الاسم الذي تريد أن تنتخبه من الأسـماء الذين رشـحوا نفوسـهم للعضـوية وضـع هذا الاسم في برنيطتي وأفعل ذلك بينك وبين خالقك واطو الورقة جيداً حتى لا يعرف أحد من المنتخب ولا تخف أحداً بل كن حراً شـجاعاً في عملك. أما الذي لا يكتب فكان يعمل له ثلاث علامات على ثلاث ورقات ويقول له مثلا الصـليب هذا يدل على فلان وهذه الدائرة على فلان و هذه الزاوية على فلان ، فالذي تريده من الثلاثة أطو ورقته وضـــعها من الأوراق والورقتين الباقيتين مزقهما . وبعده كان يحسب الأصوات ويعلن للحضور أن فلان ربح أكثر الأصوات وهو سيكون عضواً عن ناحيتكم في المجلس النيابي، ثم يسافر إلى ناحية أخرى.

((البشير)) العدد ٣٢٣٧

١٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٤

ملحق -٤-

أ- لائحة المفوضين الساميين مع تاريخ استلامهم العمل

١- مسيو جورج بيكو	٩ أبريل ١٩١٧
٢- الجنرال غورو	٨ أكتوبر ١٩١٩
٣- الجنرال فيغان (ويغان ، ويغاند)	٩ مايو ١٩٢٣
٤- الجنرال سراي (سرايل)	٢ يناير ١٩٢٥
٥ - مسيو هنري دي جو فنيل ، شيخ سابق	٢ ديسمبر ١٩٢٥
٦- مسيو هنري بونسو ، وزير مفوض سابق	١٢ أكتوبر ١٩٢٦

ب- لائحة المفوضين الساميين بالوكالة مع تاريخ استلامهم العمل

١- مسيو روبير دي كنيه	٣ نوفمبر ١٩٢٠ – ٣ أبريل ١٩٢١
	٧ ديسمبر ١٩٢١ – ٢٤ أبريل ١٩٢٢
	٢ نوفمبر ١٩٢٢ – ٩ مايو ١٩٢٣
٢- مسيو فرشار دي ريفي	٨ أبريل – ٦ يونيو ١٩٢٤
	٥ ديسمبر ١٩٢٤ – ٢ يناير ١٩٢٥
	٢٨ مايو – ١٢ أكتوبر ١٩٢٧
	٢٦ يناير – ٢ ديسمبر ١٩٢٧
٣- الجنرال ديبور	٥ نوفمبر – ٢ ديسمبر ١٩٢٥

نقلاً عن : سورية ولبنان ١٩١٩ – ٢٧ ص ٢

ملحق -٥-

بلاغ

إلى عموم سكان جبل الدروز

المحترمين

إن الطيارات تحلق بكثرة فوق أراضيكم وقوة أفرنسية عظيمة متوجهة نحو السويدة فإذا رفعتم أنظاركم أو حولتموها إلى الأرض ترون بأم أعينكم إمارات قوة وسطوة دولة عظيمة، سطوة الدولة التي أنتم طلبتم انتدابها والتي اعترفتم بأفضالها حينما منحتكم الاستقلال الإداري والتي قدرتم مؤخراً معاضدتها لكم عندما طالبتم بحقوقكم في تحديد الأراضي[1] .

إن الدولة الافرنسية اتخذت معكم حتى الآن صفة الدولة الغيورة عليكم ... الشديدة الاحترام لعوايدكم ولتقاليدكم ولديانتكم الراغبة في أن تحكموا أنفسكم بأنفسكم تحت انتدابها . فخطتها السياسية هذه لم تتغير قط فإنها لم تزل اليوم على ما كانت عليه بالأمس محافظة على العهود التي قطعتها لكم .

إن فرنسا أخذت على عاتقها مهمة وهي أن تقدم لكم كل ما تحتاجون إليه من الوسائط لتصيروا شعباً حاصلاً على القوة والانتظام، ولكن هذا لا يتم ما لم يسود الأمن في داخلية بلادكم وترتفع القلاقل الشخصية من بينكم فيلزم أن تنبذوا كافة المشاغبات التي تعكر الآن صفاء أحوالكم العمومية .

إن بعض مشيرين السوء الذين يأتونكم من وراء الحدود يسعون لإلقاء بذور الشقاق فيما بينكم ولتضليلكم بما يتعلق بمصالحكم الحقيقية ويخدعونكم بزخارف ما يختلقونه لكم عن نوايا الدولة المنتدبة وعن قوتها وبهذه الدسائس يضعون العثرات في طريق الرقي والعمران اللذين تقدمهما لكم الدولة الافرنسية .

إن هذه الحالة لا تسمح بها فرنسا.

---

[1] - الأراضي المتاخمة لحدود الأردن والتي ظلت محل نزاع زمنا طويلا.

إنكم قد سـلمتموها مقدرات مسـتقبل بلادكم فعليها أن تسـهر بلا تواني لتسـير هذه المقدرات في السبيل السوي كما أنه من واجبكم أن تعملوا علماً ثابتاً بأن هذا الانتداب الذي تسلمته دولة فرنسا بموجب المعاهدات الدولية وبإرادة الشعوب لا يستطيع أن ينازعها فيه منازع .

وهذه المقدمات التي ذكرناها لكم تفهمكم الغاية من القوة التي تسـوقها اليوم الدولة المنتدبة إلى جبلكم ، فهي قوة ذات صفتين لحمايتكم من جهة ولتأديب أعدائها من جهة أخرى .

إن صـداقتي التي لا تنكرونها والتي تمكنتم من تقديرها ببراهين أظهرتها لكم في بحر سنة كاملة حملتني على أن أرسـل لكم هذا البلاغ ، بلاغ الثقة والسـلم، فعلى عقلائكم الذين هم الأكثرية السـاحقة في جبلكم أن يسـتبشـروا لقدوم الجيش الافرنسـي ولا يجب أن ينهزم أمام هذا الجيش سوى الأشقياء الذين لم يبق لهم الآن إلا أن يفكوا عن مشاغباتهم وأن يرحلوا عن جبلكم والسلام.

مندوب المفوض السامي في دمشق

اللیوتنان كولونيل كاترو

غير مؤرخ.. يرجح أنه وزع سنة ١٩٢١

ملحق -٦-

الحمد لله وحده. نرسل إلى جميع إخواننا سكان جبل الدروز هذا المنشور طالبين إليهم مطالعته بانتباه وسائلين الله أن يوفقنا وإياهم لاحترام ما سيرد فيه واحترام الدولة الافرنسية أدام الله علاها وخذل عداها.

نعلمكم أيها الإخوان بأننا قد تشـرفنا بزيارة حضـرة الكولونيل كاترو حفظه الله ونصـره على أعدائه على أثر دخول جيوش الدولة المنتدبة إلى السـويداء فجاد علينا بالنصـائح والإرشـادات الكافية وقد شـعرنا بأن حلمه ولطفه يفوقان الحد ويؤهلان لكل مجد وشـرف نظراً لما تأكدناه من أنه سيسعى لإصدار عفو عام عن جميع الذين سببوا فيما مضى القلاقل في جبلنا مروجي أفكار الشـريف عبد الله الذي يسـعى بتضـليل الناس ليبعدهم عن طريق السـلم ويجلب عليهم المصـائب والخراب والعقبات ثم القتل، على إننا نشـكر الله بأن الدولة الافرنسـية حفظها الله هي متصـفة بالحلم والعفو ولكن من واجبنا أن نعلم بأن في المسـتقبل كل شـخص يعصـي الأوامر يعاقب هو وقريته من قبل حكومتنا الوطنية التي تسـاعدها بذلك الحكومة المنتدبة وأعلموا وتيقنوا بأن كل قرية تقبل بين جدرانها الجواسيس أو تعير أذنها إلى فسـاد أولئك المسـتأجرين من قبل الشـريف عبد الله تحرم تلك القرية من قبلنا ويحل عليها غضـبنا ويضـحى مجلسـها خاوياً[١] ويغلق جامعها وتستنزل عليها العقابات الدينية والمدنية وذكائكم يغني عن الإسهاب في هذا الباب.

هذا وأننا لا نكف عن الدعاء ليل نهار إلى الله سـبحانه وتعالى ليؤيد مجد دولتنا المنتدبة التي سنعيش في ظلها إلى الأبد إنشاء الله.

ختم وتوقيع

رؤساء الدين في السويداء

نقلاً عن جريدة ((البشير))، العدد ٢٧٦٤ تاريخ ٢٠ أيلول ١٩٢١

١ - المجلس هو مكان العبادة عند الطائفة الدرزية (المؤلف).

ملحق -٧-

إعلان

لعموم أهالي قرية داما

أبلغكم عن أمر دولة الحاكم المعظم بالبنود المدرجة ضمن ذلك الإعلان :

١- لا يجوز إلى أحد أن يطلق عيارات نارية ضـــمن القرية أو بالخارج منها والذي يخالف ذلك الأمر يغرم ليرة [1] مع حبسه أربعة وعشرين ساعة بمركز الناحي .

٢- لا يجوز إلى أحد الأهالي أن يذهب برات المنطقة أم على الجهة القبلية بدون ما يكون بيده وثيقة من الحكومة والذي يخالف ذلك المواد يتعاقب بأشد العقبات الصارمة .

٣- لا يجوز إلى الأهلين أن يجتمعوا اجتماعات كبيرة مع بعضـــهم ضـــمن البلدة أم خلافها والذي يبين أنه فعل ذلك يساق حالاً إلى محلات الإيجابية .

٤- كل من يضيف عنده ضيفاً من أي محل كان ولا يعطي عنه معلومية إلى الحكومة يساق صاحب الدار إلى مركز الحكومة ويجز (يجازى) بموجب القانون .

بأمر دولة الحاكم يتعين لكل قرية بكجى[2] لأجل ملاحقة الأهلين وما يجد منهم ويعطي خبر كل أربعة وعشـــرين ســـاعة الى الحكومة بمركز الناحي، لذلك صـــار تبليغ العموم لتكون على ثقة ومتيقنين لأموركم والذي يخالف ذلك المواد يصير جزاه كما مدروج ضمنه والسلام.

في ١٥ أيار سنة ١٩٢٤

(ختم)

مدير ناحية عاهره

(التوقيع) حمد عزام

---

١ - ليرة ذهبية (المؤلف).

٢ - مراقب (المؤلف).

الملحق-٨-

قيادة درك حكومة جبل الدروز

عدد ٨٣

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

جوابا لكتابكم الخمس تحارير

١-أهالي أم الزيتون لم حضر منهم سواء قبلان عامر وخزاعي نصر.

٢- بدون ما أوضـــح مرة ثانية عن أســـماء المطلوبين من أم الزيتون وخلافها من مراجعة تحاريري تعرفون كل شخص باسمه .

٣- عندما صـــدر طلب إلى هلال عز الدين وحضـــر تحرير انه مريض الحكومة لم قبلت بل صرت على إحضاره مريضا وحضر .

٤- أعني يلزم حضور فوزات عامر ولو كان مريض .

٥- ضروري إرسال الضابط إسماعيل عامر .

٦- لا يلزم تكرار الأوامر والسلام عليكم .

في ١٥ كانون ثاني سنة ١٩٢٣.

القائد العام (للدرك)

(التوقيع) توفيق الأطرش

ملحق -٩-

عدد السويداء في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

حضرة الأخ حسني أفندي قواه الله لخدمة الوطن.

السلام عليكم – أخذت كتابكم ((اللطيف)) المؤرخ في ١٧ الجاري وكذلك كتابكم رقم هذا النهار. أشكركم على الأول وعلى الثاني – بارك الله في همتكم القعساء وألهم المولى طلال باشا والرؤساء نوراً يعتدون له للسير في طريق الصالح والخير والراحة فيحفظون بلادهم ويحفظون تراث أجدادهم العظام ويحفظون جلدهم.

... لا تبرحوا الجهة الشمالية قبل إشعار رسمي – اليوم وقتكم يا حسني فكما تسلكون اليوم يكون مستقبلكم غداً ... عليكم بالعصافير كلها – يلزم أن تحضر العصافير كلها للسويداء والسلام عليكم أخي.

(التوقيع)

غير مقروء

ملحق -١٠-

عدد ٣٠١

المديرية العامة لدرك

حكومة جبل الدروز

حضرة رئيس السرية الشمالية حسني أفندي صخر المحترم

فور إطلاعكم على كتابنا يقتضي أن توعزوا إلى أهالي أم الزيتون بدفع غرامة مائة ليرة عثمانية بناء على تمنعهم عن الحضور إلى العاصمة وعدم إجابة طلبنا. ويجب أن تدفع الغرامة هذه نهار الاثنين مساء الواقع في ٢٢ الجاري لصندوق الحكومة بدون مراجعة : ثم يقتضى أن تخطروا القرى هناك وتنذروهم الإنذار النهائي أن يطيعوا أوامر الحكومة ويسلكوا السبيل إلا قوم وإلا يجري بحقهم كما جرى بأهالي أم الزيتون قطعياً، وما لومهم بعد صدور أمرنا إلا على أنفسهم والسلام

٢٠-١-١٩٢٣

عن الحاكم العام (للدرك)

(التوقيع)

ملحق -١١-

عدد ١١٩

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم.

فور إطلاعكم على أمرنا هذا يقتضـــى الاهتمام بتحصـــيل ماية ليرة عثمانية ذهب من أهالي أم الزيتون عموماً بلا اســـتثناء جزاء نقدياً لتخلف البعض منهم عن الحضـــور بالوقت المعين إلى العاصـمة بأمر الحكومة فعليه يقتضـي توحيد مسـاعيكم مع الرئيس إبراهيم بك الذي أوعزنا إليه بأن يحضـــر لعندكم وتبذلوا جهدكم بتحصـــيل هذا المبلغ المطلوب بدون تأخير وأن يكون غاية الفرصة معكم إلى مساء نهار الأثنين في ٢٢-١-٢٣ والسلام عليكم.

٢٠-١-٢٣

القائد العام (للدرك)

(التوقيع)

ملحق -١٢-

قيادة حكومة درك جبل الدروز

عدد ١٤٩

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

١- بالاهتمام يقضـــي بتحصـــيل خمســـون ليرة عثمانية ذهب عين من أهالي قرية بثينة جزاء وارسالهم بضرف أربعة أيام برفقة أوجه البلد.

٢- تحصـيل خمسـون ليرة عثمانية ذهب عين من أهالي قرية الحقف جزاء وارسـالهم بضـرف أربعة أيام برفق أوجه البلد.

٣- إذا حصل تأخير بالمادتين الأولى والثانية يضاعف المطلوب.

٤- إجراء التحقيقات المدققة عن قرية عراجه إذا كان حول فيها أحد من رجال العصبة الشريرة[1]

٥- اقبلوا عطر تحياتي.

في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣
القائد العام (للدرك)
(التوقيع

[1] - يرجح أن المقصود بذلك جماعة سلطان الذين آزروه في ثورته الأولى تموز ١٩٢٢

ملحق -١٣-

عدد ١٥٧

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

جوابنا لكتابكم رقم ٨٧ بتاريخ ٢١-١- ٢٣

١- يقتضي تحصيل المااية ليرة عثمانية الجزاء النقدي من أهالي أم الزيتون ويكون توريدهم لديكم وغاية الفرصة تحصيلهم تكون إلى مساء اليوم أي الأثنين في ٢٢ منه.

٢- كل يوم يفوت بعد هذا التاريخ يحصل عليه عشرة ليرات عثمانية جزاء على تأخير ما عدا القيمة الأصلية.

٣- وذلك عن أمر وكيل دولة العام سعادة المستشار الإداري.

٤- بعد تحصيل الجزاء من أهلي الحقف يقتضي الإسراع بإرسال الأشخاص الذين طلبناهم.

٥- لا يسهى عن بالكم إرسال الضابط إسماعيل و فوزات مع المطلوبين.

٦- لا يقبل عذر لأحد منهم بعدم الحضور والسلام عليكم- ٢٢ منه.

(التوقيع)

القائد العام (للدرك)

ملحق -١٤-

الرقم المسلسل	مالية جبل الدروز	رقم دفتر اليومية
٠١٢٧٧		٢٦٣

باره	قروش	النوع	العدد	سعر
	٤٨٨٢	ذهب		
	٩١٣	فضة		
	٥	أقسام		
		أوراق مالية		
	٥٨٠٠	المجموع: فقط خمسة ألاف وثمانماية قرش.		

اسم المسلم من يد سعادة القائد العام (للدرك)

نوع التسليمات جزاء من أهالي سهوة البلاطة.

سلم الخزينة جبل الدروز المبلغ المحرر أعلاه وقدره خمسة آلاف وثمانماية قرشاً و – باره لا غير.

في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٣

أمين الصندوق مدير المالية

التوقع **التوقيع: مصطفى**

الخاتم الرسمي

مدير مالية جبل الدروز

ملحق -١٥-

الرقم المتسلسل	**رقم دفتر اليومية**
١٥	١٠

((وصل مخصوص لصندوق بلدية السويداء))

س	**قروش فضة النوع**	**العدد**	**السعر**
٢٦٢٠	أوراق مالية		
٣٦٢٠	المجموع		مخالفات

اسم المسلم: محمد أبو الفضل

نوع التسليمات: ذهب ليرة عثمانية ذهب

سلم لصندوق بلدية السويداء المبلغ المحرر أعلاه وقدره مائتان واثنان وستون غرشاً... سائتماً لا غير.

أمين الصندوق	**المحاسب**	**رئيس البلدية**
(التوقيع)	**ديمرتي فرج**	
ديمتري		

١٣ كانون ثاني ٢٧

مطبعة الفيحاء في دمشق

ملحق -١٦-

قرية سهوة بلاطه

(قيمة الهدية تبلغ مائة وخمسون ليرة عثمانية ذهب)

لحضرة الزعيم الهمام والشهم الفاضل الشيخ بوهاني علي الحناوي الأفخم.

وعمار بك وعموم أوجه قرية سهوة بلاطه المحترمين

بعد التحية والسلام ما حد من حد من زعماء هذا الجبل المستقل إلا ويقدر ما لحضرة القومندان ترانكا مستشارنا الإداري ن الأيادي البيضاء في ترقية شؤون بلادنا والأخذ بناصرها في طريق الاستقلال الحقيقي الذي تنشده الأمم الحرة وتتشوق إليه النفوس المتعطشة إلى الحرية ضالة الشعوب المستيقظة ومنية الأقوام المفاخرة بشرف أبائها وتراث أجدادها.

فالواجب اذن يقضي على زعماء بلادنا أن ينهضوا إلى إكرام هذا الرجل الباسل القومندان ترانكا بعد أن شاهد\وه في ساحة الجهاد عن وطنهم مقداماً هماماً وفي مواطن الشدة غيروا على مصلحته عصاماً ويعربوا عن عواطف إخلاصهم نحوه كما أعرب ليظل الاعتراف بالفضل شيمة الدروز التي اشتهروا بها منذ القديم. أجل إن اكتتاباً تعاضده زعماء البلاد وتمد إليه يد السخاء الصادرة عن نفوس عالية وقلوب بالعواطف سامية قل معي بصوت جهير ولا تخف لا شك أنه من الفائزين فإن أكرمتم رجل فرنسا الحر يا حضرة الزعيم فتكونوا عززتم انتصار الحق وحماة الحرية الذائدين عن أركانها والمحافظين على كيانها وقبل أن نختم كتابنا بمسك الشكر على شمائلكم العلياء ونذكركم بأن الاحتفال الذي سيقام إلى المستشار يقع في ١٤ تموز سنة ١٩٢٣ ونرجو منكم أن تشرفوا في الوقت المعين حيث تقدم الهدية التي عزمنا على تقديمها له وهي (سف مذهب) فلا نرى نفسنا باحتياد إلى حثكم على الدخول في اكتتاب كهذا تؤكدون به روابط الإخاء التي لا تنفصم عراها بين رجل الانتداب الغيور الكوندان ترانكا وبين الأمة الدرزية منتظرين إسعافكم المالي . لا زلتم من نصراء الأدب والفضل وفي الختام اقبلوا أسمى وأرق تحياتنا الخالصة.

في ٧ تموز سنة ١٩٢٣

مدير الدرك العام

(التوقيع) توفيق الأطرش

ملحق -١٧-

مديرية الدرك العامة

لحكومة جبل الدروز

إلى العريف نجم ملاك

إن فتح طريق سهوة بلاطة في أراضيهم يكون مشترك به عموم أهالي البلد فلاح وفلتي[١] بدون استثناء أحد وإياكم التأخير.

في ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٣

مدير الدرك العام

(التوقيع)

١ - فلتي: بفتح الفاء واللام هو الذي لا يملك أي قطعة أرض زراعية (المؤلف)

ملحق -١٨-

عدد ١٢٥١

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

القريا

حوط

بكا

أم الرمان

عنز

برد

سمج

إن سعادة المستشار الإداري قد طلب منا بيان المتلوفات التي حصلت في القرى المضروبة من قبل الجيش الافرنسي المذكورين أعلاه من أثاث وعمار وقتلا و مصاويب (جرحى) وأسلحة (الخ) وذلك بموجب جداول مبين بها كل ذلك، فعليه يقتضي الاهتمام في بيان مطلوب بموجب جداول مصرحة تماماً عن كل بلدة ومتلوفاتها بوجه القريب وإرسالها إلينا سريعاً كما نعهد بهمتكم ودرايتكم والسلام عليكم .

في أغسطس سنة ٢٢

القائد العام (للدرك)

(التوقيع)

ملحق -١٩-

ديوان جبل الدروز

ديوان الرسائل

العامة

الرقم ٣٧٤٦

إلى حضرة الرئيس حسني أفندي صخر المحترم

بناء على ما ارتأيناه من مناسـبة تعيين حضـرتكم لتعقيب الفارين إلى ما وراء الحدود الجنوبية وإلقاء القبض عليهم لمجازاتهم . وبناء على إسـنادنا مهمة صـيانة الحدود المذكورة إلى عهدة لياقتكم فإننا نحور أمرنا هذا إليكم بذلك مبنياً على ما لنا بكم من الثقة اقتداراً و دراية فوفقوا إجراءاتكم عليه وأننا بانتظار نتائج أعمالكم توجب عليكم التقيد بما يأتي :

١- مراقبة وصـيانة خط الحدود الممتد من خربة أم السـرب ماراً بالسـماقيات – طيسـيا – سمج – نيبين – أم الرمان - الغارية – عنز – صيانة تؤمنها تماماً وتكفل إلقاء القبض على كل مشتبه به يجسر على اجتيازها .

٢- كل عابر سبيل في الجهات المسطرة ضمن منطقة نفوذكم لا يكون بيده إجازة تجول من جانب حكومتنا أو من مسـتشـاريتنا الإدارية أو قيادة الحملة السـيارة الموقرتين فإنكم مأمرون بإلقاء القبض عليه وسوقه إلينا كائناً من كان .

٣- عليكم أن تحملوا أهـالي كل قريـة من القرى المحورة أعلاه على إقـامـة نقـاط مراقبـة بالجهات اللازمة من حدود قريتهم سـهراً على الأمن وحتى لدى أول أمر يشـتبهون منه يعلمون أهالي قريتهم به فيقومون هؤلاء بما يجب لصـد من يحاول دخول قريتهم عصـابة كانت أو فرداً وإلقاء القبض عليهم وينفذوا حالاً من يخبر أقرب قوة عسكرية إليهم ويتقيدوا بأوامرها .

حاكم دولة جبل الدروز

(التوقيع) سليم الأطرش

ملحق -٢٠-

لفخامة مندوب المفوض السامي لدى حكومتي

سورية وجبل الدروز

أتشـرف أن أرفع لمقامكم عريضـتي هذه مبينا بها جلياً لفخامتكم حقيقة سـوء الحالة العامة بجبل الدروز من جراء سياسة ممثلكم به هو الكابتين كاربيه :

١- حصـر جميع السلطات بيده إذا لا يستطيع موظف ما عمل بصـلاحية وظيفته من عموم الدوائر الحكومية بجبل الدروز حتى ولا رأس البلدية وأيضاً ناطور الزرع والحرش بلا أمره.

٢- منع الدروز من نزول الشـــام إلا من أراد ذلك فيعمل له وثيقة بعد أن يدفع ثمنها ريالين مجيدي لمدة ثلاثة أشهر فقط.

٣- فرض الغرامات على القرى بموجب الوشايات الكاذبة دون تروي ولا تحقيق أبداً.

٤- فرض الغرامات الأسلحة على كل قرية تتشاجر مع بعضـها حيث يجبر الأعزل لشراء بندقية من مونة عياله ليقدمها له .

٥- إكراه القرا على الاســتقبالات له مع الرقص واللعب والتعضـــيم والويل كل الويل لمن يقصر بهذا الواجب فلن يعرق كيف يدفع الغرامة ولا يقدر ما يصادف من ضروب الإهانة حيث لا يستطيع القرا مزاولة أشغالها جمعة من الزمن على بعضـها .

٦- تخصيص كابورال مع جنود لضرب العصي وعذاب المسجونين ضلماً وعدوانا بموجب الوشايا الكاذبة .

٧- إهانة الزعماء وضربهم من قبله مثل جاد الله بك سلام أحد أعضاء مجلس النيابة وزعيم مقرن برمته .

٨- ضـرب الشيخ سلامة ظابو عسلي رئيس بلدية السويداء الكهل بساحة السويداء الميدان على مشهد من عموم الناس .

٩- اعتقال وإهانة الشيخ صالح طربية وهو علم الديانة والفقه بجبل الدروز .

١٠- طلب الحملة لقرى الحلبية وتكليفهم نفقتها بسبب وشاية أن أحد رؤساء الحلبية سعيد بك عز الدين طلب الوحدة السورية بأحد صحف دمشق .

١١- أجبرنا لدفع مائة ليرة عثمانية ذهب لنســـيب بك الأيوبي من ثمن مزرعة لن (لم) نشترك بشرائها أبداً .

١٢- أعتقل أخي نجم باشا عز الدين لسبب نزولي للشام .

١٣- ضرب فهد بك الأطرش من قبل معاونه اليوطنان موريل ضرباً مبرحاً .

١٤- حادث الرجل الوجيه الشـيخ حامد قرقوط من قرية نيبين وما جرا به من الفظائع الهائلة لسبب عدم ملاقاته مع أهل بلدته للحاكم بمعذرة مشروعة .

وضـياع قطة اليوطنان موريل وتغريم السـويداء عشـرة ليرات ثمنها وسـجن عشـرة وجوه من السويداء لهذا السبب والفضائع في حسين مرشد وأمثاله مما يسجنون في حاصل الفحم ويجبروا على شرب ماء الملح أربعة أيام دون طعام ولا شراب .

١٥- أن النفر العبد المدعو ســاســي أفندي تطاول على جماعة من نســا الدروز ولم تســمع شــكايتهن عليه لدى الحاكم وهذا مما يثير حفائظ الدروز عموم شــرفكم لا يقبل ذلك ومن أفعاله البربرية التي لا يقبلها العقل صدق ما قيل له من بعض جواسيسه أن الدروز عندما يتنحنح يقصد بذلك لعنة من يراه من خلاف دينه...

١٦- قضية الطفل الصغير الذي لا يتجاوز العشرة سنين من عمره وضربه بالسياط والعصا من قبل سكرتيره أنطون ملحمة... بحجة أنه أرما الغلام حصوة صغيرة على زجاج الغرفة.

١٧- أعتقل وهبة العشعوش من السويداء وثخنت أجنابه بالجراح من ضرب العصي والسياط لسبب رفضه أجار منزله.

١٨- جلد حســين كابول من قرية ريمة الفخور حتى تمزق لحمه لســبب عدم تحيته رســمياً الكبورال ديبو شيل بالطريق على مرأى عموم الناس ومن الجملة سعيد العفيف من أهالي الثعلة.

١٩- تمادى كثيراً هذا العبد الزنيم ساسي .

٢٠- فرض الغرامة على كل شخص يتخلف عن ملاقاة كاربيه وسجنه.

٢١- خنق الأفكار والحرية ومنع السكان من الاجتماع بفرح كان أم عزا .

٢٢- كان فقد أحد المعاول العملية (الورشـــة) في أرض ريمة حازم على طريق المزرعة فغرم أهالي القرية عشـــرون ليرة ذهبية وايضـــاً طلب شـــيخ القرية المذكورة فارس بك هنيدي للســويداء وطلب إليه كاربيه أن يوقع امضــاية شــهادة على محمد بك عز الدين مدير العدلية بأنه إرتشـاه فلم يرضــى أن يشـهد زوراً ويضـيع ذمته ويقتل ضـميره فقد شـبعه ضـرباً مبرحاً بداخل غرفته لسبب ذلك .

٢٣- اعتقال سليمان بك نصار مدير ناحية سالة وزعيم المقرن الشرقي وتشغيله بتكسير الحجارة على الطرقات بسبب وشاية كاذبة .

٢٤- سرق أحد الجواسيس أحد مصابيح البلدية بالعاصمة فغرمت السويداء عشرة جنيهات .

تعلمون يا فخامة المنتدب أن الأبناء البشرية ونحن منهم هم من دم ولحم ليسو من حجر وطين ولكل شيء حد وإنني وعموم الدروز نقول أنكم والحكومة الافرنسية على أحسن نية لامتلاك قلوب عموم الشعوب السورية بالعطف والإحسان إليهم وهي خير وسيلة من شأنها الخير لمستقبلكم بما ودرايتكم تؤكد ذلك .

يا فخامة المنتدب إن جبل الدروز أجمعه لهو شديد الاعتقاد في محافظتكم على قوميته وكرامته كما تحفظون به مصالحكم وعموماً فبسط الأيدي لمصافحة رجال السلطة الافرنسية على حسن التفاهم والولاء المتبادل مع رجائي الخاص برفع عريضتي هذه لفخامة المفوض السامي وتفضلوا بقبولكم فائق احتراماتي .

في غرت آذار سنة ١٩٢٥ م

الأمضى (الإمضاء)

هلال عز الدين الحلبي

ملحق -٢١-

تريخ (تاريخ) نبحاة (مذابح) الجبل مع وفات الشيخ الدين (شيوخ الدين) ومنصاب (مناصب ، واعيان) البلاد جسماني (الزمنيين)

هجرية:[1]		ميلادية
٠٨٨٤	وفات الأمير السيد قدّس الله سره	١٤٦٩
١٠٥٠	وفات الشيخ الفاضل	١٦٤٠
١٢١٦	وفات الشيخ حسين الهجري	١٨٠١
١٢٢٦	طلاع الوهبيين (الوهابيين) لحوران ونبحهم فيها	١٨١١
١٢٥٢	طلوع إبراهيم الهجري	١٨٣٦
١٢٥٦	وفات الشيخ إبراهيم الهجري	١٨٤٠
١٢٥٨	نبحة القريا مع ابن صمير	١٨٤٢
١٢٦٩	نبحة ساري عسكر التعلي (في الثعله)	١٨٥٢
١٢٧٣	نبحة مسيكي	١٨٥٧
١٢٧٦	نبحة زحلي (زحله)	١٨٦٠
١٢٧٧	نبحة بصراسكي شام (بصرى)	١٨٦١
١٢٨٧	وفات اسماعيل الأطرش	١٨٧٠
١٢٩٦	نبحة قراصة	١٨٧٨
١٢٩٧	نبحة الكرك (حوران)	١٨٧٩
١٢٩٨	وفات الشيخ ابراهيم الهجري	١٨٨٠
١٣٠١	وفاة نجم النجم (الأطرش) عرمان	١٨٨٣
١٣٠٢	وفات الشيخ أبو علي الحناوي	١٨٨٤

[1] - الأصل هو التاريخ الهجري أما التاريخ الميلادي فقد أثبته المؤلف وهو تقريبي

١٣٠٦	وفات أبو عبدي الأطرش المجيمر	١٨٨٨
١٣٠٨	قضية شبلي الأطرش في المزرعة (الحركة العامية)	١٨٩٠
١٣١٠	وفات ابراهيم بيك الأطرش	١٨٩٢
١٣١٢	نبحة ممدوح باشا	١٨٩٤
١٣١٣	نبحة عسكر تركية في عيون والعوامري مع بعضهم	١٨٩٥
١٣١٤	ذبحة أدهم باشا	١٨٩٦
١٣٢١	نبحة الحلبي (الحلبية) والمغويش (آل المغوش) والعوامري مع بعضهم	١٩٠٣
١٣٢١	نبحة النصايفة (آل ناصيف) مع بعضهم	١٩٠٣
١٣٢٢	وفات شبلي الأطرش	١٩٠٤
١٣٢٤	نبحة القرية وبصره ومحجه بفرد سنة	١٩٠٦
١٣٢٥	نبحة المعجل في ضمير	١٩٠٧
١٣٢٥	نبحة قنوات ومفعلي مع بعضهم	١٩٠٧
١٣٢٨	نبحة سامي باشا	١٩١٠
١٣٣٢	وفات الشيخ حسين طربيه	١٩١٣
١٣٣٢	وفات يحيا بيك الأطرش	١٩١٣
١٣٣٢	حركة الملوك على بعضهم (الحرب العالمية الأولى)	١٩١٤
١٣٣٤	وفات حمود بيك الأطرش	١٩١٥
١٣٣٧	نبحة صلخد مع الشوافني (آل الشوفي)	١٩١٨
١٣٣٩	دخول فرنسا لجبل الدروز	١٩٢١
١٣٣٩	طوشة اللجاة ومجي قبل دخول فرنسا	١٩٢٠
١٣٤٠	حادث سلطان الأطرش مع الفرنسيين وتكسيرهم الثلاث دبيات (دبابات) غربي تل الحديد عند السويدا من الغرب	١٩٢٢
١٣٤١	عيد استقلال الجبل	١٩٢٣
١٣٤٤	وفات الأمير حمد الأطرش بسبب أهل معربي	١٣٢٥
١٣٤٤	حركة الدروز على فرنسا (قبل مقتل الأمير حمد)	١٣٢٥
١٣٤٢	وفات الأمير سليم الأطرش	١٩٢٣

وفات الأمير سليم قبل الأمير حمد و وفات الأمير حمد عقب حركة الدروز على فرنسا وتلك الثورة المشهورة

ملحق -٢٣-

حكومة جبل الدروز

ديوان الرسائل

عدد

إلى حضرة الرئيس مأمور تعقيباة العصاة حسني أفندي المحترم

جوابا على تقريركم المؤرخين ١٣ و ١٤ الجاري هو تكرار الشـــكر على ما تظهرونه في كل عمل من الهمة والنشاط المقرونين بالدراية وحسن الإدارة فالله المسؤول أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه مصلحة الأمة والوطن.

حسن ما اشترتم إليه في الفقرة السادسة من تقريركم الأول لجهة إرسال من ينذر ويفهم العموم واجباتهم نحو أنفســهم ووطنهم وانتم أكدوا تكراراً إلى العموم بأن كل من لم يشـترك بحادثة ٢١ تموز المنصـرم فهو أمين تماماً على شخصــه وعلى كلما يختص به ران عدالة الحكومة المنتدبة الجليلة أرفع من أن تجازي شخصــاً بذنب سواه فهي تعاقب الابن بذنب الأب وتأخذ الوالد بجرم أبنه [١] فلترجع كل قرية إلى قريتها أمنة مطمئنة بعد تقديم تقرير بأســـماء مجرمي تل حديد [٢] وعرّفونا دائماً نتيجة أعمالكم...

والسلام عليكم ١٥-٨-٢٢

حاكم دولة جبل الدروز

سليم الأطرش

---

[١] - هل سقطت كلمة ((لا)) سهواً فكان القصد أن الحكومة لا تعاقب ولا تأخذ.. مع العلم أن لا أثر للحك أو الشطب في الوثيقة الأصلية، أو أنا لحاكم يقصد أن قوانين الحكومة هي أرحم من الأعراف العشائرية فهي تكتفي باعتبار الوالد مسؤولاً عن ابنه والابن مسؤولا عن أبيه في حين الأعراف والتقاليد أن مسؤولية أي جرم هي مسؤولية جماعية تشمل الأسرة كلها أو العشيرة كلها.

[٢] - تل حديد قرب الشعله حيث جرى تحطيم المصفحات الفرنسية وقتل الملازم بوكسان ٢١ تموز ١٩٢٢ (المؤلف)

ملحق – ٢٤-

جناب ابن عمنا هلال بك عز الدين حفظه الله

بعد السلام عليكم وصلنا تحريركم وحمدنا الله على وجودكم بخير لقد طرق مسامعنا بعد أننا بارحناكم تاركين الوطن مما حذ عليكم من ضغط الحكومة بسبب اقامتنا عندكم تلك الأيام [١] وعندما طلبوه من بلدتكم فتأثرنا تأثيراً لا مزيد عليه م خسارتكم هذه فإنشاء الله يعوض عليكم بأحسن وهو تعزيز الوطن وبالطبع سيكون لكم الأيادي البيضاء والمستقبل الحسن – عدم مخابرتنا لكم كل هذه المدة حيث لا يوجد شيء يستحق الذكر لأنا لحكومة العربية أوفدت قسماً من رجالها المعتمد عليهم لعند جلالة الملك الحسين بشأن قيام الحركة وتخليص الأمة العربية من الطغاة الكانبين وبالطبع سوف يحصلون على مساعدة تامة بقيام الحركة العمومية وحيث أنهم بهذين اليومين سيحضرون لجهتنا فلم نقدر نفيدكم الحقيقة وانشاء الله حين وصولهم وإعلامنا اخبارهم سنرسل لكم تحرير مفصلاً لأجل تكونوا على استعداد من ذلك.

ثم لاخفاكم مسئلة الوهابيين ومهاجمتهم لقرى صخر صباحا على ام العمد والطنيب وأسفرت الموقعة عن قتل ثمانون رجل من الصخور وفلاحيهم وسبعون فرس قتل والجرحاء غير معلومة والمعلومات عن الوهابيين تلف منهم قيمة ماية رجل والركب غير معلومة منهم قتل ومنهم كسب والأن الحكومة تعد الاستعدادات الحربية خوفاً من مهاجمتهم مرة ثانية حيث المعلومات عنهما اتخذوا الجوف مركزاً لهم وناويين على مهاجمة تلك الديار وحتى الجبل والشام ولا نعلم النتيجة الأخيرة قصدنا تعريفكم ويلزم تكونوا متيقظين لهذه الحركة لأنهم جماعة مخيفين ومتعصبين بالدين وخطتهم هذه لا توافق لمشروعنا ومن ذلك يخشا منهم فعليكم الاتحاد وجمع الكلمة لدرء الخطر مع عدم التهاون بما أفدناكم، وهذا ما لزم وسلامي لحضرة الأخ ولأقاربكم جميع هنا ارفاقنا يهدوكم سلامهم وأدام بقائكم

خوينا حمد (البربور) يسلم عليكم ، داخل طيه تحرير لأخونا محمد بك عز الدين الأمل أساله يد بيد

---

١ - قبيل حادثة ٢١ تموز ١٩٢٢ (المؤلف)

١٥ أيلول ١٩٢٢

التوقيع

أخوكم سلطان الأطرش

ملحق -٢٥-

أخي المحترم

كتابكم وصـــل وفهمت منه ومن كلام يوســـف جميع ما جرى ويجري عندكم هذا ما كنت أنتظر وقوعه وحصــوله من حكومتكم المبنية على أســاس فاسـد ولكن ماذا يقدر الإنســان أن يعمل في طائفة كبيرة قدر الله عليها الانخداع بالألفاظ والألقاب والتفخيمات الفارغة وما كنت أعتقد يوماً من الأيام أن الجهل يصل إلى درجة أن................

يوم قريب ترون فيه انقلابات سياسية وإدارية في كل البلاد والصبر مفتاح الفرج لكن الإتحاد مع الأصــدقاء والباشــا يعرف من هم أصــدقاؤكم في الجبل وعلينا نحن العمل للوصــول إلى الغاية وعندها يأخذ كل إنسان ما استحقه من المكافأة أو عكسها

تأثرت كثيراً من المســئلة التي وقعت معكم وكان تأثري أكثره من فقدان الحس من أكثرية البلاد وعدم تأثره من هذه المعاملات ولكن كونوا على ثقة أن الجميع ســـيندمون ويعرفون أن الفخ المنصــوب ســيأخذهم كلهم وهم الآن مغرورين بالقاب هذه الحكومة ومعاشــاتها وكل آت قريب سلامي لجميع البشوات والبكوات وخصوصاً لسعادة الأخ الشهم والله يحفظكم جميعاً.

٤ نيسان

التوقيع

عادل أرسلان

ملحق -٢٦-

من الدولة المنتدبة

إلى سكان جبل الدروز

يا سكان الجبل

إن الأفاق سلطان باشا في عصيانه على فرنسا إنما هو يمهد الخراب النهائي لبلادكم من غير أن يشعر وقد لحق به بعض المتهوسين الذين لم يحسبوا حساباً قد عملهم هذا من (ضـرر) برقي بلادهم و ازدهارها .

إن إنزال العقاب بالعصاة سيبدأ عما قريب وسيكون قاسياً وشديداً.

فإن الذين ظلوا أمناء فلن يلحقهم إزعاج بل أمانتهم هذه ستجد ثواباً جزيلاً وأما الذين جرهم ... إلى العصيان ثم .... هؤلاء ..... يشملهم ... وسينال الذين يتخلفوا عن الطاعة عقاباً يستحقونه.

سكان الجبل. أنتم الذين لا تريدون خراب بلادكم ولا قذف نفوسكم إلى عقاب .

احذروا أن تربطوا مقدرات قضيتكم بقضية سلطان الخاسرة .

قائد الحملة [1]

[1] - حملة مطاردة سلطان على أثر ثورته الأولى تموز ١٩٢٢.

ملحق -٢٧-

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة أمام ومختار قرية دامة المحترمين

خطاباً لكل من وقف عليه ونظر بعين البصـــيرة إليه من قاطني هذا الجبل عموماً والدروز خصوصاً هداهم الله أجمعين إلى سلوك السبل القويم. أما بعد فأول ما يطلب منكم الشكر لله عز وجل على ما أنعم به عليكم من امتداد الظل الافرنسي المرجو لكم أن يعيشون به متيفنين وبكنفه عائدين وفي بحبوحة عدله رانعين وبصنوف خيراته متنعمين وثانياً عرفان فضل الدولة المنتدبة بما أنعمت به من اعتنائها بترقيتكم وعمران بلادكم ونمو ثرواتكم واجتهادها بصـــفاء أحوالكم وهدوء بالكم بما لا مزيد عليه من ســـائر الأنعام فمن الواجب الاعتراف والإقرار لا الجحود والإنكار وتقديم النصـــائح بدلاً من الأغشـــاشـــات العائدة على أربابها ومن المعلوم أن الدين كله النصيحة فكيف يجوز لنا أن نقابل النصـــائح والإنعام بالآثام والإحسان بالإساءة فإذا كنتم واثقين إن الله عز وجل يوفقكم على ما أنتم عليه مما ذكرنا تكونوا قد نســـبتموه وحاشـــاه من ذلك إلى الجور كلا لا يوفق الله إلا من سعى في مرضاته وإصلاح عباده.

وما شـــهر من القبائح المشـــهورة هو ما ارتكبه البعض من التوجه لمنطقة شـــرقي الأردن ذلك مضـــادة لإرادة الحكومة المنتدبة على غير طائل ولا منفعة معقولة ولا حجة معقولة لكون من أراد الانتفاع بالخدمة عليه أن يتجند بالجيش الافرنســي بدمشـق عوضـــاً عن الاغتراب ومفارقة الأهل والأصـحاب فيحصـل مع ذلك على متعتين عظيمتين أولهما رضـــي الحكومة عنه والثانية الانتفاع بالراتب الحاصـل من الدولة أيدها الله بالنصـر إلى غابر الدهر فليعلم كل من توطن هذا الجبل أو انتمى لحكومته بأن الذي يقصـد الذهاب لشـرقي الأردن يكون جزاءه أولاً لإلقاء الحرم على عموم أهل داره رجالاً ونساء كباراً وصغاراً حرماً شاملاً وغضباً كاملاً حتى لو مات أحداً منهم يكون مرجوم غير مرحوم أيضاً بعد مرور سنة من تغيبه تخير زوجته بانفصالها عنه وإذا اختارت ذلك تكون طالقة منه وتعطى فتوى للزواج بغيره بدون قبول معارضـــة أحد لا من أهله ولا من أهلها ثم يتعذر قبول رجوعه للوطن فيصـير طريداً شـريداً ويقضـي حياته بالغربة والذلة

والالتجاء لغير الملّه فيتكدر بذلك عيشـــه فهذا الجزاء الديني والوطني وللحكومة علو الرأي بما ترتبه عليه من الجزاء والسلام .

١٢ آب ١٩٢٤ ختم ختم ختم ختم

ملحق -٢٨-

قيادة الدرك في حكومة جبل الدروز

عدد ١٥٠٥

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

ورد لنا تحارير بأن ســلطان باشـــا الأطرش باثناء تجوله، بالجهة الشــرق الجنوبي حوّل بخربة المجدل شرقي عرمان وطلب بعض ناس من أهالي عرمان وتواجه معهم لأجل القا بذور الفساد في داخل البلاد فعليه بعد ما تحققوا رجوع سلطان ورفقاه إلى مقرهم يقتضـي أن تذهب وبمعيتك قوة كافية وتحولوا في عرمان وبعد اختباركم أحوال البلد العمومية وأفكارهم وتمنكم من معرفة الأشـــخاص الذين تواجهوا مع ســـلطان باشـــا ووجدتهم الأقلية القليلة بجانبهم وإذا ألقيتم القبض عليهم لا يصير ممانعة ألقوا عليهم القبض وأرسلهم للعاصمة ولا تؤخروا جهداً في إلقاء النصـائح إلى العموم وإرشـــادهم إلى تقدير هذه النعمة التي وصـــلت إلى الطائفة الدرزية وإطاعتهم إلى أوامر الحكومة وعدم استماع المفسدين لذين لا يقدرون عواقب الأمور لأجل مقاصدهم الشخصية وإعلامنا نتيجة مساعيكم الفعالة والسلام عليكم

الحاكم العام

(التوقيع) سليم الأطرش

ومثل هذه الرسالة موجهة بتوقيع القائد العام للدرك توفيق الأطرش

ملحق -٢٩-

حكومة جبل الدروز

إلى عموم أهالي جبل الدروز الكرام

إن فخامة الجنرال ويغاند الذي أشهر سلاحة للدفاع عن استقلال بولونيا وحافظ لها عليه يوليكم اليوم الشرف الرفيع بمجيئه للاحتفال باستقلال جبل الدروز هذا الاستقلال الذي ائتكم به فرنسا والذي ستحافظ لكم عليه جريا على ما اشتهرت به من البر بعهودها.

إن فخامة الجنرال وغاند قد أخر سفره إلى فرنسا رغبة منه في تكريس استقلالكم بحضوره بينكم وسيمكث بينكم ثلاثة أيام أي وقتاً أطول مما قضاه في غير محلات.

إن فخامة الجنرال قد أحل نفسه ضيفاً عندكم وهو يعلم أن تقاليد الضيافة إذا انتسخت من على وجه الأرض لا تبرح زاهرة في جبل الدروز حيث نبتت شجرة القرى باسقة الأغصان عاطرة الأزهار شهية الثمار.

أحب فخامة الجنرال أن يبدد الاشاعات الكاذبة التي يذيعها الحساد وذوو الغايات السيئة مكررين أن الجبل على وشك الثورة وأن الاشقياء سوف لا يعتمون أن يعيثوا فيه فسادا فجاءكم بصفة ضيف لكم واكلا نفسه إلى ضيافتكم بكل ثقة وكل فرح أكيداً من أن الدروز يعرفون عند الحاجة كيف يقصون عنهم جميع الأردياء الذين لا يبغون إلا الشرّ.

أيها الدروز الكرام إن فرنسا ترسل إليكم ممثلها الأكثر ملائمة للاحتفال معكم باستقلالكم المحفوف بمواكب الوئام الشامل والجذل الكامل.

لتخفق الأعلام الدرزية مسلمة على الضيف المحترم من الجميع،

المحبوب من الصالحين لانعطافة المتناهي على الضعفاء والذي يرهبه الأردياء جميعاً لبطشه وشجاعته.

إن فخامة الجنرال يحي استقلالكم في برقية بعث بها إلي وهو يهتف مع جميع الممثلين الفرنسيين:

ليحيى الاستقلال الدرزي لتحيى الأمة الدرزية وتقاليدها الجميلة المجيدة

فاهتفوا انتم لتحيى فرنسا لتحيى الأمة التي تهدي الحرية إلى الشعوب.

٣٠ آذار سنة ١٩٢٤ حاكم جبل الدروز بالوكالة

(التوقيع)

كاربيه

ملحق – ٣٠-

لحضرة الرئيس حسني أفندي المحترم

أخذت كتاباتكم الثلاثة وما جاء بها قارن الأذهان وشكرت همتكم وسعيكم المحمود. أفيدك نهار أمس الأربعاء المواقع في ١٥ الجاري حضر برقية من سعادة الكولونيل كاترو وبها يفيد عن تشريفه للعاصمة نهار الأحد القادم المصادف في ١٩ منه أولا لأجل تسليم صك الاستقلال لجبلنا المحبوب المصادق عليه [١] والثاني لأجل تقليد وسام (جوقة الشرف) من مرتبة كومندور إلى سمو الأمير المعظم [٢] وقد عممنا إلى عموم البلاد وإلى عموم الضباط النواحي والجنود ليحضروا بسرعة لأجل استقبال سعادته فعليه يلزم حضوركم مع عموم الجنود الذين انتم في نواحيهم لتحضروا تلك اليوم أي يوم العيد السعيد والسلام عليكم.

في ١٦ تشرين ثاني سنة ١٩٢٢

القائد العام

(التوقيع)

توفيق الأطرش

[١] - ملحق ١

[٢] - سليم الأطرش

ملحق – ٣١-

جناب حضرة رئيس المركز حسني أفندي صخر الأفخم

بعد السـلام عليكم أخذت كتابكم وما جيئتم به من الأخبار صـار معلوم عندنا وعليه اطمئنكم الأحوال كما نرغب وانشاالله قريبا نحضر بكل إعزاز وعليه أشجعكم وكونو على ثقة بصاية الله ودولتنا الإفرنسـية الفخيمة وعرفونا ماذا جد عندكم بعد تعريفنا الأول مع ابراهيم أفندي علم الدين إيظه (أيضاً) وأهدوا سلامي إلى عموم أفراد الدرك عندكم وطمنوهم يكونوا براحة بال من جهة ماعاشاتهم (معاشاتهم) وأهدو سلامي لحضرة الصديق الكابتين موتول وإلى عزيز أفندي وإلى يوسف أفندي وإلى عموم أهل السويدة والله يحفظكم.

٨ أب سنة ١٩٢١

ملحق -٣٢-

إذا بخصوص الانتخابات

إن المجلس الذي كان تعين لثلاث سنوات قد بلغ نهاية مدته وستجرى انتخابات جديدة .

إن لهذه الانتخابات غاية واحدة: هي تعيين أعضاء المجلس وليست هذه الانتخابات مهما قال البعض استفتاء لتعيين أو لطلب حاكم وطني وها أن القرار ذا الرقم ٢٤٣٣ المؤرخ في ٦ أذار سنة ١٩٢٤ قد حل المسألة منذ عهد لم يتجاوز تجديد الوكالة إلى ٣١ كانون أول سنة ١٩٢٤ .

فعليه إن الانتخابات التي سيباشر بها ليست بانتخابات سياسية وأن الحاكم الذي يعمل للسكون الذي ما يزال مخيماً في الجبل يعرف بكلية حزمه كيف يديم هذا السكون إذا كان البعض يريدون الاستفادة من الانتخابات لإيجاد القلاقل .

وعليه ستجري الانتخابات في السكون لأن فرنسا تريد السكون ولان الشعب الدرزي هو أيضاً في أكثريته الساحقة يريد السكون ولأن قوة فرنسا إذا اقتضت الحاجة يمكنها الاعتقاد مع حكمة الشعب الدرزي النشيط الذكي أن يوطد أركان الهدوء التام أثناء مدة الانتخابات .

إن الشعب الدرزي شاهد عمل فرنسا هذه السنوات الأخيرة وهو يعلم أن الأمن سائد وأنه إذا زرع يستطيع أن ينتفع بثمرة زرعه وأنه يعرف أن الطرق تقتصد له الوقت والمشقة وحذوات حيواناته .

وأنه لا يجهل أن الماء تصله أغزر من قبل في الأقنية الجديدة وأن جلب مياه القينه التي بذلت في سبيله فرنسا أكثر من مليون والشوارع الحديثة والجنائن والمتحف ستجعل في السويداء عاصمة حقيقية : ويعلم أن له في خزائنه مال حكومته سنة عشر ألف ليرة أفرنسية ذهبية.

إن الشعب الدرزي الذي يعرف كل هذه الأمور لن يرضى إذا أن تتحول الانتخابات إلى مظاهرات لا أفرنسية والسلطات الفرنسوية تعرف من جهتها أن الشعب الدرزي شغيل وفيما يخصني أعلم أني لم أصادف قط في أسفاري شعباً أكثر أقداماً على الشغل من الشعب الدرزي

وأكثر استعداد للتفاهم في سبيل تحقيق المشاريع الشائقة الجمال كجلب مياه القينة وذلك بجهود مستمرة على مهل . إني أعلم ما هو ذكاء الدروز وأعلم أن أولادهم يتعلمون أسرع وأحسن من غيرهم. أعلم أنهم فرسان بواسل وأنه لا يوجد شعب يعرف كشعبهم أن يحسن استقبال ضيوفه وأن يكون كريماً سخياً قدرهم .

ونظراً لمعرفتي كل هذه الصفات أردت أن أغتنم الفرصة التي سنحت لي اليوم لأشكر كل الذين ما زالوا منذ سنة يتعبون ويشتغلون معي في كل الأوقات صيف – شتاء وقد قاسوا تضحيات عديدة رغبوا من وراءها في جعل جبل الدروز أكبر وأجمل وهذا الجبل الذي أصبح لي وطناً ثانياً:

إني أشكر جميع أعضاء المجلس القدماء الذين اشتغلوا مع الأمير سليم.. والقومندان ترانكا ومعي أنا باجتهاد وسكون لتسهيل العمل المشترك أولئك هم الفرنسيون والدروز الذين قاموا بمساعدة قوية نحو بلادهم إذ أنهم ساهموا على تحقيق الاقتصادات في الجبل بفضل الخطة الجيدة التي وضعوا بها الميزانية التي صادقوا عليها وهكذا زادوا في نجاح البلاد ومكنوا من فتح مدارس ومن إيجاد درك متين.

السويداء ٢٤ أغسطس ١٩٢٤

ختم

الحاكم العام لدولة جبل الدروز

التوقيع: كاربيه

ملحق – ٣٣-

لحضرة معالي صاحب الفخامة مندوب المفوض السامي لسوريا ولبنان وجبل الدروز المعظم

لنا الشرف أن نرفع أصواتنا مستصرخين عدلكم آملين إجابة ملتمسنا ما قاسيناه بمدة السنين الماضية من صروف العذاب ما يدعونا يا فخامة الجنرال للهجرة وترك أملاكنا إلا أنه عند حضور حضرة الكابتين رينو ومباشرة العمل بالوكاله أشرقت عليها نور الحرية التي كنا نتوخاها من دولة فرنسا الحرة. فعلية وحين أن الرجلين من أبناء افرنسا صدور إرادتكم بتعيين حضرة الكابتين رينو حاكماً أصيلاً لحكومة الجبل حتى نكون راتعون في ظل العدالة والحرية غاية ما نرجوه إجابة طلباتنا وتفضلوا يا فخامة الجنرال بقبول تحياتنا واحتراماتنا الفائقة.

في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٥

أهالي قرية القريا

عبدالكريم بوصعب	درويش طربية	جبر مراد	على الأطرش
(حمد...)	(ختم غير مقروء)	محمد شقير	جاد الله شلهوب
سلمان طربيه	فضل الله نخله	حسين صعب	

ملحق -٣٤-

شهامة عربية

قصة المنفيين من السويداء إلى الحسكة:

... وأرادوا (رجال السلطة الفرنسية) قبل أن يعلن خبر توقيفهم (توقيف الزعماء) إلقاء القبض على سلطان ورفاقه، وعملوا التحصينات على سراي الحكومة ضد الغارة الأهالي التي يوكدونها فيما لو تم لهم الأمر.

إلا أن سلطان أرسل واستعلم من أحد من يعتمد عليهم فنصحه بعدم الحضور فلم يحضر، فطلب توما مارتن على بك فارس الأطرش وحسني بك صخر وبرجس بك الأطرش وارسلهم مع ضباط اثنين لازرع في اتوموبيلين وأرسل العاجز مع الأربعة عشر محبوسا وهم رهائن حادثة موريل، مع اوتومبيلين ومدرعتين لازرع ووضعوا ضمن السيارة التي نحن فيها قزان (قنبلة) طيارة وعلقوا فيه فتيلاً حتى ينسفوا السيارة لدى أقل عارضة.
وعند وصولنا لازرع فصلونا عن بعضنا، فالسجناء احضروا لهم كلبجات وكل اثنين ربطوهم مع بعضهم البعض ونحن الأربعة بقينا أحرارا مطلقين إلا أنه معنا قوميسير بوليس غدونا باستلامه وسفرونا لدمشق لعند رئيس القوميسيرية أبو رباح وأبقونا بدائرة البوليس مدة يومين فوجدنا قدامنا فيها يوسف بك الأطرش (من رساس) الذي مسكوه بالشام.

وثالث يوم أحضروا لنا اتومبيلين هدسن مع ثلة من الجنود، ومشينا مع الشمس من الشام إلى جيرود فتوقفنا مقدار ربع ساعة، ثم القريتين ثم تدمر مع المساء ونزلنا تلك الليلة ضيوفا على حضرة الأمير حمد وعبد الغفار باشا ونسيب بك الأطرش وعقلة بك القطامي.
وصباح اليوم الثاني سافر معنا الأمير حمد من تدمر إلى دير الزور، فوصلنا الساعة ١١ فلم يمكنونا من المبات فيها بل قطعنا نهر الفرات على مركب شراعي ومها إلى حسجي (الحسكة) فوصلنا الساعة ٤ ليلاً، ونزلنا ضيوفاً على القائمقام عارف بك الدعيجي.
وصباح اليوم الثاني، دخل علينا رجل مهيب الطلعة جسيم في الجسم مرتدياً عباية وكوفية وعقال، اختيار ذو لحية بيضاء، وعلى جنبه سيف قرابة من الفضة البيضاء الصافية، فسلم علينا سلام محب صادق، وبعد تناول القهوة وتعريف القائمقام له علينا ولنا عليه بأنه مسلط باشا شيخ عشيرة الجبور قال:

((يا حضــرة القائمقام، أنا عرفت بقدوم هؤلاء الذوات وأنا لا أعرفهم شــخصــياً ولكن أعلم من تاريخ حياتهم أنهم أمراء وحكام جبل الدروز الذي هو حياة سوريا ورافع شارب العرب ولا من عشـيرة أو طائفة قدرت على مقاومة الأتراك إلا هم . فعليه أنا عند من فضــل الله أربعة عشــر ولداً مقدم لك منهم ستة بدلاً عن هؤلاء الستة رجال وهم ضيافتي ولو خمس سنين إلى أن ترضى عنهم الحكومة. ويلزم أن تحيط علماً أننا لا نقبل عليهم أقل لا إهانة أو مغدورية قطعياً، ونعدهم ضيوفاً أعزاء على جزيرة العرب، وإذا كان فكر الحكومة في شيء يمسهم، فليكن معلوماً عندها عدم رضانا البتة ولو حصل مهما حصل)).

فاعتذر له القائمقام أن الأمر ليس بيده وإنما هو من اختصاص الكابتن أرنو.

فقال له: نحن لا نعرف نتكلم معه فتفضل لنكون سوية عنده.

فتركونا وذهبوا وبعد برهة وجيزة حضــروا ودلائل البشــر على وجوههم، إذ أن الكابتين اعتذر إلى مسلط باشا بعدم اقتداره على مبارحتنا حسجي، ولكن نكون أحرارا في البلدة نفسها.

وبعد ســاعة تقريبا حضــر رجل أســمر اللون مربوع القامة جسـيم في الرجال، ذو هيبة ووقار، مرتدياً عباية وكوفية وعقال وعلى جنبه سيف قرابه من الذهب الأبريز.

وبعد السلام عرفنا عليه القائمقام بأنه مشعل باشا الجربا ابن فارس باشا الجربا أمير عشيرة شمر الجزيرة.

فالرجل حذا حذو زميلة مسلط باشا في التلطف معنا، وأفهمنا أننا نحن وهم عشيرة واحده وأنه لا يقبل علينا ضـيماً قطعياً وعزمنا تلك الليلة بالعشـاء، وعزم فيها مأموري الحكومة من عسـكريين وملكيين، وكانت ليلة حافلة.

وثاني يوم أخذوا لنا بيت القائمقام وبقينا بتلك القرية التي كســم جزيرة في البحر لكون وادي الخابور يجتازها من الجهة الغربية الجنوبية مبتدياً من راس العين التي هي بحكم تركيا وينتهي في نهر الفرات، وما أدراك ما نهر الخابور فإن الجســـر المبنى عليه عرضــــه ماية وأحدى وعشــرون فحجة (خطوة واســعة)، وعليه بوابة وغفر (خفر، حراس) ، ومن الجهة الشــمالية نهر جعجع الذي يبتدي من قرب راس العين وينتهي أيضاً بنهر الفرات وعليه جسر مثل الجسر الأخر.

وبقينا في تلك القرية واحد وثلاثين يوماً لا نعلم عن جبل الدروز شـــيئاً،ولكن الأخبار، مؤخراً، وردت علينا بصـورة مكتومة أنه نشـبت حرب في جبل الدروز، وطلب أحدنا الأمير حمد للشـام وسافر قبلنا بثمانية أيام.

وفي أحد الأيم طلب ألينا المستشار بواسطة ترجمانه الشهم الأديب والوطني الغيور راغب أفندي ابن علي صـــانب من أهالي دير الزور أن نكتب تقريراً (طلباً) باعادتنا إلى جبل الدروز، على أننا نكفل مسـألة الصـلح بين الحكومة وأهالي الجبل، فأعادونا بعد أن خف لوداعنا مشـعل باشـا ووجوه وأعيان حســجي والقائمقام وراغب أفندي مقدار ربع ســاعة إلى عند الجســر، وبتنا تلك الليلـة في دير الزور ومنعونـا من مقـابلـة أي واحـد فيهم البتّـة، ولكننـا لا نعلم إلى جهـة نحن متوجهون هل هو حقيقة إلى جبل الدروز أم إلى أرواد.

وعند منتصف الليل مشينا على طريقنا الأول ووصلنا الساعة السادسة إلى تدمر حيث أخذنا الراحة فيها مقدار ساعة ووجدنا أخواننا الذين كانوا فيها قد سبقونا للشام، وبقينا سائرين بسرعة مدهشة حتى غابت علينا الشمس، فاعترضنا (أي أنزلنا بضيافته) سليم أغا الجيرودي في داره المنفردة عن قرية جيرود، وفي صباح اليوم الثاني توجهنا للشام ولحقنا غبار عظيم في الطريق، ولكننا وقفنا على حقيقة ما جرى من سليم أغا.

وعند وصولنا للشام أخذونا لدار الحكومة حيث كان وكيل المندوب بيير اليب، فأمر بوضعنا في لوكندة السنجقدار ولكن تحت رقابة خفية.

((من مذكرات علي عبيد))

ملحق – ٣٥-

حضرة الأخ الفاضل السيد عين الزمان الأفخم

سلام واحترام وبعد فقد أخذت كتابكم وحمدت الله على وجودكم بالصحة والعافية وطلبت من الله دوامهما لكم ولجميع أفراد هذه الطائفة الصادقين.

فهمت كل ما جاء في كتابكم وقد لفت النظر إلى التطور الذي ذكرتموه بعد فشل الإقليم أفكنتم تظنون أن مجدل شمس أو غيرها من القرى الإقليم تقدر على الثبات في وجه العدو أكثر مما ثبتت أو هل أنتم تعتمدون بحربكم للفرنساويين على الإقليم أو على مجدل شمس يضعف من قوتهم ويزيد في قوتكم فلو ترك الفرنسيون المجدل بدون احتلال وتقدموا إلى الجبل فلا تكون قواتهم التي تزحف على الجبل ذلك الوقت أكثر من القوات التي تزحف الآن إذ أنهم مجبرون لإبقاء حامية في المجدل وقوة سيارة لأجل تموينها وتأمين ارتباطها مع دمشق وخصوصاً فإن المحاربين من أهل الإقليم أصبحوا كلهم في الجبل وهم يزيدون عن ألف وخمسمائة مقاتل أصبحوا كلهم مجتمعين في مكان واحد وهو الجبل بينما كانوا قبلاً مشتتين في قرى الإقليم لا يقدرون على أن يجتمعوا كلهم في وقت واحد للحرب. فإذا افتكرتم ملياً تجدون أن احتلال المجدل والإقليم هو أفيد في حركات الجبل لكم مما هو للفرنساويين إنما حتى يكون هذا الفكر صحيحاً يجب أن يبقى الإقليم عصابات صغيرة وأن يذهب من الجبل إليها عصابة لا تزيد عن المئتين مقاتل لتشغل بال الفرنسيون هناك وتضطرهم إلى إبقاء قوات كبيرة هناك ولا أظن إلا انكم افتكرتم بذلك.

لا بد لي من أن أقول كم أن الفرنسيين أصبحوا بحالة يرثى لها فالعصيان بين عسكرهم يظهر من آن إلى أخر والفرار منه مستمر وقواتهم المعنوية بغاية من الضعف والانحطاط ومعيشتهم تعيسة جداً ولا يأتيهم نجدات جديدة مطلقاً لأن البرلمان أي مجلس النواب رفض ارسال نجدات جديدة وطلب من الحكومة أن تنتهي الحرب فإذا صدمتوهم هذه المرة صدمة قوية لا شك بأنهم يتركون السلاح فيقبلوا جيمع مطاليب الثوار فالثبات وإياكم أن تخور عزائمكم وأعلموا أن ثباتكم هذه المرة سيخلصكم من النير الأجنبي فسوف يصلكم بعد مدة قصيرة نجدات كبيرة من كل شيء وأني ألفت نظركم إلى أن الثورة توسعت جداً في الشمال والترك بدأوا في المعاونة لأن

فرنســة لم تتمكن من الموافقة على الاتفاقية التي عقدها جوفنيل في أنقره وسـتقبل الحرب ونتيجة هي لنا بإذن الله.

لي ملاحظة عسـكرية صـغيرة ومهمة أريد أن أبديها لكم وهي: أنكم تعلمون أن انتصـاركم على حملة ميشو وتشتيتكم أيها كان بفضل الهجوم الذي عملتموه عليها وهي سائرة من الجناح فالجيش السـائر إذا هوجم من الجناح أو من الوراء فينكسـر لا محالة مهما كان قوياً وفي وسـعكم مهاجمة حملة أندريا التي ينوون سوقها إلى الجبل من أحد أجنحتها من ورائها فإذا فعلتم ذلك لا شك بأنكم تشـتتونها كما شـتتم حملة ميشـو وهي أي حملة أندريا لا تزيد عن عشـرة آلاف عسـكري كلهم أنهكهم الحرب وأصبحوا جبناء وضعفاء وفلول لا يؤبه بهم فأجمعوا عليهم جميع قواكم وانقضوا عليهم كالأبطال كما هي عادتكم فترون أنهم لا يقفون أمامكم أكثر من بضـع سـاعات وخصـوصـاً إذا تمكنتم من ضربهم من الجناح أو الوراء فتأخذونهم كلهم مع ذخائر ومعداتهم وتجعلونهم عبرة لمن اعتبر.

أما اللجاة فإذا تركتم فيه ماية أو مايتين بواردي مع زعيم كشـــبيب القنطار فلا يقدر العرب أو غيرهم إلى أخذه من يد الدروز أقول ذلك لأنني أرى أن لا تبقوا قوة كبيرة في اللجاة أثناء تقدم حملة اندريا بل كل القوى يجب أن تلاقي الحملة وتنقض عليها ولا اعتقد أنهم يسـوقونن عسـكر من جهة أزرع فإذا ساقوا من هناك فالانقضاض عليهم من جهة اللجاة سهل جداً.

لا بأس من توزيع العيال من الأماكن التي يحتمل أن يصـــل العدو إليها ولكن يجب أن يكون هذا كتدبير احتياطي فقط وأن لا يكون عن خوف وجزع ورأيكم في إرســـال العائلة إلى الرصـــيفة (شرق الأردن) رأي لا بأس به فارسلوهم حالاً وأنا أقوم هناك بجميع نفقاتهم وتأمين إعانتهم وقد كتبت إلى الأخ عادل بك العظمة أن يفعل ذلك على حسابي الخاص وأخبرته أيضاً أن يدفع أجرة وسائط النقل التي توصلهم إلى الرصيف. وهو سيقوم بما أوصيته به بكل سرور وفخر فثقوا بأن العائلة هناك مهما بلغ عددها تكون بأمن ورفاء لا تحتاج إلى شيء مطلقاً وإن أجرة وسائط النقل تدفع حالاً لأصـحابها حين وصـولهم وأظن أنكم تعلمون أن عائلتكم هي كعائلتي والعرض واحد والمال واحد ولا يوجد بيننا مفترق إلا ما محرمه الله. أما ارســـال دراهم من مال الإعانات إلى غير اللجنة التي تشـكلت في الجبل فهو غير ممكن لأن كل شـيء تحت ضـبط وقيد في يد اللجنة المركزيـة في القدس لا في يدي وحدي ويجب أن لا تهتموا مطلقاً بـأمر نقل العـائلـة وتـأمين معيشـــتهم وراحتها بالرصـــيفة فكل ذلك يجري حســـبما ترغبون فأجرة النقل تدفع حالاً ونفقات المعيشــة كذلك. فلا تتأخروا بإرسـالها مع عائلات حسـني وتوفيق أيضـاً ولا بأس إذا أتى توفيق معهم هذا إذا لم يكن له في الجبل لزوم فإذا كان له لزوم هناك فأحد أولادكم يكفي أن يكون مع العائلات جميعهم.

تفضلوا بقبول احترامي الفائق وإهداءا مثلة لسعادة سلطان باشا وسعادة عبد الغفار باشا ولجميع الزعماء والشيوخ والأصدقاء والإخوان وأدام الله بقاكم.

في ٢١ نيسان سنة ١٩٢٦ أخوكم

(التوقيع) المقداد

وإذا لزمكم في بادئ الأمر بضعة ليرات فخذوهم من الأمير أو من سلطان باشا أو من عبدالغفار باشا أو من عادل بك نكد وأنا أحاسبهم به.

كان الاسم ((الحركي)) لسلطان هو بهاء الدين، ولرشيد طليع المقداد، ولعلي عبيد عين الزمان (راجع بشأن رشيد طليع الملحق ٦٢ (أ) و (ب)).

ملحق – ٣٦-

الثعلة ولغا ريمة حازم عتيل قنوات مفعلة.

حضرة بنو عمنا بيكوات وأعيان ووجوه القرى المحررة أعلاه الأفخمين.

تحية وسـلام نبدي الآن واصــل طيه صــورت عن القرار التي اتفقت الآراء عليه الأمل بعد الإطلاع كل قرية منكم على متدرجاته العمل بموجبه ثم مؤمل حضــوركم جميعاً خيل ورجال وبيارق مع زهاب (مونة) أربعة أيام والميعاد يوم الخميس القادم الواقع في ٤ جماد الأول سـنة ٣٤٤ بقريتي عرى والمجيمر وها نحن مع عموم الدروز بانتضــاركم ولأمل عدم التأخير كون الأمر لازم وضروري وسلامنا لمن عندكم وأدام الله بقاكم.

جماد أول سنة ٣٤٤

أخوكم (التوقيع)

سلطان الأطرش

أهدي الأصل إلى المتحف الحربي في دمشق من قبل المؤلف.

ملحق – ٣٧-

الحمد لله وحده

الأخ الأعز والشهم المقدام سلطان باشا حفظه المولى أمين

أما بعد فسلام مشتاق وتحية أخوية وأستفسر عن صحتكم وأحوالكم وابدي بأنني بأيدي السرور والابتهاج تناولت رسالتكم اللطيفة فكانت كزهرة من أزهار الربيع مملوءة بروح المحبة مزدانة بالشجاعة الأكيدة و الوطنية الحقة وفقنا المولى وإياكم على ما فيه الخير والإصلاح وأما شكرنا على ما قمنا به نحو الوطن وإخواننا المجاهدين فكما ذكرتم برسالتكم بأنه لا شكر على الواجب وأزيد على ذلك بأنني وزعيمنا الهمام لم نفعل إلا بعض ما يجب علينا نحو هذا الوطن المقدس ومهما بذلنا من الجهد والتعب نجد أنفسنا مقصرين إزاء الواجب فأسأل الله أن يوفقنا لإنقاذ البلاد من براثن المستعمرين والاستعمار وليس ذلك على الله بعزيز وأني ابشركم بأن شقيقكم زيد بك ومن شد أزره من المجاهدين جميع أعمالهم مقرونة بالنجاح فلقد احتلوا أهم البلدان في جهات حاصبيا وجبل عامل وأصبحوا على بعد بضع كيلومترات من صيدا. وكان النصر حليفهم في الموقعة الكبرى التي وقعت في جديدة مرجعون فنحروا الجنود ولم يتخلص إلا من تعلق بأذيال الفرار وكذلك في الغوطة فإن المجاهدين فعلوا أفعالاً تذكر فتشكر ولقد حدثت موقعة بينهم وبين القوى منذ بضعة أيام وكانت موقعة حامية الوطيس قتل من الجند نحو ٤٥٠ ومن المجاهدين عدد لا يتجاوز ٢٠ بين قتيل وجريح .

أما الهجوم الذي حصل على دمشق فانه لم يكن من رأينا قطعاً لما فيه من الخطأ وأنني أذكر بأنني كنت كتبت لكم بإحدى رسائلي السابقة أن القوات المحتلة تضرب البلدة بالقذائف والمدافع فيما إذا حاول أحد الدخول إليها وأن أهالي دمشق وبالخاصة الميدان والشاغور لم يجبنوا على نصرة المجاهدين وما كان تأخرهم عن القيام إلا لأن الذين دخلوا المدينة لا يتجاوزون ١٢٠ جلهم عزل من السلاح وفي الوقت نفسه لا يوجد بينهم من فرسان الجبل أحد وناهيك عن ذلك فإن موقع الطيران لم يحتله أحد وكذلك قلعة المزة لم تزل مدافعها مسلطة على المدينة فالشام لا تؤخذ إلا بالحصار بعد قطع الخطوط الحديدية وامتلاك حصونها وكذلك الرسولين الذين أرسلهم نسيب بك (البكري) لأهل الميدان بأنهم سيدخلون الشام ١٧ ألفاً من الشجعان وبعد أن رأوا

عكس ذلك وأن القوى ضعيفة حافظوا على السكينة خوفاً على أطفال رضع ونساء جزع وشيوخ ركع ولأن أهالي دمشـــق لم يزالوا بفكرتهم الأولى من القيام بل زادوا وإنما بعد أن يأمنوا شـــر مدافع المزة وأنني لا أخفي عنكم بأنني خدعت كما خدعوا أهل دمشق لأنه جاءني أحدهم يسمى بفرحان شـــرف من الجبل فأخبرني بأن قوة المجاهدين بلغت ٢٠ألفاً ورجاني حث أهالي القرى للقيام فصـــدقته غير أني قلت له أن واضـــع الخطة مخطئ بدخول دمشـق قبل امتلاك قلعة المزة ومع هذا فإني ســـاســـاعدك بمن يتبعني لاحتلالها وحرق مكان الطيارات وثاني (يوم) حدث بيننا وبين الجراكســـة المتطوعين والقطار المصـــفح موقعة صـــغيرة منعتنا من القيام بالهجوم على القلعة، ولما جاء ثاني يوم تلقيت رسالة من دمشق يقولون فيها أن الثوار قد انسحبوا من المدينة بعد أن أحرقوا بالقذائف قسماً كبيراً وهدمت مئات من المنازل وأصبحت عوائل كثيرة بلى مأوى فتكدرت جداً مما جرى وبالخصـــوص من ...... لأنه غشـــني ولكن الآن قد لقي ربه في معركة الغوطة بعد جهاد الأبطال كما أخبروني فكفر عن ســـيئاته الماضـــية لأنه مضـــى أيام بالســـلب والنهب حتى أنه سلب أحد المسيحيين الذي كان ضيفاً عنده غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وأنني كنت ولم أزل ممنوناً من أبو ســعيد المصـــري فإنه كان شـهماً بأفعاله وحركاته أهدوه مني مزيد السلام فأرجوكم من وقت لآخر إرسال أحد من عندكم كي تبقى الأخبار متصلة فيما بيننا.

ولقد شق علي كثير عدم اجتماعي بشقيقكم زيد بك وحسن بك وذلك لأنني كنت رهن اعتقال مع زعيمنا الهمام ولكن الله أعاننا على الباطل، فخرجنا كي نعود للجهاد بالنفس والنفيس .

وسنكافح ونصبر صبر الكرام حتى نرى بلادنا قد حطمت قيود الظلم والاستبعاد وأصبحت في مأمن من أيادي الأجانب والأغيار .

واني تأسفت جداً لإطلاقكم سراح الضابط أديب كقربطنا الذي أسر في المليحة وأرسل لشقة لأنه يستحق الإعدام ألف مرة وهو إنسان لا رحمة عنده ولا جدران وقد وصل إلى الشام ومعه درزي من الجبل وأخذوا رأساً حين وصولهم لدائرة الاستخبارات وبعد يومين أرسلوا لدرعا والآن هم في درعا وهذا الرجل ربما يضـر كثيراً من الوطنيين الذين يسـاعدوكم لأنني كما علمت أنه كان يحضـر المجالس ويسمع ما يجري من الأحاديث، هذا ما لزم عرفناكم ومهما يلزم من المسـاعدة عرفونا وناقل الأحرف هو زلمتنا أبو ضاهر تقدروا تعتمدوا عليه ودمتم .

في ٢١ تشرين سنة ١٩٢٥ (التوقيع) غير مقروء

من بعد ما أهديكم ســلام برفاهة المحبة وشـوق جاري لا يبرد القا (اللقاء) ثما أخبر جنابكم كنت أنا ســـاعي إلى خدمتكم حصـــل لنا مانع يخبركم ناقل الحرف علي بو الخير عواض عني أعتمد عليه أرجا من جانبكم الجواب وربنا يحفظكم إلى الطيافة (الطائفة) عموم حتى تكون إلى كل مضلوم .

٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ الحقير (التوقيع) أبو ضاهر

في فروغ الصبر منتظرين الجواب.

ملحق – ٣٨-

جناب أخونا المحترم عطوفة نجم باشا عز الدين الأفخم

بعد تقبيل أياديكم أبدي وصـــل تحريركم وتحرير إلى أخونا محمد من جهة عبد الغفار الحمد لله طيب طمنو فكركم من الأخبار من عند محمد (عز الدين) لم عمال يحظر لا تحارير منه أبدا بل كان منا ناس في جرامانا وأخبرونا أنه نهار الأثنين الماضـــي في ليلته حظر مخبر وأخبر محمد أن العســكر مراده يكبس يلدا وبيلا وقبر الســت فأعطى علم محمد إلى الجيش (الوطني) وقدموا على القرا المذكورين بالعكس طلع المخبر غير صـادق بل على فكر الحكومة حتى حدف الجيش عن الطريق وصباح الأثنين قبل الضو مشي العسكر على جوبر فلم كان في دربه أحد سوا أولاد عكاش ومعهم قيمت ســتون زلمي لم قدروا يهدو (يقاوموا) العســكر وقتل منهم ســتة زلم وقدم العسكر على مرج السلطان والدير... كانوا محمد والجيش سمعوا القواس فزعو وتعلقوا بالعسكر عند مرج الســلطان حاصـر العســكر بها كل ذلك اليوم أعنى نهار الثلاثا حيث أنه وصـل قريب الغياب إلى المرج ليلت الأربعاء قام العسكر من المرج بالليل والجيش محاصرة بدي الشل (بدأ التقتيل) فيه نحوه (كســروه) على دوما وحرســتا نطحوه (قابلوه) أهل القرا دوما وحرســته لم خلوا العسكر يدخل دوما مشــي في طريق جوبر إلى تل عند جوبر فيه أشــجار وهضـل (خيم) العســكر بالتل قبل الضــو فكوا عنو (فكوا عنه الحصـــار) وأخذوا اســتقمات على الطريق عند جوبر فعند طلوع النهار برمت الطيارات لم كانت تشـوف من الجيش أحد شـال العسـكر وقصـد جوبر بركي (لعله) يحرقها فعند وصــولة جوبر علق الشــلّ فيه من جوبر إلى داخل الشــام من الضـــحا إلى غياب الشــمس فرد كسـيرة وأطمن فكركم أن الإســم الفايق إلى محمد (عز الدين الحلبي) بالشجاعة والترتيب وعلى القول أنه انفقد من العسكر كثير بل بعد ما عرفنا قديش كذلك الجنرال طالب عشـرة أشـخاص من الشـوام كي يواجهوه فارسلوا تحرير إلى محمد يأخذو رأيه بذلك أنه لحد ثمانيت أيام إذا العصـابات كل إنسـان لزم بيته وردتم الإستقلال وانسحاب العسكر من ســورية لا مانع وإذا في ثمانية أيام لم امتنعت العصـــابات أهدم الشـــام وانســحب هذا الذي سمعناه إذ كان صحيح كذل سمعنا أنه جاي تحرير من متعب لك وزيد بك (الأطرش) إلى محمد أن العسكر انسحب من حاصبيا إلى راشيا وأنه محصور وأقرب له التسليم بعون الله.

كذلك اجت جردى (نجدة) من نوحى (نواحي) جيرود والرحيبة والقرا المجاورة لهم قيمت ثلاثة ألاف وعموم المرج قايم في كل نشاط بل أبين لكم وأنتم اكتبو إلى سلطان باشا أنه عمال يصير مبيع سلاح كثير والتجار في دسيسة من الحكومة الإفرنسية لأجل تضعيف سلاح البلاد والأرديا بالدروز لم هم عاطسين عند لحسة قرشين هذا الذي جد عندنا وإذا جد شي نفيدكم المجد (الذي يجد) عندكم تماماً هذا مع إبلاغ سلامنا إلى أخونا هلال ودمتم

التحرير الذي منكم لمحمد ارسلناه مع توفيق شمس لمحمد (عز الدين)

في ١٨ كانون أول ١٩٢٥

أخوكم عبد الكريم عز الدين

ملحق -٣٩-

رأي في ثورة الغوطة:

ومن ثم ذهب زيد بك عامر قسم من الدروز[١] مع نسيب بك البكري ودخلوا الشام من جهة الشاغور والميدان ولكنهما لم يلبثا إلى الصباح واشتعلت الثورة في جوانب سورية[٢].

وأول من أقدم على الخروج من سلك العسكرية من رجال سوريا البطل المجاهد فوزي بك القاوقجي الذي برهن للملأ عن صدق وطنية ومروءة عربية.

وظهر في الشام والغوطة حماس ومروءة ونشاط لم يكن منتظراً أن يقوموا به كما ظهر من التجارب حيث كان يظن أن العشائر وفلاحي حوران أقدر وأجسر (أكثر إقداماً) من المدن والغوطة، ولكن لا معرفة إلا بعد تجربة.. فكان كل فرد من أفراد الغوطة يبز شجاعة وإقداما وخدمة لوطنه ودفاعاً عن عرضه أكثر بكثير مما كان ينتظر، ولله درّ المرحوم حسن الخراط وشوكت بك العائدي وأمثالهم وحفظ الله بقية الإخوان الثابتين المجاهدين مثل الشيخ محمد الأشمر والسيد أبو عبدو عبدالقادر أغا سكر والسيد أبو عمر ذيبو ومن حذا حذوهم من الإخوان المخلصين لأننا لا نقدر على شرح أسماء عموم المجاهدين حيث بعض الزعماء خدموا في وقت كانت الثورة فيها مزدهرة ورجعوا عن إقدامهم بفتورها فلا ينطبق حمدنا إلا على الثابتين فقط.

والخلاصة بأن الثورة اشتعلت في الغوطة ومجدل شمس وحاصبيا وراشيا وجديدة مرجعيون التي تم احتلالها على يد القواد البواسل زيد بك الأطرش وصياح بك الأطرش وفضل الله بك الأطرش والمرحوم فؤاد بك سليم ومن معهم.

---

١ - وأكثريتهم من قرية جرمانا، راجع جداول الشهداء الملحقة

٢ - عاد بعض الضباط الفرنسيين مؤخرا لزيارة الجبل. فوجد السيد غالب بن زيد عامر محافظاً لمتحف السويدا فابتسم وقال: أبوك يا سيد يحرق المتاحف وأنت تحافظ عليها ، غريب!... (المؤلف)

ولا أقدر على تفصـيل الحوادث بمفردها إلا أنه مر مقدار سـنتين كاملتين دون أن يمر يوم واحد إلا وفيه موقعة أو موقعتان في شـتى المناطق السـورية، وبعض الأيام ثلاثة، وإذا مر يوم واحد بدون مواقع دامية واشتباك مع الجنود فلا يخلو من قنابل المدافع ولا الطيارات قطعياً.

وانتقل الحرب من جبل الدروز إلى الغوطة والبقاع وراشيا وتلك الأنحاء مدة ستة شهور ونيف.

علي عبيد: مذكرات

ملحق – ٤٠-

٢٣ شوال ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

لفخامة سلطان باشا الأطرش دام نصره آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبكراته مع السؤال عن شريف خاطركم أدامكم الله بكل خير أخذت جليل كتابكم المؤرخ ١٩ شـوال وأسـرنا ما أنتم به من الثبات والقيام بنصـرة الوطن فحمدنا الله على همتكم وثباتكم جعل الله العواقب إلى خير وزادكم من النصر والظفر وكان الله في عون من نصـــر الدين والوطن وعن إفادتكم عن وفود ابن عمكم أبو نايف (حســـين الأطرش) لأجل المذاكرة فنسأل الله لنا ولكم التوفيق والإعانة هذا بشأنه ومنا السلام على الأمير زيد وعلي وكافة الطرشان ومن لدينا كافة ربعنا يبلغوكم والله يحفظكم ودمتم.

أمير قرايا الملح [1] علي بن محمد بن بطاح

محرره محبكم صالح المز (يـ ...) يبلغكم السلام

[1] - معتمد الملك بن سعود في وادي السرحان على الحدود الأردنية الجنوبية الشرقية . (المؤلف) راجع أيضاً الوثيقة رقم ٤١

ملحق -٤١-

لحضرة الأمجد أخي أبو نايف على عبيد المحترم

تحية واحترام قبلاً أتاني كتاب من الأمير علي بن بطاح [١] معتمد بن اســـعود الموجود الآن في قرية كاف الملح (وادي الســـلاحان) ولا بد طلعتم عليه وبوقتها جاوبته جواب لطيف وبينته له كل شـيء لازم وعرفته أن حسين باشا الأطرش متوجه لعندكم ليتكلم معكم ومع الأسف حسين عاد ولم يصــل كاف ومن تحريره الجديد يبدو لكم أنه يرغب أن ير معتمدين من قبلنا ثم تحرير ابن عمنا سلامي بك الأطرش يوضح كل شيء واصلكم طيه وابن اضبيعان هو الذي كان عند معتمد ابن السعود وجايب التحارير وعند مقابلته نفهم أكثر.

إني أرى من الموافق ذهابكم مع ابن عمنا حســين باشــا ومحمد الجرمقاني إلى كاف لأجل تأخذ منه نتيجة معونة ابن اســعود لنا و ها قد حررت لابن عمنا المومى اليهما أن يتوجهوا حالاً وحررنا لإبن بطاح جواب تحريره واصـــلكم طيه تطلعوا عليه واذا تعاجزتم عن الذهاب وجرحاكم لم تبرأ فمحمد الجرمقاني يكفي مع حســين وإلا توجهوا لنقف على مهمة ابن اســعود. الحوارنة اليوم بحركة وقد خربوا خط الترين من أزرع لحد خربة الغزالة على أثر فرار مشايخهم لشرقي الأردن والقاء القبض على البعض منهم.

إن الذين فروا لجهة الأردن اسماعيل الحريري، منصور الحلقي، مطلق الذيب، زعل عبدالغني، عبد المجيد الفيصــل، هما الآن في قرية الرمثا عند فواز البركاز وحين وصــولهم حرروا إلى حوران والجانور وعذلون والعربان جميعاً أنهم يكونون على اســتعداد تام للثورة وعلى أثر هذه المعلومات التي أتة إلينا رسميا من أحد مشايخ حوران قد وجهنا أخواننا صياح وزيد وعددا من خيول الجبل لأجل يتوجهوا لحوران لفتح باب مع الحوارنة ليكونوا مشتركين سوياً واللذين ألقوا

---

[١] - راجع ملحق ٤٠

عليهم القبض مصطفى المقداد وابراهيم السليم ومعهم شخص ثالث القصد حوران الأن في قلقل عظيم. القوة الافرنسية لحد الأن باقية في السويدا ولا نعلم يوم تتحرك أما الجرود والقرا مجاورة السويداء على استعداد تام عندما يتحرك العسكر يكونون بصفة إذا كنتم بحاجة حنطة للعائلة ارسلوا أحد الأولاد لعندنا وصحبتو دواب ثنين ام جمل لنحملهم طحين نحن مقرنا الهيش (الحرج) (قرب السويداء) شرقي خراشي يكون معلوم ودمتم باحترام

أخوكم

سلطان الأطرش

٢٦ شوال ٣٤٤

ملحق – ٤٢-

بسم الله الرحمن الرحيم ونصر من الله وفتح قريب

بيان

إلى جميع أبناء الوطن العربي في عموم قرا حوران المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إن البلاغات التي أصدرتها القيادة العامة للثورة الوطنية السورية قد تعممت لعموم القطر السوري وبناء على هذا القرار زحفت فرق الجيش بقيادة الرؤساء إلى جهات الغوطة حمص جرود واجبال الشيخ والإقليم فعليه نبلغكم أمر القيادة العامة كما يأتي:

أولاً: لقد تقرر اجتماع عام من عموم رؤساء البلاد السورية في جبل الدروز برياسة القائد لجيوش الثورة الوطنية السورية العام على الجهاد العام لانقاذ البلاد بإذن الله انقاذ تام وطرد كل عدو من القطر السوري.

ثانياً: بحيث أن هذا الجهاد عمومي وطني فعلى كل وطني على عموم الطوايف أن تهب في الجهاد ويكونوا إخواناً وطنيين على نجاح البلاد ورقيها.

ثالثاً: إن كل فرد من الجيوش يخل بنظام الجيش مثل تعدي على الحرية أو ينهب شيا فما عليه إلا المعاقبة الشديدة والجزاء الصارم الذي منه يوطد الأمن في عموم البلاد.

رابعاً: إننا ننتظر من عموم الرؤساء ولوجها (الوجهاء) والشعوب السورية معاظدة الجيوش الوطنية المجاهدة في دماها وأموالها مساعدة الأوطان ومناصرة هذا الجيش وتكونوا يداً واحدة بمصلحة الوطن أما الذي يضهر منه أعمال وأقوال أو مساع يشتم منها أن غرضه خدمة العدو

بإلقاء الشــــقاق بين أبناء الوطن الواحد والجنس العربي ووجود الفروق المذهبية بينهم يعد خايناً ويعاقب عقاب الخاين.

خامساً: بحيث تقرر زحفنا على قرياكم الحورانية آمالين من حميتكم وغيرتكم وشهامتكم الوطنية أن تكونوا على هبأ (أهبة) الإســـتعداد في رجالكم وخيولكم لاســـتقبال الجيش (الوطني) لأجل المشاركة في الذب والجهاد عن الوطن المحبوب والمنصور من الله ويتكون نحنا وأنتم بدأ واحداً حسب الاتفاق على نجاح البلاد والسلام على من تبع الهدى – ٨ جماد أول سنة ١٣٤٤.

أخوكم	أخوكم	خوكم	أخوكم	أخوكم
سليم هنيدي	توفيق أبو عساف	هلال عز الدين	نواف الأطرش	يوسف الأطرش
أخوكم	أخوكم	أخوكم	أخوكم	أخوكم
أحمد الحمد	حمد عزام	شبيب القنطار	غير مقروء	عبدالله الشعراني

بسم الله الرحمن الرحيم ونصر من الله وفتح قريب

بيان

لحضرة ابن العم المعظم أبو طلال سلطان باشا الأفخم

ولطوائف أبناء عمنا الدروز نصرهم الله آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نخبركم بأننا متهيئين لخدمتكم

والغيرة الوطنية ومنتظرين حضروكم سيدي.

٨ جماد أول ١٣٤٤ الداعي لكم

وانشاء الله ينصركم يصير النصر عن قريب عبدالغفار الحريري (توقيع)

بجاه الحبيب محمد رسول الله قرية الحريك

تبلغت أمركم الكريم صار معلوم ٨ جماد أول ١٣٤٤
مختار قرية لحريك مختار (ر) لحراك

التوقيع مطلق الحريري (توقيع)

تبلغنا الأمر الكريم صار معلوم ٨ جماد أول ١٣٤٤

مختار قرية الصورة

التواقيع

تبلغنا الأمر الكريم صار معلوم ٨ جماد أول ١٣٤٤

مختار قرية الصورة

التواقيع

تبلغنا الأمر الكريم صار معلوم ٨ جماد أول ١٣٤٤

مختار قرية علما

التواقيع

تبلغنا الأمر الكريم صار معلوم ٨ جماد أول ١٣٤٤

مختار قرية الخريبة

التواقيع

ملحق – ٤٣-

لحضرة المشايخ هلال عز الدين الحلبي وابراهيم نصر دام بقاهم

أخذنا خبركم أنكم موجودين بقرية أنخل ويمكن تتجولوا صوب قرايا لحفنا وذلك من التحرير المرسل لحضرة الشيخ رشيد الشناعة الذي به تبينوا أنكم تجولتم في قرى حوران لأجل الصالح الوطني فعليه نحن عموم قرى اللحف مع عرباننا كلها مجموعين بقرية تبنه وبعد الرأي الوحيد نخبركم أن تحيدوا عن قريانا لأننا لا نريد عملها ساحة حرب تعرفوا الأسباب الثانية فلا أحسن رجعوكم عن المرور بقرى لحفنا وامسكوا الطرق التي خلاف جوارنا وإذا كنتم معتمدين على شر قرانا ولا تقتنعوا بجوابنا هذا لنا ولكم الله تعالى وتأكدوا أن حاكمية البلاد بقية على حسب النية بلا شك نحن معكم هذا بشأنه والسلام.

خبب	محجة	اللجاة
ثلاثة تواقيع	توقيعان	توقيعان

ملحق – ٤٤-

من مفكرة محمود السعدي

١٥ تموز ١٩٢٥	تحرك سلطان من القرية ومعه حوالي ١٢ خيالاً
١٨ تموز ١٩٢٥	كان في عرمان وقد اسقطت الطيارة بين متان وعرمان
٢٠ تموز ١٩٢٥	دخل صلخد
٢١ تموز ١٩٢٥	معركة الكفر ١ محرم ١٣٤٤
٢٥ تموز ١٩٢٥	الطيارات ضربت صلخد القتلى ٢
٢٦ تموز ١٩٢٥	بيرق صلخد مشى للقرية
٢٧ تموز ١٩٢٥	رجع البيرق لصلخد
٣١ تموز ١٩٢٥	بات البيرق في الثعلة ومشى إلى المزرعة
٢ أب (١٣ محرم)	انكسار الدروز
٣ أب	وقعة المزرعة ، بيرق صلخد كان قد رجع إلى صلخد
٤ أب	رجع بيرق إلى السويداء
٤ أيلول	فزعة على المجير إذ كان بيرق المجير منصوباً في حرج السويداء
١٧ أيلول	يوم المسيفرة قتل بيرقجي صلخد وجملة كثيرة من الدروز
٢٣ أيلول	فزعة على المجير ، عرى ، رساس
٢٤ أيلول	دخل الجيش على السويداء
٢٧ أيلول	طلع الجيش من السويداء
٣ تشرين الأول	دخلت الحملة على عرى وقتل نسيب الأطرش وجملة من رجال صلخد

٤ -٥ تشرين الأول	حرق رساس
٥-٦-٧تشرين الأول	معارك بين الدروز والجيش
٢٠ تشرين الثاني	المشي من صلخد
٢١ تشرين الثاني	مشي من عرى إلى كناكر وبات في الثعلة
٢١ تشرين الثاني	مشي من عرى إلى كناكر وبات في الثعلة
٢٣ تشرين الثاني	سلطان وجماعته انتقلوا إلى صما (الهنيدات)
٢٤ تشرين الثاني	الدخول إلى المحلية ، سلطان ما رافق الحملة
٢٥ تشرين الثاني	الدخول إلى الحريك والحراك
٢٦ تشرين الثاني	الدخول إلى إبطع الطيارات فقتلت ٢٦ شخصاً منهم ١٥ حورانة نساء ورجال
٢٧-٢٨ تشرين الثاني	شمسيكن – نوى – شمسكين - أنخل
٢٩ تشرين الثاني	من أنخل إلى الصنمين (معارك مع الطيارات دائماً)
٣٠ تشرين الثاني	في الصنمين الدخول مع الضو وفي الليل رجعت العصابات
١ كانون الأول	شر بسيطة في الحراك

من مفكرة هلال عز الدين الحلبي

مقابلة القومندان توما مارتن ١٠ تموز (يوليو) ١٩٢٥

طلب عبد الغفار ونسيب وحمد الأطرش ونزولهم ١٢ تموز ١٩٢٥

حضور مدرعات لباب السرايا ١٣ منه

سوقهم على تدمر ١٤ منه

تل الخاروف ٢ أب نهار الأحد ١٩٢٥ و ١٣ المحرم ١٣٤٤

حضور حديثه الخريشة للثعلة ٦ أب

اجتماع الثعلة ٧ منه

اجتماع قنوات ٩ منه

توجيه خيل نحو الغوطة ١٢ منه و ٢٢ محرم

وفي ١٢ قتل صالح هلال من خلخله من قبل عرب اللجا

تبادل اليسرا (الأسرى) في أم ولد بحضور الكابيتين رينو ١٣ آب

حضور أسعد البكري ورفقاه و مرورهم من لاهثه ١٧ منه

نزول البيوت على المزرعة للدروز

اجتماع المجدل وحضور وفد الشام ١٨منه

و ١٩ عبد الله النجار و يوسف الشدياق و شروط الصلح

و ٢٢ منه اجتماع شهبا

توجه الخيل شمال من لاهثه و الخالديه والرضيمي والصورة

وموقع العادليه والطيارات وحضور نسيب البكري ويحيى حياتي إلى بنثيني والاجتماع بها ٢٥ أب

ضرب بيوت الدروز بالمزرعة وقطع المفاوضات ٢٧ منه

اجتماع قنوات ٢٨ منه و إرسال كتاب الكابيتين رينو

إجتماع ريمة اللحف وحضور عبد الرحمن بك الشهبندر وجميل مردم بك و ارسال كتاب جواب إلى الكابيتين رينو ٣٠ آب

توجه الخيل على الغوطه والزلم من اللواء ٨ أيلول ١٩٢٥

حضور فواز بك عز الدين من المهجر لدمشق ١٨ كانون الأول

وصول الحملة إلى عرى وقتل نسيب بك الأطرش ٣ تشرين الأول ١٩٢٦

تسليم حمد الأطرش ٤ منه

ملحق -٤٥-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

سلام وتحية . اليوم صار شر بيننا مع العرب في صور (اللجاة) بمناسبة ضعف القوة حيث لا يوجد عندنا سوا خمسون بواردي فزعوا البلاد حالاً إلى صور أرسلوا فشك (خرطوش) ألماني وعثماني وإنكليزي وفرنساوي إذا يوجد اشتروا حالاً لأن غالب البواريد لا يبقى معهم فشك.

القصـــد إذا لم تنجدوا الموجودين باللجاة والذين آتين من الأقاليم مع أطفالهم وحريمهم وعجزهم وإلا على الدنيا السلام .

يلزم تعطيل الحرث وكافة الأشـــغال والدروز تزحف زحفي قبل وصـــول العدة للبيت. الحكومة الآن تجمع قواها في المســـميه لربما يلقفوا الطريق للذين يحضـــرون من الإقليم إذا لم يكن الآن ثلاثة آلاف مقاتل في اللجاة والإقليم وإلا البلاد خربت بكاملها وتنســـت أطفالها وحريمها هكذا يكون معلوم عند سكان الجبل والسلام ختام . ٢٥ (رمضان) ١٣٤٤

القائد

(التوقيع)

سلطان الأطرش

عن جدل (راجع خريطة اللجاة)

ملحق - ٤٦-

إلى عموم أهلي جبل الدروز المحترمين

..... وسلام وتحية إن الدرك غير مسئول بعد تبليغ القرى منشور الأجاويد في كل فدان يقتل أو ينهب من قبل الدرك والأهالي.

فالدرك يفرش (يبيح) كل فدان يدور في جبل الدروز إلى فقراء الدروز والمساكين والدرك معهم ولا حق لأصحابه المطالبة في كل فدان يقتل وليه أعمم الكيفية ودمتم .

١٢ نيسان سنة ١٩٢٦

قائد الدرك الوطني

التوقيع

حسني صخر

تبلغنا أمركم الكريم – أهالي الشبكي : عمار بو عمار، أهالي بوسان : ظاهر الشاعر ، أهالي الغيضا : قاسم حمايل ، أهالي الشريحي : فارس يوسف سلام، أهالي طربه : فندب سلام ، أهالي الرضيمة الشرقية : مزيد الصحناوي ، أهالي نمره : سلمان القلعاني ، أهالي الجنينة : حمود الصحناوي ، أهالي أم الزيتون : شاهين بن عرابي، أهالي سعنا : سليم علبة ، أهالي العجيلات : حسين أبو زيدان، أهالي رامي : عبده جابر مقلد، أهالي أم رواق: ..... ، أهالي أم ضبيب : يوسف سلامة، أهالي إعراجي : حسين ناصيف ، أهالي قرية الحقف : هزاع السمان، قرية بارك :

مزيد الصـحناوي، المتوني : سـلمان أبن علي عامر ، أهالي الرشـيدة : كنج بن شـهاب سـجاع ، أهالي المشنف : هاني حمود غانم ، أهالي سالي : نسيب بن أسعد نصار ، أهالي الكسيب : صـابر سلام، أهالي قرية تيما : حمد جبر شرف ، أهالي دوما : حسين ناصيف، أهالي شقا: سعيد أبو حسـون، أهالي عمرة : قاسـم أمكارم ، الهيات : ..... ، قرية ابثينة ، قرية الهيت، أهالي مردك، أهالي شهبا، أهالي السويدا.

ملحق -٤٧-

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد الله رب العالمين منشور إلى عموم سكان جبل الدروز

أيها الإخوان المحترمون لقد سـمعتم وشـاهدتم ما حل بإخوانكم دروز الإقليم ووادي التيم من الضنك والضيم وقد أتوا لبلادكم بالأهل والولد وما حاقهم بالطريق من ال.... من عربان السلوط و (أهالي) خبب الأمر الذي لم يسـبق له نظير ولم يحكي عنه التاريخ كنتم والحمد لله عزيزون الجانب وقديرون على مطالبة الثأر وكشـف العار إقتضـى الأمر للمذاكرة مع زعماء و رؤسـاء البلاد وتقرر فزعة عمومية لا يسـمح لأحد فيها أن يبقى في بيته خلاف القاصـر والعاجز فقط وكل بلد مكلف شيخها وسايسـها ووجهائها أن يكنوا أمام البيرق وذلك لأجل نجدة إخوانكم أهالي الإقليم ورفعاً للحرب عن بلادكم كما و أذنا قد كلفنا قايد الدرك للتجول في عموم أنحاء البلاد لأجل أن يراقب ويفتك بكل فدان بقر يفلح حيث تقرر تعطيل بقر البلاد إجمالاً مع الحرام الشـديد وغضـب الله الذي ما عليه من مزيد على كل من يتخلف عن الجهاد المقدس أمام حفظ الدين والعرض والناموس وكل من يتقاعد عن نداء الدين والوطن تنفذ بحقه القرارات السابقة من فرش حلال ورزق وهدم دور وطرد من الجبل وهذا الأمر لا بد من تنفيذه بهمـة الله وهمـة رجـال الدروز الغانمين فكونوا متيقظون وبادروا بالفزعة الكاملة حين وصـوله إليكم بدون أدنى تأخير واعلموا أن لكم زروع وملزمون لجمعها وبدون ما تفزعوا بكامل خيلكم ورجالكم لا تتمكنون من ذلك مع زهاب عشـرة أيام وحرام ثم الحرام على كل من يقدر على اعاشـته واعاشـة رفقاؤه ويتأخر لأن كل من يقد على هذا العمل يكون مأجور ومثاب إلى يوم المآب واعلموا أن الفقراء يبذلون دمائهم لحفظ أرزاقهم بملء بطونهم وبدونهم لا تحفظوا شـيء فهل يجوز لكم أن تبخلوا بشـيء يسـير لإخوانكم وإذا لا سـمح الله غلبتم على أمركم فانتم تاركيون كل شـيء من مقتنياتكم والبدار البدار للإقدام على الفزعة الصـادقة والحسـنات المأجورة وبالختام تقرير السـلام – ٢٩ رمضان سنة ٣٤٤

علي الحناوي　　　　　　سعيد جربوع　　　　　　أحمد الهجري

لحضرة قائد الدرك المحترم. نحيل إليكم هذا القرار للعمل بموجبه وأن الجنود غير مسؤولين فيما لو وجدوا فدان بقر يفلح وقتلوه بعد ابلاغ أهل القرية وإحاطتهم علماً بذلك ودمتم محترمين.

على الحناوي　　　　　　سعيد جربوع　　　　　　أحمد الهجري

١١ شوال ٣٤٤ قد تبلغنا منشور حظرات مشايخ الأجاويد بكامل مندرجاته وإننا عموم أهالي السويداء قابلين ومعترفين لما أمروا به ولذلك صار توقيعه

(التوقيع)

عبد الغفار الأطرش

أهالي الغيظا: قاسم حمايل، أهالي إم ظبيب: يوسف سلامي، أهالي طربه: فندي سلام، أهالي المشنف: هاني حمود غانم، أهالي قرية

تيما: حمد جبر مشرف، أهالي اعراجي: حسين نصيف ، أهالي مردك: سليمان أبو عاصي، أهالي السويمره: (　) ، أهالي الهيت: (　)، أهالي الشريحي: فارس يوسف سلام، أهالي الشبكي: عمار بو مار، أهالي الكسيب: صابر سلام، أهالي رامي: جابر مقلد، أهالي الجنينة: سليمان محمود الصحناوي، أهالي دوما: حسن ناصيف، أهالي الحقف: هزاع السمان، أهالي المتوني: سليمان علي عامر، أهالي سعنا: سليم علبة، ضار الشاعر ، نسيب اسعد نصار، أهالي أم رواق: (　) ، أهالي عمره: قاسم امكارم، أهالي بارك: مزيد الصحناوي، أهالي نمره: سليمان القلعاني، أهالي شهبا : فايز عامر، أهالي الهيات: جابر عباس سلام، أهالي العجيلات: حسين بوزيدان، أهالي شقا: سعيد أوب حسون، الرضمية الشرقية : مزسد الصحناوي، أهالي تعلا: عبدالغفار عامر، ام الزيتون: شاهين بن عرابي، أهالي البثينة جادو شبلي عامر.

ملحق – ٤٨-

حضرة أخونا الأجل عبد الغفار باشا الأطرش أدام بقاك

بعد تقديم الإحترام نبدي أنه بهذا الصباح حضر محمود بك كيوان وأفادنا أن عموم دروز الإقليم[1] بحريمهم وعيالهم هاجروا بلادهم وصاروا في كناكر العجم مقدار عشرة آلاف نسمة وعمال يموت حريمهم وأولادهم من البرد والجوع والأمل بهمتكم تعريف الأجاويد ذلك وتفزيع البلاد خيل ورجال وجمال وبغال لأجل جلب هذه العيالات والإسراع بما أمكن بهذا اليوم خشية من أن تلحقهم القوة وتفتح بأعراضهم الوحي الوحي الوحي يا أهل المروة والناموس أنجدونا أنجدونا لفك الضيق عن هؤلاء التعساء الذين أرمي فيهم ناموسهم لهذه الحالة ودمتم.

٢٦ رمضان سنة ٣٤٤

أخوكم	أخوكم	أخوكم
حمد عزام	فضل الله هنيدي	سلطان الأطرش

لحضرة اخواننا المحترمين سكان جبل الدروز روحاني وجسماني الأفخمين دام بقاهم

بعد السلام عليكم ثم من أطلاعكم على صورة المكتوب المحرر أعلاه الممضاة بإمضاء اخواننا المذكورين به يتضح لكم حراجة الضيق والشدة على نساء اخواننا أهل الإقليم وأطفالهم فعليه نستنهضكم بإسم الدين والشرف والحمية الدرزية قبل الفتك بإعراض النساء المذكورين بأن تسرعوا بما يمكنكم بالنجدة القوية في رجال وجمال وبغال وخيل فالوحي الوحي يا أهل الشرف

[1] - الإقليم، إقليم البلان هو السفح الشرقي من جبل الشيخ وحاضرته مجدل شمس.

والناموس لأن العرض عرضكم والدين دينكم وها نحن عموم أهالي السويدا عطلنا أبقارنا وفلاحتنا وفزعنا فزعة عمومية مع كافة اللازم لنجدة الحريم والأطفال والطريق على اللجاة وأطال الله بقاكم.

٢٧ رمضان سنة ٣٤٤ أخوكم

عبدالغفار الأطرش

يا أهل الشرف والناموس يا بني معروف هذا اليوم يومكم يا حمات الوطن والذين انجدوا اخوانكم أهالي الإقليم خلصوا عيالهم وحريمهم من الطغات ومن هنا العموم فزعت بالمعدات اللازمة وأطال الله بقاكم

أخوكم

حسن الأطرش

ملحق – ٤٩-

يا معشر الدروز

إن رؤساءكم يخدعونكم فجيشنا قد دخل بلادكم ووصل إلى السويداء ظافراً. وقد رجع إلى قاعدته بمحض اختياره عملاً بخطته العسكرية التي ستشاهدون نتائجها وستنظرون قريباً جيوشاً جديده تجتاح البلاد ثانية وتعسكر في قلب جبلكم.

لقد زارنا في السويداء كثير من زعماء المقرن الشمالي وعلية الرؤساء الروحيين ولبثوا في حضرة الجنرال ساعتين كاملتين فاسألوهم ينبئونكم أن جيوشنا لم يعتريها أقل انزعاج أثناء زحفها.

نذكر للمرة الثانية بأن الذين لم يقدموا خضوعهم قبل الشروع بالحركة العسكرية الجديدة سينالون عقاباً صارماً وأما العقلاء فسيعاملون برحابة صدر.

ملحق -٥٠-

يا معشر الدروز

إن الحملة الافرنسية قد تجولت ظافرة في انحاء الجبل محتلة القرى التي شادت احتلالها. لقد شاهدتم بأعينكم الخراب الذي تنتجه الحرب التي إذا طالت أمدها تمنعكم من زرع حقولكم.

إن نساءكم وأطفالكم عائشون بعيدين عن منازلهم.

أما الذين يحرضونكم فليسوا سوى أجانب عن بلادكم وهم يكذبون إذ يقولون لكم أن الفرنسويين يريدون طردكم من الجبل وتسليمه لأناس أخرين ليس ادعائهم بصحيح فإن الفرنسويين لا يرغبون غير السلام وهم مستعدون لعقد السلام معكم اذا قدم زعماؤكم خضوعهم.

ملحق -٥١-

إلى الدروز

لماذا تحاربون؟

قد أتيتكم حمالاً لكم الحق في أن تسنوا دستوركم بنفسكم وأن تختاروا بذاتكم حكومتكم ورؤساءها. فإذا بقيتم على متابعة القتال فإنما تحاربون آمالكم وحريتكم.

لماذا تحاربون؟ وفي سبيل من تحاربون؟

ذهب إلى رؤسائكم منذ أيام بعض وجهاء الدروز المتألمين لما يرون ما أنتم فيه من العذاب ليقابلوهم ويبرهنوا لهم أنه لم يبق من داع للقتال وإن القتال إنما يسير بالدروز إلى الانكسار والموت والمجاعة وأن نساءكم وأولادكم يكونون أول الضحايا.

قد أذن الجيش الفرنسوي لهؤلاء الأعيان بالمرور لأني لا أريد أن تحمل فرنسا على عاتقها مسؤولية الويلات التي تهددكم.

هذه المسؤولية قد أخذها سلطان الأطرش على نفسه لأنه هو الذي رفض مساعي إخوانكم. فلتكن المسؤولية عليه.

إن فرنسا وحدها قديرة على أن تقدم لكم ما ينقصكم من قمح وماء وطرقات ومدارس وتلك الحرية الوطنية التي بدأت تمتد حسناتها اليوم إلى جميع الأنحاء السورية المتمتعة بالسلام.

قبل أن تدق الساعة القاضية التي تجري فيها مواقعكم الأخيرة أردت أن أقوم بواجبي فأنبهكم قائلاً: إذا سالت دماؤكم بعد الآن وجاعت نساؤكم وأولادكم أصبح الخراب و الانكسار بدون دواء

فما يكون ذلك ذنبي بل ذنب سلطان الأطرش وذنب الأجانب الذي استأجروه بالمال (كذا) وقد باتوا منذ الآن يعتبرونكم من أتباعهم فيجبرونكم على مواصلة القتال حيث تخسرون كل شيء وأما هم فلا يخاطرون بشعرة واحدة من رؤوسكم.

سوف يحكم ابناؤكم فيما بعد بينهم وبيني

أيها الدروز. إن الواسطة الوحيدة للانتصار هي أن تتركوا سلاحكم أن ما جئتكم به من السلام والحرية والقوت لهو أفضل من بنادقكم اذكروا انكم لا تقدرون على شيء ضد فرنسا وأن فرنسا قادرة على كل شيء في سبيل مصالحكم.

المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية

هـ. ده جوفنيل

ملحق -٥٢-

بلاغ عام

من الجنرال اندريا حاكم جبل الدروز

إلى

الشعب الدرزي

إن ما هو مقرر قد حان أن يتم.

إنني ساطلع للسويداء مع قوات الحكومة وسامكث فيها ولن أبارحها بتاتا.

إنني ساجعل الأمن يسود في الجبل وساشكل فيه من جديد حكومة نظامية فلا يجب أن يدخل الخوف قلب أحد منكم لأن حياة وأرزاق الجميع هي مظمونة.

أنكم تعرفون الإفرنسيين منذ زمن قديم فلا تصدقون الإشاعات الكاذبة التي تروج ضدهم.

أنكم تعرفون أن الحريم والأولاد هم مقدسين لديهم كما لو كانوا حريمهم وأولادهم فابقوا في قراياكم وإياكم أن تبرحوها لأنم إذا تركتوها يأتي إليها الأشقياء ليحاربونا فنظضر حينئذ لتدميرها. و الزموا بيوتكم فإذا رأيتم الجيوش مقبلة أرسلوا أمامها وفدأ ليستقبلها كما تستقبل الأصحاب. إن قراياكم ستكون محترمة. فإياكم أن تسمعوا النصائح الباطلة. اتركوا العصابات وانسحبوا منها لبيوتكم. أظهروا للدولة حسن نواياكم بتسهيل مهمتها. عزلوا الطرقات إن كانت مسدودة وأمنوا الدروب بطرد الأشقياء تكتسبوا عطفي على قراياكم وعلى عيالكم.

انتم الذين تقرأن هذه الأســـطر ضــــعوا ثقتكم بالحكومة واشـــتغلوا معها يدأ بيد وإلى الملتقى بالسويداء كي نعمل معاً لسعادة الجبل وعمرانه.

الجنرال أندريا

ملحق – ٥٣-

(صورة التحرير الوارد من المندوب السامي الموسيو دي جوفنيل)

(إلى شعوب سوريا وجبل الدروز)

سواء لدي أكنتم مسلمين أو مسيحيين أو إسرائيليين وكانت عقائدكم متفاوتة ومختلفة فإني اتخذت إليكم لهجة الصـــديق النصـــيح و أقول لكم مصــــانركم بين أيديكم في هذا اليوم العاشــر من كانون الأول يجتمع لدي إخوانكم في لبنان وذلك المجلس النيابي الذي انتخب وقد أنيطت به أن يتناقش في الشـــورى يختار حكومة البلاد وقد يكون مثل ذلك حكومات ســـوريا وجبل الدروز لو أن هذه تتمتع بمثل ما يتنعم به لبنان من نعم الســـلام وأنه المؤســـف أن نرى أقلية في البلاد تصــــر على حرب لا يبلغ ضـررها إلى فرنسا لأن فرنسا بعيدة المنال سامية الفروع و لكن هذه الحرب من شأنها أن تجر سوريا إلى التعاسة ومن شأنها أيضـاً أن تجعل ثروتها العامة مضـمحلة وذلك بأن تخرب القرى والزروع و تجرد الأطفال والنساء من ملاجئكم و تؤخر تنعيم الاستقلال السـوري لم يدر في خلدي أن أمزج بين هذه الأقلية ومجموع الســـكان الذي تطلب أن يعمل في الســـلام و الذي يتمنى يعطي أوضـــاع الحرية ((التي هي ميزت الشـــعوب الهادية و إذا كانت هذه المظاهر الفدائية الجأتني إلى أن ....واجب الدفاع عن دمشـق من العصـابات فإن ذلك لا يجعلني أتغاضـــى في السهو على زمن .... المناطق السورية الأخرى التي بقيت ولانها نقضي الانتداب و السلم)) إذن فـإني أدعو جميع الســـوريين الـذين تحلوا بـالإرادات الطيبـة بل أدعو جميع الوطنيين المخلصـــين إلى العمل معي تحت ظل عدالة وقوة فرنســـا حتى تجعل ضـــمانـاً شـــائبـاً للحرية الشـــخصـــية .... الحرب وتتقدم الحرية الوطنية التي تشـــكل في نظري تلك العوامل التي يرتكز عليها إنتداب فرنسا.

٢٥ جماد أول ١٣٤٤

(مطلع ١٩٢٦)

المفوض السامي للجمهورية

الافرنسية

هنري دي جوفنيل

ملحق -٥٤-

درعا ٢٣ كانون ١٩٢٥

كتاب من القومندان كوستلير معاون حاكم جبل الدروز إلى عموم الشعب الدرزي في جبل حوران

إلى الشعب الدرزي أوجه كلامي ومن بعد السلام ورحمة الله أقول : أن حاكمكم قد صرح لكم سابقاً بأنكم تعترفون كل يوم تتأخرون فيه عن تقديم أطاعتكم وذلك بمداومتكن على القلاقل وسفك والدماء البرية أنكم لشعب تعيش وخدع وانقاد لبعض المحتالين أحباء للذات . سفكتم دمائكم لأجل قضية ليست من خصائصكم تطوقتم بأناس خائنين محبين ذاتهم خداعين بالوقت نفسه بخطة كذب وخدع قالوا لكم أن داومتم على الحرب سوف تنتصرون على فرنسا وتتموا الشروط مناسبة لأجل تقديم إطاعتكم فرنسا قوية جدا لا يتشخص لكم الانتصار عليها قطعياً . فخامة المفوض السامي قال بخطابه أنني أحارب كل من يريد الحرب فلا تتأملون بأن تظعفوا فرنسا . أنتم الأن ....الدمشقيون و أهالي شرقي الأردن الذين أشتروا سلطان بالدراهم وقادوكم إلى القتل من أجل منافعهم الخصوصية وح .... قائم حب النفس – ماذا فعل سلطان بالذهب الرنان الذي أخذه من أجل توزيعه على الفقراء و المساكين – أين الخمسة عشر ألف ليرة ذهبية التي أ[سلت من جمعية الهلال الأحمر من أجل توزع على المرضاء و الأرامل والأيتام والجياع هذا سلطان وأعوانه الذين خبنوا المبلغ ليبتلعوه لأنفسهم لقد خانوكم لقد ضيعوكم سلطان يعد خائن تجاه الملة الدرزية التي يسعى لاضمحلالها أنتم جميعاً طلبتم الاستقلال وفرنسا منحتكم إياه و تأكد لكم في المستقبل سلطان قد باعكم للأجانب للسنيون وذلك حتماً يقيناً- ما هو مركزكم الاجتماعي بينهم ؟ السنيون يدعونكم الكفار ويحتقروا ديانتكم . سلطان يريد ويسعى بأن

يلحقكم بالوحدة السورية التي من أجلها تضيع حقوقكم مثل ما كانت ضائعة بالماضي هذه خطة من قبل ذلك الشخص الذي يريد اضمحلال الشعب الدرزي بأسره. كما أن كل نهار يقتل من اعماد رجالكم من أجل خدمة أشخاص يحتقرونكم ويستخدمونكم. فأنتم تحاربون فرنسا التي هي أعز احقائكم؟ أنا معاون الحاكم أخاطبكم كشعب لم يعرف صالحه فإنني أنبهكم مرة أخرى إلى الصواب. اتركوا سلاحكم واستعملوا أدوات فلاحتكم لأن الوقت أتى من أجل أن .... الإنسان بخلاص حياته كل رجل منكم عليه أن يفتكر بشخصه لا يفتكر بأخيه سد .... ساعة الأخ لا يفتكر بأخاه وفي ذلك النهار ساعة السماح العفو قد مضت.... انني أكرر عليكم ثانياً فأقول ان فرنسا تظمن حيات كل من يأتي ويقدم إطاعته عدي... رئيس تعرفونهم جيداً. هم الذين كانوا سبب خرابت لبلادكم قدموا طاعتكم دون شرط واتكلوا على عدالت فرنسا التي هي والدتكم. أتوا إلى دون خوف ولا جزع لا تسمعوا كلام رجال سلطان الذين يخدعونكم دون شك أنتم شهماء الدروز ترضون أن تكونوا عبيداً للدمشقيون وأهالي شرق الأردن لقد احنيتم رؤوسكم قدام سلطان حتى لم يعد لكم لا تأثير ولا سيطرة أنتم الذين كنتم امراء الجبل حقا أقول لكم حلم وصبر فرنسا عظيم ولكن لهما حد. سيأتي يوم تتأسفون وتندمون عبثاً لعدم اكتراثكم لنصائحي هذه احذر الأن صراخكم يذهب سدى حيثما القوة الهائلة تزحف وتتلف كل الأرزاق التي تصادفها بطريقها. سأنتظركم في ذرعا وانظر بعيني إن كنتم رجال أحرار أم عبيد شخص متكبر ليس له وطن ولا ديانة كل شخص يقدر أن يأتي إلى ذرعا فإني أعطيه كلامي الحر بأنه سيرجع إلى بلده مهما كان عازماً عليه ولكن لا تتأخروا الأيام والساعات تمضي ويوم القصاص ليس هو بعيد.

رئيس استخبارات جبل الدروز

عن الحاكم العام

لدولة جبل الدروز

ملحق – ٥٥-

صورة العفو العام

اليوتنان بوز ممثل الجنرال أندريا بالسـويداء يعرض بأمر فخامته إلى جميع مشـايخ وأعيان وعموم جبل الدروز أن العفو شـامل جميعهم عدا عن خمسـة أشـخاص.. اسـمائهم سـلطان الأطرش، متعب الأطرش، زيد الأطرش، صـياح الحمود (الأطرش)، عقلا القطامي الذي سيصدر بحقهم حكم النفي.

وكل ما بقا في جبل الدروز العفو والأمن شـامل أرواحهم واعيالهم وأرزاقهم وأحوالهم وشـرفهم بشرف فرنسا.

بخصـوص الغرامة المالية لا بئس من عدم دفعها بالوقت الحاضـر بينما تتمشـى أحوال جبل الدروز.

١٢ حزيران سنة ١٩٢٦

اللليوتنان بوز

ممثل الجنرال أندريا

الحاكم العام لدولة جبل الدروز

الخاتم

ملحق -٥٦-

معشر الدروز

ما معنى قتالكم!

ألم يكفكم ما شعرتم به حتى الأن من مفعول سلاحنا الفتاك.

ان انتداب فرنسا على بلادكم قد اعترفتم به بأنفسكم.

أما السلاح فقد حفظ شرفه.

اطرحوا السلاح عنكم اذن،

إن شروط تسليمكم ستحاط بكل عطف كما هو شأن فرنسا الكريمة.

قائد الحملة

ملحق – ٥٧-

المفوضية العليا للجمهورية الافرنسية لعبد الغفار باشا الأطرش

لدى دولة سوريا ولبنان والعلويين وجبل الدروز ١٣ شباط ١٩٢٦

المفوض السامي

أيها السادة

أفهم جيداً أن الشعب الدرزي يريد تجنب الوقوع في غلطات جديدة حتى لا يقع في حروب جديدة كما جاء في الكتاب الذي أرسل لي.

إذا كان الشعب يطمح للحصول على حقوقه المشروعة كما صرح به الكتاب نفسه فإني مستعد كل الاستعداد أن أمنحها له وفقا لميثاق جمعية الأمم والإنتداب كما منحتها للبلاد السورية واللبنانية التي لم تقع اضطرابات فيها.

إنما لا يمكن المطالبة بهذه الحقوق المشروعة إلا بالوسائط المشروعة. فيكف الشعب الدرزي عن الحرب فيعد له قانون أساسي بالاتفاق مع السلطات الوطنية... تراعي فيه حقوق جميع الأهالي الساكنين في الجبل ومصالحهم وتمنياتهم بشكل المجلس وهو يصرح إذا كان يريد تأليف أمة مستقلة أو يريد الارتباط بدمشق وهو سينتخب رئيس الحكومة إذا بق الجبل مستقلاً. وإذا كان الأمر خلاف ذلك اجتمع ممثلو جبل الدروز مع ممثلي المناطق الأخرى التي تطلب ذلك لتعيين حكومة واحدة والاقتراع على قانون أساسي واحد.

لا تطلب فرنسا من السوريين والدروز والعلويين واللبنانيين إلا أن يصونوا حدودهم الخارجية المشتركة وأن يتعهدوا بعدم استعمال القوة للفصل في الاختلافات الخارجية ولكنهم يلجأون في ذلك إلى تحكيم الدولة المنتدبة.

جاءت فرنسا إلى هذه البلاد لتكون حكماً وليكفل وفاء شعوب سوريا ولبنان بوعودهم تجاه بعضهم البعض ولتقدم للجميع مساعدة اختباراتها الفنية حتى ترشدهم في طريق التقدم وتنمي نجاح البلاد. النجاح والسلم والعدل هذا ما ترمي إليه فعلى الذين لا يسعون إلا للخير العام أن ينضموا إليها ولا حاجة في ذلك إلى المخابرات السرية. أن التصريحات العلنية هي تعهدات أقوى جداً من الاتفاقات السرية والشعب بجملته وجمعية الأمم هما كفيلان لها فما على رؤساء الشعب الدرزي إلا أن يلقوا بسلاحهم حتى يبدأ التنفيذ... السلم يولد الحرية أما الحرب فلا تولد إلا الشقاء والخراب والجوع.

أما بقية الشروط التفصيلية فعلى رؤساء الدروز أن يساءلوا عنها المسيو بيير اليب والجنرال أندريا فإني مفوضهما بكل ما لدي من السلطة.

هـ. دي جوفنيل

ملحق - ٥٨-

فخامة المسيو دي جوفنيل المندوب السامي

ألقت الطيارات مع قنابلها نشرة مطبوعة ممضاة من فخامتكم وفيها سؤال للدروز عن سبب اشتراكهم في الحرب إلى أخر ما ورد فيها . فيا فخامة المندوب نرجو أن يكون للحقائق عندك مكان واسع حتى إذا أردت أن تطلع على حقيقة أسباب هذه الثورة وما سبقها منذ ستة سنوات في أماكن مختلفة من البلاد السورية تيسر لك ذلك دون أن تضطر إلى قبول التقارير الرسمية والمبنية في الأكثر على معلومات غير صحيحة كما وقع لاسلافك . الدروز لم يعتدوا على الفرنساويين بل جبروا على شدة وقسوة و أمور مخالفة لمصالحهم وللعدل مدة طويلة . و أثناء ذلك كانوا يجربون بكل الوسائل أسماع شكواهم إلى ممثل فرانسا فكانت مساعيهم السلمية تذهب سدى . حتى تفاقم الأمر انفجرت هذه الثورة فكان ما كان فالدروز يا فخامة المندوب السامي يحاربون في سبيل حرية البلاد واستقلالها وحقوق معترف بها وفي سبيل شرفهم الذي أهين مرات عديدة وكل منصف يعذرهم في ذلك ويعذرهم إذا انتبهوا هذه المرة لعدم الوقوع في خطيئات سياسية حتى لا يبقا سبب لتكرر وقوع الحرب و معلوم فخامتكم أن الثقة لا تتولد في النفوس لمجرد صدور الوعود فإن التجارب الماضية التي جرت في زمن أسلافك الثلاثة لم تترك في نفوس السوريين عموماً و الدروز خصوصاً . كبيراً من الثقة والاعتماد لذلك ليس من الأمور الهينة في الوقت الحاضر أقناع الشعب الدرزي وجميع الثوار بترك السلاح بلا قيد ولا شرط أن حقوق الشعوب الطبيعية التي لا تستطيع قوة بشرية قتلها وإخفائها ... من دواعي الثورة فمتى صار الاعتراف بها للشعب السوري ودفع العمل بها على أساس متين يكفل حلول الولا محل الجفا فلا يبقا باعث لتجدد القتال ولا للعداوة وهذا الأساس قد أن لحكومة الشعب الفرنساوي الحر الذي سبق للجميع إلى طلب حقوقه بثورة دموية هائلة أن تضعه فتكسب صداقة

شـعب كامل وتزيل من النفوس أثر السـيئات الماضـية التي سـببت هذه الثورة وغيرها من قبلها أظهرتم فخامتكم إشـفاقكم على نسـاء الدروز وأطفالهم من الجوع وغيره وفي الحقيقة الطريقة التي أتبعها الجيش الفرنسـاوي في رمي قنابل الطيارات والمدافع على المنازل والبيوت المأهولة بالنسـاء والأطفال هي أشـد من الجوع والبرد وتدل على قسـاوة لا يمكن أن ينكرها منصـف كفخامتكم و نؤكد لكم أن هذه القساوة الممنوعة بين الدول هي التي جعلت عموم الدروز يشعرون بالحقد على السـلطة الافرنسـية ويصـممون على مواصـلة القتال و يظهر لنا من عبارات هذه النشـرة التي نحن بصـددها أن فخامتكم لم تتوفقوا لتطهير محيطكم من الأشـخاص الذين يحاولون تغطية غلطاتهم السياسية والإدارية بتضييع تقارير .. والاعتماد على بضعة أشخاص لا قيمة لهم عندنا ولا يقدرون أ يؤثروا في شيء جوهري بل يسيرون وراء المنافع الشخصية ونعتقد أنه من الضـروري أن نبين لفخامتكم أن الدروز ليسوا كما يصـورهم لكم البعض ولا يمكن أن يلعب بهم أحد فقائد الثورة سـلطان باشـا الأطرش قد جعلت له القيادة برضـا العموم من دروز وغيرهم وقد سار على الخطة التي أجمع عليها الرأي العام وكنا نظن يا فخامة المندوب أنكم تقدرون عواطفنا الوطنية حق قدرها فلا تتهمونا أننا آلة بيد الأجانب لذلك نكرر لفخامتكم أننا طلاب حقوق طبيعية مشـروعة لا غبار عليها . ولا يوجد في تحقيقها ما ينافي مصـلحة الشـعب الفرنسـاوي الحر والخلاصـة أننا نؤكد لفخامتكم أنكم بإجابتكم البلاد إلى مطالبيها تخدمون الإنسانية ووطنكم خدمة كبرى تسـجل لكم بمداد الفخر. ومن أهم المطاليب الاعتراف بالاسـتقلال و اسـتبدال الحالة الحاضـرة بشـكل يتفق عليه يضـمن لفرنسـا مصـالحها دون أن تتحمل الخسـائر العظيمة بالمال والرجال ودون أن تضطر البلاد إلى حمل السلاح دائما لأجل الوصـول إلى غاية شريفة لا تعجز حكمتكم عن تحقيقها بصـورة سـلمية والبلاد يا فخامة المندوب غير مسـتعدة لقبول التجزئة المضـرة وحيث لأن جمعية الأمم هي الهيئة التي اتفقت عليها على إيجادها دول العالم المعظمة ومنها حكومتكم حكومة فرنسا لأجل منع الخصام بين الشعوب فنحن نرى أن يكون الإتفاق الذي تطلبه البلاد مسـجلاً لدى جمعية الأمم غني عن البيان أن هذه النقط كلها لا يمكن حلها بواسـطة النشرات والمخابرات غير الرسـمية بل يتخذ لها طرق أخرى كإعتماد مفوضـين يمثلون رغائب الجميع .

ملحق -٥٩-

مقتطفات من بعض المنشورات

راجع تفصيل ذلك في أمين سعيد ج -٣ ص ٣١١ – ٣٢٠

(١) إلى السلاح إلى السلاح

يا أحفاد العرب الأمجاد ....

أيها السوريون، لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يعطى فلنأخذ حقنا بحد السيوف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة .
إلى السلاح تأييدا لسيادة الشعب وحرية الأمة ... إلى السلاح أيها الوطنيون ولنغسل أهانة الأمة بدم النجدة والبطولة أن حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي :

١- وحدة البلاد السورية بساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالاً تاماً.
٢- قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي على مبدأ سيادة الأمة سيادة مطلقة .

٣- سحب القوى المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش محلي لصيانة الأمن .
٤- تأيد مبدأ الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان في الحرية والمساواة والإخاء ....

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

ملحق -٦٠-

(٢) منشور عام إلى إخواننا السوريين

أحييكم و أحي فيكم العروبة الصادقة والأنفة القومية و أستصرخ منكم أمة عربية مشت على مناكب الدهر ...

أناديكم من معاقل الجبل المنيع وهو داركم وسلاحكم وحرزكم وملاذكم ....
......أيها المواطنون العرب أن ثورتنا الدموية هذه بعروتها وزرها ثورة القائم لتحرير البلاد من المغتصبين المستعمرين ..
وقد بلغنا إلى الآن من هذه الثورة العربية مبلغاً عظيماً محفوفاً بالنصر .. وأعلنا الحكومة العربية الموقتة لتقوم بتدبير البلاد .. ورفعنا العلم العربي المربع الألوان على السويداء ...

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

ملحق -٦١-

بسم الله الرحمن الرحيم

(الاستقلال يؤخذ ولا يعطى) (الحرية والمساواة والإخاء)

يا بني الوطن

لا تنافس في الأهواء ولا خصومات ولا أحقاد طائفية بعد اليوم أنما نحن أمة عربية سورية أمة مستضعفة قوية في الحق قد انتبهت إلى المطالبة بحقها المهتضم أمة عظيمة التاريخ نبيلة المقاصد قد نهضت تريد الحياة والحياة حق طبيعي وشرعي لكل الأمم أمة قد قسمها الاستعمار الأجنبي فوحدتها مبادئ حقوق الإنسان وأعلام الحرية والمساواة والإخاء ثم ليس هناك درزي وسني وعلوي وشيعي ومسيحي ليس هناك إلا أبناء أمة واحدة ولغة واحدة وتقاليد واحدة ومصالح واحدة ليس هناك إلا عرب سوريون.

يا بني الوطن: ليس لكم بعد الآن على اختلاف المذاهب والفئات إلا عدو واحد هو الكم العسكري الجاير والاستعمار الأجنبي فانفروا إلى إنقاذ البلاد من أوضاعه السيئة وارفعوا علم الاتحاد والتضامن والتضحية إن حركتنا اليوم هي حركة مقدسة غرضها المطالبة بالحرية والاستقلال وضمان حقوق البلاد على مبدأ سيادة الأمة فيلتحد الدرزي والسني والعلوي والشيعي والمسيحي اتحاداً وثيقاً وليؤلف الإخاء القومي ومحبة الوطن ولتكن إرادتنا إرادة حديدية واحدة.

إن قايد جيوش الثورة الوطنية السورية المقدسة يطلب إلى كل العرب السوريين:

١- إعلان الإخاء الوطني بين كافة الطوايف

٢- قيام الأحياء في كل مدينة بصيانة الأمن الداخلي كل بحسب جهته عند دخول الجيوش الثورة الوطنية وانهزام المستعمرين..

... التعليمات التي يجب أن يتبعها الشعب العربي السوري في المدن والقرى تأييداً للإخوة القومية والثورة الوطنية: ولتحي سورية حرة مستقلة:

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

سلطان الأطرش

ملحق – ٦٢- (أ)

سعادة الأخ الفاضل رشيد باشا طليع المحترم

سلاماً وتحية، وبعدعندما تفارقنا نحن وأنتم من قرية نمره كنا أوعدناكم سنحضر على اللطخة (قنوات) في هذا النهار الأحد فعندما وصلنا للمقرن القبلي وجدنا أن لبقاءنا شأناً عظيماً لكي نثبت روح الوطنية فيهم ونحثهم على ابتاع خطة الدروز لا يخفى سعادتكم أن الروح الوطنية فقدت منهم مبدئياً وطبعاً يلزم لإرجاعها وقت. لذلك قررنا اجتماع لكافة وجوه القرى على أمل أن يحضروا لعندنا ونعلمهم مواقع الخطأ من الصواب وافتكر أن نحصل على نتيجة وإذا كنا لم نحصل منهم على فائدة سننقذ قرار المجلس الوطني بهم وهذا أمراً ضروري لأن لايمكن قيام البعض من القرى سواء بقوة السف. فالرجاء أن تفهموا كافة زعماء البلاد التي تجدوهم في مراكز الجرود عن كيفية عملنا في المقرن القبلي وبالطبع أن قيام الأهالي في الوقت الحاضر يفيدنا أكثر من مقابلة الحكومة وان شاء الله سنتوفق لجمع قوة ونتوجه بها فوراً للمقرن الشمالي إذا لم يكن لزوماً لبقاؤنا في المقرن القبلي هذا والأمل منكم الإفادة عن كلما يحدث نواحيكم.

ودمتم باحترام . في ٢٣ محرم سنة ٣٤٥.

(تموز ١٩٢٦)

أخوكم

التوقيع: سلطان الأطرش

محرره صياح (الأطرش) يهديكم سلامة.

ملحق – ٦٢- (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة الأخ الفاضل المجاهد على بك عبيد المحترم
تحية وسلام، وبعد أخذت كتابكم الكريم وما به صار معلوماً
أظن بخصـوص ما بلغكم عن تجوّل العسكر في القرى التي نوهتم عنهم فهو سابق لأوانه وأما خوف القرى فلا حل له الآن لأن حسب القرار التي اتفقنا عليه يجب أن يجروا وليس لنا مدة تاركينهم لحتى يدخل عندهم الوهم ويحبط عزيمتهم فلا لزوما لذلك وبالطبع في هذه الأونة لا يمكن رجوع الخيالة لجهة الشمال.
بخصـوص خوفكم على رشـيد بك (طليع) افتكر ناتج عن تصـوّر عقلي منكم وأما اعتقادي الشخصـي طالما يوجد عن رشـيد بك ثوار مثل محمد بك عزالدين وجبر شـلغين وشـاهين المحيثاوي ونايف نصـر وجماعتهم لا لزوماً للخوف عليه لأنه في مأمن من كل شـيء، أنتم تعلموا رشـيد وسـعة إدراكه وعلو أفكاره فلو كان وجد نفسـه غير آمناً عل حياته بتلك المنطقة لكان حضر إلينا بسرعة فقط افتكر أنه واجد لزوماً لبقائه هناك.
لقد سلمنا المحررات التي إلى رشـيد بك إلى الجنود (من الثوار) الذين م اشـبكي واوعدوا بأنهم صباح هذا اليوم يتوجهوا لعنده فإذا كان للآن لم يذهبوا لزموا عليهم وادعوهم يمشوا.
زيد ورفقاه للآن لم نتحقق من مجينهم وقد أرسـلنا أناس للفحص عنهم وافادتنا انتم احضـروا لعندنا على الرشـيدة بحيث بمعلوكم عملنا موعد للشـيخ أحمد (الهجري) وربما يحضـر بالطبع ضروري وجودكم عندنا الشرف والقلاعني سنحرر لهم اللازم ونشدد أعصابهم نقوي معنويتهم وعندما نستجمع قوتنا نفتكر بما يجب صنعه هذا ودمتم باحترام

٥ صفر ٣٤٥ (تموز ١٩٢٦)   أخوكم سلطان الأطرش

اني عملت له الشرح على الزرف (المغلف) وبينت له بناء يحضر فإذا كان لا لزوم لبقائه هناك فلا يتأخر وإذا احتاج إلى خيالة يلاقوه فيعرفنا نعود نرسل له .   أ. هـ

***

((ورشيد باشا طليع هو من أنجب من أنبتهم الشوف اللبناني، ومن ألمع الإداريين العرب في العهد العثماني، ومن أبرز وجوه العهد الاستقلالي قبيل ميسلون، عندما كان والياً لحلب في عهد الملك فيصل، أشتهر بالحزم واللباقة معاً، وطني قومي صادق نشيط لا يعرف التعب أو الملل..
كان إبان الثورة في سن لا تساعده على حمل السلاح، ولكنه قام فيها بدور رئيسي سواء بأرائه الصافية العميقة، أو بالثقة العظمية التي يتمتع بها في المهاجر وبين المجاهدين متحملا معهم وبينهم، بكل صبر وكبرياء الألم والمرض والمضض...
كومة من حجارة بدائية، على مشارف الصحراء، في سفوح الجبل الشرقية، قرب قرية الشبكة، هي كل ما تبقى من ذكرى ذلك المجاهد العربي الكبير، وما أكثر الأبطال المنسيين في بلادي!))

(المؤلف)

ملحق – ٦٣-

(مقتطفات عن معارك اللجاة من مذكرات علي عبيد)

... نعود إلى الجيش الذي زحف على وادي اللّوى فإنه هاجم لاهثه فلم يقدر على الدخول إليها وهاجم الصوره الصغيرة فلم يفلح وهاجم ذكير ولم يتمكن المقصد أنه عاد الكرة أربعة مرات في مدة خمسة أيام وبكل مرة يكون النصر حليف الثور فقط جرح محمد بك عزالدين قائد المنطقة الشمالية والغوطة جرحاً بليغاً بكتفه من طلقة مدفع..)

مذكرات ع. ع. ص ٢٣

وباشرنا نحن زيارة رؤساء عصابات اللجاة فزرنا سعيد بك عزالدين والمرحومين جبر ومزعل شلغين وشاهين المحيثاوي وحسن صعب القنطار وحسان أبي سرحان وزعل عزام وخليل قصوعه ومن معهم من المجاهدين الأحرار وذهبنا إلى خلخله زرنا المرحوم معذى بك المغوش وتخابرنا مع الشيخ أحمد الغصين فأرسل لنا ولده وتقابلنا معه.. وتكالمنا مع المذكور فوجدناه يرغب القيام (الاشتراك بالثورة) ولكنه عقل الأمر على مهخابرة والده...

ع.ع. ص ٢٧

... واستشهد من الثوار المرحوم البطل المجاهد معذى بك المغوش الذي أظهر من المروءة والشجاعة والإقدام شيء لا يقدر لأنه خدم بهذه الثورة خدمات جليلة وكان صلة همز بين سوريا والجبل وبين العربان وكل طريق خطر ودرك (صعب، خطر) يأخذه على عاتقه.

ع. ع. ص ٢٨

ملحق – ٦٤-

والخلاصة إننا بقينا في اللجاة واحد واربعون يوماً كل يوم تضربنا الطيارات وبهذه المدة حصل إحدى عشر موقعة أسقط الثوار فيها أربعة وعشرون طيارة للعدو وغنموا أسلحة وذخائر كثيرة وكان لا يقاطع مسمعك صوت البارود لا ليل ولا نهار..

كنا بغضون هذه المدة نحن وعموم سكان اللجاة نفترش الصخور ونلتحف السماء والقسم الأوفر يأكل خبز الشعير ولكن كنا مسرورين بما نحرزه من النصر على العدو..

ع.ع. ص ٢٨

***

وحيث بعد مدة نفذ الخرطوش من الثوار ولم يعد بإمكانهم مداومة الحصار والقتال قرروا مع بعضهم بعضا النزوح إلى الصفاه وطلعوا ليلاً.. ولم يغلب المجاهدون في القتال قطعاً بل كانوا رابحين ولكن عدم الإمداد أرغمهم على الخروج منها (من اللجاة)

ع.ع.ص ٤٢

ملحق – ٦٥-

أخي علي عبيد

سلام واحترام أكتب إليكم ويدي ترتجف لما صابنا اليوم من أعمال السلوط وقتلهم إلى إبراهيم نصر ونبحه نبح الشاء الأمر الذي دعاني بغير حالة والأسباب هو عدم نجدة الدروز وقلت العدد عندنا أمس الطيارات تضرب علينا بكثرة والمدافع يضربنا من محطة خبب لكن يصل رجم المديني وأما صور وعاسم لا يصلهم واليوم صباحاً أخذنا المدفع مع عدد من الرجال الموجودين قيمة خمسون زلمي بقصد أن نضرب (...) من الزبابير لمحطة خبب (... ...) إلا بالصدف كان خمسة رجال من العرب صبور (رقباء) وكان إبراهيم ومعه كم رجل في صور فزعوا على الزبابير

وتقاوسو هم والعرب قتلوا اثنين وأخذوا بواريدهم والأخرين نجوا ثم فزعت العرب وخبب وعلق الشر وقتل إبرايهم نصر بالنضر لقلة الرجال عنده ولوه (أسروه) وجرا ما جراء الآن الدروز قاضبة الزباير وأهل خبب والعرب قبلاهم ويفكرنا أن لا نترك الزباير بل نبقى فيها بلكي على أمل أ الدروز يصير عندهم نخوة ويهتموا لنجدة إخوانهم المحاصرين الآن في الخراب المذكورين حين قدمنا تحارير نفزعهم وننتظر الهمة البارده أن السلوط وأهل خبب قويين إذ لم يصير همه فزعة لا تقل عن الألف وخبب حصينة وسادين طرقها ولا يستهان بها فإذا الدروز لم يفزعوا إلينا القيمه المذكورة وإلا الموجودين لا يقدرون على أي عمل كان ولو أقلها قطع الخط فلا بالإمكان فعلى كل حال ننتظر همتهم ولا لنا غير الصبر.

فإذا بقة الحال كما هي وتأخير الدروز دايم لا يوجد نجاح مطلقاً. انتم خطتكم حسنة جداً فإذا كان العربان كما تقولون الآن انهم بقرية نيبين يلزم أن تعملوا حركة كما أشـــرتم وأن ليس بإمكان واتيتم ومعكم قسماً كبير خيل وزلم وصـرتم نحونا لربما نستفيد أكثر لأن الموقف أصبح حرج عندنا والعربان يكفاهم صـــياح (الحمود الأطرش) والذي معهم يقدروا يدوروا الحركة كما يوافق. ذهابكم لقرايا الملح لا أهمية له الآن بحين أني حررت إلى إبن عمنا حســين باشـــا (الأطرش) لأجل يتوجه لقرا الملح للمذاكرة مع معتمد إبن الســعود وذهابه لعند (بدو) الســردية أضـن بهذا الخصـوص فصـار من اللازم انتظار سـفر حسـين لنرا ما يجد بينه وبين معتمد إبن سعود. وإني سأجاوبه على رسالته بغير المرة نعم حركتكم تزيد في معناوياة (معنويات) الدروز وتؤثر على العدو ولكن بدون همة أكثر مما هو حاصـــل من الدروز لا نحصـــل على فائدة إني أكرر عليكم ثانياً إذا قدرتم تفزعوا لعندنا بعدد كبير يكون أوفق والخاطر لكم والسلام.

أخوكم

سلطان الأطرش

(غير مؤرخة يرجح أنها بتاريخ) أواسط مايو ١٩٢٦

ملحق – ٦٦-

حضرة قائد الدرك المحترم

تحية وسلام حيث يلزم للمصلحة ديناميت جلاتين كم أصبع على قدر الموجود وفتيل لأجل إثارة اللغم وهذا كان منه موجود بدكانة حسين سرايا الأمل بهمتكم بحال وصـولهم أن تفتشـوا بكامل جهدكم على الفتيل والأصـــابع وعرفوا أخونا عبدالغفار باشـــا الأطرش عن الثمن الذي تدفعوه وســعادته يدفع لكم القيمة كون الخط انقطع من جهة المســمية فصـــار من اللازم قطعه من جهة محجة وقد وجد أن قطع الحديد بالألغام أنفع لكون أن اللغم يقطع الحديد شقف شقف يكون معلوم ثم يلزم أن ترسلوا سليمان الشومري مع جندي ولا تدعوه يتعوق ساعة لكون خيلنا حفيانة وهنا لا تقعد الزمالة (الراحلة) يوم واحد بلا حذو الأمل الاهتمام بما ذكرتم داموا على إرســـال النجدات حيث هنا الرجال قليلة جداً كون معلوم عندكم أن معظم القوة توجهت للطف و غدونا باحتياج عظيم للرجال لقطع الحديد من قرب محجه لا لزوم لأن نعرفكم شـدّة لزوم الأشـياء هذه والرجال وإعادة الجندي على جانح السرعة ودمتم.

٢٦ رمضان سنة ٣٤٤ القائد (التوقيع)

(١٠ نيسان ١٩٢٦) سلطان الأطرش

كنا عرفناكم سابقاً بإرسال قزانات الطيارات

مع الجمالة والآن نكرر عليكم بذلك.

وجدنا جملين عند حمد عزام واشــتريناهم لأجل إرســال الطحين على الطف إلى الجيش (جيش الثورة) بلغوا عبد الغفار باشــا يرسـل لنا دراهم لأجل مشــترا جمل ثالث حيث لا يكفي أثنين في إرسال الطحين الذي سيأتي من عمان لأن القوة التي بالطف ستماية مقاتل ونيف

التوقيع سلطان الأطرش

أخونا حسني الأفخم (صخر)

أرجو إبلاغ ولدنا نايف أن يرسل لنا ريالين مجيدي صحبة سليمان الشومري كوننا باحتياجهم وأسرعوا بإرسال سليمان ولو بهده الليلة ودمتم كنا طلبنا قنينة حبر وكم برية ريش خطاط ونصف ماعون ورق من حضرة الباشا الأمل إرسالهم ودمتم

(علي عبيد)

ملحق -٦٧-

لحضرة القائد المحترم حسني أفندي الأفخم

بعد الســلام عليكم أبدي من كون أرســلنا إلى خلخلة خمســة و اربعين مد طحين إلى المجاهدين بالطف لذالك يلزمهم خيال يحافض عليهم لحد خلخلة ويسلمهم إلى أبو شـاهين محمد بك المغوش وهو يرسلهم بالأجرة على الطف ونحن كتبنا له بذالك فصار من اللازم إرسال جندي مع الطحين ودمتم

٣ شوال سنة ٣٤٤

التوقيع عبد العفار الأطرش

لحضرة أبن العم أبو شاهين محمد أفندي المغوش المحترم

مرسل إليكم الطحينات صحبة الجندي المرجوا إعلامنا بوصولهم ودمتم سيدي

٣ - ... - ٩٢٦

قائد الدرك الوطني

حسني صخر

أطلعت عليه وأرجوكم استلام الطحينات وإرسال اللازم إلى الطف ودمتم

لحضرة القائد حسني بك صخر

تحية وسلام مرسلكم صحبة الجندي وحسن العباس من أهالي السويداء خمسة و أربعون مد طحين استلمناهم وكيلناهم طابقوا. وها نحن نقتم حسب الطلب إلى مركز الطف ونرجوكم إرسال الإعاشي بصورة دائمة لأن سف الدروز الخبز نظراً إلى الأحوال الحاضرة والوقت ضيق ودمتم محترمين

٤ شوال – ٣٤٤ ابن عمكم

(١٨ نيسان ١٩٢٦) محمد المغوش

للنظر به يرفع لمعالي عبد الغفار باشا الأطرش الأفخم ٥ منه

قائد الدرك الوطني

حسني صخر

ملحق – ٦٨-

لحضرة قائد الدرك الأفخم

تحية وسلام نبدي عند وصولنا رتبنا خطط حسبما وجدنا لزوم وهي كما يأتي

١- توجه سعادة الأمير عادل وأخونا زيد وقسم أخر لجهة الإقليم هذه الليلة

٢- توجه فارس بك الأطرش وأهالي عرمان وامتان وملح والهويا والمنيذرة إلى الطف لعند صياح بك ومشوا هذه الليلة أيضاً فعليه لزم تكليفكم بالعودة للسويداء للأسباب الأتية هي احتياج الجيش للدقيق كنا قبلما ركبنا خابرنا سعادة أخونا عبدالغفار باشا لأجل تسليم ماية جنيه مصري إلى الشيخ حسين العشعوش كي يشتري فيهم حنطة ويطحنهم ويرسلهم لقرية داما الأن بحال وصوله الأمل رجوعكم للسويداء بوجه السرعة والمبادرة بإجراء ذلك وبسرعة إرسالهم على جناح السرعة والمبادرة بإجراء ذلك وبسرعة إرسالهم على جناح السرعة ولا لزوم لأن نحثكم أكثر من ذلك لأن الجماعة إذا لم تصلهم الذخيرة يعودون ويذهب تعبنا سدى. ثم يلزم أهالي القرى المشروحة أعلاه أن فزيعهم وبدلهم يلحقهم عن طريق خلخله إلى الطف وذلك أيضاً على جناح السرعة خشيتا من حضورهم إلى جدل ومنها يتحملون مشقة طريق ثانية إلى الطف القصد مهما أمكنكم من السرعة في إرسال الطحين لا تتأخروا ولو ساعة ولعلمنا بشهامتكم يرتاح

ضميرنا بأن العمل تم وغدونا و غدونا منتظرون وصوله كيّلوا الطحين على الجمال وحرروا لنا مقداره كي يسلم إلى اللجنة في داما السلام عليكم ورحمة الله ودمتم محترمين

٢١ رمضان ٣٤٤ القائد

(٥ نيسان ١٩٢٦) (التوقيع)

سلطان الأطرش

إذا أمكن وقدرتم على إرسال قزانات الطيارات الموجودة بالسويداء مع جمال الطحين لا تتأخروا كون وجودهم ضروري جداً ولو أخرتم مد طحين ووضعتم قزان[1] يكون أوفق ودمتم.

ملحق -٦٩-

حضرة قائد الدرك المحترم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى نفيدكم أننا اتفقنا مع قسم من العرب على ضرب قرية خبب حيثها مضرة في المصلحة فالأمل منكم تفزيع السويداء والثعلة وإذا كان بيارق في عرى وخيالة على قنوات ومفعلة يقولوا أن الدروز هاجمت وعلقوا الشر مع العسكر والفزعة (النجدة) بحال وصول الخيال حيث يمكن الرجال أن تحلق بها بكرة لأن بصباح الاثنين سيكون الدخول عليها والمستعان بالله تعالى ودمتم.

١٥ رمضان سنة ٣٤٤ قائد الثوار

(التوقيع)

سلطان الأطرش

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

سلام وتحية. إن الجندي حمدان صلاح تقنطرت فرسه وانجرحت جرحاً بليغاً وأرجعت خوفاً من ضرر الفرس فيلزم إرسال خلافه وتعريفي عن أسمه. تركي شلهوب ترك صياح في الطف بدون مأذونية منه وفر هارباً مقصده يكون معلوم عندكم لأجل تفحصوا السبب وإذا أستحق مجازاة لا تراعوا عبرة لغيره كافة القوة عندنا أرسلناها إلى الطف ولم يبقى عندنا بصور وجدل سوا خمسون بواردي يلزم تفزعوا قيمة ماية بواردي يحضروا لصورة حالا . إذا أمكن تعملوا

[1] - القزان ، قنبلة طقرة ويستعملها الثوار لغما لنسف السكة الحديدية .

طريقة إتفاق مع الفران عندكم وتخبزوا يومية قدر إمكانكم وترسـلوا للطف رأسـاً يكون أوفق تذاكروا مع عبد الغفار باشا ودبروا المسألة حيث هنا لا يمكن الخبز ولا بدامه أيضاً واشتروا جملين لأجل نقل الخبز مخصوص ورجل يوصلهم يعمل له أجرة وبغير هذه الواسطة تتعب مع الجيش (الوطني) عجلوا بذلك وعرفونا لكي نكن مرتاحين طريق للطف يكون أسهل طريق وأقرب فها نحن ننتظر إجرانكن بذلك ودمتم.

٢٣ رمضان سنة ٣٤٤	(التوقيع)
(٧ نيسان ١٩٢٦)	سلطان الأطرش

عن جدل

أسد حمد من عاهره أخصموا عليه ثمن أربعة وثلاثون مشط فشك أنكليزي وأدفعوا له الباقي من معاشه.

(التوقيع)

سلطان الأطرش

لعطوفة مولاي الباشا (عبد الغفار) الأفخم

أرجوكم مطالعة هذا التحرير وأعطانا رأي عطوفتكم في هذا المأزق الحرج سيدي. ٢٥منه

الداعي

حسني صخر

ملحق -٧١-

جناب أخونا الكرم حسني باك صخر المحترم

بعد إهداءكم الأشواق ابدي تعطلنا من قلة وجود قزانات وديناميت لأجل تعطيل الخط وقد وجهنا أخونا أبو سلام علي أبو حسون لأجل هذه الغاية فغاية أملنا بهمتكم ونشاطكم سرعة إرسال قزانات أو بومبات (قنابل يدوية) من أي نوع كان حالاً حالاً لأننا بانتظارهم وفيدونا حقيقة الحال عندكم بالجبل تفصيلاً كذلك أرسلوا لنا مقدار من الملح من كل بد وبقية الطحين أيضاً ودمتم سالمين .

٨ رمضان ٣٤٤	أخوكم (التوقيع)
(٢٢ آذار ١٩٢٦)	زيد الأطرش

لعطوفة عبد الغفار باشا الأطرش الأفخم

أرجوكم الإطلاع على هذا التحرير والأمر بما يلزم إجرائه ودمتم باحترام

٨ منه ٣٤٤ الداعي

حسني صخر

طحين لم يوجد هنا غدأ نحرر نطلب من عرى إنشاء الله قزانات دبروا كون هذه كثيرة ونحن ندافع أجرتهم ودمتم ٨ منه

عبد الغفار الأطرش

ملحق -٧٢-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم (حسني صخر)

تحية وسلام أخذة رسالتكم المؤرخ في ٢٦ رمضان ٣٤٤ موافق ١٠ نيسان ١٩٢٦ فحمدت المولى لإعرابكم عن الصحة التامة بعد إنحرافها.

أني مشعر في حركاة البلاد جميعها و تقاعصهم عن مداومة الأعمال ولكن مع الأسف إذا بقوا على حالتهم هذه فعما قريب يصيبهم كما صاب الإقليم فما علينا إلا دايما نحرضهم وننشطهن لعل الله يهديهم ويزيل تلك الغمامة عن أعينهم .

إن مقرن الذصار أتى منه قسم وأمل سوف يأتي القسم الأخر و أهل سالي سليمان بك وجماعته حضروا ونصبوا شادر في جدل وهم على استعداد تام لخدمة الوطن فها نحن نسعى بكل ما نستطيع ولا نمل من البقاء بدون عمل في اللجاة لعدم وجود جرود لذا ما يجد فا بالطبع بعد بضعت أيام يتبين صيفها من شتاها بمناسبة احتلال الإقليم وترك أهليه بدون أن أحد يبقى فيه وما نحن نهتم لاقناع الجميع بذهاب قوة لا تقل عن ألف مقاتل مع أهالي الإقليم . مرسلكم ديناميه وفتيل و كبسون وصل بتمامه والأهم عدم وجود الطحين و إذا لم يحضر زهاب اليوم لجدل و الطف وإلا لا يصفى عندنا جرود مطلقاً اهتموا بهذه الأمر وعجلوا بإرسال الطحين لنقطع

احتجاج العالم . الجمال لازمين جداً لنقل الزهاب أوفر علينا لأن الأجرة باهظة والأجرة التي ندفعها للجمالة نشتري بها يكون أوفق إن كان جملين أو ثلاثة أو اربعة إني أطلب دراهم لشراء جمال حين وجدة هنا إذا لم يجدوا عندهم إذا وجدوا يشـــتروا ثم بغال ثلاث لازمين لنقل الكلل والمتر للوز وجبخانتهم وليس خافيكم والمدفع نفعه لا يقدر مع الجيش (الوطني) تحرير عبد الغفار اطلعت عليه وعائد لكم فطالما يوجد دراهم معه يشتري مطلوبنا لأن المطلوب المنوه عنه لا غنى عنه.
البيطار لازم جداً اعملوا له واسطة بحضوره

.....و..... لا تخفى أعمالهم قبح الله كل خائن ولكن ثقوا أن كل من يســعى بخذلان الطائفة ليس على خير وجزاه ترونه بايم أعينكم يوم الماء أنتم يلزم تعملوا كافة التحوطاة العســكرية ولا تخلوها من بالكم وإستعملوا الشدة بمساعدة مشايخ الأجاويد و دايماً مراجعتهم فهم يعينوكم على بعض مســائل مثل أولاد الحمدان وغيرهم والشــيخ أحمد يعيد البواريد منهم إذا راجتعموه الذين يتعينوا عند العدو عرفو الشيخ أحمد عنهم و أنتم أعملوا ملاحقة لردعهم حسب العادة . عائلتكم تروهم بخير إنشــاء الله .أســفت جداً على الفقيد الوطني عبدى ســعيد فكان ينتظر من الفاعلين أعمال غير هذه لأنهم احزنوا بعض ناس وســروا كثيرين من الناس مع هذه خذوا التحقيقات اللازمة ليتبين الفاعل حينئذ يجازا بقرار من المجلس الوطني متا عقد أول جلسة افتتاحية .

صــياح أرسلته لأجل يرتاح يومين وليرا عياله وإذا صــار همة عند الدروز ونجدوا أهل الإقليم مرادي يكون مع أخي زيد على رأس الجيش حين لا نجد من يخدم القضية مثله أسئل الله توفيقه ولا .....به .
فها نحن ننتظر نجدة الدروز لنداوم الأعمال المفيدة و إذا لم حصـــل نجده فلا لما موقف .. بحوران بتاتاً. تحرير المخبر الصــادق أعيده أليكم لتحتفضــوه وكما أشرة لكم استعملوا حكمتكم وحرضوا مشايخ الدين وأسعوا بمجازاة كل خائن ولا لنا حيلة الأن سوا ذلك. هذه ودمتم باحترام

٢٩ رمضان ٣٤٤	القائد العام
	(التوقيع)
(١٣ نيسان ١٩٢٦)	سلطان الأطرش

ملحق -٧٣- (أ)

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

سـلام وتحية . يوجد عندكم جوزين أعدول إلى أبن عمي علي بك الأطرش الأمل حين وصـول كتابنا هذا صحبة ناقلة أن يصير تسليمهم دون عائق و أبن عمي المذكور لا يقصر بتقديم ما يلزم . يلزم أن تركبوا قيمة خمسـة أو أكثر على قدر اللزوم من الجنود وأجراء التنبيه على رجال الإقليم أن يتركوا حريمهم متى أمنوا راحتهم ويعودوا إلينا عاجلاً لأجل التوجه مع أخي زيد وصـياح ومن يرفقهما إياكم ترك أي رجل واحد من اللذين قادرين على القتال و إرسـالهم إلينا بإسـراع ما يمكن لأننا قررنا العودة إلى الإقليم بهذا اليوم أسـرعوا في التعميم على القرا الموجودين بها وسوقهم حالاً على جدل وإياكم التهاون والسالم

عن جدل ٢٩ رمضان ٣٤٤

القائد العام

(التوقيع)

سلطان الأطرش

ملحق - ٧٣- (ب)

أبناء عما هلال بك عز الدين وأبو يحيى كنج شلغين المحترمين

طلبكم الجداول الذي عندنا بأسـماء مجاهدين اللجاة لم أجدهم وبعض أوراق خلافهم مفقودة ولا علم عنهم ، قصدة أفادتكم ومحمد بك أطلعتم على جوابه ودمتم

٥ جماده - ٣٤٧-

ابن عمكم

سلطان الأطرش

لحق - ٧٤-

تأثير الطائرات

وعندما عاد الرسول لعند القائد وعرفه عن الزعماء أنهم جميعاً عند سلطان باشا بالعقينة أرسل ٢٩ طيارة للقرية المذكورة وبدأت تضـرب عليها حتى خيل لكل واحد بعيد عنها أنها اشـتعلت وتهدمت ولم يبقى لها أثر ولكن لطف الله ورحمته منه الإصـابة لنفس القرية بل على جوارها في البيادر و الحواكير وأربعة قنابل وقعت في أربع دور هدمتها وقتلت رجلين أحدهما حسـين بن هزاع الجرمقاني وجرحت فرسي وذهبت في ذلك اليوم إلى قرية الكفر و أظن أن هذا اليوم كان أشـد الأيام علينا من الطيارات كونها علمت أن سـلطان ورفاقه بهذه القرية، إلا أنه القرية كانت قليلة العرض فالطيارات التي تأتي وتضرب من جهة الشرق تأتي القنابل غرب البلد ومن الغرب تأتي إلى شرق البلد، ومن شدة الغبار ما عادوا عرفوا نفس القرية إلا حسب العجاج (الغبار).

وفي أحد الأيام هاجمت السويداء إحدى وعشرون طيارة صباحاً والناس نيام والبلدة مملوءة من أهلها ومن الغرباء ، فألقت محمولها في البلد ولكن الحق سـبحانه لطف فلم تزهق ولا روح إلا روح بنت صـغيرة في سـريرها لم تتمكن والدتها من أخذها معه ، إنما هدمت بعض البيوت وقتلت بعض الطروش بينها حصـانان للحاج عبد القادر سـلم و أخوته من حماه وكان يومئذ في مدينة السويداء الدكتور شـهبندر والدكتور أمين رويحة والدكتور علي الشـواف والجميع تعجبوا بقدرة الله وكيف أن هذه الطيارات لم تفعل شيئاً يذكر،

وكانت طيارات الافرنسيين تترك ساحات القتال وتأخذ الأخبار من الجواسيس عن محل الحريم والأطفال وتضرب عليهم وأحيانا كثيرة كانت توقع في العائلات أضرار كبيرة .

وقد أرتنا هذه الثورة عبراً وأموراً تدل على قدرة الله ومعونته ولطفه وإذ كثيراً كانت ترى رجالاً من فرسان الدروز على أفواه المدافع والرشاشات ويعودوا سالمين ، ويكون أناس مختبئين على أبعد من مسافة البارود فيرسل الله لهم طيارة أم طلق مدفع يقتلهم والمجاهدون يسلمون.

ولو كان يمكننا تسجيل جميع ما شاهدناه ورأيناه وسمعناه بمدة هاتين السنتين لأخذ معنا وقتاً طويلاً ومل القارئ و أفتكر أن الأمر مبالغ فيه إذ هل يفتكر القارئ غير المشاهد أن الطيارة ألقت قزان (قنبلة) في طربا (قرية) نزل مقدار أربعة أذرع في الأرض و أخرج حجراً كبيراً يعجز الخمسون رجلاً عن نقله من مكان لآخر أخرجه من قاع الحفرة المذكورة وألقاه أبعد من عشرين ذراعاً عن الحفرة ودايرِ (محيط) الحفرة أكثر من عشرين ذراعاً ، وفي بعض المحلات هدمت ثلاثة طوابق وهي من بنيان الرومان ومن قديم الزمان و أمثالها كثيرة ، وأظن أن ضرر الطيارات كان أكثر من المدافع والجند ، وخدم الحكومة خدمة عظيمة وحفظ جيشها في محلات كثيرة خصوصاً في شر (معركة) السجن نجران لأن لا سلامة للجيش إلا من قدرة الله وقدوم الطيارات، وكان الجيش لا يتحرك من محله إلا لبعد قدوم الطيارات ويمشي بحمايتها.

عبيد : مذكرات

ملحق - ٧٥-

عدد القتلى من المتطوعة الدروز في الجيش الافرنسي ٣٣ قتل منهم في معركة قيصما (٥) بتاريخ ٣-٨-١٩٢٦ .

وفي معارك اللجاة (١٩) جلهم في الشهرين العاشر والحادي عشر ١٩٢٦ .

وفي معركة أبو زريق (٤) بتاريخ ٣ -١- ١٩٢٧

هذا عدا المئات من قتلى المتطوعة من مناطق أخرى من عرب وغير عرب ومن سوريين وغير سوريين ...

يقول علي عبيد في ((ربابة الثورة)) :

ولولا جنود من الوطن خانت بنا

عافوا البلاد ، ودشروا التنديب

(التنديب : الانتداب)

ملحق -٧٦-

٣/K ١٠٦٨DU SERVICE DES RENSERGNEMENTS DU LEVANT NO

١٩٢٦Mars ٢٤Beyrouth le

NOTE

خلاصة الملحق -٧٦-

يستشير قلم المخابرات رئاسة المخابرات الفرنسية المركزية عن إمكانية تكوين كوكبة من الحرس السيّار بقيادة تركي عامر تعمل إلى جانب القوات الفرنسية.

رسالة رقم (...) تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٦ الجواب رقم (...) تاريخ ٢٧ مارس (آذار) ١٩٢٦

لم أستطع رغم كل جهودي، وبكل تعب أن أجمع أكثر من ٢٨ خيّالاً، نصفهم مضمونون. فالدروز لا يستطيعون تقبّل النظام. وبعضهم يحسد بعضاً. وهم لا يعترفون بزعامة غير زعامة عشيرتهم. وأنه من المستحيل تقريباً أن تجعل بعضهم يقاتل بعضاً، إن دينهم يحرّم عليهم ذلك.

وإني أعتقد بأنه قد يكون من الوهم الاعتماد على إمكانية مشاركة درزية في قمع هذه الانتفاضة.

*

أما الكتاب المؤرخ في ١٥ مايو (أيار) ١٩٢٦ فيقول : أن المراحل الأولى من توطيد الأمن في البلاد قد أتاحت لي أن ألاحظ أن الأنصـــار الدروز قد يقومون بأفضـــل مما كنت أمل من أعمال وأنه كان من الممكن الإفادة من اسـتخدامهم... وإني أتشـرف بأن أطلب موافقتكم على رفع عدد هؤلاء الخيالة إلى مائة خيّال حالياً وإلى مائة وخمسين في المستقبل..))

-أ.هـ-

ملحق – ٧٧ –

خطاب

إلى جميع الإخوان المجاهدين في سبيل الوطن والاستقلال

وإلى أبناء الغوطة والمرج والنبك وجيرود وجبل الدروز وعموم أبناء سوريا العزيزه

سلام عليكم

تعلمون أيها الأخوان أية مناصـــرة قمنا بها لتأييد مطالبينا القومية وأي جهاد جاهدناه لتحقيق اســتقلال ســوريا العزيزة. أما والذي روحي بيده أنني لم أتحول قيد شـــعرة عن الغاية النبيلة .. أجاهد في سبيلها.. صـدري للرصـاص وأرمي بنفسـي بين النار للوصـول إليها. وقد قمت مراراً داعياً للحرب غير هيّاب ولا وجل وقطعت القفار والأقطار مثيراً في القبائل والجموع روح الكفاح فلم أجبن ولم أتلكأ يوماً في طريق العلم والحرية والاســتقلال حتى تقاذفتني الحروب والأخطار في كل البلاد العربية وأنا كالســيف مجرداً لخدمة أمتي الشــريفة النجيبة فباســم هذا الجهاد أناديكم وباسم سورية العزيزة أستحلفكم أن تصـغوا إلى نداء رجل وقف حياته رهن أمته وبلاده. لو رأيت أيها الإخوان أن القتال وحده يوصلنا في النهاية إلى أكثر مما يوصلنا إليه السلم الأن لما تركت يوماً ((وقسـماً بشـرف العرب)) سـلاحاً وقفته لخدمة بلادي.. وقد قابلت فخامة المفوّض السامي الفرنساوي المسيو دي جوفنيل فرأيت منه الرجل الحر الشريف الذي يمكن أن

نتفاهم معه وهو يمدّ يده إلى كل سوري مخلص لوطنه يريد حياة بلاده واستقلالها عاملاً بمبادئ فرنسا الحرة محققاً للسوريين مطلبهم في الاستقلال والحرية. وإني أرى الفرصة مناسبة لمخابرته والاتفاق معه على تحقيق المطالب الوطنية. فأنا بما بذلته من دم وجهاد معكم في سبيل الوطن العزيز أدعوكم إلى السكينة وحجب الدماء. أن البلاد بلادنا أيها الإخوان وما يصيبها من نكبات إنما يقع علينا نحن أبناءها البررة. وما ينال بالسلم حرام علينا بعد الآن أن نطلبه غلاباً بالسلاح والنار.

فيا إخواني المجاهدين بدو وحضر، اسمعوا هذا النداء الخارج من صدر ما خفق إلا لحرية بلاده ولنعش أحراراً كراماً في ظل السلام ما دامت يده ممدودة لنا والله الموفق!

في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٤

أخوكم القائد أمير اللواء

رمضان الشلاش

ملحق – ٧٨-

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكو الزمان لمدير الأزمان ونتعجب من أهله كيف أطرحوا وصايا الرحمن وقبلوا وساوس الشيطان ألم يقل الرحمن (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم) وقال أيضاً (إن الشيطان لكم عدواً فاتخذوه عدواً).

أيها الناس إنا نراكم مخالفين وصايا الرحمن وقابلين وساوس الشيطان من كل الوجوه وذلك أنكم أطرحتم الطاعة والانقياد لمن ولاها الله عليكم وهي الدولة الإفرنسية الفخيمة التي لن تريد سوى خيركم وعمران بلادكم فإذا كنتم مغرورون بالوساوس الشيطانية لا تثقون بطيب نوايا رجال الدولة الافرنسية فإننا لمناسبة ما تحققناه نقسم لكم بخالق البرية أنها لا تضمر لكم سوى الخير والعمران هذا إذا عملتم بوصايا الرحمن ورفضتم قبول وساوس الشيطان الذي اتخذتموه صديقاً وعملتم خلافاً لما أنزل الله بقيتم مصرين على قبولكم تلك الوساوس التي يحملها لكم الغرباء ويزينوها ببذل دريهمات الغش والطغيان ومع ذلك فقد أباحوا لكم أرزاق بعضكم لبعض لتميلون إليهم كل الميل وتأسيس بينكم العداوة والأحقاد على طول الزمان ويبقوا المغرورون منكم أعواناً لهم تحت الخطر والغضب من الله وعباده نعيذكم الله من غائلة ما تعملون ونستغفر الله لكم ما ارتكبتموه (...).

ارجعوا هداكم الله إلى الصواب وتجنبوا الأعمال المسببة لكم الويل والعقاب واتركوا تعليمات الغرباء التي (...) الضر بكم وخراب دياركم وهلاك أرواحكم ولهم منها منافع مالية وغايات

هواوية وليس لهم بين ظهرانيكم عيال يخافون تعثيرها ولا ديار يخشـــون تدميرها فلا تصـــغوا لوعودهم الكاذبة ولا تلتفتوا لبروقهم فلن يمتد عليكم وعلى بلادكم ســـوى ظل الدولة الافرنســـية وهم أي الغرباء يحققون ذلك وهم إنما يغشونكم ليجعلون لأنفسهم بينكم مقاماً حيث جفتهم بلادهم ورفضــهم أجنادهم فلا تكونوا أتباع كل ناعق وتكونوا كاللّبد الذي يستوعب الماء الطاهر والغير طاهر بل يجب أن تميزوا بين من يدعوكم للخير والسلام وبين من يدعوكم للشر و الإعدام قال الله تعالى (أوليك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة) اقبلوا الخير وآله وارفضـوا الشـر ورجاله تكونوا من المؤمنين فهذه نصـــايحنا قد أوعزنـاها لجميع من أعلى رئيس ومتبوع إلى أدنى مرؤوس وتابع لتقوم عليك حجتنا عند الله وتتخلص ذمتنا مما تقترفوه سواء كان مدحتم أو قدحتم ومزقتم كتبنا أو احترمتم فإننا متبرأون إلى الله وإلى رسـوله من أعمالكم قال الله تعلى لرسـوله (فإذا أعصـــوك فقل إني بريء مما تعملون) فكل من خالف نصـــايحنا فهو خارج من خاطرنا وخاطر أهل الدين أجمعين والله برئ منه ونحن بريئين لا يرجى له توفيق ولا نجاح ولا غفران ولا ســماح إلا بإقلاعه عن غلطه ورجوعه عن خطاه هنالك نســتغفر الله لنا وله مولانا ومولاه ونسترضـي الدولة لأننا واثقون من رحمتها وعفوها (والله يهدي من يشـاء) إلى صـراط مستقيم وعلى من اتبع الهدى السلام والتسليم.

٢٧ أيلول سنة ١٩٢٦

ختم ختم ختم ختم

ملحق -٧٩-

Etat du Djebei Druze

Poste de Chahba

-١٩٢Chahba -

لحضرة أبناء عمنا كنج بك شلغين وشريف بك شلغين المحترمين طال بقاءهم

سلام وتحية،

أما بعد، لا أقدر أصـف لكم عن مراحم الدولة الافرنسـية الفخيمة وما عندها من الشـفقة والرأفة على الشـعب الدرزي ولقد حضـرنا بكافة أهالي المقرن الذين كانوا عصـابة وشـاهدوا كل حنو ومرحمة فلذلك كلفتنا الحكومة أي سـعادة مسـتشـار شـهبا الأفخم الذي هو كمثل أب شـفوق على الشعب الدرزي خصـوصـي كي أكاتبكم لترجعوا لخاطر الحكومة وتقدموا خضـوعكم و إطاعتكم لها وعندها تجدون مما يســـركم وترتعون في بحبوحة عدالتها ورحمتها ، نكرر عليكم ذلك بحضوركم بأقرب ما يمكن وختامه أهديكم السلام .

التوقيع

....

ملحق -٨٠-

لحضرة الأخ المحترم ابو جميل حسني أفندي صخر الأفخم

تحية أخوية وسلام

متقدم لحضـــرتكم طيه ورقة تأمين من ســعادة رئيس الاســتخبارات الكابيتين دزيدري تطلعون عليها وبما أن لم بقي أقل مانع يعيقكم عن الحضـــور، أطلب منكم باســـم الأخوية تســـرعوا بالحضـور إلى السويداء وقد جهزنا مسكنكم دار أبن السنيح وقد...ابلحضـور للسويداء عند خبر ثاني من الداعي

فاكرر عليكم ثانياً بالإسراع وعدم التأخير ودمتم باحترام

٤ أغسطس ١٩٢٧

أخيكم (التوقيع)

....

وأيضاً وثقية زلمتكم متقدمة طيه

ملحق -٨١-

لحضرة الأجل المحترم أخونا أبو جميل حسني بك صخر الأفخم دام بقاك

بعد الشـــوق لرؤياكم و الفحص عن أحوالكم بيد المســـرة أخذت تحريركم رقم ٢٩ تموز ســـنة ١٩٢٧ وسـرني به علم سـلامتكم ثم من جهة الأوراق اللازم لكم حالاً باشـرنا بمســاوتها وهي مرسـلة طيه لجنابكم فعليه يلزم أن تسـرعوا في الحضــور ولا بأس بعونه تعالى على شــي من أموركم كونوا مطمئنين البال ثم من جهة نقل أغراضـكم من عمان أو الزرقة لذرعا اعتذروا منا بأن لم بقي لهم ممثل في تلك الأنحاء لهذه المامورية ولذلك يعسـر الأمر بشــحن أقل شــي على حسابهم أما عند وصـولكم إلى ذرعا تخابروا السويداء وعندها أو عدونا بنقل كامل حوانجكم أن كانت قليلة أم كثيرة فلذلك اجعلوا المشحونات من عمان لذرعا على نفقتكم لا بأس ومتى وصـلتم ذرعا خابروا ولدنا توفيق بك بالتلفون والمذكور يفهم سعادة المستشار ثم تصلكم المقولات بقدر طلبكم وها نحن ننتظر عودتكم بالسلامة للوطن كذلك من خصوص دار ابن السنيح قد استأجرها لكم ولدنا توفيق بك وفادنا أخوكم نسيب أنهم باشروا في طينها فما عاد شي يعوقكم عن الحضور ونفهمكم من جهة الأحوال عندنا على غاية ما يرام وكل شــي كنا نسـمعه فهو عار عن الصــحة وكان ذلك عن مقاصـد شـخصـية إلى اناس تعلمونهم هذا بشـأنه مع إبلاغ سـلامنا لمن يسـأل عنا بطرفكم . كما من عندنا إخوتنا و أولادنا و أولاد إخوتنا بخير يهدوكم السـلام و أطل بقاكم بالعز والاحترام .

٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ أخيكم (التوقيع)

حضر تسطيره أخوكم نسيب يهديكم أشواقه

ملحق -٨٢-

لحضرة الأخ المحترم أبو جميل حسني بك صخر الأفخم دام بقاه

بعد السلام عليكم والشوق لرؤياكم فعسى أن تكونوا بخير وعافية . أبدي وقفنا على تحريركم المرسل لولدنا توفيق فعليه عندما حضرنا من الأزرق وقابلنا سعادة رئيس قلم الاستخبارات بالجبل وفخامة الحاكم الكولونيل هنري وبحثنا بشانكم مطولاً فلم وجدنا عندهم أو بأفكارهم شيء من الأشياء التي تفتكرون فيها أي في مسألة القزاز وصويص[1] وأجابونا بأن الحكومة أصدرت عفوها عن الإجرام السياسية والعادية وخلافها و طمنوا غاية الاطمئنان بعدم تفكيركم بهذا الأمر فعندها طلبت من حضراتهم بأن يبرقوا لسعادة القومندان بينه بالأزرق لأجل أن يبلغكم أنتم ومتعب بك سوية بالرجوع للوطن مؤمنين كما أفدناكم والأن لا لزوم لأن تترددوا عن الحضور ومقابلة المومى إليهم بحيث أفكارهم حسنة جداً من يمكم أما إذا توجهتم إلى الأزرق و أخذتم ورقة مثل اللواتي أخذناهم من القومندان بينه وجئتم بها يكون أوفق فعليكم أن تسألوا عنه إذا كان باقي أم رجع بحيث لم نأخذ الخبر الرسمي لأنه غادر الأزرق برجوعه للمرة الثانية وإذا كان لم وجدتموه لا بأس من حضوركم حالاً هذا بشانه نطمنكم من جهتنا ومن جهة المعاملة معنا حسنة جداً وهي فوق العادة لذلك نود أن نكون نحن و أنتم ودمتم بالاحترام .

[1] - كان قد صدر الحكم بالإعدام على زعماء الثورة الذين قرروا قطع يد الجاسوسين وكان حسني صخر مكلفاً بالتنفيذ بوصفه قائداً علماً للدرك الوطني. (المؤلف)

٢١ تموز سنة ١٩٢٧ أخوكم

حضر تسطيره أخوكم نسيب يهديكم السلام.

ملحق -٨٣-

(منشور)

الوطن لا أهليه [1] وكلاً يذكر بعمله فعليه نقول من لا وطناً له لا غيرة له ومن لا غيرة له لا عرضاً له ومن لا عرضاً له لا ديناً له ومن لا ديناً له لعنة تلعنه وفي جهنم مسكنه .

تحت هذا العنوان نحن أصحاب التوقيع بمناسبة الأحوال الحاضرة وتراكم التحارير والنشرات الواردة من زملاء فرنسا و من بعض الخوينت المؤزرينها [2] طمعاً بالدراهم الرنانة وحباً بالمنافع الشخصية فلذلك ولما كان حفظ الوطن فرضاً لازم وشرعاً لازب فالذي اعتمدنا ونروم مسيره بعد الاتكال على الله ها هو :

أولاً – إننا نكون عموم المذيلين إمضائنا يدأ واحدة على العمل المبرور ومناهج الخير ولا يسوغ لأحد منا أن يأتي بأمر مغاير مشروع الوطن ولا الإنفراد لذاته بذاته .

ثانياً – إذا أنوجد لا سمح الله رجلاً منا حقير أم جليل يبرز منه كتابات أم مخابرات سياسية أم اعتيادية فيكون مارق من الدين وخارجاً من طرق الشهامة عارياً من علايق المجد والشرف.

---

[1] - الوطن لأهله

[2] - الخونة المؤازرين لها

ثالثاً - إذا انثبت على بعض المواطنين أجمع من ســاير الأصـــناف على اختلاف طبقاتهم فعلينا عموماً تاديبه و إرجاعه بأي صــورة كانت ولو كان الأمر وصــل لما به من التلف فيكون رزقه مفروشـــاً ودمه مهدوراً إلى عموم من وقع ختمه أدناه بالنظر لما بدا منه بالخيانة لوطنه المقدس وذلك بعد الفحص الثابت يصير تنفيذ ذلك به .

رابعاً – على كل منا المســاعدة على بعضـــنا البعض وحقوق الولاء والإخاء بما يخص كياننا ووطننا داخلاً وخارجاً مادياً معنوياً .

خامســأ – إن هذا القرار المنوط حفظه لكل ذي من فتيان الوطن الغيورين وهو عن كل من هذه صـــفاته بمحل القبول ومرعي الإجراء ويعتبر بمثابة الصـــك على أربابه النزهاء المحترمين والأكثرية للعاملة وفقنا المولى لما به من الهداية والتوفيق أجمعين بحرمة سـيد المرسـلين ولعنة الله على كل من يخامر الوطن ليوم العرض والدين هذا بريئاً منا ونحن منه متبرئين .

١٧-٢-١٩٢٦

جبر إسماعيل الصغير - هزاع الجرمقاني - حسين الأطرش - نجم الأطرش
سعيد العطواني - محمد حسن مصطفى - حسن أبو شاهين
سلمان محمود صيموعه - حسن كيوان - محمود الصفدي
نعمان الحلبي – حسين جمال – سليمان ...نصر

(ملح) يحيى زرق – حسين نعمان أبو غانم – محمد قاسم الدبيسي- حسين علي بلان –
نايف علي غزاله - رزق ....- .... – حمد معروف – محمد الحسن -
علي الملحم – نجم .... – يحيى صعب – مزيد العطواني

(متان) عبده جبر – فرحان العيسمي – سلامة نجم الأطرش - ملحم أبو عمار – علي بهاء الدين عماد – أسعد عبد الله بحصاص - سليمان ... - علي قاسم حمزه - ....
حسن صياغة - حمود أبو زيد - سليمان الجمال

(الهويا) حسن يونس - سلامة السلامة - فرحان الأطرش - فضل الله البربور –
سليم العطاالله - سعيد البربور- علي خير – نايف كحول – حسن محمود بلان –
هلال الأسعد – نايف الجمال – سليم كنج - علي المرعي

(قيصما) أسعد مصر – علي الأطرش - .... – نايف جودية

(الحريسة) حمزة حسين درويش

(أبو زريق) فارس أبو مغضب

(تل اللوز) (ختم غير مقروء) - ....

ملحق -٨٤-

قرار الجمعية العمومية بقضاء الإقليمين الغربي والشرقي تاريخ

١٤ جماد ثاني ٣٤٤ المبنى على الأمر الوارد من القيادة

العامة لجيوش الثورة الوطنية

بإتفاق الآراء تقرر متفقاً انتخاب لجنة مؤلفة من المشايخ الروحيين لأجل تأدية جميع المسلوبات التي يأتي بها بعض رجال الدروز من الجوار ومن أموال الأصدقاء ويكون قرارهم نافذ ومكلفة الهيئة العمومية بتنفيذ مقرراتهم وتأديب من يخالف مشروع الطايفة حفظاً للنظام .

- تعيين الشيخ قاسم أبي صالح قايداً لأربعون خيال من أبناء الإقليم لأجل منع الشقاوة والاعتداء على أموال الغير على أن يكون معاشهم من عموم البلاد حسب الإصطلاح الذي يتفق عليه أي يكون لكل خيال منهم ثلاث ليرات عثمانية ذهب راتباً شهرياً لعند انتهاء مدة الحرب وأن الرئيس المرقوم والجنود مكلفون بحفظ الأمن ومنع التعديلات في الداخل والخارج والسهر الدايم على الخدمة الصادقة وحفظ النظام .

- منع بيع الأسلحة و إخراجها من الوطن ولو خرطوشة واحدة وكل من يوجد معه أسلحة مشتراة من هذا الوطن تصادر منه ويذهب الثمن عليه هدراً مع التعميم على كل القرايا أن كل من يبيع بارودة يكون عديم الناموس وخارج عن خطة الدين والطايفة .

إن كل درزي من الإقليمين المذكورين رفيع كان أم وضـــيع على اختلاف الطبقات من العائلات والطوايف يذهب لعند الحكومة الإفرنسية بدون إذن الطايفة جميعاً ليس له مسكن في البلاد قطيعاً وإذا ذهب وصـــدف على الطريق وقتل يكون دمه مهدور وغير مطالب قاتله بدمه قطعياً والذي يمســك له مكتوب مرســل للحكومة جزاه جزاء الذي يذهب بنفســه دمه مهدور ورزقة مفروش ويكون خارجاً عن خطة الدين والناموس ويستحق الإعدام .

التواقيع

محمود نصار - قاسم – علي فرحات – أسعد كنج
على الصباغ – طاهر بوصالح – إسمعيل مرعي – فارس...
محمد صالح محمود – شبيب بو عواد – أسعد بو عواد – محمود الشاعر
علي عماشة – محمد الصفدي – حسن عبد الله الحلبي – منصور ...
سليمان رضا – أسعد ابراهيم – محمود إبراهيم – أسعد سيد أحمد
أحمد خاطر – محمد قاسم الصفدي – سلمان صالح الصفدي – محمود إبراهيم
سليمان خاطر – سليمان أيوب – أسعد القضماني – حمد ...
أحمد بدرية – محمد بدرية – مهدي فخر الدين – حسين عبد الولي
حمد ... – حسين عبد الاولى – قاسم النصار – قاسم مزين

عين قينا

محمد دعبوس – سلمان طرودي – يوسف منذر – فرحان شعلان

حضر

جاهد – علي الصفدي – نجم النصار – كنج حسون

سعيد حسن – محمود الطويل – بشير بركي – ملحم علي حسن

نايف زيدان – إسماعيل زيدان

عين الشعرة

محمود حامد – أسعد حامد – سلمان عمار – يوسف الخطيب – فارس ...

حسين جبر – أسعد حمد ركاب

أهالي حرفا

علي عماد – علي الحلبي – قاسم أحمد – علي محمد – حسين ...

علم الدين صالح – محمد صالح – قاسم أبو عبده – علي عماد – عبد السلام الكريد

أمين مرعي عماد – يوسف أحمد صقر – إبراهيم صقر – هندي حمود – حسين نجم عماد

إبراهيم الكريد – نصيف حسون

عين الشعرة

حسن حمدان – حسن خطار – إبراهيم حامد – يوسف بو حامد – حسين بو حامد

*

ملاحظة : كان الشيخ كنج أبو صالح في المنفى في تدمر آنذاك ، وعندما سمح له بالإقامة في دمشق التقت به الكاتبة أليس بولو وكتبت عنه ما خلاصته : ((ولقد تناولت الطعام مع شيخ درزي من جبل الحرمون هو (ك. أ. س) وهو كريم ولطيف جداً . ومع أنه رجل مستقيم تماماً فقد نفي إلى ثم أعطى وعداً بأن لا يقاتلنا قط فأطلقت السلطات سراحه . وقد حافظ على وعده بكل دقة رغم أن بيته قد أحرق وبعض ذريه قد قتلوا في الجبل .

وها هو ينتظر في دمشق الآن (٢٦ نيسان ١٩٢٦) مع عائلته وولده الحلو كملك صغير ، وسمح لي برسم سيفه العتيق الذي قال عنه مازحاً أنه صائم منذ تسعة أشهر ولقد نذر على نفسه أمراً، كايزابيل ملكة قشطالة ، وذلك بأن لا يغير قبل أن يعم السلام بين أبناء وطنه .

أليس بولو ٣٦٢ - ٣٦٣

ملحق -٨٥-

عرمان ملح الهوية متان قيصمه العانات أبو زريق بهم طليلين

حضرة وجناب بيكوات ومشايخ و أعيان أهالي القرى المحررين الأماجد حفظهم وصانهم رب العالمين

بعد إهداكم جزيل السلام مع الدعاء للمولى سبحانه وبحسن توفيقكم و الأخذ بيدكم في النصر والتأييد والنجاح بجاه رسوله المصباح ، نبدي قد طرق مسامعكم عموماً الاجتماع الذي عقد مؤخراً في قرية غارية شبيح قد حضره عموم مقرن القبلي روحاني وجسماني وبإمداد الله وعونه وتوفيقه وصونه قد اتفق آراء العموم على تأييد القرار السابق في قرية شقة في استعداد و موباشرة سوق ربع رجال القرى إلى جبهة الحرب في صورة دائمة في أي موقع كان لأجل تكون جبهة الحرب عامرة و أشغال الأهالي ماشية و دايرة وحتى لا يتمكن العدو من بلوغ إرادته بعناية رب العباد فبناء عليه نأمل من غيرتكم الشهيرة و مروءتكم الغزيرة إبراز الهمة والنهضة والحمية المعروفية والشجاعة الدرزية بأن تمشوا وترسلوا ربع رجال قراكم إلى جبهة اللجاة بأسرع وقت بدون تأخير ويكون مع الجرود الماشية أحد مشايخ البلد و أعيانها اعني من كل عيلة شخص من الأعيان مع كل قول مع الذهاب الكافي بدون عذر يقبل من الآن وصاعد حيث الطقس موافق جداً وكذلك نظراً لضبط وسوكرة رجال البلاد قد استحسنا ورأينا مناسب

عموماً بأن تضـبط رجال القرى في قوايم رسـمية وترفع إلى أجاويد البلاد لأجل يعرف المتأخر فمن الواجب على شيخ و سايس وشخصين من أعيان كل قرية أن يعملوا قوايم رسمية في عدد رجال البلد بدون اســتثناء أحد ما خلا عن العاجز والولد وترفع إلى الأجاويد كما تقدم والربع الذي تطلع عليه القرعة ويتأخر عن المشي يكون تحت أشد الحرام والسخط و الجرم مع تحريم أرزاقهم و دورهم وعيالهم وينفذ فيهم قرار البلاد بفرش رزق وحريق دورهم لأنه يعد خائن والجهاد في الخونة أفضـل من الجهاد في العدو لأن الخائن موجود بيننا ومضـرته أكبر من مضـرة العدو فنأمل إبراز الهمة كما ذكرنا ونكرر رجانا عليكم في الاستمرار والثبات على ذلك حق يأمر الله وصفيه بالفرج والبلد الذي تجرا منها كسل وتأخير يكون الجرم حايق عليها وحايط بها من رجال ونساء وصغار وكبار مع سخط العزيز الجبار ورسوله المختار والسلام ختام .

مع إهداء سلامنا لعموم من حوته محلاتكم العامرة ودمتم بحراسة البار العلام .

١٢ رمضان ٣٤٤

الحقير	الحقير	الحقير
علي الحناوي	حسن جربوع	أحمد الهجري

تبلغنا أمركم

أهالي بهم	أهالي الهويا	أهالي ملح	أهالي قيصمة	أهالي العانات
هلال بو مغضب	فرحان الأطرش	حمود الملحم		

تبلغنا أمركم

أهالي متان	أهالي عرمان	أهالي طليلين	أهالي بو زريق
سليمان بن إسماعيل	إبراهيم حمد الزغير	شاهين بو مغضب	فارس بو مغضب

ملحق -٨٦-

قرار الجمعية العمومية يوم الأحد الواقع في ٢٩ ربيع ثاني ١٣٤٤

أولاً – باتفاق الأراء تقرر متفقاً انتخاب لجنتين مؤلفتين من حضرات المشايخ الروحيين الشيخ يوسف الهجري والشيخ علي الحناوي ويكون برفق كل منهما ثلاثة أشخاص من الذوات لأجل تأدية جميع المساليب والمنهوبات التي أتى بها بعض رجال الدروز من الغوطة وجوار الشام من كل فرد من رجال الدروز على ختلاف الطبقات على أن كل فرد يتمنع عن قبول خاطرهم تكون الهيئة العمومية مكلفة بتقرر (٠٠٠) وتحصيل المنهوبات منه قسراً وتعاد لأصحابها حفظاً لكل متعدي على الغير .

ثانياً – تعيين حسني بك صخر قائداً لمائة خيال لحفظ الأمن العام في الجبل وعلى الحدود منعاً للشقاوة والتعدي على الغير من المسيحيين وإن تكون الخيالة من عموم البلاد أي كل تسعون فدان بمعاش خيّال ويكون منهم ويجري انتخاب أربعة رؤساء من أصل المائة خيال بمعرفة حسني بك المرقوم وحسني بك المرقوم مربوط بالهيئة الاجتماعية وإن راتب الخيّالة لكل خيّال ثلاث ليرات عثمانية وأم الرؤساء الأربعة المرقومين بسعر الأفراد فقط لا فرق بين الأمر والمامور في الراتب بل بمقتضيات المصلحة.

ثالثاً – منع بيع الأسلحة وإخراجها من جبل الدروز قطعياً ولا خرطوشة واحدة وكل أجنبي عن جبل الدروز من درزي أو شامي أم غوطاني يوجد معه أسلحة مشتريها من جبل الدروز تصادر

وتضبط منه مع التعميم لعموم سكان الجبل أن من يبيع بارودة يكون عديم الناموس ومحروم من الدين وممقوت من الطايفة .

رابعاً – إن كل فرد درزي رفيع أو وضـــيع على اختلاف العايلات و الطوايف ذهب لعند الحكومة الافرنسية بدون إذن من الطايفة جميعاً ليس له لا سكن ولا رزق في جبل الدروز قطعياً و إذا صدف على طريق و انذبح يكون دمه مهدور وغير مطالب قاتله بدمه قطعياً والذي يمسك له تحرير للحكومة بدون أن يكون من وجه العموم جزاه جزاء الذي يذهب دمه مهدور ورزقه مفروش حيث يكون خارجاً عن خطة الدين والناموس ويستحق الإعدام[1] .

مفعله ولغا أهالي الثعلة

مسعود غانم (غير مقروء) داوود أبو عساف نايف الياسين

خاتم مزيد حبيب - قاسم العفيف

قاسم شرف الدين (غير مقروء) داود هنيدي

ختم وتوقيع ختم و توقيع فارس هنيدي

أهالي ريما حازم – حسين العاقل – حمد عامر

أهالي قنوات

وهبة جزان محمد كشور منصور العربيد حسين بو عساف

ختم وتوقيع ختم ختم

ملحق -٨٧-

حضرة أخونا سعيد بك رزق الأفخم دام بقاه

تحية وسلام

نبدي حيث جرى انتخابكم[2] عضـــواً للمجلس الوطني في حكومة جبل الدروز وكان موعد الاجتماع يوم الخميس القادم الواقع ٢٠ محرم ٣٤٥ فعليه ندعوكم باســم الوطن للحضــور لقرية مفعله حيث يكون افتتاح المجلس باليوم المذكور آملين من همتكم العموم أن تبذلوا ما بوســـعكم لعمران البلاد ونجاح القضية الوطنية ودمتم محترمين.

١٣ محرم ٣٤٥

قائد الثورة الوطنية السورية

سلطان الأطرش

*

أعضاء المجلس الوطني على أثر اجتماع شقه يوليو ١٩٢٦

عن عرى : متعب الأطرش ، أسد درويش ،عقله القطامي .

القرية : على الأطرش ، محمد البربور ، صياح الحمود الأطرش .

---

[1] - الإعدام/ ظل كلاماً في كلام.. (المؤلف)

[2] - انتخابكم هنا تعني تعيينكم.. (المؤلف)

صلخد : جاد الله الأطرش ، علي الحجّار ، سليم كيوان .
عن ملح : يحيى رزق ، سعيد رزق ، يوسف العيسمي ، عبد الله الجغامي .
عن ساله : سليمان نصّار ، جاد الله سلام .
عن المشنف : قاسم غانم ، يوسف الشاعر ، قاسم أبو زيدان .
عن نمره : اسكندر القلعاني ، حمود الصحناوي ، حسن ناصيف .
عن الهيت : علي عامر ، سلمان مكارم ، محمد نوفل ، محمد زين الدين .
عن نجران : نايف نصر ، فندي أبو فخر .
عن شهبا : هايل عامر ، علي طراد عامر ، مصطفى حمشو .
عن عاهره (عريقة) : حمد عزام ، شبيب القنطار ، شاهين المحيثاوي ، مسعود مرشد ، محمد أبو مسعود .
عن سليم : الشيخ يوسف الهجري (الذي أصبح رئيساً لمؤتمر مفعله) ، قبلان أبو عساف ، مسعود غانم ، جبر شلغين ، وهبه جزان .
عن المجدل : فضل الله هنيدي ، أسعد هنيدي ، سليم هنيدي .
عن وادي اللوى : سعيد عز الدين ، عبد الكريم عز الدين ، هايل زهر الدين ، علي هلال ، محمد الكفيري .
عن السويداء : عبد الغفار الأطرش ، الشيخ صالح طربيه ، علي عبيد ، نجم الحلبي ، محمود دويعر .

(عن أمين سعيد م ٣)

ملحق -٨٨-

بسم الله الرحمن الرحيم   اقتراح قابل التحرير والتبديل

أولاً – توجّه قسم من مشايخ البياطة للجبل لإرسال النجدات المتواصلة .

ثانياً – توجّه قسم منهم أيضاً كل شخص يركز بقرية من قرى الإقليم لأجل سوق عموم أهاليها لساحة الحرب ومن عندهم من دروز حوران ما عدا الذين له معذرة مشروعة خشيتاً من تغلغل الجرود بالقرى ويقع القتال على قسم بسيط منهم .
ثالثاً – طلب رئيس من كل بلد من قرى الإقليم والجبل ويكون هو المسؤول عن حركات وسكنات رفقاه ويكون مربوط بالقائد العام للجيوش المحاربة.
رابعاً – كتمان أسرار الحركة عن كل أجنبي وعن غير المسؤولين بأمور القيادة .
خامساً – انتخاب ما يتعين رجل من المجدل وقرى الإقليم كل قرية يتخصص منها مقدار رجال على قدرها لأجل الوقوف قبال نقطة القنيطرة حتى إذا عملت حركة لمحل ما تكون هذه القوة مراقبتها وتتعقبها .
سادساً – توجه جميع القوة لمحل ما من القرى المحتلة مثل راشيا أم حاصبيا والهجوم عليها بعد أن يوضع مقدار مايتي رجل أيضاً قبال النقطة الغير مهاجم عليها بصورة خفية عن العدو وكون لابد للمهاجم عليهم من طلب الإمداد فبعد أن تعمل حركة وتمشي تخرج عليها القوة المرابطة فتتعقبها .

ســـــابعاً – عدم مهاجمة القنيطرة الآن لبعد إخراج الجيش من حاصـــبيا و راشـــيا خوفاً من أن الجرود تكسب وتهرب كما حصل في الماضي .
ثامناً – التنبيه عن الكسب ومدة اليد وأن الجهاد محصور بطرد العدو وإعادة الدروز لمراكزهم و دوام المخابرة مع الجبل وعصـــابات الشـــام وعدم التأخير عن المهاجمة على أهون محل يقدر أنه أسهل مأخذ لأجل إرجاع معنوية القتال حيث تتباشر الدروز بالفوز والظفر.
ملحق المادة الخامسة :
إن رجال المحافظة المدروجين في المادة الخامسة مكلفين أيضاً لقطع الأسلاك وتخريب الجسور وقطع المواصلات فيما بين القنيطرة و دمشق بصورة دايمة مستمرة ومكلفين في المحافظة على المسيحيين الموجودين في قرى الإقليم الغربي والشرقي .
تاسـعاً – اتخاذ قرار من كافة العقداء يتضـمن مادتي الأولى تضـامن الأهالي أي أهالي حاصـبيا وراشيا و إقليم البلأن وتوحيد حركتهم ومن يتقاعس منهم عن مساعدة الأخر دون عذراً مشروع يعدّ خاين ويعاقب عقاب الخائنين بمعرفة رجال اختصـــاصـــيين لإدارة هذه الأعمال منتخبين من قبل قيادة الجيش و أركان حربه . الثانية كل من ينهب و يســـلب قبل تبلغه أمر من القيادة يعدّ مجرم وينزل به العقاب الصارم وفقاً إلى المواد القانونية .
(غير مؤرخ وغير موقع)[١]

ملحق -٨٩-

لحضرة قائد المنطقة الشمالية محمد بك عامر المحترم حرسه الله

بعد السلام ، مرسل لكم هذا التقرير للعمل بموجب المواد المدرجة أدناه :

١- مكلفين في تعيين جنود درك من ناحية شـهبا و الهيت و نمري حسـب القرار الذي اتخذ في قرية سليم وبعده في شقا وذلك القرار متفق عليه من الهيئة العمومية وقيادة الثورة .

٢- فلتعلم كافة القرى الذي لم تقدم جندي مكلفين أن تعينوا خلافه من غير بلد ولا يظنوا أن القريـة التي لم تقدّم جند أن تعفى من المـال بل الجبات تتجول في كافة المقرن لجمع رواتب الجنود .

٣- بلغوا كافة القرى أن تجولكم هذا رفع ملامة القرية التي لم تقدم جندي كي لا تعترض في المستقبل كون كلفناكم في تعيين عشرون خيال عن الثلاثة نواحي المذكورين .

٤- إدارة المنطقة الشـمالية والشـرقية من اسـتتاب الأمن وراحة الأهالي منوطة بكم و أنتم المسؤولين لا سمح الله .

---
[١] - يرجح أنه كتب بخط علي عبيد في الحملة الثانية على الإقليم (أواخر ١٩٢٥)

٥- كل من يعبث بالأمن ويخل في الراحة مكلفين بنزع سـلاحه وسـوقه محفوظاً كي ينال جزاه بمعرفة مجلس الشعب الذي سنعين جلسته في السويداء عما قريب .

٦- أن المتجولين في القرى التي تحت منطقة نفوذكم ويلقون بذور الفســاد فعليكم تحرّيهم والتنكيل بهم وسوقهم إلى مركز قيادة الدرك العامة .

٧- مصـادرة السلاح الذي يخرج من منطقتكم برسـم البيع والذي يبلغكم فعليكم أن تدفعوا له عن كل بندقية أربعة مجيديات ونحن ندفعها لكم علاوة على الإكرامية لكم ولجنودكم البواسل .

٨- بلغوا جميع الأهالي أن الوسـايق ممنوعة بصـورة باتة حتى المطالبة بالدم ومداورة الدموي والذي يخالف يعد الخائن ومن العابثين في الأمن كون اليوم يوم حرب .

٩- منتظر إجراءاتكم الفعالة التي نشـئتم عليها مع منع التعديات الداخلية و إعلامنا عن كل شيء يحدث عندكم في أثناء التجول وفقكم الله بما فيه خير الوطن والله يحفظكم .

قائد الدرك الوطني لجبل الدروز

حسني صغر

قد صـح رأينا عموم أهالي القرى المدرجة أسماؤنا ذيله على البنود المشروحة جانبه إلى ما فيه خيراً لصالحنا وعلى الله التوفيق .

١٤ شباط سنة ٣٤٤

ناحية نمرة

شقا اسكندر القلعاني

قرة تيما

محمد إبن واكد شرف

قرية أم ضبيب

يوسف سلامه

قرية دوما

حسن محمد نصيف

قرية عراجه

حسين ناصيف

قرية رضيمة الصحناوي

ناحية الهيت

ناحية شهبا

شهبا : طلال عامر

قرية مردك

هايل بن كنج عامر

قرية المتوني

سلمان بن علي عامر

أم الزيتون

قبلان عامر

قرية بريكة

مزيد الصحناوي   فارس فندي عامر

الجنينة

سليمان حمود الصحناوي

ملحق -٩٠-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

جاوباً لتحاريركم رقم ١٩ و ٢٠ شباط سنة ٩٢٦

١- تكدرت جداً لتغافل الجندي عن القيام بواجب وظيفته و استحسنت مماقبته من قبلكم .

٢- يجب تنبيه أفكار الجنود أن كل شخص منهم يتهاون عن إجراء وظيفته حسب الأصول فما جزاؤه سوى الطرد والعقاب الصارم مع الغرامة المالية .

٣- يجب عليكم مراقبة حركة بصرى الشام مراقبة شديدة فإذا اضطررتم لاستعمال القوة اطلبوها من القرى المجاورة التي أبقيناها لهذه الغاية .

٤- تعيين أحمد الشحمي في الدرك الوطني يجب تأخيره لبعد حضور قائد الجبهة الجنوبية التي لديه معلومات سرية مختصة بهذا الرجل بعد المفاهمة معه إذا وجد مناسباً دخوله سلك الدرك يجري تسجيله .

٥- تطلبون إرسال قائد الجبهة الجنوبية فلم نعلم الأسباب الداعية لذلك فعليه يقتضي بيان الأسباب الموجبة منفصلاً وهناك نفتكر بما يلزم صنعه لأنه إذا لم يكن داعياً ضرورياً لإرساله لا يمكن ذهابه في الوقت الحاضر فعليكم تدبروا شؤون المنطقة بالوكالة عنه لغاية حضوره .

٦-	للآن لم يتم إدارة أغراض سـعد الدين أبو الكشـك يقتضـي عند إطلاعكم على أمرنا هذا استعمال كافة الوسائط الفعالة لإحضار بقيه أغراضه دون قبول أقل عذر .

٧-	أرسـل إليكم جدول متضـمن توزيع ماؤون للجيش فعليكم تحصـل القيم وتقديمها إلينا بأسرع ما يمكن على أنكم تستعملوا الحكمة كي تتوصـلوا لإيجاد المطلوب وفقاً لمواد الجدول الأنف الذكر .

٨-	يجب إعلامنا بما يحدث عندكم والسلام عليكم .

داما في ٢٣ شباط سنة ٩٢٦

القائد العام

سلطان الأطرش

حاشـية : واصـلكم تحارير إلى كافة الأسـماء المدروجة بالجدول يجب إرسـالهم لمحل إيجابهم ودمتم وقد كتبنا لهم بناء يوردوا القيم بواسطتكم .

ملحق -٩١-

بيان القيم المطلوبة من الأسماء المدروجة أدناه باتفاق الأرى (الأراء) :

طحين مداد	حمل	
٢٠	٢	نجم بك الأطرش ، عرمان
٢٤	٢	سلامة بك الأطرش ، متان
٣٠	٣	علي بك الأطرش ، متان
٢٠	٢	حمد بك الأطرش ، ملح
٢٠	٢	فرحان بك الأطرش ، الهويا
٢٠	٢	سلمان بك الأطرش ، صلخد
١٢	١	جاد الله بك الأطرش ، صلخد
٢٠	٢	حسين باشا الأطرش ، عنز
٣٠	٣	الأمير حمد باشا الأطرش ، عرى
٢٠	٢	برجس بك الأطرش ، المجيمر
١٢	١	عبدي بك الأطرش ، المجيمر

١٢	١	علي بك الأطرش ، قيصما
٢٠	٢	سلطان باشا الأطرش ، القريا
٢٦٠	٢٥	

حضرة قائد الدرك الوطني المحترم

استعملوا حكمتكم وحنكتكم السياسية لاستحصال القيمة بأي صورة كانت وإرسالها إلينا بوجه السرعة ودمتم بإحترام

القائد العام (التوقيع)

سلطان الأطرش

قمح

٢٢ من مال سهوة البلاطة

٦ من مال امصاد

*

ملحق -٩٢-

أخونا حسني بك الأفخم

إذا أمكن أن تسمحوا لذياب الكريدي بالذهاب مع أخونا زيد وتسلموا له معاشه ودمتم محترمين

٢١ رمضان ٣٤٤

القائد التوقيع

سلطان الأطرش

أخي حسني

كنا أرسلنا صحبة شفيق القاضي ثمن أغراض يجيبهم لي من عمان ومحتمل يأتوا هذين اليومين فالرجاء منكم سرعة إرسالهم متى حضروا بأسرع ما يمكن والسلام عليكم .

أخيكم

زيد

ملحق -٩٣-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

يجب عند إطلاعكم على كتابنا هذا إرســـــال كافة الجنود الموجودة برفقتكم إلينا و إبقوا عندكم النائب عبدو وثلاثة جنود يكفوا لإدارة عملكم مع جنود المخافر ولا أرى مانع من تأخير جباية الأموال موقتاً والسلام عليكم .

٢٠ شباط ٩٢٦

القائد العام

(التوقيع)

سلطان الأطرش

حاشية.

إذا أمكنكم مداومة جباية الأموال في الجنود الموجودة برفقتكم كما عرفناكم آنفاً داوموا عملكم.

ملحق -٩٤-

لحضرة كاتب الدرك الوطني هاني أفندي الشوفي المحترم

بناء على أمر القيادة العامة للثورة السورية الوطنية يقتضي أن تأخذوا خيالين من الدرك وتذهبوا إلى القرى المرقومة أدناه وتحصلوا عن كل فدان ريال مجيدي بدون تأخر والسلام عليكم .

في ١٢ رجب سنة ٣٤٤

أضعوا الدراهم التي تستلموها مع سياسي القرى [1]

قائد جيش الجبهة الجنوبية

(التوقيع)

صياح الأطرش

الأصل المطلوب بقايا

[1] - السايس: الشيخ الديني المسؤول في كل قرية.. (المؤلف)

١- المشقوق	٦٨	٤٥	٢٣
٢- شنيري	٩٦	٧٦	٢٠
٣- عنز			
٤- الغارية			
٥- المغير			
٦- خربة عواد			
٧- سهوة الخضر			
٨- ميماس			

ملحق -٩٥-

لسعادة أسعد بك مرشد الأفخم

إن سعادة قائد الدرك حسني بك صخر قد أمرني بأن أجبي الأموال عن الفدان مجيدي في القرى في هذه الناحية وها أنا الآن موجود في قرية سهوة البلاطة وغداً ساكون عندكم في قرية الكفر فعلية أرجو أن توعزوا لجميع أهالي بلدتكم ليجمعوا ما عليهم وأرجو مساعدتكم لي بذلك بل حضوري لعدم تأخيري هنا كون يوجد عليّ اشغال مهمة في خلاف قريتكم أرجو ابذال الهمة ودمتم محترمين.

١٤ شباط ١٩٢٦

كاتب الدرك الوطني (التوقيع)

هاني الشوفي

غض النظر عن عدم وجود مغلّف

لحضرة كاتب الدرك الوطني هاني الشوفي المحترم

سلام وتحية أبدي أخذت كتابكم وجميع ما ذاكر به صار معلوم بخصوصة لم المعاشاة المفروضة من القرى نحن معلوم حالنا فهي بعزة الحق الأكثرية من بلدتنا لم يجدوا قوة الذروري (القوت الضـــروري) في بيوتهم وعمال يأكلوا الخبيزه ارجاء غض النظر الارتفاع عن... عليه ولا يحصـــل نتيجة ...الحالي كون أهالي البدلة مشـــوا على اللجاة وما الذي عليها لم موجود غض النظر كما ذكرت وهذا عرفناكم ومدمتم محترمين.

٣ شعبان ١٣٤٤

(التوقيع)

أسعد بك مرشد

ملحق – ٩٦-

جندي فرحان زيتوني - جندي تركي شلهوب

لحضرة قائد جيش المنطقة الجنوبية المحترم

إن المرقومين لهم مدة يقومون في توزيع المحررات الرسـمية بدون أن يأخذوا اسـتراحة لخيلهم فعليه يجب أن توعزوا لمن يلزم حتى إذا أمكن وضـــعهم في مخفر القريا عوضـــاً عن الجنود الموجودين هناك ودمتم محترمين.

٢٥ شباط سنة ١٩٢٦

القائد العالم
سلطان الأطرش

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم
أرسـل إليكم أمر القيادة العامة فأرجو إذا كان ممكن وضـع المرقومين في مخفر القريا أن تجروا الإيجاب ودمتم محترمين.

٢٥ منه

قائد جيش المنطقة الجنوبية
صياح الأطرش

ملحق -٩٧-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

سلام وتحية. أخذت رسالتكم الذي بحقّ... وفهمت مآلها أن الخونة سيبقون على ما هم عليه دنيا وآخرة ولا تهتموا لأعمالهم مطلقاً كونوا مواظبين بأعمالكم العسكرية قدر الإمكان وللخائن يأتي دور يجازى به حق جزاء. فهمت أن الجند لم يقوموا بوظايفهم وتوزيع البوسطة بالنظر لعدم وجود فدية تدفع لهم معاشات واصلكم طيه رسالة إلى عبد الغفار باشا لأجل يدفع لكم دراهم ولو لقيمة عشرون خيال لأجل تأمين البوسطة بهذين اليومين لذا ما يجد من تلك الاشاعات من زحف العدو الذي لايتصورها العقل بالنظر لقلة عددها وبالطبع إذا لديك دراهم من الأمانة سيدفع لكم ويحصل بدلهم من الأهالي ويعودوا لكم. واصل ديناميت وفتيل الذي أرسلتهم من عندكم يلزم إيصالهم إلى صياح حالاً بوجه السرعة لأنهم يلزموه أكثر منا والسلام عليكم.

٦ شوال ٣٤٤

(١٥ نيسان ١٩٢٦) القائد (التوقيع)

سلطان الأطرش

ملحق – ٩٨-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

الدراهم المرسلة صحبة عطاالله وصلوا وقدرهم خمسة ليرات عثمانية وفرنساوية عدد واحد ونصف ريال مجيدي فقط لا غير وهم خاصة الطبجية الخيالة عندنا يلزم دكيشهم (مبادلتهم) ويكونون خيالة يعتمد عليهم وخيلهم طيبياة والسلام.

٢ شوال ٣٤٤

(١١ نيسان ١٩٢٦) القائد (التوقيع)

سلطان الأطرش

ملحق – ٩٩-

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

سلام وتحية. واصل تركي القنطار لعندكم وأظن استوفى شهر خدمته وبما أنه يستحق بالنظر لخدمته ولخدمة والده الصادقة يلزم تسليمه معاشة ولا تدعوه يعود بدون دراهم ثم لهما قرضة اثنا عشر مد طحين استلمناه إلى الجيش (الوطني) قبل وصول الطحين الأمل تعملوا واسطة بتسليمة القيمة لأنهم بحاجة إليها وإياكم التأخير والسلام.

٢٥ شوال ٣٤٤

(٥ أيار ١٩٢٦)　　　　القائد (التوقيع)

سلطان الأطرش

يصلكم تحرير عدد ٢ إلى محمد كيوان ومحمود درويش إيصالهم حالاً.

ملحق - ١٠٠-

DELEGATION FRQNCAISE

خلاصة الملحق – ١٠٠-

من الكابتين ف. أوليف رئيس قلم الاستخبارات في دولة جبل الدروز

إلى السيد الكولونيل مدير مخابرات الشرق في بيروت،

عن طريق قلم مخابرات دولتي دمشق وجبل الدروز.

ان الفتور القائم بين عادل أرسلان وسلطان الأطرش والانشقاق الذي أحدثاه في صفوف العصاة (الثوار) قد بلغت إلينا منذ يوليو ١٩٢٨ تباعاً.

والتصريحات التي أدلى بها الأمير حسن الأطرش بعد عودته من النبك (في الحجاز) قد أكدت المعلومات السابقة وتثبت بشكل شبه أكيد تصدعا قريب الوقوع.

إن سلطان والطرشان يرون أنفسهم مهجورين من الدروز الذين يفضلون عليهم عادل أرسلان. وهؤلاء المتكبرون يعيشـــون في محنة من كبريائهم وهذا هو العقاب الوحيد الذي يمكن ا، ينالهم ويفقدهم نفوذهم إلى الأبد..

نستطيع أن نفهم محاولة الانكليز في منع مثل هذا التصدّع في صفوف أولئك الذين استخدموهم (كذا) والذين قد يستخدمونهم بالمناسبات وللغرض نفسه، غرض عرقلة أعمالنا في المشرق.

ولكن نحن؟ هل يجب علينا، بموافقتنا على المقابلة التي يفاوض زعيم الثوار من أجلها، أن نسمح لذلك الذي أشعل الفتنة والمسؤول الأول عن كل الدم المسفوح، وعن الدم الفرنسي الكثير المسفوح، هل يجب علينا أن نسمح له بأن يتخلص بشرف من وضع يزعجه وبأن يتملّص من الإهانة التي تنتظره؟

إن أوضاع الأمن المقبلة في دول الشرق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي : ما نراها ، وضمن تقديراتنا تشير بأن علينا أن لا نفعل ذلك..

السويداء ٢٣ يناير (كانون أول) ١٩٢٩

ملحق – ١٠١-

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة ولدنا الأعزّ عي بك عبيد المحترم أعزّه الله

أخذت كتابكم رقم ٥ جماد الأخر وفهمت كل ما حواه والجواب أني عارف بكونكم لا تقطعون سؤلاً عني كما أني أنا دائماً أفكر فيكم وأسعى في تخفيف أدوائكم وتفهيم الجوالي في كل الأقطار بكتاباتي المتواصلة أهمية الأعمال التي قمتم بها ولزوم بقائكم في وادي السرحان وكون المكان الذي أنتم فيه صحراء جرداء إذا تأخر فيها القوت عن المخيم بها يوماً واحداً تعرض للتهلكة. كل هذا أكتبه تارة في الجرائد وطوراً في المكاتيب الخصوصية وهو الأكثر. ومراراً جاوبت من كان يرسل إلينا باسم الوفد السوري بعض إعانة إننا نشكرهم لكننا نشكرهم أكثر لو ارسلوا ذلك إلى المجاهدين المخيمين في النبك لأننا وإن كنا ننفق كل يوم على القضية ونجرم من لحمنا لأجل نفقات الوفد السوري فلا نزال عائشين وليس احتياجنا نظير احتياج المجاهدين الذين في الصحراء.

ما تذكرونه عن جلالة الملك ابن سعود أيده الله هو عين الحقيقة فإنه لو لم يقبلكم في أرضه فأي أرض يا ترى كنتم تلجأون إليها .. سورية لا تقدرون أن تكونوا فيها وشرق الأردن أخرجوكم منه عندما كنتم في الأزرق وفلسطين كشرق الأردن وأشد منعاً والعراق لا تقدرون أن تلجأوا إليه ومصر كذلك واليمن بعيدة لا تقدرون على الوصول إليها فالمحل الوحيد الذي يمكنكم أن تكونوا به هو ملك ابن سعود لاغير وليس لكم في ذلك خيار فإما الالتجاء إليه وإما التسليم للعدو.. فحضرة سلطان باشا المتفق مع الأمير عبد الله كان ينبغي أن تعلم أن صديقه الأمير لا

يقدر أن يلجئه في إمارته، رغم الروابط التي بينهما. ولهذا فليس من اللائق أن يكون إنسان ملتجئاً إلى ملك ومستظلاً في ظلّه وهو في الوقت نفسه مرتبط مع أعداء ذلك الملك.. هذا لا يجوز. لست أنتقد عمل الطرشان هذا لأني مغتاظ منهم من جراء خصامهم مع أخي عادل، فقد علم الجميع إني كنت في الخصام أشدّ مع عادل مني عليهم ولكني أنتقدهم خجلاً من أن يعلم ابن سعود أنهم يقيمون بأرضه وهم مرتبطون بأعدائه.

فأما خصامهم مع عادل فما تركت واسطة لإزالة الخلاف إلا عملتها وكتبت إلى سلطان أقول له: إن اختلفت مع عادل فأنا معك على عادل وإن اختلفت مع غالب [1] فأنا معك على غالب. ومع أن هذا الكلام يلين الصخور الجلاميد فلم يتنازل للجواب... وأنا لم أكتب إليه بهذه الرقة إلا لما كان يأتيني من كل صوب ولا سيما من أميركا من أنه لا يوجد غيري من يصرف هذا الخلاف من أمر واحد هو شماتة الأعداء. وهذا ما كان يرمضني ويطير رقادي وأخيراً لما رأيت أنه لا يمكن رفع الخلاف مع وجود الطرشان في المراسلات الدائمة مع الشهبندر و أولاد لطف الله أصررت على خروج عادل من النبك وآليت إلا أن يخرج أملاً بأن الخلاف يزول بذهابه من هناك لأني أعلم أنه ما دان في النبك وحوله جمهور من الدروز فلن يكون الطرشان راضين مهما فعل فأنا أعرف الطرشان وآباء هؤلاء . وأرسلت ابن عمي الأمير أمنياً بنفسه إلى النبك قائلاً له: لا ترجع إلى القدس إلا بعادل، ولما بلغني أن جماعتكم وأنت والأخ محمد بك الحلبي تعارضون في مجيء عادل أرسلت إليكم بمكاتيب أعاتبكم وكل هذا حباً بفضّ الخلاف وحتى لا نضطر إلى مخاصمة سلطان بعد أن ملأنا الآفاق ثناء عليه. وإن كان الطرشان يعتقدون أني خفت على أخي من بطشهم فيكونون مخطئين لأننا نخن نخاف من العار ومن الفضيحة وأما من الموت فلا نخاف. وليس أخي بدجاجة يذبحها ابن الأطرش ولا نحن ممن يخشون بطشهم والدروز لا يخشى بعضهم من بعض والمرجلة عندهم أقل البضائع قيمة لأنها عمومية فيهم فكلام زيد أخي سلطان لابن عمنا أمين المتضمن شيئاً من التهديد بحق عادل.. غلبنا أنفسنا وتركنا كل ملاحظة سوى ملاحظة إزالة الخلاف الذي كنت أخشى منه الفضيحة والشماتة ولم أكن أخشى منه بطش زيد الأطرش ولا صياح الأطرش.. ولست أزعم أن الطرشان أخطأوا واغتروا وإن أخي عادل لم يخطئ . كلا فإن عادل أيضاً لا يملك طبعه وأنه كثير الاشتغال بالقيل والقال وأنه يصدّق كل ما يسمعه ولا يتروّى في الأمور ولا يعلم أن في الدنيا شيئاً اسمه سياسة . و أنتم أيضاً الذين كنتم معه مخطئون في كونكم لم تقدروا موقفكم ولم تعلموا أن الخصام مع سلطان ليس كالخصام مع شهبندر ولطف الله وأن سلطان لا نقدر أن نطعن فيه لأنه منا وفينا ولأن تزكيته عند الناس جيدة جداً ومن قبل رفعنا عليه ألوية الثناء في الخافقين . وكذلك لم تلحظوا أن هذا الخلاق يدخل القنوط على قلوب الناس ويثبط همم الجوالي في الإعانات . وهكذا حصل مع الأسف فكان ينبغي أن تطيلوا بالكم وأن تتحملوا المضض فراراً من مضض أشد ...

*

اختلاف سلطان وعادل زاد القنوط إلى حد أن حزب سورية الجديدة كاد يتفكك والأرجح أن سيتفكك لأن الناس يئسوا من هذه الحال ولأن اختلاف الأفكار وميل أناس إلى هذه الجهة وآخرين إلى تلك الجهة أورثت صدعاً لا يراب في وسط الحزب . فمن أجل هذا لا أكتم أن السياسة في

---

[1] - غالب ابن الأمير شكيب

النبك من الجانبين لم تكن صواباً . وإنما أكثر ما أنقده على سلطان هو ليس اختلافه مع أخي لأن المنافسة بينهما وهما في محل واحد كان لا بد منها ولكن انحيازه إلى أولاد لطف الله الذين ليست وطنيتهم إلا حكاية وظائف و إمارات ومناصـــب وخزعبلات مما لم يعد خافياً عل أحد وكذلك انحيازه إلى الشـــهبندر الذي منذ رح المجاهدون إلى النبك لم يترك وســـيلة لقطع الإعانات عن المجاهدين إلا أجراها وملأ أمريكا مكاتيب بتزهيد الناس في إرســـال الإعانات إلى النبك بحجة أنها توكل ولا توزع وبحجة أن الدروز أخذوا حقوق المســـلمين في الإعانات وقد أحدث بهذه الواسطة شقاقاً في أمريكا بين المسلمين و الدروز لو لم يتداركه عقلاء الفريقين لكان اتسع كثيراً . وما زال هو الذي يهيج المهاجرين الشـوام الذين كانوا بمصـــر وفلسـطين وعمان قائلاً لهم أن حزب الاســـتقلال العربي والحاج أمين الحســيني حصـــروا الإعانات في الدروز وأكلوا حقوقهم ..الخ . فهاج الشوام و الغواطنة وقاموا على الحسيني كما تعملون و بالاختصار كل هذه الدسائس التي عملها الشهبندر كانت موجهة على الدروز وكل هجماته كانت على الدروز المخيمين بالنبك الذين ســـلطان منهم . وكل الخلاف الذي وقع وو .. الشـــهبندر و أولاد البكري في الجرائد و قصموا بذلك ظهر الثورة وأضاعوا على سورية مجهوداتها ودماءها إنما كان بسبب الإعانات التي زعم الشـهبندر و البكريون أن الدروز اسـتأثروا بها حتى أن سـعيد العاص هذا صـرّح في الجرائد أن أصـــل قيام الدروز إنما كان لقبض الدراهم لا لأجل اسـتقلال سـورية وكلام سـعيد العاص كان كلام جميع تلك الفئة إلا أنهم هم كانوا يقولونه باللسان وهو نشره في الصحف .

فمن أغرب الأمور أن سلطان باشا ينسى كل هذه الأمور وينسى دسائس الشهبندر وحزبه بحق الدروز الذي هو منهم ويبعث بكتابة جارحة إلى شـــكري القوتلي الذي كان ورفاقه من الشـــوام يناضـــلون عن الدروز ويقولون أنهم هم أحق بالإعانات من غيرهم وأنهم هم أول من قاموا بالثورة وأن الإعانات مع ذلك أكثرها آتية من جوالي الدروز في أميركا .

فهذا القوتلي وحزب الاستقلال العربي الذين تعصبوا للدروز لم يبالوا بكلام الشهبندر وتلك الفئة أخذ ســلطان يعاديهم ويصـــاحب الفئة التي كانت تدس على قومه.. نعم عندما أتأمل في وصـــول غرض النفس إلى هذا الحد من رجل مكنا نجعله ملكاً من الملائكة عندما أرى أنه يتفق مع ابن لطف الله الذي جعل مســألة ســورية مســخرة في باريز وســاوم عليها هو وأخوته مئة مرّة وهذا شـيء لا يقبل مكابرة وعندما أتأمل ا، الشـهبندر أيضـاً جاعل نفسـه زعيماً وطنياً ومعه قسم من الناس يجعلونه زعيماً وطنياً وهو لا يعرف غير اللؤم والخبث ودس الدســـائس والاعتداء على الناس لمجرد الحسد – كما اعتدى عليّ ولم يسبق لي معه إلا الجميل ولم يتقدم لي بحقّه إلاّ الثناء – وهو الذي لغرض في نفسـه شـهر الخلاف في الجرائد قبل أن تنتهي مسـألة سـورية بيننا وبين فرنســا فكان عمله عمل أعظم عدو للقضـــية الوطنية وعندما أتأمل أن أخي عادل بعد الخدمات التي أداها انتهى بالاشتغال بالقيل والقال مع الطرشان ولم ينتبه إلى حرج الموقف الذي نحن فيه ولا عرف أن الإنســان العاقل يصــبر على المرّ اتقاء ما هو أمرّ منه وعندما أتأمل أشـياء كثيرة أضجر وأقنط وأريد أن أسحب نفسي من كل هذه المسألة. أقول مراراً في نفسي ماذا يأتيني من هذه المهمة مهمة الوفد السـوري والقضـية السـورية .. أما من جهة المادة فقد تأتينا أنا وزملائي إعانات ضـئيلة لكنها لا تفي بربع ما نصـرفه من جيوبنا وأما من جهة المعنى فالله مغنيني عنها وأقدر أن أخدم وطني وأنا في بيتي حر مستقل ثم أنني لا أبغى لا زعامة ولا إمارة ولا شيئاً من كل ذلك وكل هذا وقد عرض عليّ مكرراً ولم أقبله. وقد دخلت في سـنّ السـتين فأنا اليوم محتاد

إلى الراحة ومعي أمراض كثيرة إن لم أدار صحتي تتغلب عليّ. فأنا في الحقيقة أتمنى الخلاص لكن الجوالي في أميركا بنوع خاص لا يتروكنني ولا يقبلون لي عذراً ومن الوطن كذلك حتى إني استعفيت مرتين فأقاموا عليّ القيامة وبعضهم ظنّ أني ربما أريد أن أتصالح مع فرنسا وأعود إلى الوطن وهذه الفكرة جعلتني أسحب استعفائي وأعود إلى العمل. مسألة حضور من يمثل حزب الاستقلال ويمثلكم في المؤتمر الذي عقده سلطان أنا لم أخالف فيها لأني أحب ترقيع الأمور ومنع الفضحية بأي وجه كان ولو أمكن أن يعود الوئام بينكم وبين سلطان وجماعته وبين عادل وسلطان وأن ينتهي القيل والقال أكون مسروراً جداً. مجيئ سلطان الأطرش وجماعة معه إلى أرض حديثة[1] لم أكن به إلا مسروراً لأنه إذا كان الجفاء بين فرقتين غير ممكن تلافيه فالأحسن أن نتباعد في السكن.

الملك ابن سعود الآن مشغول بالعصاة ولكنه بحول الله سيقضي عليهم قريباً ومتى جاء إلى الحجاز أراجعه بشأن مساعدتكم. ذكرتم أنكم تسكنون في المحل الذي يأمر به الملك فهل تعلمون محلاً موافقاً للسكن. كان ابن عمي أمين ذكر لي محلاً على قرب من النبك وقال أن فيه مياهاً جارية وأرض فلاحة وزارعة وطلبت من جلالة ابن سعود أن يقطعكم هذا المحل وقد وعد بذلك وقال أنه يملككم إياه ويعفيكم من الزكاة عشر سنوات. فهل يوجد محل كهذا في النبك أو جوارها . أما يمكن تعاطي المجاهدين شيئاً من الفلاحة والزراعة هناك.

وكنت أرسلت إلى كل الجهات أميركا الشمالية والبرازيل والأرجنتين والشيلي واستراليا وغينية البرتغالية من أفريقية أوصيهم بإرسال الإعانات لكم بواسطة الحاج أمين أو عجاج نويهض وعوني عبدالهادي.

وكتب لي عباس أبو شقرا وسليمان بدور بأن فروع حزب سورية الجديدة في ارتباك في أمر الاعانات بعضهم لا يعرف إلا سلطان باشا والبعض الآخر يبغى تقسيم الاعانات بينكم وبين الفئة التي مع سلطان وكثيرون نفروا وأصبحوا لا يريدون إرسال شيء الخ. فأنا جاوبتهم بأن الأحسن أن يجعلوا الاعانات مناصفة نصف يرسلونه إليكم بواسطة الحاج أمين وعجاج[2] والنصف الآخر يرسلونه إلى سلطان باشا بواسطة من يعتمد في عمان.

لقد أفهمت الجماعة في أميركا أن الفرنسيين يراسلونكم حتى تعودوا إلى الجبل وأنه يعفى عنكم لكنكم لا تريدون الرجوع حتى الآن ولا يوافق المصلحة أن ترجعوا.

ثم يناسب أن تكتبوا أنتم أيضاً إلى أميركا الشمالية والجنوبية مكاتيب عمومية أي ممضاة منكم جميعاً في معنى المكتوب الذي أرسلتموه إليّ من جهة الاعانة.

هذا واهدوا سلامي إلى الأخ محمد بك الحلبي وإلى سائر من معكم في النبك فرداً فرداً بدون استثناء وأنا منتظر جوابكم ودمتم.

(غير مؤرخ يرجح أنه أواخر ١٩٢٩)

---

[1] - واحة تابعة لإمارة شرق الاردن

[2] - الكاتب العربي المؤرخ عجاج نويهض

المخلص

شكيب ارسلان

مكتوبي هذا تقرأونه لمن هو أهل للثقة والاعتماد

لا مانع من ذلك لكن لا تعطوا نسخة عنه لأحد.

ملحق - ١٠٢ -

جنيف في ١٨ كانون الأول سنة ١٩٣١

حضرة ولدنا الأعز علي بك عبيد المحترم حفظه الله تعالى

أخذت كتابكم رقم ١٦ حزيران وفهمت مضمونه وأنا بالطبع ساء كتبتم لي أم لم تكتبوا لا آلو جهداً في مسألة إعانتكم وسائر المجاهدين ، وقد كتبت إلى اميركا وافريقيا واستراليا كثيراً وقد حصل بعض النتيجة وجاءني مؤخراً من غينية البورتغالية مكتوب من سليم أبي الخير الأعور يقول فيه أنهم أرسلوا خمسين ليرة ذهب تحت يد عجاج أفندي نويهض ولا أعلم هل وصلت إلى عجاج أم لا والحاصل همكم همنا بل أعظم و أنا كثيراً ما أكتب إلى الجاليات أننا نحن برغم الشدة التي نحن فيها لا نزال قادرين أن نعيش مرفهين على حين أن هؤلاء المساكين الذين هم في الصحراء يعوزهم القوت الضروري فنحن نريد الإعانات لهم وهذا معلوم لا يحتاج إلى بيان ولكن مع الأسف الأزمة الحاضرة شديدة جداً ومن قبل هذه الأزمة أنتم لا تجهلون حال الأمة العربية وتقاعسها وكونها لا تزال في مبدأ نهوضها ولذلك ينقصها الكثير مما تكلمت به الأمم الكبيرة بل الصغيرة سواها .

سرني أنكم كنتم حاضرين المؤتمر الإسلامي فإن هذا ضروري وقد أصبح الإتحاد لا مناص منه لأن هذه الأمة بجميع فروعها يعز بعضها مع بعض ويذل بعضها مع بعض والذي تعز بعزه وتذل بذله يجب أن تكون معه ويكون هو معك .

قرأت في الجرائد أنكم تصالحتم مع سلطان باشا الأطرش وصار تفاهم بين النبك والحديثة وهذا أيضاً سرني ومن الأول كان الأولى الصبر وعدم إيصال الأمور إلى الاختلاف الظاهر ولكن كانت الدسائس من الجماعة المعهودين بمصر جارية حتى يحدثوا حدثاً فجيعاً أيام وجود أخي عادل هناك وهذا الذي حداني أن أصمم كل التصميم على سحب عادل من هناك لمعرفتي أنه إذا ترك فشلت تلك الفئة التي بمصر في إيقاد نار الفتنة في النبك فلم يمكن خوفي على حياة أخي

كخوفي من شـماتة الأعداء فيما لو حصـلت معركة ثم أن الجميع إخواننا و أولادنا فلا فرق بين أخي عادل وغيره فعسـى أن تكون هذه الضـغائن زالت بتمامها فالخلاف فيما بينكم يضـر مادة ومعنى .

المسـألة السياسية لا بد أنكم اطلعتم عليها في الجرائد فقد أجرى المسيو بونسو إجراءات جديدة ولا نعلم ماذا تكون النتيجة ولكننا غير متفائلين خيراً ، بل الذي نراه أن فرنسـا لا تريد أن تحذو في سـوريا حذو الإنكليز في العراق بل تريد أن تغير الصـورة بدون تغير المعنى وهذا لا يمكننا أن نرضـى به ، و أما الكتلة الوطنية فمع الأسف فيها رجال يريدون أن يتلذذوا بالحكم في الشـام فلذلك نراهم مصـرّين على الجمهورية ، ولما علموا أن الملك علي ترشـح لعرش سـوريا قاوموا هذه الفكرة مقاومة شـديدة ونحن لم نعارضـهم في ذلك إذ شـكل الحكم عندنا أمر ثانوي متروك لرأي السـواد الأعظم من الأمة ، ولكن قد جرى فيما بعد أن بعض رجال فرنسـا فكروا في جعل (الملك) فيصـل ملكاً على القطرين حتى تنحل جميع المشـكلات ويصـير للعرب قوة في وجه الترك و البولشـفيك فكان من الكتلة الوطنية أو من بعضـها أن قامت أيضـاًَ تشـاغب ورفضـت إتحاد القطرين العراقي والسوري وذلك لكونه يقضي على الجمهورية والقضاء على الجمهورية يحرمهم لذّة التحكم في الشـام . فكون أناس من الوطنيين أو ممن يزعمون أنهم وطنيون يقومون مشروع إتحاد القطرين وجعلنا دولة كسائر الدول نقدر على الدفاع عن أنفسنا هذه وجدناها جناية عظيمة على الوطن وعلى العرب ولم تقبل أعذارهم الفارغة وأقوالهم ، وإن هذا المشـروع مناورة و إن المشروع كذب من أصـله وغير ذلك فهذا الكلام ليس بصـحيح ولقد كان الفرنسيين يظنون أن الإتحاد السـوري العراقي يقبل عليه جميع السـورين بلا اسـتثناء فلما وجدوا الكتلة الوطنية هي ضـده كانوا مسـرورين وعلموا أن العرب لا يزالون بعيدين عن الإتحاد وزالت مخاوفهم الأولى من العرب ، فلو كان السـوريون تمسـكوا بمبدأ إتحاد القطرين لكانوا بالصـبر والثبات توصـلوا إليه . ونحن لا نزال على هذه الفكرة لن ننفك عنها ولا بد بحوله تعالى ولو بعد حين أن تتحد سـورية والعراق وتتحدا مع الحجاز ونجد أيضـاً فإن العرب ما داموا مبعثرين كما هو الأن سـيبقون عبيداً للأجانب مهما فعلوا . من أغرب الأمور أن الكتلة الوطنية تقيم النكير على دروز الجبل بطلب الانفصـال وتتهمهم بخيانة الوطن وهي نفسـها تأبى أن تتحد مع قطر عظيم من أغنى أقطار العالم مثل العراق فما بال جبل الدروز بالنسـبة إلى العراق وكيف يكون المتمسكون بالوحدة السورية إلى هذا الحد رافضين وحدة مع بلاد لها أعظم مستقبل مثل العراق.

يظن بعضـهم أني أنا كان يجب أن أكون ضد وحدة القطرين وذلك لأني صـديق لابن السعود وأن صـحبتي مع فيصـل ملك العراق ليسـت بالحقيقة لدرجة صـحبتي مع ملك الحجاز ونجد الذي لا أنكر ما له من التوجه علينا . نعم هذا صـحيح لو كانت الأمور تابعة للشخصـيات فا ما سياستي العربية فلا تتأثر بالعوامل الشخصية أبداً و أني أفضل أن أكون شريداً طريداً عائشاً بكسرة خبز وشـربة ماء و أن يكون وطني عزيزاً وأن تكون سـوريا والعراق متحدين مملكة واحدة لها هيبة ووقار وهذا بعد ذلك لا يمنع أن هذه المملكة تتحد مع مملكة الحجاز ونجد وتكون في الأخر وحدة عربية عامة حتى اليمن وليس في هذا الإتحاد ملك يسـود على ملك بل كل ملك يبقى على حاله وعلى اسـتقلاله و إنما تقع المحالفة العسـكرية و الاقتصـادية وتكون سـياسـتهم الخارجية بالتفاهم بعضـهم مع بعض وكل هذا ممكن لولا فساد المفسدين من العرب أنفسهم فلا خوف على العرب إلا من العرب .

كتابي هذا بغير خطي نظراً لكثرة شغلي ولكون عيوني تحت المعالجة كل يوم ولا أقدر أن أجيب على المكاتيب إلا بعد حين من كثرتها وسـلم لي على المشـايخ فرحان بك العبد الله والشـيخ درويش طربيه وسلم لي على محمد باشا عز الدين و أخوته ودمتم .

المخلص

شكيب ارسلان

ملحق -١٠٣ -

جناب الأجل المحترم قائد الدرك الوطني الأفخم

أسعد الله مساكم ثم بعد إطلاعكم على الاضبارات يجب أن تعرفوا الجنود أن يوقوا الحنطة الذي باقية في الفدين إلى عنز بأسرع ما يمكن و أن يسلموها إلى حسين باشا وإسماعيل عبد الدين بموجب وصلاً منهم وذلك بعد ما تخابرنا مع مشايخ الدين ومتعب بك خوفاً من مباغتة العساكر إلى عرى وتروح الحبوب فأكدوا على الجنود بسـرعة تحويل الحنطة إلى عنز وأيضـاً عرّفوا فارس فرج وحامد قرقوط بذلك ولا تفهموهم القصد من إحالتهم إلى عنز ودمتم .

٢ شوال ٣٤٤

(١١ نيسان ١٩٢٦)

التوقيع

عبد الغفار الأطرش

وأصلكم مكتوب إلى صباح بك الأمل بسرعة لإيصاله ليحضر إلى الشغل .

ملحق – ١٠٤ –

((... من مذكرات علي عبيد))

((... ولم يبقَ للفقير عندهم (عند بعض الزعماء) لا قدر ولا قيمة قطعياً و إنما منخرين الفقير مثل وجه الحجل عندما يحتاجوا اللحم يحملوه إلى أن يصـــطادوا عليه وهذا كان تاريخ حياتهم جاعلين عباد الله سلماً يصـعدون عليه لينالوا أغراضـهم ثم يرموهم إلى ما ورا ظهورهم والحق سبحانه عزّ وجل خلق لنا جماعة تسلك عليهم كل حيلة وإذا شئت كل يوم تسخرهم لمصلحة مرّة لقدرت موهومون في الزعامـة أن هذا فلان ابن فلا ولم يدر كون أن بني الإنســـان ليس هم حيوانات يأتون على نسق واحد و أن النفوس ليست بأخوات وأن الكريم لا يمكن أن يكون نسلهُ كريماً بطريق التســـلســـل ولا العاقل ولا الحكيم ولا الديّان ولا الإداري بل كل مقال له رجال فمســكوا مســألة النســب وتركوا النظر للعمل ولهذا كانوا ســلعة للبيع أمام أي تاجر كان وأتت الحرب الكبرى (الأولى) فبيعت هذه الطائفة من زعمانها ثلاثة بيعات متواليات في مدة خمسة أو ســتى ســنوات وهذه البيعة الأخيرة أدت إلى ما نحن بصــدده نســأل الله عزّ وجل عفوه وغفرانه ورحمته ورضوانه و أن يلطف بنا ويرحمنا ويفكنا من شر هذه الدولة العاتية الغاشمة ...))

ع .ع ٣٢

كانت الأهالي بوقتها مرتبكة في الحروب.. ويطاردون الحملات التي كانت تؤم قرى الجبل هذه كانت وظيفة العامية وفقرا الدروز الغير معروفين وأما الزعما المشـــهورين كانوا جميعاً نزلوا الأزرق وقطعوا خط الرجعة على الدراهم التي ترسل من القدس ويتقاسطوها[1] .

ع . ع ٤٨

[1] ـ مع العلم أن سلطان وعصبته كانوا في اللجاة أو في جنوب الجبل ينازلون الحملات الفرنسية والمتطوعة .. (المؤلف)

((وبدأت من ذلك الحين مناورات الطمع والتهم إلى سـلطان باشـا و الأمير عادل ورشـيد بك (طليع) وأخذ (المعارضون لاستمرار الثورة) في القلاقل و إذاعة الأخبار الغير صحيحة حتى غيّروا فكر العموم وتحوّلت الثورة من جهاد وطني لجهاد إجرة فبينما كان الدرزي يقتحم الموت حباً بخلاص نفسه ووطنه ويجاهد جهاد المستميت عاد يقول : موش ناس تأكل دجاج وناس توقع في السياج...))

مذكرات ع .ع ص ٢٢

ملحق -١٠٥-

شفيق القزاز – سالم صويص الشنيبلي

بناء على قرار جمعية شـقا العمومية المنعقدة في ١٥ كانون الثاني سـنة ١٩٢٦ القاضـي بعقاب الخونة والمفسـدين والجواسـيس وبناء على ثبوت جاسـوسـية الشـخصـين المذكورين أعلاه وهم شفيق القزاز وسالم صويص الشنيبلي وسعيهم بالفساد في خدمة أعداء الوطن .

وبناء على الحكم الشرعي القاضي في قصاص الذين يعيثون فساداً في تقتيلهم أو تقطيع أيديهم أو أرجلهم قد حكمت هذه الهيئة المجتمعة في ٨ شـباط ١٩٢٦ الموافق لليوم ٢٧ رجب سـنة ٣٤٤ بقطع اليد اليسـرى لكل من الشـخصـين المذكورين تبديلاً لحكم الإعدام الذي كان تقرّر لأمثالهم وإناطة تنفيذ هذا الحكم بقيادة الدرك الوطني تحريراً في ٢٧ رجب سنة ٢٤٤.

التواقيع

عادل ارسلان

جاد الله خليل كيوان، حمزة درويش، سليمان نصار، نجم الأطرش، حسن الأطرش، قاسم رعد، سلمان الشوفي، يوسف العيسمي، فهد الشومري، رشيد البربور،

قائد الثورة العام (وقد شطب على هذه الإحالة)

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

بما أن القرار المعطي من اللجنة أي الذاوات المحررة أسـماءهم أعلاه إلى القيادة وهذا جرى في حضورنا لا شك فيه فعليه يقتضي إحالته إلى الأطباء رحمة بالانسانية فعليه حرر ما فوق الشرح بطال

٨ شباط ٩٢٦ القائد العام

سلطان الأطرش

لحضرة أطباء مستشفى السويدا المحترمين

إن هذا القرار القاضي في قطع أيدي الخونة يلزم يكون فني خدمة للإنسانية ورحمة بهم كي لا يموتوا من النزيف أرجوكم إجراء العملية في البنج الأصول (...)

لحضراتكم مزيد الشكر

٢٢ شباط سنة ٩٢٦ قائد الدرك

حسني صخر

ملحق – ١٠٦-

فخامة الجنرال أندريا الأفخم

أتشرف بأن نحيط فخامتكم الأمور الآتية نظراً لقيمتها العسكرية والسياسية وما يجري بمحيط حكومة الشرق العربي في الأشياء السرية التي تهم حكومة الانتداب الفرنسي.

١- اجتماع الأزرق والمفاوضة الجارية هنالك بعد دخول جيشكم المظفر:

عند مجيء جلالة الملك فيصل من بغداد بالطيارة هبط في الأزرق فاجتمع بجلالته عبد الرحمن بك شهبندر وسلطان باشا الأطرش وصياح حمود الأطرش فدام الاجتماع خمسة ساعات تقريباً أعطى لهم الأمر بوجوب المثابرة على القتال وأن الانجليز مستعدون لبذل المال والرجال لإحياء الثورة مرة ثانية وجعلها أقوى من ذي قبل وإن جلالته تعهد لهم أيضاً بأن يبذل جهده في أوروبا وفي المراجع العليا البريطانية لمدّ رجال الثورة بالمهمات الحربية وبضباط مدربون وبعدها ركب متن الطيارة وسافر لعمان في ٥ تموز سنة ١٩٢٦.

٢- مجيء المستر فيلبي للشرق العربي والدسائس البريطانية:

وفي ٨ تموز سنة ١٩٢٦ أتى من الرياض المستر فيلبي معتمد الحكومة البريطانية في عمان سابقاً إلى قرية الكفر القريبة لمعان وكان برفقة ثلاثة بيارق كل علم (٢٠٠) نجديين وبعد أن استراح يوماً أرسل يدعو سلطان و الشهبندر فأتوا صاغرين واجتمعوا اجتماعاً عاماً صرح لهم فيه أن انكلترا مستعدة لأن تقدم الذخائر والمهمات المالية على شرط أن تبقى الثورة حية ولا تسلمون للافرنسيين، وبعد المفاوضة قبلوا شروطه ورجعوا للأزرق لمفاوضة بقية زعماء الثورة وأخذ رأيهم بهذا الأمر ، فقبل سلطان وزملائه اتفاقية فيلبي فأرسلوا له إلى معان تحريراً مع رفعت ابن أخت الشهبندر. ففيلبي يلبس لبساً بدوياً مرخي لحيته وشعره وأقام بلوكندة توفيق

عطروي وهذا اللوكندة أسست لهذه الاجتماعات ففيلبي أعلم سلطان والشهبندر بأن كل جندي يحمل السلاح في وجه فرنسا له راتب شهري قدره أربعة جنيهات والخيال ستة جنيهات وأن يرسلوا له جدولاً بقيمة المتطوعين والضباط وأن يذهب الضباط عمومهم إلى الغوطة لإحياء الثورة هنالك حتى تسحب جيوش الجنرال أندريا من الجبل مع بث الدعوة مرة ثانية في المقرن الشمالي ولأجل المحصولات يسلم بعض العصاة وعند ورود القوات ستعلن الثورة في عموم البلدان السورية فتعجز عندها القيادة الافرنسية عن كيفية إدارة الجيش وقد أرسل إليهم بأن بريطانيا تقدم هذه المعونة على شرطين أساسيين: ١- إلحاق درعا وحوران لشرق الأردن، ٢- إلحاق صيدا وصور إلى فلسطين. فقبل زعماء الثورة هذين الشرطين وبدأت المراسلات ترسل من الأزرق مع جواسيس مخصوصين إلى مصطفى بك الحلبي في الغوطة وإلى الأمير عادل وسعيد العاص في الإقليم مع إعلام شكيب وهاب بالأمر وقد قرروا في الأزرق إن الذين خانوا الثورة يحاكمون بالإعدام فلولا هذه المفاوضة لانتهت الثورة وأصبح السلم سائداً.

٣- وفي ١٣ الجاري غادر فيلبي معان إلى الكرك فأخبر سمو الأمير عبدالله بالأمر وفي ١٥ الجاري غادر عمان إلى الكرك سمو الأمير عبدالله واسماعيل الحريري أحد مشايخ حوران وعادل بك العظمة ومثقال باشا الفايز ومنور أبو حديد وحديثة الخريشه من بني صخر وشيخ الحويطات حمد ابن جازيه وسلكان ابن عدوان شيخ العدوان شيخ صخور الغور مشوح شيخ التركمان، وشيخ الطرابين شيخ التياهه شيخ الظلام أمير المساعيد جمال بك الحسيني سكرتير الجمعية بالقدس ومحمد الكرمي سكرتير جمعية عمان ورشيد الحاج ابراهيم ومن اربد سعد باشا العلي.

أ- إشغال بال الحكومة حربياً من البدو المخيمين بالشلالات لأجل هياج الأهالي حسبما تعهد بذلك اسماعيل الحريري بأنه ممثل سهل حوران.

ب- فتح باب للتجنيد للمتطوعة له أربعة جنيهات والبدوي جنيهين والقوات ترسل للغوطة بقيادة ضابطين من الالمان وضابط سوري مدفعي، أرسل لإدارة الثلاث مدافع الموجودين في الغوطة.

جـ - أن تبقى الثورة حية لنتيجة المفاوضات الجارية من قبل جلالة فيصل بصفته أصبح موكلاً من قبل زعماء الثورة.

وقريباً إذا لم يسهر رجال الانتداب الافرنسي على سورية و (ياطوا) بل وقوضوا ما تقرر وإلا فإن سورية عمومها ستصبح شعلة نار فيتسع الخرق وتدخل الثورة في عامها الثاني.. إذ فصل الشتاء قريباً وفخامتكم أدرى منا بهذه الأمور ولكنا مستعدون لكشف الغطاء عن كل حركة ستبدو اعتباراً من تاريخ ١ – ٨- ١٩٢٦ ولا يسعنا سوى أن نقدم هذا التقرير لتطلعوا عليه فخامتكم تقديراً لخدماتنا وإخلاصنا وحبنا الزائد لحكومة جمهورية فرنسا الفخيمة التي عاهدنا الله على خدمتها كما وأننا نصرح لفخامتكم أن ثلاثة من الزعماء ذهبوا

لجهات بني الحسن لأجل تشويق البدو على الاندماج بالثورة.

وتفضلوا يا سيدي بقبول فائق احتراماتنا سيدي.

٢٦ ـ ٧ـ ١٩٢٦ غير موقّع

ملحق ـ ١٠٧ـ

خلاصة هذا الملحق. ((مخبر صادق)) يعلم قيادة الدرك الوطني للثورة باتصال ((أحد الأهالي)) بالفرنسيين ونقله إليهم معلومات سرية عن الثورة...

(المؤلف)

ملحق – ١٠٨-

الاجتماعات:

يجتمع سلطان وأنصاره من الدروز والذين انضموا إليهم من السوريين آنأ بعد آخر للمفاوضة في ما يجدّ عندتم من الشؤون وليقرأ عليهم المدعو علي أفندي عبيد الرسائل الواردة إليهم من الخارج. وعلى هذا هو مرافق سلطان وأمين سرّه، ويقال أن دأبه تزوير الرسائل عن ألسنة العظماء وذوي التأثير. فتارة يكتب باسم السلطان عبد العزيز بن سعود وطوراً باسم الأمير شكيب (ارسلان) أو غيره ويودع هذه الرسائل ما يشاء من العبارات المختلفة التي تحرّض الدروز على رفض التسليم للسلطة الافرنسية ووعدهم بقدوم جيوش الوهابيين قريباً. وقد استصنع علي المذكور ختماً مزوراً باسم سلطان نجد لهذه الغاية.

على أن بعض الدروز بدأوا يدركون الحيلة. لذلك جعل الكثيرون منهم يتوافدون إلى درعا رجاء التفاهم مع السلطة الفرنسية ويرجعون ومعهم وثائق باستسلامهم وعدم معارضة الجيش لهم في زحفه المنتظر ان يبدأ أول الربيع بعد نهاية فصل الأمطار والوحول.

البشير ٢٧ شباط ١٩٢٦

العدد ٢٤٤٨

ملحق – ١٠٩-

بعد الاتكال على الله

نقرّ ونعترف نحنا الموقعون أســـماءنا في أدناه أهال يعرمان عموماً على موجب قرار اجتماع نهار الجمعة الواقع ٢٨ رمضـــان ســنة ٣٤٤ على حفظ لوازم جماعتنا المســيحيون فالآن نقول بلسـاننا أهالي عرمان عموماً إذا كان صـار منا تعدي على أحد المسيحيين وعلى لوازمهم وعلى حلالهم وطروشـهم وحفظ كيانهم وشـرفهم بكل معنى الكلمة نكون نحنا المسـؤولون بكل ما يجدّ معهم وكل ذي إمضـــاء مطلوباً في رجاله وألا نطابق على ضـــررهم بتاتاً وإذا صـــار تعدّي بعد توقيع أختامنا أدناه يكون المعتدي عايد المســـؤولية عليه ومحروماً من الأجاويد ومحرم عنه الصــباح والمســاء ولا يعتبر في مقاعدنا أبداً ونظراً لما يقضــيه شـرفنا وناموسـنا بحفظ اللوازم حررنا هذه المضبطة لأجل إبرازها عند اللزوم.

٢٨ رمضان سنة ٣٤٤ (٧ نيسان ١٩٢٦)

قابل على نفسه — قابلين على أنفسهم

أحمد الزغير — هزاع الجرمقاني — أهالي عرمان

نجم حسين الأطرش

قابل على نفسه

محمد رشيد — محمد صالح الحلبي — محمد حسن مصطفى

سلمان صيموعه — قاسم أبو شاهين — سعيد هلال العطواني

سعيد رزق	أسعد شروف	قاسم ملحم
محمد قاسم الدبيسي	خزاعي نصر	محمد سليم محفوض
		جبر اسماعيل الزغير

جمعية عرمان الأخوية العظيمة

عرمان

ملحق – ١١٠-

حضرة الشهم الهمام سلطان باشا حفظك الله ورعاك ووفقك لما يحبه ويرضاه أمين
أهديك سلاماً زكياً عاطراً وأسأل الله أن يوفقك أينما حللت ورحلت وينصرك نصراً مؤيداً على أعدائك ان حركتكم الوطنية جعلها الله حركة مباركة لقد أثرت في قلوب الوطنيين تأثيراً حسناً وأحيت القلوب الميتة وسيذكر التاريخ لكم هذا الفخر العظيم ويحي ذكركم منقوشاً على القلوب ويتوارثه جيل بعد جيل في أبرك الأوقات وصل كتابكم الكريم معطراً منكم بالثناء علينا فلا شكر على الواجب وما قمنا بشيء يستحق الذكر ولكن الفضل يرجع إليكم وكنا نسأل الله أن ييسر لنا لأن نقوم بما يتوجب علينا أولاً تجاه شخصكم الكريم وعشيرتكم الكريمة التي ترتبط بمحبتنا وصداقتنا منذ القديم وثانياً نجيب دعاء الوطنيين وثم الذي ترغبه منكم أولاً إعدام الضابط أديب كفر بطنه الموجود أسير بشقه لأنه بلغنا أنه إذا حصل على حريته أما بالعفو منكم أو إذا تمكن من الفرار يوحي له فكره السيء أن يبيح بالأسرار التي اطلع عليها في الجبل ويذكر أسماء الوطنيين المساعدين لكم في القضية الوطنية وهذا مما يسبب أولاً عرقلة مساعينا ثانياً يجلب الضرر والموت لمئات من الناس وبما أن هذا الخبيث رجل سيئ السيرة ومضراً للناس يلزم أن تقتلوه وتريحوا الناس من شرّه غاية رجائنا تنفيذ هذا الأمر باسرع ما يمكن ثم الذي نرجوكم أن تحرروا منشوراً ترسلوه إلى البطارقة وإلى قناصل الدول أن ليس من القصد في هذه الحركة إلا حركة وطنية صرف مجردة عن كل غاية يقصد منها الضرر إلى المسيحيين لأنه لا يخفاكم اجتمعنا بقناصل الدول ورجوناهم مساعدتنا فأجابوا أنهم يساعدونا ولكن يلزم أن نتجنب قتل المسيحيين لأنه إذا قتل بعض أشخاص من المسيحيين عما يشتغلون ضد الحركات الوطنية في عطائهم الأخبار والفساد على الدروز والوطنيين من المسلمين نرجوكم تحرير منشور إلى البطاركة والقناصل أن ينصحوا المسيحيين بأن يتجنبوا الفساد ويقعدوا على الحياد إذا لم يشاؤوا الاشتراك مع الوطنيين وإذا قتل منهم أحد لا يكون إلا بسبب فسادهم ليس لأجل تعصب ديني

وكذلك حرروا لجميع رؤساء العصابات أن يعاملوا المسيحيين معاملة حسنة لا بد بلغكم ما جرى علينا من قبل الحكومة هذا وأني اسـأل الله أن يوفقكم ويجزيكم عن الأمة خيراً وأكرر رجائي بقتل الرجل الخبيث والله يحفظكم.

في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥

(التوقيع)

غير مقروء

الأخ المحترم

سـهى عني بأن أخبركم بأن التحرير المرسـل من فوزي بك لأخيه نسـيب بك.. قد اتى به أحد الأصدقاء من مصر ويرجو الجواب عليه فلذلك المرجو منكم أن تخبرونا عن أفكاركم بخصوص المؤتمر المنوه عنه لأننا نحن لا نعترف بيده الحل والعقد سـواكم ونحن طريقكم وطريقنا واحد في السـراء والضـراء والذي ترون فيه النجاح والوصـول للغاية المنشـودة بيّنوه لنا كي يكون الرأي مشتركاً ودمتم.

٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥

ملحق – ١١١-

دمشق في ١٩ ايلول ١٩٢١

حضرة الافاضل فضل الله باشا اهنيدي وعبد الله بك الشعراني نواب ناحية المجدل المحترمين

السلام عليكم. أما بعد لقد شـاهدت بالارتياح أن التعليمات التي أصـدرتها في الشـهر الماضـي قد عمل بها حيث أن الجبل شـكل نواحيه. والأن حسـب تصـريحاتي الشـفهية الأخيرة أني مسـتعد للبحث مع ممثلي الأمة الرسـميين في التدابير اللازمة لتقرير شـكلاً نهائياً لنظام الجبل الإداري. بناء على ذلك أطلب إلى حضـرتكم الحضـور إلى السـويداء في ٣٠ أيلول الجاري في السـاعة التاسـعة إفرنجية صـباحاً ولي الأمل أن العمل الذي سـأدقق فيه بالاشـتراك مع رئيس الحكومة عطوفة الأمير سـليم الأطرش ومع حضـرتكم سـينتج عنه خير كبير للجبل. هذا وأني واثق لعلو همتكم وبغيرتكم والله يحفظكم

مفوض المندوب السامي بدمشق

الكولونيل كاترو

ملحق – ١١٢-

معاشات الحكومة (حكومة جبل الدروز)

(يرجح أنها بخط الشهيد فضل الله هنيدي)

الحاكم ليرة (ذهبية) عدد	٥٠	أمين صندوق	٦
معاون	٢٥	كاتب	٥
معاون	٢٠	مدير حبس	٦
كتّاب اثنين	١٦	مدير نفوس	١٢
قايد درك	٢٥	مدير طابو	١٢
يوزباشي عدد ٣	١٦	تحصلدار ٦	٦
حاكم فوج	١٠	قرطاسية	٢٥٠
رئيس محكمي	٢٥	محروقات	٥٠٠
مدعي عموم	١٥	تخصيصات	٧٠٠
مستنطق	١٠	تخصيصات حبس	٢٠٠
باشكاتب	١٠	درك خيال	٧

اعظوات محكمي عدد ٦	٦	بياده	٤
مدير مالي	٢٥	مدير ناحية	٦
باشكاتب	١٢	ضابط ناحية	٦

توضيح للملحق – ٢٢-

أ- أولاد وأحفاد إسماعيل الأطرش من زوجه قرنفله الحناوي (اقتصر هنا على الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الثورة)

الأب	الابن	الحفيد	القرية التي يتزعمها
شبلي	محمود وحمد	سليم بن محمود	عرى
سعيد	فارس	فوزي	نيبين
يحيى	حسن		عرى
هلال	متعب ويوسف		رساس

ب - أولاد وأحفاد إسماعيل الأطرش من زوجه أسماء الحجلي

مصطفى	ذوقان وفايز	سلطان،علي، مصطفى، زيد	القريّة
منصور	سليم، سليمان، سلامة		الغاريّة
إبراهيم	فندي، حمود	ابراهيم بن حمود	السويدا
	فارس ، فرحان	علي بن فارس	
	عبد الكريم	توفيق بن فارس	

	عبد الغفار	يوسف بن عبد الغفار	
محمد	نايف، نسيب، جاد الله	حسين بن نايف (عنز)	صلخد

الشهيد عادل النكدي (١٨٩٣ – ١٩٢٦)

مثال الشباب الشهيد

((... ولد النكدي في قوم من العرب الأقحاح، يرجعون في نسبهم إلى المغرب، وترعرع في بيت له ولوع بكل ما يتعلق بالعرب والعروبة.))

كانت العروبة في لبنان – يومذاك- أكثر ما تكون في الأمور الأدبية، لا في القضية القومية، فجاهد الفقيد وأخوان له في أن يعقدوا الصلة الوثقى ما بين هذه الميول الأدبية والمطامع القومية.

عمل الفقيد مدرساً للغة العربية في مدارس بيروت الرسمية وفي الكلية العلمانية (اللايبك) ثم لجأ إلى فلسطين لأسباب سياسية ومنها انتقل إلى لوزان في سويسرا لإكمال دراسة الحقوق حيث نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٦، وحيث أدرك أن الجهاد بالقلم لا يكفي لانتزاع الحرية فعاد إلى فلسطين ومنها إلى ميدان الثورة في الجبل والغوطة، ليروي بدمه الزكي ودم رفاقه من الشهداء، بكل شجاعة وإيمان، شجرة الحرية في يوم السبت ٣١ يوليو – تموز ١٩٢٦، بعد أن قاتل قتال الأسد هوجم في عرينه..

كتب الأستاذ عبد الله اليافي من باريس يقول:

((كان فقيدنا لا يهدأ له بال، ولا يقرّ له قرار إن لم يقابل فلاناً وفلاناً من النواب ورجال السياسة الفرنسـيـة، ويتحدّث إليهم عن بلاده التي تتألم.. ولا أزال أتذكر ذلك الوجه الصـبوح الذي كان يتلألأ بشـراً حينما نخرج معاً من عند أحد النواب أو رجال السـياسـة، ذلك الوجه الذي كان مرآة لما في قلبه من صـفاء وحسـن نية.. وكان النكدي يقول: يجب أن يفهموا أننا شـعب لا ينام على ضيم ولا يرضى بهذه الحالة المهينة.

كان همّه أن يفهم أصحاب الرأي أن هناك قضية اسمها القضية العربية..))

ويقول الأمير شكيب في كتاب عزّى به:

لقد كان عادل رحمة الله يبصّـرني في كثير من الأمور، وكنت أرتاح إلى آرائه، كما كنت أثق بسمو مبادئه وصدق عزيمته.. وختم رسالته بهذين البيتين

بالله لا تندبـوا قتلى ولا تهنوا — بعدي، ولا تغرقوا في النوح والحزَن

إن الشـهيد لحيّ عند خالقه — وإنمـا الميت حقـاً خائن الوطن

وقال المؤلف، من قصيدة ألقيت يوم نقل رفات الشهيد من الغوطة إلى بلدته عبيه عام ١٩٤٥:

لي مثل ما لك أعمـام وإخـوان — في حومة الحـق ما ذلّوا ومـا لانوا

ضـجّوا من القيـد بعد القيد يحكمـه — معربد من خمـور (السين) نشوان

فاستنصروا البيض والجرد العتاق، فما — هانت على جيشه الطاغي ولا هانوا

أكرم بها ثـورةً دوّت مجلجـلة — كمـا تفجّـر في الظلمـاء بركان

في ذمـة الله من صـانوا كرامتنا — إمّا استفزّت، ومن قربانهـا كانوا

فلا تغالب دموعـاً كلما طفـرت — محمومةً، صـدّها كبـرٌ وسلطان

فلسـت أول من يبكـي مهنّـده — وكلنا كبد حـرّى.. وأشـجان

* * *

يا قبــر لم تكن منســـــيأ، فلا عتـب ... ولم يزر مهجة المحــــزون سلوان
ما أنت ناءٍ ولا الذكـرى ببارحــــــة ... ولا رفقـــا فتاك النجــــد خرسان
لكن شـــــــــعور بذلّ النير أرهقنــا ... وأســكتت شاديات الطيـــر غربان
لولا العزائم والآمـــــــال، ما حملت ... أرواحهـــا في الكفـــاح المرّ أبدان
والحــــرّ إمّا شــريد، حائر، قلـــق ... طاوي الحشا عرم الأشــواق ظمآن
أو قابـــع في زوايا الســـجن مرتعش ... تحفّـــه أعـــبد بيض وعبـــــــدان
عهـــــد إذا مرّ في الأحـــلام أرّقني ... فكيف أبعثــه والجفـــن يقظان؟!..

* * *

هذي الوديـــــــعة يا لبنان نرجعهــا ... وقد طوتهـــا إرادات وأزمــــــــان
هذي بقايـــا فتـــى ما غــــزّه ترف ... ولا ثنته عن الصــــــحراء (لوزان)
لما رأى ســـــاحة الهيجـــــاء لاهبة ... وأنت عنها مشيـح الوجه، حيـــران
خلاّك، واصطحب الهنـــــديّ ملتفعاً ... ببـــردة نسجها عـزم وإيمـــــــان
واستقبل اللـجج الحمـــــــراء مزبدة ... ترمى بها الغوطـة الكبرى وحوران
ما زال يمعن خوضـاً في معامعهــــا ... حتى قضى، ونجـاد الســيف ريان
وخلفــــــه ذكريات كلما بعــــــــدت ... شعت.. وعطّـــرها شوق وعرفان..

* * *

لبنــان، هذي بقـــــــايا ثائــر بطل ... فاهنـــا بهذا التراث الضخم لبنـــان
ما أنت أولى به منّـــــا، وإن كرمت ... منك السفوح.. وطابت فيك شــطآن
لكننـــــا، وبلاد العرب واحــــــــدة ... في موكب المجد أخوان وجيـــران

من ديوان ((لهيب وطيب))

وهذه مقتطفات، تعطي فكرة عن مدى تأثر الشعراء العرب بتلك الثورة الشعبية الخالدة:

أبى الحــرّ وابن الحرّ نفساً ومحتدا ... بلاداً يرى الأحــــرار فيها مواليا..
حواضــــر عاف المرء فيها مقامه ... وفضّل مختاراً عليهــــا البواديا
بأعــــــداء جلأبين للشر جهدهم ... فما يصحبــــون الناس إلا أعاديا
إذا طولبوا بالحق جاشوا وجيّشوا ... فحزّوا رؤوســـا أو فجزّوا نواصيا

رمونـــــا بديناميت حتى تقلقلـــت جبـــال على حوران كانت رواسيا
فما غيّروا القلب الذي كان مخلصا ولا أوهنوا العزم الذي كان ماضيا
وقد خبروا وقع الســــيوف بواترا تفلّق هامـــات الرجـــال مواضيـا
ودبّوا بأبراج الحــديد كأنــــها ســــــلاحف ما يمشين إلا تهاديا
* * دوارع يلقاهـــا الفتى وهو حاسر يصادمهـا بالفأس جذلان حاديـــا *
أقول لمن يبلو لدى الخطب صبرنا ترى الصبر فينا شيمة وتواصيـــا عادل
ونركب للغايات قبـــل خيـــولنا من العزم والإقـــدام جرداً مذاكيا
إذا الوطـن المحـــوب فـاز بحقّه وجدنا الرزايا في هـــــواه تعازيا

أرسلان

لله در بني معــــروف إذ صبروا على التجـــالد ما كلّوا ولا سئموا
ولازموا القفر عاشوا في مجاهله عيش القنـــــاعة لا حلو ولا دسم
بذاك حبهم الأوطــــــان يأمرهم إذ هم بسيماء حب الموطن اتّسموا
باتت دمشـــق لهم ترنو نواظرها كمــــا رنا للطبيب المدنف السقم
أيام لم يبق من بيت بغوطتهـــــا إلا ذكت فيه نـــار أو أريـــق دم
فاستقتلوا في سبيل الذود عن وطن صينت له من قديم عندهـم ذمـــم
كانوا أشدّ مضــــاء من صوارمهم فليــس يثنيهم ثان إذا هجمــــوا

((الرصافي))

* * *

فخاراً حمـــــــاة المجد إن جهادكم لخيــر جهـــاد عزّ فيه قبيل
صبرتم إلى أن أصبــح الصبر سبّة فثرتم وما في الثـائرين نكول
فملء عيون الناظــــرين مشايخ وملء الضواحي فتية وكهول
وفي كل ربض للرجـــــال هماهم وفي كل فج للجيــاد صهيل
وان الردى في ساحة الحرب عندهم إلى جنة المستشهدين ســبيل

((أمين ناصر الدين))

فمن غطـــارفة في جلّق نجب ومن غطــارفة في أرض حوران

عافـوا المذلّة في الدنيا فعندهم عزّ الحيـــــاة وعز الموت سيان

لا يصبرون على ضيم يحاوله باغ من الإنس أو طاغ من الجان ((حافظ ابراهيم))

أما الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، الأعمق تأثراً بالثورة والأشد حماسة لها، فقد خصّها بديوانه الرائع الأعاصير الذي يعتبر مدرسة قومية ثورية كان لها أوسع الأثر في تنمية الروح الثورية في جيل بكامله..

ومن أبرز قصائده في الأعاصير القصائد التالية:

خففت لنجدة العاني سريعا غضوباً لو رآك الليث ريعا..

* * *

صياماً إلى أن يفطر السيف بالدم وصمتاً إلى أن يصدح الحق يا فمي

* * *

حنث فانك صادق يا ((طرّس)) ما اللامس الرائي كمن يتلمس..

* * *

إن ضــاع حقك، لم يضع حقّان لك في نجاد الســـيف حقّ ثان

أما قصيدة شوقي في ((نكبة دمشق)) فقد نالت الشهرة التي تستحقها وذهبت بعض أبياتها مذهب الأمثال، أو شعاراً من شعائر النضـال الخالدة.

ســــلام من صبا بردى ارق ودمع لا يكفكف يا دمشـق..

ويختمها بالأبيات التالية:

وما كـان الدروز قبيل شرّ		وان أخذوا بمـــا لم يستحقوا
ولكـــن ذادة وقارة ضيف		كينبوع الصـــفا خشنوا ورقّوا
لهم جـــبل أشمّ له شعاف		موارد في السحاب الجون بلق
لكل لبوءة ولكـــل شبل		نضـــال دون غابته ورشق
كأنّ من السموأل فيه شيئاً		فكل جهاته شـرف وخلــق

وهذه مقتطفات يسيرة من إحدى قصائد الياس فرحات الشاعر العربي المهجري المبدع:

يا سائلي عنـهم.. أتجلـــهم		وهم الذين على العلى جبلوا
وهمُ بنـــو معروف همّتهم		بين الكواكب والـــورى مثل
البأس يركب كلمـــا ركبوا		والحزم ينزل حيثمـــا نزلوا
تعتـّم بالرايـــات فتيتهم		وبعثْيَر الغـــارات تكتحـــل
والعدل يجعل شيـخهم حملاً		فإذا ظلمت استـــأسد الحمـل
هم ناب ســوريا ومخلبهـــا		وهي اللبوءة والعـــدى همل

كلمة تنويه وتقدير

أنحني باحترام وإجلال أمام روح شهداء هذه الثورة العربية الشعبية وأمام رجالها قادة ورفاق سلاح، وأمام روح الفاضلين سليمان أبي عز الدين ويوسف النجّار اللذين كان لهما الفضل في نقل المؤلف – الطفل – من صحاري نجد إلى واحة العلم، الجامعة الوطنية في عاليه – لبنان، معترفاً بفضل كل من أسهم بكثير أو قليل في إخراج هذا الكتاب.. وأخص بالذكر:

الأستاذ الكبير العالم المربّي عارف النكدي الذي لولاه لظل هذا الكتاب مخطوطة غارقة في الظلام .

والأساتذ: المرحوم الدكتور نبيه أمين فارس والدكتور جبرائيل جبور والدكتور نقولا زياده أمدّ الله في عمرهما.

والمجاهدين والسادة الذين دعموا هذا الكتاب بالوثائق والإحصاءات والمعلومات الشخصية.. وأخص بالذكر:

سلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية.

الشيخين يحيى وسعيد الحناّوي.

المرحوم المجاهد هلال عز الدين الحلبي والمرحوم خليل خضر .

السيدين إبراهيم هنيدي ونجيب حرب .

آل شلغين .

الشيخ محمد أبو الفضل والشيخ محمود السعدي .

المجاهدين الشاعرين علي سيف الدين القنطار وفندي خزاعي عزّام .

الأستاذ صـالح أبو الحسن والفنّان سليم العشعوش .

منوهاً بصـورة خاصـة بفضـل المجاهد المرحوم العقيد أبي جميل حسـني صـخر الذي تثبت الوثائق المرفقة الثقة العظيمة التي يتمتّع بها، والإجماع على تكليفه بالانضـباط الثوري وهو العمل الذي يتطلب الشـجاعة والنزاهة والحكمة والنشـاط، وأقدّم لولديه مأمون ومروان ولأسرته شكري وتقديري.

الثورَة السُّوريَّة الكبرى

1925 – 1927

عَلى ضَوء وَثائِق لم تنشَر

من شهدائها الخالدين

((في جبل العرب)) – ((محافظة السويداء))

عدد شهداء كل قرية من قرى الجبل

البلدة	الشهداء	عدد المقاتلين	مصدر المعلومات السادة
ابو زريق	٢	١٥	المختار
أم حارتين	٢	٢٠	
أم الرمّان	٣٢	٨٠	المختار سليمان العاقل
أم رواق	٣	٢٥	المختار حسن نصّار
أم الزيتون	٦	٥٠	
أم ضبيب	٢	٢٠	المختار
البثينه	٣	٣٥	غالب عامر
بريكه	٤	٣٥	المختار نوقان مكارم
بكّه	١١	٥٠	
بهم	٣	٢٥	
بوسان	١٣	٥٠	المختار حمد عز الدين الشاعر
تعاره	٣	٢٠	
تعلا	٣	١٥	المختار
تل اللوز	٥	٣٥	
تيما	١٠	٢٥	عبد الغفار محمد شرف
الثعلة	١٢	١٠٠	سليمان الياسين
جديّة	٤	٢٠	المختار
جرين	٢	٢٠	توفيق عبيد
الجنينة	١٧	٥٠	
حبران	٢١	٦٠	
حرّان	١١	٣٥	المختار مهاوش طرودي مرشد
الحريسة	٦	٤٠	
الحقف	٣	٢٠	محمود السمان
حوط	٢٠	٤٠	يوسف وهبه
الخالديّة	٦	٥٠	
الخرسا	١	٣٠	المختار نايف مسعود
خلخلة	١٠	٦٠	
داما	١٤	٥٠	علي سيف الدين القنطار
الدور	١٥	٧٥	
الدويره	٦	٣٥	المختار صالح الصفدي

دوما	٢٢	٣٥	
ذكير	٥	٣٠	
ذيبين	٢٢	٨٠	
رامه	٧	٣٥	نصر مقلد
الرحى	٢٤	٦٠	المختار حامد علي حستون
رساس	٢٠	٤٠	
الرشيده	٩	٣٥	حسن رسلان
البلدة	**الشهداء**	**عدد المقاتلين**	**مصدر المعلومات السادة**
الرضيمة الشرقية	١٦	٥٠	
رضيمة اللوى	٥	٣٤	اسماعيل عز الدين
ريمة حازم	٤	٣٥	المختار علي شرف الدين
ريمة اللحف	١٥	٥٠	نعمان أبو فخر
ساله	١٧	٥٠	المختار محمد أبو راس
السجن	٨	٨٠	
السعنة	٦	١٥	
سليم	٧	٦٠	
سميع	٦	٣٥	
سهوة بلاطة	٢٠	٥٠	
سهوة الخضر	٢٥	٨٠	
السويداء	١٨٢	٤٥٠	توفيق عبيد، جمال عبد الدين، جاد الله نعيم، والمخاتير
الشبكة	٨	٢٥	
الشريحي	٧	٢٥	
شعف	١٠	٣٥	المختار محمد الخطيب
شقّا	٢٢	١٠٠	
شنَيرة	٢	٢٥	فايز محمد السعدي
شهبا	١٥	١٥٠	
صلاخد	٧	٢٥	المختار جميل مكارم
صلخد وتوابعها	٤٠	٢٥٠	صالح السعدي
صميد	١٦	٥٠	سليمان حيدر وخطار شلغين
الصورة الصغيرة	٣	٥٠	عبد الحميد العك (المختار)
طربا	١٧	٣٥	
الطيبه	١	٢٠	المختار جاد الحسين
الطيره	٣	١٥	
العانات	٨	٤٠	هاني ومهنا أبو صالح
عتيل	١١	٨٠	المختار إبراخيم الجبر
العجيلات	١	٢٥	
عراجه	١٠	٢٥	
عرمان	١٠٥	٢٠٠	إبراهيم نجم الأطرش، صالح أبو الحسن
عرى	٢٦	١٥٠	سلمان الكريدي
عريقة	٢٢	١٠٠	خليل دواره و عبدو الشامي
العفيفه	١٤	٤٠	سلمان غانم
عمره	٦	٤٠	المختار هاجر عامر

عنز	٧	٦٠	المختار يوسف باير النبواني
الغارية	٣٢	١٦٠	
الغيضه	٤	١٥	
القرية	٣٤	٢٠٠	صياح شلهوب
قنوات	٣٠	١٥٠	

البلدة	الشهداء	عدد المقاتلين	مصدر المعلومات الساده
قيصما	٢٧	٥٠	
الكسيب	١٠	٢٥	حمد سلأم
الكفر	٢٤	١٥٠	المختار مهاوش نكد
كفر اللحف	١٠	٥٠	
كناكر	٣	١٥	فضل الله القنطار
لاهثه	١٥	١٠٠	هايل عز الدين
لبين	٧	٥٠	المختار أمين المحيثاوي
متان	٦٧	١٥٠	جاد الله العيسمي
المتونة	١٠	٣٥	
مجادل	١١	٤٠	المختار قاسم شلغين
المجدل	١٩	٨٠	ابراهيم هنيدي
المجيمر	٢٧	٨٠	نجيب حرب
مردك	٣	٥٠	حسن أبو علوان
المشقوق	١٤	٤٠	داود عبيد
المشنف	٦	٥٠	المختار فرحان السبع
مصاد	١٢	٢٥	غالب سيف
المغير	٥	٢٥	المختار ياسر فرمند
مفعلة	٧	٦٠	
مَلَح	٧١	٢٠٠	علي الملحم والمختار كرم أبو علوان
المنيذرة	١٤	٣٥	
مياماس	١١	٤٠	
نجران	٤٦	١٠٠	نايف عجاج نصر
نمره	١٥	٨٠	المختار نوقان ناصر
الهوية	٣٤	١٠٠	الشيخ سليمان عبد الباقي- والمختار سليم قبلان- والمختار فضل الله أبو شاهين
الهيات	٩	٣٥	المختار ظاهر نوفل
وقم	٩	١٥	
ولغا	٦	٢٥	المختار سعد عامر
المجموع	١٦١٥	٥٧٢٥	

يضاف إلى ذلك ١٠٠ تقريباً من الشهداء المنسيين و ٢٥٠ من النساء والأطفال فيكون مجموع الشهداء في الجبل (٢٠٠٠) تقريباً ، منهم ١٧٠٠ قتلوا في ساحات المعارك ، بينهم ٥٠ من المجاهدين اللبنانيين تقريباً و ١٥ من المغاربة والفلسطينيين و ١٥ من عشائر الجبل البدوية ...

أما المشوهون فلا يقل عددهم عن الألف...

ملاحظة: اشترك في تقديرعدد المقاتلين في القرى السادة إسماعيل عز الدين الحلبي، وابراهيم هنيدي، وعلي سيف الدين القنطار.

ترتيب قرى الجبل حسب نسبة شهدائها

دوما (الجبل)	٦٣%	العفينة	٣٥%
وقم	٦٠%	المشقوق	٣٥%
عرمان	٥٤%	الجنينه	٣٤%
قيصما	٥٤%	ساله	٣٤%
حوط	٥٠%	الهويّة	٣٤%
رساس	٥٠%	حرّان	٣٢%
طربا	٥٠%	سهوة الخضر	٣٢%
مصاد	٤٨%	الشبكه	٣٢%
متان	٤٥%	صميد	٣٢%
نجران	٤٣%	الرضيمة الشرقية	٣٠%
أم الرمان	٤٠%	ريمة اللحف	٣٠%
تيما	٤٠%	شعف	٢٩%
الرحى	٤٠%	المتونة	٢٩%
السعنه	٤٠%	داما	٢٨%
سهوة بلاطة	٤٠%	ذيبين	٢٨%
السويداء	٤٠%	الشريحي	٢٨%
عراجه	٤٠%	صلاخد	٢٨%
الكسيب	٤٠%	مياماس	٢٨%
المنيذرة	٤٠%	الغيضة	٢٧%
المجيمر	٣٧%	بوسان	٢٦%
ملح	٣٦%	الرشيده	٢٦%
حبران	٣٥%	الهيّات	٢٦%

جدول توزع الخسائر الرئيسية

المعركة	عدد الشهداء	الخسائر
الكفر	٣٥	عرمان ١٣ - ملح ١٣ - الكفر ٧
المزرعة	٣٢٦	نجران٢٤- المجيمر ٢٠- متان١٨- السويداء١٥ - عرمان ١٥- الدور ١٠- الهويّة١٠ - شقًا ٩ - أم الرمّان ٨ - دوما (الجبل)٨ - رامه ٨ - قنوات ٧ - قيصما ٧ - المجدل ٧ .
المسيفرة	٢٧٧	عرمان ٣٥ - متان ٢٤ - ملح ٢٤ - السويداء ٢٠ - رساس ١٤ - الرحى ١٢ -سهوة بلاطة ١٢ - سهوة الخضر ١٠ - القريّة ١٠ - الكفر ١٠ - الهويّة ١٠ -حبران ٩ - ساله ٨ - حوط ٧ .
عرى – رساس	١٦٨	عرمان ١٧ -الغاريّة ١٥ -ملح ١٤ -متان ١٣ -عرى ١٢
السويداء	١٨٨	السويداء ٩٥

جدول خسائر العائلات

(٥ شهداء فأكثر)

- نصر : ٥٥ شهيداً
- حرب : ٣١ شهيداً
- الحلبي : ٣٠ (وعز الدين الحلبي)
- أبو فخر : ٢٥ شهيداً
- نعيم : ٢٤ شهيداً
- حمزه ، عزّام : ١٩ شهيداً من كل عائلة .
- كيوان : ١٨ شهيداً
- رضوان (أبو عسلي) : ١٧ شهيداً
- أبو خير : ١٧ شهيداً
- الحنّاوي – الشعراني – علم الدين – هنيدي : ١٥ شهيداً من كل عائلة .
- الجباعي – الزغيّر – سلاّم – الصفدي : ١٣ شهيداً من كل عائلة
- جربوع – رزق : ١٢ شهيداً من كل عائلة
- بلأن – الجرماني – الخطيب – غانم : ١١ شهيداً من كل عائلة
- الملحم (أبو رافع) : ١٠ شهيداء
- حامد (الحامد) – الحسن – زين الدين – علبي (علبه) – مرشد- ملاعب – نوفل : ٩ شهداء
- أبو سعيد – أبو عاصي – جمّول – عبيد – عزّي – فرج – القنطار – المتني – المحيثاوي – مكارم : ٨ شهداء .
- أبو سعد – أبو طافش – أبو عمّار – الأطرش – حديفة – الحضوي – سجاع (شجاع) – الدرويش – صبح – غزاله – قطيش – لمع – المغوّش – منذر (الجغامي) – النجم : ٦ شهداء .
- أيوب – البربور – جريرة – الجمّال – جوديّه – الجوهري – الحجلي – الحلح – حمشو – حميدان – زيدان – سري الدين – سعيد – السلامه – الشاهين – شرف – شرّوف – شقير – شلغين – شنّان – صعب – عربي – العربيد – العطواني – العقباني – العيسمي – الغوطاني – قرقماز – قريشة : ٥ شهداء .

الشهيد	البلدة	المعركة
محمد الأباظة	نمره	المزرعة
نجيب الأباظة	نمره	الصفاه
هلال الأباظة	نمره	عرى [1]
علي أبو أحمد	العانات	عرى
صالح ابو أسعد	لاهثة	راشيا
عقاب أبو أسعد	لاهثة	طائرة
داود أبو ترابه	السويداء	السويداء
سعيد أبو ترابه	السويداء	السويداء
سليم أبو ترابه	السويداء	السويداء
فواز أبو ترابه	صلخد	راشيا
مؤيد أبو ترابه	سالة	راشيا
نايف أبو ترابه	السويداء	السويداء
أسعد أبو جهجاه	شهبا	طائرة
سلمان أبو جهجاه	شهبا	السويداء
حسن أبو حجيله	طربا	طربا
سالم أبو حجيله	طربا	طربا
علي أبو حجيله	طربا	طربا
حمد أبو الحسن	شهبا	الغوطة
محمود أبو الحسن	السجن	المزرعة
توفيق أبو حسون	شقا	المزرعة
حمد أبو حسون	جرين	راشيا
رشيد أبو حسون	شقا	المزرعة
مصطفى أبو حسون	شقا	الغوطة
نجدو أبو حسون	شقا	المزرعة
يحيى أبو حسون	جرين	اللجاة
محمد أبو حلا	السويداء	السويداء
مصطفى أبو حلا	السويداء	السويداء
مهنا أبو حلا	صلخد	الكفر
داود أبو حمدان	الهويا	
سلامه أبو حمدان	ذيبين	عرى
سليم أبو حمدان	صلخد	السويداء
شاهين أبو حمدان	السويداء	المسيفرة
نايف أبو حمدان	ذيبين	عرى رساس
يحيى أبو حمدان	حبران	المسيفرة
حسين أبو حمرا	لاهثه	اللجاة
علي أبو حمرا	الخالديه	السويداء
محمد أبو حمرا	لاهثه	المزرعة
معذى أبوحمرا	الخالديه	الصفاه
منصور أبو خطار	عتيل	المزرعة

[1] - عرى .. أو عرى - رسلس

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم أبو خير	أم الرمان	عرى
إبراهيم أبوخير	عرمان	المسيفرة
أبوخير أبو خير	كفر اللحف	السويداء
أنيس أبو خير	قنوات	المزرعة
حسن أبو خير	عرمان	المسيفرة
حسين أبو خير	عرمان	عرى
سعيد أبو خير	عرمان	أم الرمان
سليم أبو خير	أم الرمان	المسيفرة
شاهين أبو خير	قنوات	عرى رساس
شاهين أبو خير	قنوات	المزرعة
فارس أبو خير	عرمان	المسيفرة
محمد أبو خير	عرمان	السويداء
نايف أبو خير	كفر اللحف	المزرعة
هاني أبو خير	قنوات	المزرعة
هاني أبو خير	عرمان	المسيفرة
هاني أبو خير	أم الرمان	عرى
حمود أبو درهمين	الرحى	دمشق
سليمان أبو درهمين	الرحى	المسيفرة
فارس أبو درهمين	الرحى	المسيفرة
سعيد أبو دقة	المنيذرة	أم الرمان
سلمان أبو دقة	قيصما	رساس
فندي أبو دقة	قيصما	رساس
هاني أبو دقة	قيصما	رساس
جاد الله أبو دهن	ملح	رساس
إبراهيم أبو راس	الرحى	السويداء
مؤيد أبو راس	الرحى	السويداء
حسن أبو رافع	شعف	المسيفرة
سلامة أبو رافع	الغارية	رساس
قاسم أبو رايد	طربا	السويداء
نور الدين أبو رزق	دمشق	تيما
حسن أبو رسلان	الرحى	المسيفرة
مرعي أبو رسلان	الرضيمة	الرضيمة
حسن أبو زكي	الرحى	الرحى
سلمان أبو زكي	الرحى	المسيفرة
محمود أبو زهره	القرية	المزرعة
ابراهيم أبو زيد	الرحى	السويداء
عبد الكريم أبو زيد	متان	المزرعة
هلال أبو زيدان	العجيلات	الشبكة
جاد الله أبوسرحان	لبين	اللجاة
عبد الكريم أبو سعد	متان	راشيا
علي أبو سعد	قنوات	عتيل
فارس أبو سعد	حبران	المسيفرة
فهد أبو سعد	قنوات	قنوات
قاسم أبو سعد	عرى	راشيا
محمد أبو سعد	حبران	المسيفرة
يوسف أبو سعد	متان	رساس
أحمد أبو سعيد	الهوية	المزرعة
حسن أبو سعيد	الهوية	رساس
عبد الكريم أبو سعيد	متان	رساس
عبد الله أبو سعيد	متان	المزرعة
فندي أبو سعيد	المنيذرة	أم الرمان
نايف أبو سعيد	المنيذرة	صلخد
نجم أبو سعيد	متان	المزرعة
هاني أبو سعيد	متان	رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
أبو حمد أبو شاهين	متان	المسيفرة
حسين أبو شاهين	عرمان	رساس
سعيد أبو شاهين	عرمان	رساس
شاهين أبو شاهين	عرمان	المسيفرة
قاسم أبو شاهين	عرمان	رساس
يوسف أبو شاهين	عرمان	الغوطة
محمود أبو شبلي	قنوات	المزرعة
مزيد أبو شديد	مردك	اللجاة
علي أبو شقرا	ولغا	السويداء
فياض أبو شقرا	داما	دمشق
سليمان أبو شهده	أم الرمان	المسيفرة
سليمان أبو شهده	عرمان	الكفر
أحمد أبو شوارب	طربا	السويداء
سليم أبو صالح	متان	المسيفرة
ملحم أبو صالح	داما	صميد
أمين أبو صعب	الرحى	المسيفرة
شاهين أبو صعب	الرحى	المزرعة
أبو طافش	حوط	المسيفرة
أبوطافش أبوطافش	حوط	المسيفرة
داود أبو طافش	أم الرمان	المزرعة
سعيد أبو طافش	أم الرمان	بصر الحرير
سليمان أبو طافش		عرى رساس
عساف أبو طافش	حوط	عرى رساس
عقاب أبو طافش	حوط	عرى رساس
فارس أبو طافش	أم الرمان	أم الرمان
فارس أبو طنوره	القرية	القرية

الشهيد	البلدة	المعركة
أحمد أبو عاصي	نجران	نجران
أسعد أبو عاصي	نجران	المزرعة
حسين أبو عاصي	نجران	المزرعة
سليمان أبو عاصي	أم الرمان	اللجاة
فهد أبو عاصي	شعف	رساس
قاسم أبو عاصي	نجران	السويداء
مرشد أبو عاصي	نجران	السجن
نايف أبو عاصي	الرحى	المسيفرة
محمد أبو عباده	عتيل	المزرعة
حسين أبو عجرم	الجنينة	الغوطة
جاد الله أبو عرب	العفينة	
حسين أبو العز	سليم	المزرعة
إسماعيل أبو عساف	أم ضبيب	السويداء
سليم أبو عساف	ولغا	المزرعة
أحمد أبو عسلي رضوان	السويداء	السويداء
حسين أبو عسلي	السويداء	راشيا
حمد أبو عسلي	السويداء	السويداء
صالح أبو عسلي	السويداء	رساس
عبدي أبو عسلي	السويداء	السويداء
شاهين أبو علوان	دوما الجبل	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
إبراهيم أبو عمار	ملح	الكفر
جبر أبو عمار	الشبكة	السويداء
زيدان أبو عمار	ملح	الكفر
سلمان ابو عمار	ملح	
سليم أبو عمار	الشبكه	الشبكه
محمد أبو عمار	ملح	
يوسف أبو عمار	ملح	الكفر
حمد أبو عمر	رساس	المسيفرة
خليل أبو عمر	الكفر	الكفر
محمد أبو عيشة	حبران	حبران
توفيق أبو عين	تيما	السويداء
سعيد ابو عين	تيما	المزرعة
جمال الدين أبو غادر	متان	المسيفرة
سلمان ابو غازي	الرحى	اللجاة
علي أبو غازي	الرحى	المسيفرة
محفوظ أبو غازي	الرحى	المسيفرة
حمود أبو فاعور	نمره	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
إبراهيم أبو فخر	ريمه اللحف	طائرة
أحمد أبو فخر	كفر اللحف	راشيا
حسن أبو فخر	كفر اللحف	المزرعة
حسن أبو فخر	ريمه اللحف	طائرة
حمود أبو فخر	العفينة	أم الرمان
خطار أبو فخر	ريمه اللحف	تل الخروف
خليل أبو فخر	ريمه اللحف	المزرعة
رشراس أبو فخر	ريمه اللحف	اللجاة طائرة
زايد أبو فخر	ريمه اللحف	قيصما
سليمان أبو فخر	ريمه اللحف	طائرة
شاهين أبو فخر	كفر اللحف	راشيا
شحاذه أبو فخر	ريمه اللحف	طائرة
علي أبو فخر	قراصة	نجران
فاضل أبو فخر	كفر اللحف	المزرعة
فخر أبو فخر	كفر اللحف	المزرعة
قاسم أبو فخر	ريمه اللحف	المزرعة
قاسم أبو فخر	كفر اللحف	السويداء
محمد أبو فخر	ريمه اللحف	طائرة
مسعود أبو فخر	ريمه اللحف	ريمه اللحف
محمود أبو فخر	كفر اللحف	السويداء
مسعودأبو فخر	ريمه اللحف	حوران
معذى أبو فخر	كفر اللحف	السويداء
نسيب أبو فخر	ريمه اللحف	المزرعة
هزاع الجبر أبو فخر	ريمه اللحف	قراصة
يوسف أبو فخر	ريمه اللحف	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
حمد أبو الفضل	السويداء	عرى رساس
سليمان أبو الفضل	السويداء	السويداء
صالح أبو الفضل	السويداء	السويداء
اسعد أبو لطيف	عنز	أم الرمان
سعيد أبو لطيف	عنز	راشيا
شهاب أبو لطيف	الغارية	عنز
سلمان أبو ليث	عرمان	رساس
حسين أبو مالك	القرية	القرية
سلمان أبو مالك	عرمان	الرشيدة
يوسف أبو مالك	عرمان	المسيفرة
إسماعيل أبو مغضب	بهم	
جاد الله أبو مضغب	أبو زريق	صلخد
سليمان أبو مغضب	أبو زريق	
سالم أبو مهدي	سهوة الخضر	المسيفرة
صالح أبو مهدي	سهوة الخضر	المسيفرة
حمد أبو هدير	عرمان	رساس
داود أبو هدير	عرمان	طائرة
سلمان أبو هدير	عرمان	رساس
حسن أبو يحيى	شقا	المزرعة
يوسف أبو يحيى	شقا	الغوطة
محمد الأحمد	الثعلة	المسيفرة
دخيل اسحق	عرى	رساس
إسماعيل الأسعد	السجن	السويداء
توفيق الأسعد	الهوية	رساس
عبد الكريم الأسعد	رساس	عرى
نسيب الأسعد	الهوية	جبل الشيخ
صالح الإسماعيل	عرمان	عرى رساس
محمود الإسماعيل	عرمان	عرى رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
إبراهيم الأشقر	السويداء	السويداء
فارس الأشقر	العفينة	عرى رساس
مهنا الأشقر	حبران	حبران
إسماعيل الأطرش	صلخد	الكفر
حمد الأطرش	عرى	حوران
حمد الأطرش	عنز	عرى رساس
سالم الأطرش	السويداء	الغوطة
محمد الأطرش	السويداء	حدود الأردن
مصطفى الأطرش	القرية	الكفر
نسيب الأطرش	صلخد	عرى رساس
حمود الأعوج	الرحى	السويداء
محمد الأعوج	السويداء	السويداء
حامد الأعور	عرى	المزرعة
أحمد أمين	لبنات	متان
إسماعيل أيوب	قنوات	السويداء
حمد أيوب	قنوات	السويداء
عباس أيوب	قنوات	عتيل
فارس أيوب	قنوات	المسيفرة
محمد أيوب	ملح	السويداء
حمد الباروكي	السويداء	السويداء
محمد الباروكي	السويداء	السويداء
خليل الباسط	ملح	الكفر
إبراهيم الباشا	لاهثة	عتيل
خليل الباشا	لاهثة	اللجاة
باكير باكير	شهبا	المزرعة
أحمد بالي	صلخد	طائرة
خليل بالي	صلخد	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
علي بحصاص	متان	المسيفرة
علي بحصاص	متان	المزرعة
وهبه بحصاص	متان	رساس
حسن بدر	مياماس	عرى رساس
نايف بدر	السويداء	المسيفرة
أسعد بدران	السويداء	المزرعة
محمد بدران	الكفر	راشيا
سعيد بدرية	بكه	رساس
عبد الكريم البدعيش	السويداء	السويداء
يوسف البدعيش	السويداء	السويداء
يوسف بدور	السويداء	السويداء
شحاذة بدوي	متان	المزرعة
محمد بدوي	ملح	ملح طائرة
سلامة البدوي	ملح	الكفر
جابر البراضعي	الكفر	المسيفرة
سليمان البراضعي	الهوية	المزرعة
يوسف البراضعي	الهوية	المزرعة
أجود البربور	أم الرمان	المزرعة
أحمد البربور	أم الرمان	المزرعة
حمد البربور	أم الرمان	المزرعة
محمود البربور	أم الرمان	الغوطة
نصار البربور	أم الرمان	الكفر
أسعد برجاس	الرضيمة	الغوطة
قاسم برجاس	بكه	الكفر
مرعي برجاس	الرضيمة	

الشهيد	البلدة	المعركة
فريد حمود بركات	جديه	المزرعة
يوسف بركات	عرمان	العفينة
يوسف بركات	الكفر	الكفر
حسن بركه	متان	عرى رساس
زين الدين بركه	متان	الكفر
سعيد بركة	متان	المزرعة
سعيد البزّي	لبنان	صميد
سليم بريك	وقم	طائرة
شحاذه بشر	ذيبين	المزرعة
علي بشر	صلخد	حوط
وديع بشر	الغارية	عرى رساس
سعيد البعيني	الرشيدة	عرى رساس
حسن بكري	عرى	المسيفرة
قاسم بكري	شهبا	السويداء
علي البكفاني	السويداء	طائرة
أجود بلان	ملح	عرى رساس
أسد بلان	ملح	المسيفرة
جبر بلان	ملح	المسيفرة
رشيد بلان	بكه	بكه
سليم بلان	ملح	المسيفرة
سليمان بلان	ملح	المسيفرة
علي بلان	ملح	المسيفرة
علي بلان	قيصما	تل الخروف
علي بلان	ملح	عرى
فارس بلان	قيصما	المزرعة
فارس بلان	ملح	السويداء
محمد بلان	الهوية	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
براهيم الجرماني	أم الزيتون	السويداء
براهيم الجرماني	السويداء	السويداء
سماعيل الجرماني	السويداء	المزرعة
حسن الجرماني	السويداء	السويداء
حمد الجرماني	السويداء	السويداء
حمود الجرماني	السويداء	طائرة
صالح أسعد الجرماني	السويداء	المزرعة
صالح علي الجرماني	السويداء	المزرعة
عجاج الجرماني	السويداء	السويداء
فارس الجرماني	السويداء	المزرعة
فندي الجرماني	السويداء	السويداء
حسن الجرمقاني	عرمان	المزرعة
جبر الجرمقاني	عرمان	المسيفرة
حسين الجرمقاني	عرمان	المزرعة
سليمان الجرمقاني	عرمان	عرى رساس
ضامن الجرمقاني	عرمان	المزرعة
فرحان الجرمقاني	عرمان	المزرعة
خليل جريرة	صلخد	المسيفرة
سليم جريرة	أم رواق	عرى رساس
سليم جريرة	ساله	المزرعة
سليمان جريرة	أم الرمان	عرى رساس
قاسم جريرة	صلخد	المسيفرة
صالح جزان	قنوات	السويداء
هاني جزان	قنوات	قنوات

الشهيد	البلدة	المعركة
حمود شاهين جعفر	المتونة	قطنا (دمشق)
خليل جعفر	المتونة	طائرة
سلمان جعفر	الغارية	الغارية
سليم جعفر	سهوة الخضر	عرى رسياس
شاهين جعفر	المتونة	طائرة
نايف جعفر	المتونة	راشيا
إسماعيل الجغامي	صلخد	عرى رساس
قاسم الجغامي	صلخد	طائرة
منصور الجغامي	تل اللوز	عرى رساس
إبراهيم جمال	عرمان	عرى رساس
وهبه جمال	عرمان	عرى رساس
جاد الله الجمال	متان	راشيا
حامد الجمال	الهوية	طائرة
مهنا الجمال	الهوية	عرى رساس
مهاوش الجمال	المشقوق	المسيفرة
هجاج الجمال	الهوية	المسيفرة
أحمد جمول	صلخد	طائرة
تركي جمول	الخالدية	يلده (الغوطة)
جابر جمول	سهوة الخضر	المسيفرة
سعيد جمول	سهوة الخضر	المسيفرة
قاسم جمول	ملح	المسيفرة
قاسم شهاب جمول	عنز	المزرعة
نكد جمول	مياماس	مياماس
هلال جمول	سهوة الخضر	المسيفرة
رشيد الجنيدي	القرية	طائرة
سمعان الجهيم	الرحى	عرى رساس
شحاذه الجهيم	الرحى	طائرة
أحمد الجوجو	طربا	طربا

الشهيد	البلدة	المعركة
سالم جوديه	قيصما	طائرة
سليم حودية	قيصما	اللجاة
سليمان جوديه	قيصما	قيصما
فهد جوديه	قيصما	طائرة
فياض جوديه	الرحى	المسيفرة
أحمد الجوهري	عرى	المسيفرة
إسماعيل الجوهري	قراصة	المزرعة
سليم الجوهري	الرضيمة	الصفاه
عارف الجوهري	الكفر	الكفر
محمد الجوهري	السويداء	المزرعة
بهاء الدين حاتم	السويداء	المسيفرة
حسن حاتم	السويداء	المسيفرة
فضل الله حاتم	الدور	اللجاة
هاني حاتم	السويداء	المسيفرة
أحمد حاطوم	أم حارتين	قطنا
حمزه حاطوم	المغير	طائرة
فواز حاطوم	ذيبين	المسيفرة
كامل حاطوم	ذيبين	المسيفرة
أسد حامد	ملح	المسيفرة
حمد الحامد	حبران	المسيفرة
حمد حامد	عرى	المزرعة
راضي الحامد	الجنينه	الغوطة
سلمان حامد	عرى	عرى رساس
كنج بشير الحامد	متان	عرى رساس
محمد حامد	عرى	عرى رساس
محمود الحامد	متان	المسيفرة
يوسف حامد	عرى	تل اللوز

الشهيد	البلدة	المعركة
سعيد حبيب	الثعلة	المسيفرة
عبد الله حبيب	الثعلة	المسيفرة
سليمان الحجج	شهبا	السويداء
أبو محمد سعيد الحجلي	عرمان	المسيفرة
ظاهر الحجلي	المشقوق	المزرعة
علي الحجلي	المشقوق	المسيفرة
هايل الحجلي	المشقوق	المسيفرة
يوسف الحجلي	المشقوق	صلخد
سعيد الحداد	عرمان	طائرة
شاهين حديد	نمره	طائرة
إبراهيم حديفة	الكفر	أم الرمان
جادو أسعد حديفة	عنز	اللجاة
جادو شاهين حديفة	الكفر	الكفر
سالم حديفة	الكفر	المسيفرة
فضل الله حديفة	الكفر	المسيفرة
نجيب حديفة	الكفر	المسيفرة
يوسف حديفة	الكفر	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
أحمد حسن حرب	دوما	الشبكة
أحمد علي حرب	دوما	الغوطة
إسماعيل حرب	عراجه	السويداء
توفيق شبلي حرب	دوما	الغوطة
توفيق محمد حرب	دوما	السويداء
حسن محمد حرب	دوما	المزرعة
حسن سليمان حرب		الغوطة
حسيب حرب	دوما	الغوطة
حسين علي حرب	دوما	المزرعة
حسين فندي حرب	عراجه	الغوطة
خزاعي حرب	عراجه	المزرعة
خليل حرب	القرية	طائرة
خليل حرب	دوما	اللجاة
سعيد حرب	دوما	عرى رساس
سلمان حرب	عراجه	السويداء
سليم حرب	دوما	الشبكة
شحاذه حرب	عراجة	المزرعة
عساف حرب	دوما	المزرعة
علي حرب	دوما	الغوطة
علي حرب	المجيمر	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
فرحان جمول حرب	دوما	اللجاة
فرحان ناصيف حرب	دوما	المزرعة
فضل الله حرب	عراجه	السويداء
محمد صالح حرب	عراجة	المزرعة
محمد كنج حرب	دوما	المزرعة
مزيد حرب	دوما	عرى رساس
مؤيد حرب	دوما	الغوطة
ناصيف حرب	دوما	بريكه
نجيب حرب	دوما	السويداء
هاني حرب	دوما	المزرعة
هزاع حرب	عراجه	الغوطة
أحمد حرفوش	بكه	عرى رساس
حسن حرفوش	بكه	المسيفرة
عبد الله الحرون	لاهثه	اللجاة
يوسف الحريشة	القرية	المسيفره
حسين حسان	الرحى	حوران
حسن الحسن	الجنينة	اللجاة
حسن حمود الحسن	نيبين	رساس
حسين الحسن	نمره	طائرة
خزاعي الحسن	الجنينة	راشيا
سعيد الحسن	نمره	طائرة
محمد الحسن	الجنينة	الجنينة
محمود شبلي الحسن	نيبين	رساس
محمود علي الحسن	نيبين	رساس

* دوما : دوما الجبل

الشهيد	البلدة	المعركة
سليم الحسنيه	نيبين	راشيا
أسعد حسون	القرية	الكفر
حمد الحسين	الرضيمة	عنز
فضل الله الحسين	جديه	المزرعة
علي الحسين	الصورة	الغوطة
هلال الحسين	جديه	المزرعة
أبراهيم الحضوي	شقا	المسيفرة
أسعد الحضوي	شقا	حبران
جابر الحضوي	الكفر	المسيفرة
حمود الحضوي	السويداء	السويداء
سلامة الحضوي	شقا	حبران
محمد الحضوي	حبران	السويداء
يوسف الحضوي	السويداء	المسيفرة
حسن الحكيم	بريكه	بريكه
سليمان الحكيم	حران	اللجاة
فندي الحكيم	حران	طائرة
يوسف الحكيم	السويداء	السويداء
حسين الحلال	عرمان	المزرعة
سعيد حلاوه	السويداء	السويداء
سليم حلاوه	متان	المزرعة
هاني حلاوة	صلخد	صلخد

الشهيد	البلدة	المعركة
إبراهيم علي الحلبي	عرمان	المسيفرة
أحمد الحلبي	المجيمر	المزرعة
أحمد الحلبي	عرمان	الكفر
أحمد الحلبي	لاهثه	اللجاة
توفيق الحلبي	عرمان	الكفر
جبر الحلبي	الرحى	المسيفرة
حسن محمود الحلبي	حبران	المسيفرة
حسن خروف الحلبي	المجيمر	المجيمر
حسن يوسف الحلبي	المجيمر	المزرعة
حسن عبد الله الحلبي	ملح	رساس
حسين محمود الحلبي	حبران	قيصما
حسين يوسف الحلبي	ملح	راشيا
حمود الحلبي	المجيمر	المزرعة
سليمان حمد الحلبي	عرمان	المسيفرة
سليمان صالح الحلبي	عرمان	المزرعة
سليمان قاسم الحلبي	الخالدية	الغوطة
سليمان مكسور الحلبي	الرضيمة	المزرعة
علي الحلبي	الثعلة	المزرعة
فرحان الحلبي	عرمان	الكفر
فندي الحلبي	ملح	بصرى
قاسم الحلبي	صلاخد	المزرعة
محمد الحلبي	ملح	المسيفرة
محمد الحلبي	ملح	رساس
محمود الحلبي	الثعله	طائرة
محمود الحلبي	المجيمر	المزرعة
ملحم الحلبي	عرمان	أم الرمان
نايف الحلبي	عرمان	صلخد
هاني الحلبي	بريكه	طائرة

الشهيد	البلدة	المعركة
حسين الحلح	ملح	راشيا
محمد الحلح	ملح	رساس
محمود الحلح	ملح	رساس
مزيد الحلح	ملح	المسيفرة
نايف الحلع	ملح	المسيفرة
أحمد حليمة	السويداء	المزرعة
أحمد حليمة	قنوات	عتيل
حمد حليمة	السويداء	رساس
محمد حليمة	الجنينة	المزرعة
حسين حماد	لبنان	صميد
حامد حمايل	الغيضه	طائرة
ظاهر جمايل	الغيضه	الغيضه
محمد حمايل	الغيضه	طائرة
يحيى حمايل	الغيضه	اللجاة
سليمان الحمد	نكير	اللجاة
محمد الحمد	الهوية	المسيفرة
سعيد حمدان	لبنان	اللجاة
سلمان الحمدان	القرية	المسيفرة
محمد الحمره	الغاريه	طائرة

الشهيد	البلدة	المعركة
حمزة حمزة	رساس	رساس
حمود حمزة	صلخد	طائرة
حمود حمزة	الغارية	رساس
خليل حمزة	صلخد	حوران
سالم حمزة	رساس	المسيفرة
سلامة حمزة	عرمان	المزرعة
سلمان حمزة	رساس	المسيفرة
سليم حمزة	الغارية	رساس
سليم حمزة	رساس	المسيفرة
سليم حمزة	رساس	المسيفرة
سليمان حمزة	رساس	المسيفرة
ظاهر حمزة	عرى	رساس
قاسم حمزة	صلاخد	المسيفرة
محمود حمزة	عرمان	المسيفرة
محمود حمزة	رساس	المسيفرة
مهنا حمزة	رساس	المسيفرة
نصر الدين حمزة	رساس	المسيفرة
يوسف حمزة	عتيل	طائرة
يوسف حمزة	رساس	المسيفرة
حسين حمشو	المتونة	المزرعة
سعيد حمشو	لاهثة	مرجعيون
سليم حمشو	الخالدية	الغوطة
سليم حمشو	المتونة	السويداء
منصور حمشو	لاهثة	اللجاة

الشهيد	البلدة	المعركة
حمود الحمود	السجن	المزرعة
علي الحمود	أم الرمان	أم الرمان
محمد الحمود	السجن	المزرعة
قاسم حميد	بدوي	المزرعة
إسماعيل حميدان	السويداء	السويداء
حسن حميدان	السويداء	السويداء
حمد حميدان	السويداء	المسيفرة
سليمان حميدان	السويداء	السويداء
فارس حميدان	السويداء	السويداء
نايف الحميدي	البثينة	الغوطة
أنيس الحناوي	السهوة	المسيفرة
حمد الحناوي	المجيمر	المزرعة
حمد الحناوي	السهوة	المسيفرة
حمدان الحناوي	نيبين	المسيفرة
ذياب الحناوي	السهوة	المسيفرة
سعيد الحناوي	نيبين	المسيفرة
سلامة الحناوي	نيبين	حبران
سلامة الحناوي	السهوة	المسيفرة
عبدالكريم الحناوي	السهوة	المسيفرة
علي الحناوي	السهوة	المسيفرة
عمار الحناوي	السهوة	المسيفرة
فرزان الحناوي	السهوة	الكفر
قاسم الحناوي	السهوة	المسيفرة
قاسم الحناوي	السهوة	طائرة
محسن الحناوي	السهوة	رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
سعيد الحواري	حمص	طائرة
إبراهيم حيدر	صميد	المزرعة
أحمد حيدر	صميد	المزرعة
جدعان حيدر	صميد	صميد
شحاذة حيدر	صميد	السعنة
مرعي حيدر	السويداء	السويداء
منيف حيدر	صميد	صميد
أسعد الحيناني	حبران	حبران
حمد الحيوك	صلخد	طائرة
سعيد خداع	المغير	قطنا
سعيد خداع	الغارية	الغارية
فارس خداع	الغارية	رساس
حمد خضر	المنيذرة	عنز
فارس خضر	المنيذرة	رساس
متعب خضر	المنيذرة	أم الرمان
محمد الخضرا	حمص	طائرة
يحيى خضير	الكفر	السويداء
ابراهيم الخطيب	السويداء	طائرة
أحمد الخطيب	طربا	معلولا
أحمد الخطيب	عتيل	السويداء
حسين الخطيب	ملح	المزرعة
صالح الخطيب	رضيمة اللوا	الغوطة
علي الخطيب	ملح	المسيفرة
فرحان الخطيب	طربا	الشبكة
قاسم الخطيب	الكفر	المسيفرة
قاسم الخطيب	حبران	رساس
محمد الخطيب	الرحى	المسيفرة
نجم الخطيب	شعف	رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
قاسم الخفاجا	غره	طائرة
خلف خلف	قنوات	المزرعة
إبراهيم الخليل	ولغا	السويداء
فضل الله الخليل	ولغا	السويداء
هايل خمري	سهوة الخضر	المزرعة
شبلي خويص	الثعلة	طائرة
علي خبر	داما	طائرة
سلمان خير	الكفر	الكفر
نايف خير	الكفر	المسيفرة
حسن خيزران	حوط	عرى رساس
حسن خيو	رضيمة اللواء	اللجاة
سلمان الداهوك	عريقة	الشبكة
شهاب الداهوك	عريقة	طائرة
يوسف الداهوك	الخالدية	الصفاه
يوسف داود	الثعلة	المزرعة
فارس الدبس	القرية	اللجاة
محمد الدبس	القرية	عتيل
يوسف الدبور	داما	اللجاة
سيف الدين الدبيسي	صلخد	راشيا
فندي الدبيسي	عرمان	رساس
محمد الدبيسي	عرمان	صلخد

الشهيد	البلدة	المعركة
جديع درويش	الرضيمة	السويداء
سليمان درويش	شعف	المزرعة
محمد درويش	الرضيمة	السويداء
مهنا درويش	حبران	حبران
نايف درويش	شعف	المزرعة
هاني درويش	شعف	المسيفرة
سلام الدعبل	المنيذر	أم الرمان
محمد الدعبل	المنيذر	أم الرمان
جاد الكريم الدعيبس	الصورة	السويداء
سليم دعيبس	مفعله	مفعله
داود دلال	نمره	
قاسم دمج	الرضيمة الشرقية	المزرعة
محسن دندك	الجنينة	الغوطة
صالح دنون	الرضيمة	المزرعة
فرحان دنون	شهبا	رساس
إبراهيم دواره	عريقة	السويداء
أسد دواره	عريقة	الكفر
سعدو الدواس	المجيمر	المزرعة
فارس دويعر	السويداء	المزرعة
حمود ذياب	السويداء	راشيا
قاسم ذياب	عريقة	الغوطة
يوسف الذيب	ملح	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
أنيس الراشد	نمره	اللجاة
هزيمة الراشد	نمره	راشيا
رافع رافع	المجيمر	رساس
شحاذة رافع	حران	المزرعة
هزاع زافع	شقا	المزرعة
مرعي الرجا	بدوي	المزرعة
حنا الرحال	أم الرمان	طائرة
بشير رحروح	ذيبين	راشيا
أحمد رزق	عرمان	رساس
حسن رزق	ملح	الكفر
حمد رزق	ملح	السويداء
خليفة رزق	عرمان	المسيفرة
سلمان برق رزق	عرمان	الكفر
سلمان رزق	عرمان	المسيفرة
علي رزق	عرمان	طائرة
فارس رزق	عرمان	أبو زريق
قاسم رزق	عرمان	رساس
محمود علي رزق	عرمان	المسيفرة
محمود يوسف رزق	عرمان	المسيفرة
هزاع رزق	عرمان	أم الرمان
حامد رسلان	الثعلة	طائرة
طويرش رسلان	الثعلة	الثعلة
مزيد رسلان	الثعلة	طائرة
جاد الكريم رشيد	عرمان	المزرعة
سليمان رشيد	عرمان	رساس
فارس رشيد	عرمان	رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
إبراهيم رضوان	السويداء	الغوطة
إبراهيم رضوان	السويداء	السويداء
حسن رضوان	السويداء	الغوطة
حمود رضوان	السويداء	متان
خليل رضوان	السويداء	المسيفرة
خليل رضوان	السويداء	طائرة
سعيد رضوان	السويداء	طائرة
سليم رضوان	عرى	عرى رساس
عباس رضوان	السويداء	الغوطة
محمد رضوان	السويداء	السويداء
يوسف رضوان	السويداء	طائرة
يوسف رضوان	السويداء	الغوطة
ظاهر ركاب	الرضيمة	راشيا
عبد الله ركاب	الرضيمة	المزرعة
محمد ركاب	المتونة	السويداء
محمد رعد	ذيبين	المزرعة
حسين الرعيني	عرى	عرى رساس
شحاذه الرعيني	متان	طائرة
عقله الرزيزي	بدوي	المزرعة
حمد ريدان	حبران	حبران
قاسم ريدان	عرمان	عرى
محمد ريدان	حبران	حبران
يوسف ريدان	قنوات	قنوات
حسن الريشاني	ساله	المسيفرة
قاسم الريشاني	ساله	المسيفرة
محمد الريشاني	ذيبين	المسيفرة
نجم الريشاني	قنوات	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
محمد الزاقوت	القرية	أم الرمان
فايز زحلان	الجنينه	الغوطة
خزاعي الزرعوني	عمره	المسيفرة
حمود زرقطة	صلخد	المسيفرة
سلمان زرقطة	قنوات	قنوات
شاهين زريفة	قنوات	المسيفرة
أسعد زاعور	صميد	اللجاة
فارس زاعور	صميد	اللجاة
فندي زاعور	وقم	طائرة
يوسف زاعور	صميد	اللجاة
أجودا لزغير	قيصما	المزرعة
علي الزغير	الحريسة	جبل الشيخ
أحمد الزغير	عرمان	عنز
حسن الزغير	قيصما	المسيفرة
حمد الزغير	سليم	المزرعة
داود الزغير	عرمان	المسيفرة
سعيد الزغير	عرمان	الكفر
سلمان الزغير	عرمان	الكفر
فندي الزغير	عرمان	رساس
محمد الزغير	عرمان	جبل الشيخ
مرسل الزغير	عرمان	المسيفرة
مهنا الزغير	عرمان	الكفر
محمد الزغير	عرمان	طائرة

الشهيد	البلدة	المعركة
محمد زهر الدين	ولغا	المزرعة
نمر زهر الدين	لبنان	المزرعة
أبو قاسم الزيبق	متان	طائرة
جاد الله الزيبق	متان	المسيفرة
عطا زيتونه	الهيات	الغوطة
مرعي زيتونه	الهيات	الغوطة
إبراهيم زيدان	متان	الكفر
زيدان ويدان	متان	الكفر
فرهود زيدان	عرمان	المسيفرة
محمود زيدان	متان	المسيفرة
يوسف زيدان	متان	الكفر
متعب الزير	الخالدية	المجدل
حسين زين	عرى	السويداء
قاسم زين	مصاد	رساس
سلامة زين الدين	القرية	طائرة
سلمان زين الدين	الحريسة	المسيفرة
سليمان زين الدين	القرية	طائرة
شاهين زين الدين	نمره	السويداء
علي زين الدين	شعف	المسيفرة
فهد زين الدين	سليم	المزرعة
قاسم زين الدين	قنوات	عرى رساس
محمود زين الدين	الحريسة	المسيفرة
نعمان زين الدين	القرية	طائرة

الشهيد	البلدة	المعركة
سالم السبع	المشنف	المزرعة
أسعد سجاع	الرشيدة	المزرعة
حسن سجاع	الرشيدة	الغوطة
دعيبس سجاع	الرشيدة	طائرة
سعيد سجاع	الرشيدة	عرى رساس
محمود سجاع	الرشيدة	المزرعة
معذى سجاع	الرشيدة	المسيفرة
نايف سجاع	الرشيدة	المسيفرة
إبراهيم سرايا	السويداء	السويداء
حمد سرايا	السويداء	الغوطة
قاسم سرايا	السويداء	المسيفرة
حسن سري الدين	العانات	أم الرمان
جابر سري الدين	أم رواق	
صالح سري الدين	القرية	المسيفرة
فارس سري الدين	السويداء	اللجاة
نعمان سري الدين	السويداء	السويداء
صالح السعد	عريقة	حوران
حسين سعد الدين	صلخد	المزرعة
حسن سعيد	نمره	المزرعة
سليم سعيد	المتونة	راشيا
شاهين سعيد	عريقة	المزرعة
قاسم سعيد	الحريسة	المسيفرة
هايل سعيد	الشبكة	المزرعة
قاسم السغبيني	ذيبين	عرى رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
حامد سلام	الطيبه	السويداء
خزاعي سلام	الكسيب	دمشق
سعيد سلام	الكسيب	الغوطة
سعيد سلام	طربا	دمشق
سليم سلام	طربا	الغوطة
سليم سلام	الشريحي	المزرعة
شريف سلام	طربا	رساس
ظاهر سلام	الشريحي	المزرعة
قاسم سلام	الشريحي	الشبكة
محفوظ سلام	طربا	السويداء
محد سلام	طربا	دمشق
محمد سلام	الشريحي	الشبكة
مسعود سلام	الكسيب	السويداء
أسعد السلامه	الهوية	رساس
حمد السلامه	الهوية	السويداء
نايف السلامه	الهوية	السويداء
هاني السلامه	الهوية	المزرعة
حمد سلامه	عرمان	المزرعة
توفيق السلمان	الرخيمة	المسيفرة
فارس السلمان	متان	المسيفرة
أنيس سلوم	شهبا	السويداء
سلمان سلوم	شهبا	الصفا
ملحم سلوم	متان	المسيفرة
إسماعيل سليم	عتيل	السويداء
محمد السليم	الهوية	طائرة
محمود سليم	الكسيب	المزرعة
حسن سليم	المجيمر	قيصما
قاسم سماره	عرمان	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
إسماعيل السمان	الحقف	الغوطة
فايز السمان	صميد	صميد
محمد السمان	الحقف	المزرعة
هزيمه السمان	الحقف	المزرعة
قاسم سويد	ذكير	ريمة اللحف
أحمد السيد	شقا	دوما دمشق
جاد الله السيد	شقا	المزرعة
نجيب السيد	شقا	المزرعة
علي سيف	عرى	المسيفرة
يوسف سيف	عرى	رساس
يوسف سيف	المجيمر	المزرعة
حمدان الشاعر	بوسان	المسيفرة
حمزة الشاعر	بوسان	السويداء
سليمان الشاعر	بوسان	المزرعة
سليمان الشاعر	بوسان	الشبكة
عباس الشاعر	بوسان	السويداء
فرحان الشاعر	بوسان	المزرعة
فرحان الشاعر	بوسان	المزرعة
قاسم الشاعر	بوسان	المزرعة
قبلان الشاعر	بوسان	بوسان
محمود الشاعر	بوسان	المزرعة
مسلط الشاعر	بوسان	رساس
مصطفى الشاعر	بوسان	بوسان
هلال الشاعر	بوسان	بوسان

الشهيد	البلدة	المعركة
سلمان الشامي	عريقه	المزرعة
فضل الله الشامي	عريقه	حوران
حسن الشاهين	أم الرمان	أم الرمان
حمود الشاهين	أم الرمان	تل الخروف
سلامة الشاهين	الصورة الكبيرة	المزرعة
شاهين الشاهين	الثعلة	المزرعة
هلال الشاهين	شقا	المزرعة
شحاذه الشباني	سليم	المزرعة
علي الشباني	سليم	المزرعة
توفيق الشبل	عرى	المزرعة
إبراهيلم شتي	السويداء	المسيفرة
إبراهيم شتي	السويداء	طائرة
حسين شتي	مصاد	السويداء
سليمان شتي	مصاد	طائرة
خليل شرف	تيما	عرى رساس
علي شرف	ذكير	قطنا دمشق
فرحان شرف	تيما	الغوطة
مؤيد شرف	تيما	الغوطة
يوسف شرف	المجيمر	المزرعة
حمد شرف الدين	عرى	عرى رساس
حمود شرف الدين	عرى	اللجان
هاني شرف الدين	سهوة	عرى رساس
أسعد شروف	عرمان	متان
حسن سليمان شروف	متان	المسيفرة
حسن علي شروف	متان	المسيفرة
عبد الكريم شروف	ريمة حازم	المزرعة
وهبه شروف	متان	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
فارس الشريطي	المشقوق	المزرعة
علي الشعار	السويداء	المسيفرة
فارس الشعار	صلخد	طائرة
ملحم الشعار	السويداء	المسيفرة
هاني الشعار	السويداء	المسيفرة
ابراهيم الشعراني	الدور	المزرعة
أحمد الشعراني	الدور	المزرعة
حسين رشيد الشعراني	الدور	المزرعة
حسين علي الشعراني	الدور	المزرعة
حمد الشعراني	الدور	المزرعة
خليل الشعراني	الدور	المزرعة
ذياب الشعراني	الدور	المزرعة
سليمان الشعراني	الدور	المزرعة
عبد اللطيف الشعراني	الدور	قطنا
علي الشعراني	أم الرمان	أم الرمان
فايز الشعراني	الدور	الغوطة
محمد الشعراني	الدور	قطنا
مرعي الشعراني	الدور	المزرعة
هاني الشعراني	الدور	المزرعة
يوسف الشعراني	الدور	قطنا
محمد الشعشاع	الهوية	المزرعة
جادو شقير	القرية	المسيفرة
خليل شقير	شعف	المسيفرة
سلمان شقير	القرية	المسيفرة
نجيب شقير	القرية	طائرة
هزيمة شقير	القرية	رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
جبر شلغين	صميد	صميد
خمري شلغين	مجادل	اللجاة
راضي شلغين	مجادل	المزرعة
زعل شلغين	صميد	صميد
سعيد شلغين	مجادل	الغوطة
ظاهر شلغين	صميد	المزرعة
غالب شلغين	مجادل	المزرعة
فايز شلغين	صميد	المزرعة
فواز شلغين	مجادل	طائرة
محمد شلغين	مجادل	المزرعة
مزعل شلغين	صميد	صميد
مزيد شلغين	مجادل	الغوطة
إسماعيل شلهوب	قنوات	المزرعة
تركي شلهوب	القرية	رساس
سليمان شلهوب	القرية	المسيفرة
هاني شلهوب	قنوات	المزرعة
عبد الكريم شمس	دوما الجبل	المزرعة
حسن شمس الدين	عريقة	حوران
رضى السمشاوي	رساس	المسيفرة
يوسف الشمعه	حوط	حوط
سليم شميط	صلخد	المسيفرة
صالح شميط	صلخد	المزرعة
جادو شنان	قراصة	المزرعة
حسن شنان	قراصة	المزرعة
حمود شنان	شقا	نجران
علي شنان	قراصة	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
حمود شهاب الدين	وقم	جبل الشيخ
سليم شهاب الدين	وقم	طائرة
حسن شهيب	السويداء	السويداء
محمود شهيب	السويداء	طائرة
مهنا السواح	الغارية	المزرعة
داود الشوفاني	السويداء	السويداء
أجود الشوفي	ملح	عرى رساس
سلمان الشوفي	صلخد	رساس
سليم الشوفي	صلخد	طائرة
شاهين الشوفي	متان	المزرعة
ماجد الشوفي	ملح	عرى رساس
محمد الشوفي	شعف	المسيفرة
هاني الشوفي	صما البردان	الكفر
أبو حسين الشومري	حبران	حبران
توفيق الشومري	السويداء	السويداء
حمد الشومري	عرى	عرى رساس
سليمان الشومري	صلخد	عرى رساس
عبد الكريم الشومري	السويداء	السويداء
علي الشومري	مصاد	حبران
هاني الشومري	حبران	المسيفرة
محمد شوي	الهوية	المزرعة
قاسم شيا	قراصة	المزرعة
أمين الشيباني	سهوة الخضر	المزرعة
سليم الشيباني	سهوة الخضر	المزرعة
قاسم الشيباني	سهوة الخضر	الكفر

الشهيد	البلدة	المعركة
جبر صافي	ملح	المسيفرة
سليمان صافي	مياماس	المزرعة
حسن الصالح	حوط	السويداء
محمد الصالح	الهوية	المسيفرة
شاهين صالحة	الجنينه	المزرعة
قاسم صالحة	الجنينه	النبك
حسن صبح	متان	المزرعة
حسين صبح	عرمان	رساس
سلامة صبح	صلخد	طائرة
محمد صبح	صلخد	طائرة
محمد صبح	الغارية	عرى رساس
محمد صبره	ملح	دمشق
يوسف الصبي	عرمان	المسيفرة
أجود الصحناوي	الجنينه	الصفاه
أسعد الصحناوي	الجنينه	المزرعة
حمد الصحناوي	الرضيمة	المزرعة
حسين الصحناوي	الجنينه	المزرعة
سلمان الصحناوي	الرضيمة	دوما دمشق
سليم الصحناوي	الجنينه	الصفاه
علي الصحناوي	الجنينه	السويداء
أحمد صعب	الشريحي	السويداء
جاد الله صعب	المغير	المسيفرة
رشراش صعب	ريمة اللحف	طائرة
منصور صعب	المغير	طائرة
يوسف صعب	السويداء	المسيفرة

يد	البلدة	المعركة
الصفدي	الدويرة	الدويرة
الصفدي	ملح	راشيا
الصفدي	عرمان	راشيا
ن الصفدي	الخالدية	الغارية
الصفدي	ملح	الكفر
الصفدي	السويداء	السويداء
الصفدي	الغارية	عرى رساس
ة الصفدي	عرمان	طائرة
ن الصفدي	صلخد	طائرة
ح الصفدي	الصورة الصغيرة	اللجاة
الصفدي	العانات	المسيفرة
الصفدي	عرمان	الكفر
الصفدي	السجن	المزرعة
صلاح الدين	لبنان	راشيا
صلاح الدين	لبنان	السويداء
ن صلاح الدين	لبنان	المسيفرة
صلاح الدين	السويداء	السويداء
صياغة	سهوة الخضر	تل اللوز
صيموعة	عرمان	المسيفرة
ة صيموعة	عرمان	المسيفرة
ح صيموعة	السويداء	المسيفرة
الله صيموعة	عرمان	عنز
ود صيموعة	السويداء	الكفر
صيموعة	عرمان	عرى رساس
ب صيموعة	عرمان	عنز

الشهيد	البلدة	المعركة
حامد طحطح	شقا	عرى رساس
سعيد طحطح	تيما	السويداء
شاهين طحطح	تيما	السويداء
نجيب طحطح	شقا	الغوطة
سعيد طربيه	السويداء	المزرعة
سعيد طربيه	القرية	المزرعة
محمد طربيه	سهوة البلاط	اللجاة
هاني طربيه	القرية	المزرعة
فندي الطرودي	عرمان	المزرعة
محمد طلايع	أم رواق	طائرة
جميل طلب	ملح	العفينة
محمود طليعة	أم حارتين	قطنا
حسن الطويل	شهبا	المزرعة
حمد الطويل	صلخد	راشيا
سليمان الطويل	المجدل	المجدل
قاسم الطويل	شهبا	المزرعة
حمود الطير	ملح	الكفر
شحاذه الظاهر	عريقة	حوران
علي الظاهر	لاهثة	اللجاة
ابراهيم العاقل	أم الرمان	المزرعة
حسن العاقل	طربا	معلولا
جميل عامر	المتونة	المزرعة
حمد عامر	البثينه	المزرعة
ظاهر عامر	عمره	الغوطة
عابد عامر	البثينه	المزرعة
فريدة عامر	الهيات	اللجاة
كاظم عامر	الهيات	معلولا
هزاع عامر	المتونة	جبل الشيخ

الشهيد	البلدة	المعركة
صالح العباس	المزرعة	المزرعة
قاسم العباس	المزرعة	المزرعة
حمد العبد	الثعلة	المسيفرة
عايد العبد	بدوي	المسيفرة
ناصر العبد	بدوي	المسيفرة
حسين عبد الحي	جدية	شهبا
أسعد العبد الله	القرية	طائرة
حسين العبدالله	حوط	حوران
حسين العبد الله	عرمان	المزرعة
سلامه العبد الله	الغارية	طائرة
عبد الله العبد الله	حوط	رساس
نجيب العبد الله	رساس	عرى رساس
يوسف العبدلله	رساس	عرى رساس
جادالله عبد الباقي	رساس	المسيفرة
جادو عبد الباقي	ملح	المسيفرة
حسن عبد الباقي	الرشيدة	السويداء
حسن عبد الباقي	الهوية	المزرعة
رشيد عبد الباقي	الهوية	جبل الشيخ
رشيد عبد الباقي	الهوية	مرجعيون
فريد عبد الباقي	الهوية	راشيا
سليم عبد الخالق	بكه	رساس
محمد عبد الدين	السويداء	السويداء
يوسف عبد السلام	سهوة البلاطة	
محمود عبد الصمد	داما	قطنا

الشهيد	البلدة	المعركة
أحمد عبيد	المشقوق	عرى رساس
أحمد معالي عبيد	صلخد	راشيا
أسعد يحيى عبيد	المشقوق	عرى رساس
عبد الله عبيد	المشقوق	عرى رساس
محمود عبيد	صلخد	طائرة
منصور عبيد	المشقوق	الكفر
نايف عبيد	السويداء	السويداء
يوسف عبيد	المشقوق	طائرة
سلمان العتمة	لاهثه	اللجاة
أحمد عدنان	الكفر	الكفر
يوسف عدنان	الكفر	عرى رساس
سلمان عدوان	سهوة الخضر	عرى رساس
سعيد العراوي	سهوة الخضر	عرى رساس
محمود العراوي	السويداء	السويداء
تركي عربي	أم الزيتون	دمشق
حميد عربي	أم الزيتون	دمشق
عبده عربي	أم الزيتون	دمشق
قاسم عربي	أم الزيتون	راشيا
مسعود عربي	أم الزيتون	دمشق
حسين العربيد	مصاد	طائرة
خير العربيد	عتيل	المزرعة
سليم العربيد	مصاد	طائرة
فواز العربيد	مصاد	طائرة
مهاوش العربيد	عتيل	عتيل
أحمد العرموني	الهوية	المزرعة
حسين العرموني	متان	المزرعة
يوسف العرموني	الهوية	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
جاد الله عريج	المجدل	المزرعة
حسين عريج	المجدل	المزرعة
محمود عريج	مصاد	السويداء
نجيب عريج	مصاد	المسيفرة
صقر العريضي	شهبا	الصفاه
عقاب العريضي	شهبا	الصفاه
محمد العريضي	أم ضبيب	السويداء
أنيس عزام	تعاره	راشيا
بشير عزام	صلاخد	المزرعة
بهاء الدين عزام	عريقة	طائرة
توهان عزام	تعاره	طائرة
جادو عزام	عريقة	الغوطة
حامد عزام	عريقة	المزرعة
سعيد عزام	عريقة	اللجاة
سلمان عزام	الدويرة	الدويره
سلمان عزام	عريقة	اللجاة
شاهين عزام	عريقة	السويداء
شاهين عزام	عريقة	المزرعة
صالح عزام	الدويرة	حوران
فرحان عزام	عريقة	طائرة
فضل الله عزام	عريقة	حوران
قاسم عزام	تعاره	المزرعة
محمد عزام	عريقة	السويداء
محمود عزام	عريقة	اللجاة
محمود عزام	الدويرة	صميد
نكد عزام	الدويرة	اللجاة

الشهيد	البلدة	المعركة
جميل علي عز الدين	لاهثه	اللجاة
ضامن عبد الغفار	لاهثه	لاهثه
حسن عزقي	حوط	المسيفرة
سلمان عزقي	حوط	المزرعة
شحاذة عزقي	وقم	جبل الشيخ
حمد العزمى	الهوية	المزرعة
سالم عزي	السويداء	السويداء
شاهين عزي	السويداء	الغوطة
شاهين عزي	السويداء	السويداء
علي عزي	السويداء	كفر اللحف
فارس عزي	السويداء	اللجاة
مهنا عزي	السويداء	جبل الزاوية
هاني عزي	السويداء	السويداء
هزيمة عزي	السويداء	السويداء
حمود عزيز	المشقوق	الكفر
فهد عزيز	صلخد	المسيفرة
عبد الحي عساف	عتيل	عتيل
عساف عساف	أم ضبيب	اللجاة
ابراهيم العسل	الكفر	المسيفرة
علي العسل	لبنان	صميد
مسعود العسل	ملح	المسيفرة
حمود العشعوش	السويداء	طائرة
سليمان العشعوش	السويداء	السويداء
يوسف العشعوش	السويداء	السويداء
فايز عطا	العانات	حوران

الشهيد	البلدة	المعركة
حمد العطواني	عرمان	الكفر
عبدالله العطواني	متان	المسيفرة
قاسم العطواني	عرمان	طانرة
قاسم العطواني	عرمان	الكفر
معذى العطواني	ملح	الكفر
محمد العظيمي	ملح	راشيا
حامد العفيف	متان	رساس
حمد عفيف	عرمان	الكفر
حسين العقباني	أم الرمان	عرى رساس
سليمان العقباني	السجن	المزرعة
محمد العقباني	أم الرمان	أم الرمان
نواف العقباني	أم الرمان	طانرة
يوسف العقباني	أم الرمان	المسيفرة
حمزة عقل	داما	المزرعة
حمود عقل	السويداء	السويداء
داود العقيلي	قنوات	قنوات
مزيد عكوان	رساس	المسيفرة
حمزه علامة	عريقة	الغوطة
محمود علامة	عريقة	المزرعة
ابراهيم علبي	السعفة	المزرعة
خليل علبي	السعنة	المزرعة
سلمان علبي	السعنة	السعنة
سليم علبي	السعنة	السعنة
شاهين علبي	تيما	السويداء
فارس علبي	السعنة	المزرعة
فرحان علبي	السعنة	المزرعة
نايف علبي	تيما	معلولا
يوسف علبي	شهبا	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم علم الدين	السويداء	السويداء
أسعد علم الدين	السويداء	السويداء
حسن علم الدين	السويداء	السويداء
حسين علم الدين	السويداء	المزرعة
حمود علم الدين	السويداء	جبل الشيخ
سالم ابراهيم علم الدين	السويداء	المسيفرة
سالم حسين علم الدين	السويداء	المسيفرة
سليم سليم علم الدين	السويداء	السويداء
سليمان علم الدين	السويداء	المزرعة
فايز علم الدين	السويداء	السويداء
فرحان علم الدين	السويداء	السويداء
فرحان علم الدين	السويداء	المزرعة
محمد علم الدين	السويداء	السويداء
نايف سليم علم الدين	السويداء	السويداء
نايف سليمان علم الدين	السويداء	السويداء
سليم علوان	ملح	عرى رساس
علي علوان	عرى	رساس
علي علوان	العانات	ملح
يوسف علوم	ملح	المسيفرة
سلمان العلي	تعلا	المزرعة
علي العلي	تعلا	شهبا
فارس العلي	تعلا	الغوطة
حسين عماد	المشقوق	المسيفرة
سلامة عماد	متان	المزرعة
محمود عماد	متان	رساس
محمود عماد	متان	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
حسين أبو علي عمار	متان	المزرعة
صالح عمار	مفعله	مفعله
علي عمار	مفعله	مفعله
نايف عمار	مفعله	مفعله
أحمد عماشه	مجادل	المزرعة
حسن ابراهيم عماشه	مجادل	المزرعة
حسن عماشه	مجادل	المزرعة
حسين عماشه	مجادل	المزرعة
سعيد العماطوري	مفعله	مفعله
سعيد العماطوري	متان	المزرعة
سعيد العماطوري	السويداء	
عبد الله العميري	ذيبين	ذيبين
توفيق العنداري	الطيبة	راشيا
شكيب العنداري	حبران	المسيفرة
فضل الله العنداري	حبران	رساس
يوسف العنداري	العفيفه	رساس
حسن عودة	صلخد	طائرة
عطا الله العودة	أم الرمان	المسيفرة
حسين العياص	المنيذرة	أم الرمان
سلمان العياص	المنيذرة	المسيفرة
فرحان العياص	المنيذرة	المزرعة
سلمان العيد	المجدل	الغوطة
كامل العيد	متان	المزرعة
يوسف العيد	صلخد	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم العيسمي	متان	المسيفرة
زيدان العيسمي	متان	المزرعة
عباس العيسمي	متان	المسيفرة
عبد الكريم العيسمي	متان	المسيفرة
قاسم العيسمي	متان	المسيفرة
ابراهيم غانم	العفينة	المزرعة
توفيق غانم	المشنف	المزرعة
حسن غانم	المشنف	المزرعة
حسين غانم	العفينة	السويداء
محمد غانم	شهبا	المزرعة
محمد غانم	العفينة	المزرعة
محمد غانم	المشنف	السويداء
ناصيف غانم	المشنف	المزرعة
نجم غانم	العفينة	جبل الشيخ
نجيب غانم	المشنف	المزرعة
هاني غانم	مفعله	المزرعة
صقر غبرة	مبكه	المزرعة
متعب غردلان	بدوي	طائرة
فايز غرز الدين	بريكه	رساس
محمد غرز الدين	لبين	لبين
محمد غرز الدين	صلخد	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
جدعان غزاله	ملح	الغوطة
سعيد غزاله	ملح	المزرعة
سليم غزاله	ملح	رساس
شهاب غزاله	ملح	الكفر
محمود غزاله	ملح	الكفر
يوسف غزاله	ملح	الكفر
حسين غزلان	عرى	تل اللوز
سليمان غزلان	ساله	المسيفرة
محمد غزلان	ساله	المسيفرة
حسن غنام	قيصما	المسيفرة
سليم غنام	سليم	سليم
محمد غنام	قيصما	رساس
توفيق الغوطاني	طربا	عرى رساس
حسين الغوطاني	قنوات	راشيا
عبد الله الغوطاني	متان	المزرعة
علي الغوطاني	طربا	دوما دمشق
محمد الغوطاني	أم رواق	الشبكة
حسيت غيث	الهوية	المسيفرة
حمد غيث	الجنينة	الإقليم
رشيد غيث	الجنينة	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
أسد فاعور	المجيمر	المزرعة
اسماعيل فرج	الغارية	رساس
حسن فرج	الغارية	المسيفرة
شاهين فرج	الغارية	الغارية
عباس فرج	الغارية	المسيفرة
فندي فرج	ملح	خازمة
متعب فرج	الغارية	حوران
مهاوش فرج	الغارية	حوران
هلال فرج	الغارية	حوران
شبلي فرزان	قنوات	عتيل
محمود فرزان	قنوات	المزرعة
سليم فضول	الهوية	المسيفرة
أمين الغطايري	متان	المسيفرة
حسن الفقيه	السويداء	عتيل
حمود الفقيه	السويداء	طائرة
سالم الفقيه	السويداء	السويداء
نجم الفقيه	السويداء	السويداء
جاد الله فليحان	بهم	المزرعة
خليل فليحان	عرمان	المسيفرة
خليل فليحان	بهم	اللجاة
فضل الله فليحان	قيصما	السويداء
اسماعيل الفندي	مفعله	السويداء
سلمان فهد	الثعله	الكفر
فارس الفهد	صميد	صميد
داود فياض	ساله	المزرعة
داود فياض	ساله	المسيفرة
فارس فياض	ساله	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم القاضي	الحريسة	المسيفرة
محمد القاضي	رساس	المسيفرة
شاهين قبلان	رخيمة اللوا	بلده الغوطة
محمود قبلان	الهوية	المزرعة
محمد القجي	القرية	المسيفرة
علي قرضاب	الحريسة	المسيفرة
محمود قرضاب	السويداء	السويداء
أسعد قرقماز	ساله	المزرعة
حسين قرقماز	لاهثه	اللجاة
سلمان قرقماز	عرمان	المسيفرة
قاسم قرقماز	ساله	المزرعة
يوسف قرقماز	ساله	المسيفرة
حامد قرقوط	نيبين	أبو زريق
محمد قرقوط	نيبين	المسيفرة
يوسف قرموشه	العفينة	المسيفرة
أحمد قريشة	صلاخد	صلاخد
أسعد قريشة	عرمان	الكفر
حمود ريشة	صلاخد	المسيفرة
شحاذة قريشة	صلاخد	المسيفرة
فهد قريشة	متان	المزرعة
محسن قسام	عرى	رساس
جدعان قصوعة	وقم	طائرة
زيد قصوعة	وقم	طائرة
محمد قصوعة	وقم	المزرعة
حسين القضماني	قنوات	السويداء
علي القضماني	قنوات	السويداء
فارس القطان	قنوات	طائرة

الشهيد	البلدة	المعركة
حسن قطيش	مصاد	طائرة
داود قطيش	نيبين	المزرعة
سليمان قطيش	السويداء	السويداء
محمد قطيش	عرى	اللجاة
محمد قطيش	مصاد	السويداء
يوسف قطيش	مصاد	السويداء
منصور قطيني	ريمو حازم	السويداء
مؤيد قطيني	ريمة حازم	السويداء
خزاعي القلعاني	شقا	المزرعة
هزاع القلعاني	شقا	المزرعة
حسين قماش	الغارية	راشيا
حمد قماش	الغارية	الغوطة
حمود القنطار	داما	السويداء
شاهين القنطار	داما	طائرة
علي القنطار	داما	اللجاة
فضل الله القنطار	كناكر	المسيفرة
محمد القنطار	داما	اللجاة
محمد القنطار	كناكر	أبو زريق
محمود القنطار	داما	اللجاة
نسيب القنطار	كناكر	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
جميل كبول	حبران	حبران
حسين كحل	العفينة	السويداء
حسين كحل	الكفر	رساس
جادالله كحول	الهوية	عرى رساس
توفيق كرباج	السويداء	رساس
سالم كرباج	السويداء	السويداء
نجم كرباج	السويداء	السويداء
نسيب كرباج	السويداء	رساس
احمد الكريدي	ساله	المسيفرة
سليم الكريدي	ساله	المسيفرة
علي الكريدي	ساله	المزرعة
شحاذة الكفيري	ذكير	إعدام
مزيد الكفيري	ولغا	المزرعة
نايف الكفيري	ذكير	الغوطة
حامد كمال	الهوية	جبل الشيخ
سالم كمال	ساله	الشبكه
طلال كمال	ملح	المسيفرة
محسن كمال	ساله	راشيا
حسن كمال الدين	السويداء	المزرعة
محمد كمال الدين	السويداء	المزرعة
حمود كوكاش	حبران	المسيفرة
سليمان كوكاش	حبران	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم كيوان	سهوة الخضر	الغوطة
اسد كيوان	سهوة الخضر	المسيفرة
حسن كيوان	العانات	المزرعة
ذياب كيوان	مياماس	عرى رساس
سليم كيوان	مياماس	عرى رساس
سليمان كيوان	مياماس	راشيا
سليمان كيوان	عرمان	المزرعة
طرودي كيوان	سهوة الخضر	صلخد
على كيوان	مياماس	الزرعة
فرحان كيوان	عرمان	الكفر
فضل الله كيوان	سهوة الخضر	المزرعة
مزيد كيوان	عرمان	المزرعة
نجيب كيوان	مياماس	رساس
نجيب كيوان	مياماس	رساس
نكد كيوان	سهوة الخضر	صلخد
هاني كيوان	مياماس	المسيفرة
يوسف كيوان	مياماس	السويدا
يوسف كيوان	مياماس	المزرعة
محمد الكيوف	الهوية	المزرعة
اسماعيل لمع	سهوة الخضر	المسيفرة
حمد لمع	سهوة الخضر	المسيفرة
عجاج لمع	سهوة الخضر	المسيفرة
علي لمع	متان	عرى رساس
علي لمع	عرمان	المسيفرة
فارس لمع	سهوة الخضر	الغوطة

الشهيد	البلدة	المعركة
حسين ماضي	ذيبين	المزرعة
أحمد مان الدين	السهوة	المسيفرة
محمد مان الدين	السهوة	المسيفرة
حمود مبارك	متان	رساس
حمود مبارك	قيصما	عرى رساس
اسماعيل المتني	الكسيب	المزرعة
حمد المتني	شقا	الغوطة
سالم المتني	الكسيب	المزرعة
سليمان المتني	الكسيب	الغوطة
فضل الله المتني	الكسيب	سهل العمق
قاسم المتني	الكسيب	الغوطة
محمود المتني	الكسيب	السويداء
يوسف حسين المتني	عرمان	المسيفرة
سلامة محرز	لاهثه	معلولا
حامد محمود	متان	رساس
حسن محمود	متان	المسيفرة
ملحم محمود	العفينة	عرى
اسماعيل المحيثاوي	عتيل	السويداء
حسن المحيثاوي	السجن	المسيفرة
سعيد المحيثاوي	لبين	اللجاة
سلمان المحيثاوي	لبين- ذكير	اللوى
علي المحيثاوي	لبين	جبل الشيخ
فارس المحيثاوي	عتيل	السويداء
محسن المحيثاوي	عتيل	السويداء
نجيب المحيثاوي	الغارية	طائرة
خميس المحميد	بدوي	الكفر

الشهيد	البلدة	المعركة
سلمان مداح	حوط	المسيفرة
فارس مداح	حوط	أم الرمان
قاسم مداح	حوط	أم الرمان
اسماعيل المدور	سليم	السويداء
حمد منكور	سهوة الخضر	المسيفرة
خطار منكور	سهوة الخضر	عرى رساس
خير منكور	سهوة الخضر	أم الرمان
سعيد مراد	بكه	أم الرمان
يوسف مراد	صلخد	طائرة
قاسم مرداس	داما	اللجاة
قاسم مرداس	المجيمر	الكفر
محمود مرداس	المجيمر	المزرعة
حسن مرشد	حران	المزرعة
سليمان مرشد	حران	اللجاة
شبلي مرشد	حران	اللجاة
عقاب مرشد	حران	المزرعة
فارس مرشد	حران	جبل الشيخ
محمد مرشد	حران	اللجاة
مرعي مرشد	حران	جبل الشيخ
مصطفى مرشد	حران	جبل الشيخ
نجيب مرشد	الكفر	راشيا
فارس المرعي	الهوية	المسيفرة
محمد المرود	لبنان	السويداء

الشهيد	البلدة	المعركة
سلمان مزهر	القرية	المزرعة
محمد حسن مزهر	السويداء	السويداء
محمد قاسم مزهر	السويداء	السويداء
مصطفى مزهر	السويداء	السويداء
حسن مسعود	الخرسا	السويداء
سلامة مسعود	عرمان	المسيفرة
محمود مسعود	ملح	المسيفرة
يوسف مسعود	الرحى	المسيفرة
حسين مصطفى	السويداء	السويداء
حمد مصطفى	عرمان	المزرعة
حسين مطاويع	شقا	الغوطة
مسعود مطر	المجيمر	المزرعة
نايف مطر	القمرية	أم الرمان
سليم المعاز	القرية	عنز
فارس المعاز	السويداء	السويداء
قاسم المعاز	السويداء	السويداء
مصطفى المعاز	بكه	رساس
محسن معروف	عتيل	عتيل
فارس معروف	أم الرمان	طائرة
سليم معن	رساس	المزرعة
فارس المغربي	الرحى	المسيفرة
نسيب المغربي	أم الرمان	أم الرمان
وحيد المغربي	أم الرمان	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
أسعد المغوش	خلخله	راشيا
اسماعيل المغوش	خلخه	الغوطة
سعيد المغوش	خلخلة	الغوطة
سليم المغوش	خلخله	اللجاة
معذى المغوش	خلخله	اللجاة *
يوسف المغوش	خلخلة	راشيا
عقلة المفلح	بدوي	المجدل
جبر المقت	عرمان	المزرعة
حمدان مقلد	رامه	المزرعة
حمود مقلد	رامه	المزرعة
سليم ملقد	رامه	المزرعة
شبلي مقلد	رامه	المزرعة
فندي مقلد	رامه	المزرعة
محسن مقلد	رامه	المزرعة
نايف مقلد	رامه	المزرعة

* لعل كلمة أو سعيد سعيد المصري التي وردت في ملحق (٣٧) هي أبوسعيد المعذى المغوش الذي كان له الأثر الكبير في ربط قيادات الغوطة بقيادة الثورة في الجبل (المؤلف)

الشهيد	البلدة	المعركة
أسعد مكارم	عمرة	الغوطة
حسين مكارم	العفينة	المسيفرة
حمدان مكارم	رضيمة اللوى	رساس
فندي مكارم	صلاخد	المزرعة
قاسم مكارم	بريكه	بريكه
نايف مكارم	العفينة	السويداء
هلال مكارم	رضيمة اللوى	المزرعة
هلال مكارم	عمره	المزرعة
اسماعيل ملاعب	عرى	تل اللوز
حسن ملاعب	متان	المزرعة
حسين ملاعب	عرمان	عرى رساس
علي ملاعب	متان	المسيفرة
فارس ملاعب	متان	المسيفرة
فرحان ملاعب	عرى	تل اللوز
محمد سلمان ملاعب	عرمان	المسيفرة
محمد قاسم ملاعب	عرمان	المسيفرة
مسعود ملاعب	عرى	تل اللوز
أحمد ملاك	ملح	المسيفرة
حسن ملاك	قيصما	المسيفرة
حمد ملاك	قيصما	المزرعة
عقاب ملاك	قيصما	المزرعة
علي ملاك	ملح	المسيفرة
فايز ملاك	قيصما	المزرعة
فهد ملاك	السويداء	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم الملحم	ملح	المسيفرة
اسماعيل الملحم	ملح	المزرعة
حمود الملحم	ملح	إعدام
خزاعي الملحم	ملح	قيصما
سعيد الملحم	ملح	رساس
كتج الملحم	السجن	السويداء
محمد الملحم	ملح	المسيفرو
محمود الملحم	ملح	المسيفرو
مهنى الملحم	ملح	المسيفرة
هايل الملحم	ملح	عرى رساس
حامد الملك	المنيذرة	طائرة
عبد الكريم الملك	المنيذرة	المزرعة
سليم مليح	ملح	المسيفرة
أحمد مليح	القرية	المسيفرة
ريدان مليح	القرية	المسيفرة
حسين منذر	عراجه	الغوطة
سليمان منذر	تل اللوز	إعدام
شاهين منذر	القرية	طائرة
طبان منذر	تل اللوز	إعدام
محمد منذر	تل اللوز	المسيفرة
يوسف منذر	داما	المزرعة
يوسف منذر	تل اللوز	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
اسماعيل مهنا	بكه	السويداء
حسن مهنا	صلخد	طائرة
سليم مهنا	بكه	عرى رساس
فرحات موال	المجدل	المزرعة
علي مزي	ملح	خازمة
سالم المؤيد	عرمان	المسيفرة
علي المؤيد	عرمان	المسيفرة
حمد الميمساني	المجيمر	المزرعة
حسين الميمساني	قنوات	قنوات
محمد الميمساني	قنوات	عتيل
محمد الميمساني	قنوات	قنوات
حامد النابلسي	فلسطين	السويداء
محمد النابلسي	فلسطين	الغوطة

الشهيد	البلدة	المعركة
سلمان نادر	الغارية	رساس
نجيب نادر	الغارية	راشيا
هلال نادر	الغارية	الغارية
يحيى نادر	الغارية	رساس
ابراهيم ناصر	نمره	جبل الشيخ
حسين ناصر	نمره	السويداء
حمد النبواني	أم الرمان	جبل الزاية
فندي النبواني	عنز	صلخد
يحيى النجار	داما	صميد
جاد الله النجم	الغارية	المسيفرة
خليفة النجم	ملح	رساس
سيلمان النجم	عنز	عرى رساس
عبدالله النجم	حوط	المسيفرة
محمد النجم	أم الرمان	راشيا
منصور النجم	الغارية	رساس
فارس النداف	خلخة	الغوطة
حسن نرش	سهوة الخضر	المسيفرة
محمود النصار	عتيل	عتيل

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم نصر	نجران	اللجاة
ابراهيم نصر	نجران	المزرعة
أسعد نصر	نجران	السويداء
أسعد نصر	نجران	اللجاة
اسماعيل نصر	نجران	المزرعة
جاد الكريم نصر	نجران	اللجاة
جادو نصر	نجران	المزرعة
جميل نصر	قيصما	رساس
حامد نصر	سميع	السويداء
حسن نصر	قيصما	رساس
حسين نصر	نجران	المزرعة
حمد نصر	نجران	السجن
خليل نصر	قيصما	قيصما
داود سعيد نصر	نجران	اللجاة
داود نجم نصر	نجران	اللجاة
ذياب نصر	نجران	اللجاة
رشيد نصر	المجيمر	المزرعة
سعيد نصر	نجران	المزرعة
سعيد نصر	نجران	اللجاة
سليم نصر	نجران	المزرعة
سليمان نصر	نجران	السويداء
سليمان نصر	المجيمر	المزرعة
شاهين نصر	سميع	المزرعة
شهاب نصر	نجران	اللجاة
صالح نصر	الغارية	رساس
عبد الله نصر	نجران	السويداء
عبد الله نصر	سميع	طائرة
عبد الله نصر	نجران	المزرعة

الشهيد	البلدة	المعركة
علي نصر	نجران	السويداء
فارس نصر	سميع	طائرة
فندي نصر	عرمان	ملح
فندي نصر	نجران	نجران
قاسم نصر	سميع	السويداء
محمد نصر	المجيمر	المزرعة
محمد جابر نصر	نجران	المزرعة
محمد علي نصر	نجران	المزرعة
محمود نصر	نجران	السويداء
محمود نصر	نجران	المزرعة
محمود نصر	قيصما	المجيمر
محمود محمد نصر	نجران	المزرعة
محمود هزيمة نصر	نجران	المزرعة
مسعود نصر	نجران	المزرعة
مسعود نصر	نجران	المزرعة
مصطفى نصر	قيصما	المسيفرة
منصور نصر	نجران	اللجاة
نجيب خطار نصر	نجران	المزرعة
نجيب محمد نصر	نجران	المزرعة
نصر نصر	نجران	المزرعة
نصر نصر	نجران	نجران
نعمان نصر	نجران	المزرعة
هاني نصر	نجران	نجران
يوسف نصر	قيصما	عرى رساس
يوسف نصر	المجيمر	المزرعة
يوسف نصر	سميع	اللجاة
يوسف نصر	نجران	السويداء

الشهيد	البلدة	المعركة
ابراهيم نعيم	السويداء	عرى رساس
أحمد سليمان نعيم	السويداء	السويداء
أحمد يوسف نعيم	السويداء	السويداء
أسعد نعيم	السويداء	السويداء
اسماعيل نعيم	السويداء	عرى رساس
بهاء الدين نعيم	السويداء	السويداء
جاد الله نعيم	السويداء	السويداء
حامد نعيم	السويداء	السويداء
حسن سليمان نعيم	السويداء	السويداء
حسن وهيه نعيم	السويداء	السويداء
حسن نعيم	السويداء	السويداء
داود نعيم	عرمان	المسيفرة
سعيد نعيم	السويداء	اللجاة
سلامة يوسف نعيم	السويداء	المسيفرة
علي أحمد نعيم	شعف	المسيفرة
علي سليم نعيم	السويداء	السويداء
علي مهنا نجم	السويداء	السويداء
علي نجم	السويداء	السويداء
علي يوسف نعيم	السويداء	السويداء
فارس نعيم	السويداء	المسيفرة
كاين حمد نعيم	السويداء	السويداء
محمد نعيم	السويداء	السويداء
مصطفى نعيم	السويداء	اللجاة
منصور نعيم	السويداء	المزرعة
هاني نعيم	السويداء	راشيا

الشهيد	البلدة	المعركة
سليمان ناصر الدين	الكفر	رساس
مصطفى نصيري	القرية	طائرة
سلمان نعمان	العانات	المزرعة
يوسف نعمان	القرية	طائرة
محمد النعمة	متان	عرى رساس
أسعد نقور	لبين	ريمة
جادو نكد	الكفر	الكفر
خزاعي نكد	المجيمر	الكفر
فضل نكد	المجيمر	المسيفرة
هايل نكد	المجيمر	الكفر
يوسف نكد	المجيمر	المسيفرة
نجيب النمط	العفينة	المزرعة
سماعيل نوفل	الهيات	الغوطة
أنيس نوفل	الهيات	الغوطة
حسين نوفل	الهيات	السويداء
حمود نوفل	الهيات	الغوطة
رشيد نوفل	عمرة	السويداء
شحاذة نوفل	مردك	المزرعة
عبدو نوفل	مردك	المزرعة
قاسم نوفل	عمرة	السويداء
مهاوش نوفل	الهيات	السويداء
سلامة النويصر	السويداء	عرى رساس

الشهيد	البلدة	المعركة
هاني الهادي	أم الرمان	المزرعة
هلال الهادي	أم الرمان	أم الرمان
يوسف الهادي	العفينة	المزرعة
هاني هاني	السهوة	جبل الشيخ
حسن هزيمة	الرشيدة	طائرة
علي هزيمة	الرشيدة	طائرة
علي هزيمة	تيما	الرضيمة
صالح هلال	خلخة	اللجاة
عباس هلال	خلخلة	معلولة
فارس هلال	متان	المسيفرة
نجيب هلال	خلخلة	معلولة
سليمان الهنو	الدويرة	الدويرة
حسن بريك هنيدي	الطيرة	المزرعة
حسن الشاطر هنيدي	المجدل	المزرعة
شراش هنيدي	المجدل	ريمة
سعيد حسين هنيدي	المجدل	اللجاة
سعيد سلمان هنيدي	المجدل	حوران
سلامة هنيدي	الطيرة	المزرعة
سعيد خير هنيدي	ريمة حازم	المزرعة
سلمان هنيدي	الطيرة	المزرعة
سليم هنيدي	المجدل	مياماس
فضل الله هنيدي باشا	المجدل	اللجاة
مدالله هنيدي	المجدل	المزرعة
هاني الشاطر هنيدي	المجدل	المزرعة
هاني يوسف هنيدي	المجدل	المسيفرة
يوسف هنيدي	المجدل	المسيفرة

الشهيد	البلدة	المعركة
حسين واكد	الغارية	المزرعة
حسن الورهاني	الكارس	المسيفرة
سند الورهاني	الكارس	المسيفرة
حمد وزير	حوط	حوران
ذياب الوقية	المغير	المسيفرة
حمود الولي	وقم	وقم
أحمد وهب	العانات	اللجاة
أسعد وهبه	ملح	الكفر
حسن وهبه	حوط	المسيفرة
حسين وهبه	نيبين	المسيفرة
حسين وهبه	حوط	المسيفرة
زايد وهبه	حوط	المسيفرة
كايد وهبه	حوط	رساس
هايل وهبه	حوط	رساس
حسين ياغي	عرمان	المسيفرة
حمد ياغي	الهوية	المسيفرة
محمود ياغي	الهوية	المسيفرة
علي الينطاني	الرضيمة	الغوطة
سليم يونس	الهوية	المزرعة

شهداء من النساء والأطفال

أبناء سعيد ميخائيل صعب أبي جمرة الخمسة
مع والدتهم ملحه – مياسه – أم حسن عابر –
فريدة محمد ابو حسن
بلشه عبد الله أبو زيد
مياسه شمس الدين أبو سعد
هنده شمس الدين أبو سعد
نفجه ابو صالح
دله ابو عساف
مدلله ابو عساف
هنية بنت أحمد أبو عسلي (رضوان)
رضية زوج سليم أبو عمار
ابنة هاني ابو عمار
امريه يحى حكيمي أبو فخر
رحمه شبلي حكيمي أبو فخر
زليخة قاسم الخطيب أبو فخر
يمنى ابنة جابر أبو فخر
حلوه زوج بهاء الدين أبو لطيف
عفيفة زوج رشراش أبو لطيف
نزهة سلامة أبو يحيى
دنيا فندي أبو مغضب
حبقة فندي أبو مغضب
ورد الشام سليمان بحصاص
كريمة فندي البريحي
زوج رشيد بلان و ابنتها
غازية علي بلان
حسنية علي البني
فريدة علي البني
هدية زوج حمود الجباعي
مدلله زوج حسن جربوع
زوج قاسم الجرماني وامينة علي الجرماني
حامدة بنت فارس الجمال
مريم مطر الجنيدي
الطفل خليل يوسف جهيم – الرحى
سكريه حسين جوديه
سليمه زوج جودية وأولادها الأربعة:
أمين وسالم وسلامه وشهده
زوج سلمان حاتم وابنتها

حمده زوج سند حديفه وابنتها

رضية حمايل
أم حسيبه حمزة
مدلله زوج سلمان حمزة
نسيم بنت سلامة حمزة
هدية سلامة حمزة
ابنة يوسف سلامة حمزة
غزالة حسين حمشو
ست الكل الحوراي (من حمص)
فيزه يوسف حيدر
فهيدة سلمان خطار
ريوف قاسم الخطيب
مدلله قاسم الخطيب
بنت محمد الدبيسي
غزالة سليم الديك
مهانه سليمان الديك
زوج حسن رستم
زوج نجم رستم
كتيبة فهد زحلان
جدعة محمد السلمان رضوان
هدية محمد زحلان
زكية قاسم زريفة وطفلاها
ندى فارس زريفه
ابنة محمد علي زين الدين
الطفل أسعد سلمان زين الدين
الطفل أجود سلمان زين الدين
خزعه ابنة هايل سعيد
جدعة محمد السلمان
جدعة بنت نايف سليم
نايله محمد السمين
لذة خزاعي الشبلي
غزالة داود الشحف
سكرية ابنة يوسف شرف الدين
لذة خزاعي الشبلي
غزالة داود الشحف
سكرية ابنة يوسف شرف الدين

شهداء من النساء والأطفال

نعيم سليم أبو محمود الشعراني
حلوة شقير
زوج محود شنان مع ثلاثة أطفال
أم محمد الشوفانية – عرمان
جدعه شاهين الصحناوي
مغيضة سلمان الصحناوي
هيله حسين الصحناوي
بسمة حسن طربيه
بسيمة محمد طليع
هدية زوج إبراهيم الطويل
بدر عبد السلام
عفيفة سليمان عبيد مع طفليها
نعايم عريج
مشايخ زوج عبد الكريم عزالدين وابنتها لوزه
فوز بنت شاهين عزي
الطفل قاسم بن محمد العقباني
زوج حسين يوسف العقباني
بندر يوسف العقباني
هنية زوج محمد سعيد العقباني وابنتها زمرد
بردقان حمد العمار
شريفة حمد العماطوري
جيدة يوسف العنداري
صالحة يوسف العنداري
عندارية العنداري
صالحة صالح غانم
هدية فارس غرز الدين

سعدى حسن فرج
زهر شفيق القاضي
ورد أحمد القاضي
منصور قرطاس
فريدة محمد قرضاب
بندر ابراهيم قطيش
مهانة محمد قطيش
ابنة سعيد الكفيري
بدر حسن كمال الدين
ذهبية رشيد مرشد
ترفة ابنة مصطفى المعاز
أمينة زوج بركات ناصر
زريفة قاسم النبواني
زوج جابر محفوظ نصر مع طفلين
زوج جبر نصر مع خمسة أطفال
زوج سعيد رباح نصر مع خمسة أطفال
خيزران محمود نصر – مع طفلين
هيله نصر مع طفلين
عجائب أخت خليل مراد نصر مع طفل
زوج صالح وهبه نصر مع ثلاثة أطفال
خيزران أحمد نصر مع ثلاثة أطفال
زهرة زوج حسين علي نعيم
فاطمة نعيم
أم ملحم حسن نفاع
مريم ابراهيم الهزيم

من شهداء قرية جرمانا (محافظة دمشق)

شاهين أبو حسون	ببيلا	مسعود رضوان	الغوطة
محمد أبو خير	دمشق	أسعد الزربه	دمشق
أمين أبو درغم	الغوطة	سليمان سري الدين	قصر العظم
حمزة أبو شاش	اللوى	أسعد سلوم	جرمانا
حمود أبو شاش	دمشق	خليل سيف	الغوطة
سلامة أبو شاش	الغوطة	جادو محمد شعيب	الغوطة
سالم بدره	دمشق	شاهين شلغين	ببيلا
نايف بدره	الغوطة	سليمان طربيه	جرمانا
محمد بشير	الغوطة	لطفي عبد الرزاق	جرمانا
محمد بعكر	الغوطة	داود عبيد	دمشق
سلمان حسون	الغوطة	سعيد فاهمه	دمشق
حسن حمزة	الغوطة	أحمد القاق	الغوطة
فؤاد حمزة	دمشق	حامد القاق	جرمانا
ديب الحميدي	جرمانا	حمدي القطان	الغوطة
وأفراد أسرته السبعة			
نايف الحميدي	جرمانا	حمدان كاتبه	دمشق
سلامة الداود	ببيلا	محمد ملاك	قصر العظم
سليم الداود	الغوطة		
نايف الداود	الغوطة		
سعيد دبوس	الغوطة		
حمزة الدكاك	اللوى		

ملاحظة : استشهد ٤ منهم مع مجوعة الشهيد حسن الخراط

استدراك

(الخميس) ٤ جمادى الأولى ١٣٤٤	يقابله ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٥
(الثلاثاء) ٢٣ شوال ١٣٤٤	يقابله ٤ أيار ١٩٢٦
(الجمعة) ٢٦ شوال ١٣٤٤	يقابله ٧ أيار ١٩٢٦
(الاثنين) ٨ جمادى الأول ١٣٤٤	يقابله ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٥
(الثلاثاء) ٢٥ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٦ نيسان ١٩٢٦
(السبت) ٢٩ رمضان ١٣٤٤	يقابله ١٠ نيسان ١٩٢٦
(الخميس) ١١ شوال ١٣٤٤	يقابله ٢٢ نيسان ١٩٢٦
(الأربعاء) ٢٦ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٧ نيسان ١٩٢٦
(الخميس) ٢٧ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٨ نيسان ١٩٢٦
(الثلاثاء) ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٤	يقابله ٨ كانون الأول ١٩٢٥
(الأحد) ٢٣ محرم ١٣٤٥	يقابله ١ أب ١٩٢٦
(الجمعة) ٥ صفر ١٣٤٥	يقابله ١٣ أب ١٩٢٦
(الأربعاء) ٢٦ رمضان ١٣٤٥	يقابله ٧ نيسان ١٩٢٦
(الأربعاء و الخميس) ٣-٤- شوال ١٣٤٤	يقابله ١٤-١٥ نيسان ١٩٢٦
(الجمعة) ٢١ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٢ نيسان ١٩٢٦
(السبت) ١٥ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٢٧ آذار ١٩٢٦
(الأحد) ٢٣ رمضان ١٣٤٤	يقابله ٤ نيسان ١٩٢٦

المصادر العربية:

أبو الحسن، سعيد	بنو معروف بين السيف والقلم مطبعة ((الجبل)) – السويداء - ١٩٤٤
أبو راشد، حنا	جبل الدروز، بحث عام في تاريخ شعوبهم وأخلاقهم ونسبهم وعاداتهم الطبعة الأولى – مكتبة زيدان العمومية – مصر- ١٩٢٥
أبو راشد، حنا	حوران الدامية – الطبعة الأولى – مكتبة زيدان العمومية – مصر - ١٩٢٥
اليس بولو (مترجم)	دمشق تحت القنابل – ترجمة : احسان الهندي
البحر الصافي، الخوري منصور عواد	راشيا ١٩٢٧
تقرير لجنة الإنتداب عام ١٩٢٦	جنيف ٨ مارس ١٩٢٦
ثابت، كريم خليل	الدروز والثورة السورية – مصر
الحسني، عبد الرزاق	العراق في دوري الاحتلال والإنتداب (جزأن) مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٣٥
الحصري، ساطع	يوم ميسلون – صفحة من تاريخ العرب الحديث – مطبعة الكشاف – بيروت ١٩٤٧
خباز، حنا	فرنسا وسوريا (جزأن)مطبعة علم الدين – مصر ١٩٢٨
الخوري، رشيد سليم (الشاعر القروي)	الأعاصير – مطبعة مجلة الشرق
ديوان الثورة	مجموع ما قيل من الشعر في وقائع الثورة الاستقلالية السورية في خلال العام الأول من نشوبها – نشر محمج ياسين عرفة – المطبعة العربية – مصر ١٩٢٦
الريّس، مينر	الكتاب الذهبي – الثورة السورية الكبرى – بيروت ١٩٦٩
سعيد، أمين	الثورة العربية الكبرى (٣ مجلدات) دار إحياء الكتب العربية ، مصر ٩٣٣
شهبندر، الدكتور عبد الرحمن	الثورة السورية الوطنية (مذكرات) دار الجزيرة – دمشق ١٩٣٣
العاص، محمد سعيد	صفحة من الأيام الحمراء ١٩٢٥-١٩٢٧ (٣ مجلدات) – عمان ١٩٢٩
عبد الله بن الحسين	مذكراتي – الطبعة الأولى – مطبعة بيت المقدس – القدس ١٩٤٥

عبيد، علي	ربابة الثورة – دمشق – ١٩٦٧
عبيد، علي	مذكرات خطية كتبت حوالي ١٩٢٩
عزام، فندي خزاعي	رسالة مخطوطة كتبت في سنة ١٩٢٨
القنطار علي سيف الدين	مذكرات خطية كتبت في فترات مختلفة
القنطار، علي سيف الدين	مراسلات سرية عن ثورة سلطان الأولى ١٩٢٢ (مخطوطة ومترجمة عن أصولها الفرنسية)
كوبلنز، بول	سكوت سراي – تعريب فريدريك زريق، مطبعة ابن زيدون، دمشق ٩٣٦
نجار، عبد الله	بنو معروف في جبل حوران – المطبعة الحديثة – دمشق ١٩٢٤
هونتريجر، الجنرال، القائد الأعلى لجيوش الشرق	الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨-١٩٣٦ تعريب أدوار البستاني

وثائق ومراسلات لم تنشر ألحق أكثرها نيلاً للرسالة.

الفهرس

الملاحق :

١ - ٣٣ - وثائق حكومة جبل الدروز – دولة جبل الدروز

و(١١١-١١٢) ابتزار واستفزاز – ثورة سلطان الأولى

٢٤-٣٦ وثائق بدء الثورة في الجبل

٣٧ – ٣٩ الثورة في دمشق والغوطة

٤٠-٤١ محاولة الاتصال بابن السعود

٤٢-٤٤ الثورة في حوران

٤٥-٤٨ الثورة في اللجاة

٤٩-٥٧ منشورات فرنسية

٥٨-٦١ منشورات وطنية

٦٣-٧٣ في اللجاة (اللجاة وحوران)

٧٤-٨٢ أسباب فشل الثورة

(طائرات ، متطوعة، دعوات إلى الاستسلام...)

٨٣-٩٩ محاولة تنظيم الثورة

(مجالس وطنية ، درك وطني ، مؤتمرات...)

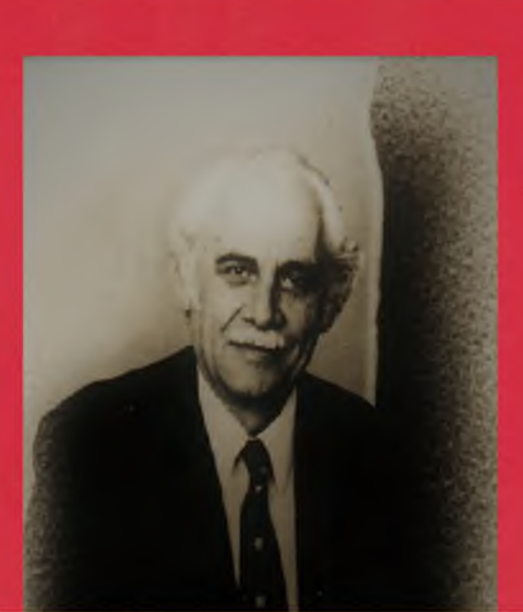
١٠٠-١٠٤ التنافس بين الزعماء

١٠٥-١٠٨ الجاسوسية

١٠٩-١١٠ الموقف من المسيحيين

١١١-١١٢ وثيقتان تابعتان « لحكومة الدروز »

صورة سلطان الأطرش هي من تصوير بروانت عام ١٩٣٧



الثورة السورية الكبرى